منشورات مُلتقى الواحتين

شرح ديوان ابن المقرّب

أعدّه وحقّقه وعلّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعده

علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الأول



الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال

ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ - هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ - ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ - E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com



شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

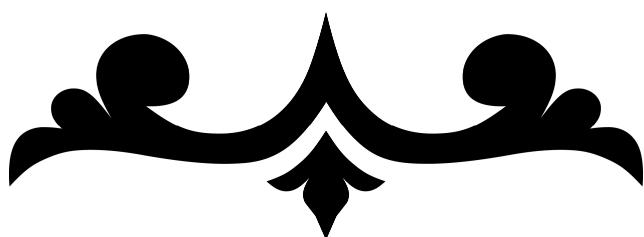
أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

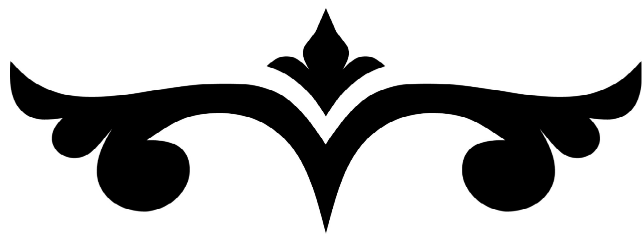
ساعده

علي بن سعيد البيك　　　　عبد الغني بن أحمد العرفات

الجزء الأول



مُقَدِّمَةُ الطبعة الثانية



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق أجمعين محمد وآله الطاهرين، وبعد.

كانت البداية في شهر رمضان المبارك لعام ١٤١٩هـ الموافق يناير ١٩٩٩م؛ حيث ظهر إلى النور العددُ الخامس والثلاثون من مجلة الوثيقة التي يصدرها مركز الوثائق التاريخية بدولة البحرين، وكان من ضمن مواضيع العدد بحثٌ بعنوان: (في سبيل إعادة طبع ديوان ابن المقرب العُيوني)، والذي كتبته على أثر عثورنا أنا وصاحبي الأستاذين علي البيك وعبد الغني العرفات على مخطوطة نادرة في المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية، وهي ما أطلقنا عليها اسم المخطوطة الرضوية التي وصفتها وصفاً دقيقاً في ذلك البحث مع وعدٍ للقرّاء بإعادة طبع الديوان متخذين لهذه النسخة النادرة أصلاً له.

وقد لقي هذا البحث، والوعد بإعادة طبع الديوان استحسان الكثير من المعنيين بديوان الشاعر وتاريخ المنطقة، وكان على رأسهم علامة الجزيرة العربية الشيخ حمد الجاسر- رحمه الله – الذي بادر إلى كتابة خمس حلقات في جريدة الجزيرة السعودية[1] تكلم فيها مثنياً على عملنا وعرض بالبحث لديوان الشاعر والنسخة الرضوية التي قال إنه تحصَّل على صورة منها بواسطة سفير إيران لدى المملكة بعد قراءته لبحثنا المذكور، وقد كان للكاتب

[1] انظر الأعداد: (١٠٠٧١ – ١٠٠٧٨ – ١٠٠٨٥ – ١٠٠٩٢ – ١٠٠٩٩) لعام ١٤٢١هـ

شرف التعقيب على مقالات الأستاذ الجاسر ـ رحمه الله ـ في حلقتين نُشرتا في الجريدة ذاتها[٢] تخللهما تعقيب آخر للشيخ حمد مثنياً ومؤيّداً لعملنا في تحقيق الديوان.

وقد كنّا أنا والأستاذان البيك والعرفات نعمل لفترة طويلة في جدٍّ وصمت للحصول على أكثر المخطوطات النادرة لهذا الديوان، فكان أن تم لنا ما رضينا به بعد جهد مضنٍ بذلنا فيه الكثير من الجهد والمال حتى تحصَّل لنا ٢١ نسخة مخطوطة لهذا الديوان من شتى أنحاء العالم منها ٦ نسخ مشروحة، فبدأنا العمل المضني والمرهق في تحقيق الديوان على هذه المخطوطات التي حصلت لنا حينها حتى خرج الديوان في طبعته الأولى في صيف ٢٠٠٣م.

وما أن نزل الديوان إلى المكتبات حتى نفذ في وقت مبكر جداً وصارت الحاجة ماسّة لإعادة طبعه طبعة ثانية، ولكن على الرغم من إلحاح الكثيرين علي بذلك، وكثرة الاتصالات التي كانت تردني مطالبة بإخراج الطبعة الثانية منه إلا أنني كنت منشغلاً حينها بالإعداد لبحوث كثيرة خرج منها حتى الآن كتب (هجر وقصباتها الثلاث)، و(جنايات مؤسسة جائز عبد العزيز سعود البابطين على ديوان ابن المقرَّب) و(جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة)، و(قبر الآجام)، فلم أجد سعة من الوقت للعودة إلى الديوان المقرَّبي وإعادة طبعه، فكان ذلك

[٢] انظر العددين (١٠١٢٠ ـ ١٠١٣١) لعام ١٤٢١هـ

خيرة اختارها الله لأنّ هذا التأخير الحاصل ساهم في حصولي على مخطوطتين مشروحتين للديوان تعدان من أهم المخطوطات على الإطلاق، وهما مخطوطة معهد الاستشراق بسانت بطرس برغ الكبير في روسيا، ومخطوطة المكتبة الوطنية بطهران عاصمة الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وقد قدمت لنا هاتان النسختان إضافات لا يستهان بها، وخصوصاً في شرح القصيدة الميمية الشهيرة للشاعر، والتي تناول فيها تاريخ قبيلته وأسرته وأعلام بيته، وكذلك تلك الإضافة النادرة المتمثلة في احتفاظهما بنص معاهدة الصلح التي كتبت بين حاكم جزيرة قيس شاه بن تاج الدين جمشيد بن سعد بن قيصر وحاكم جزيرة أوال والقطيف فضل بن محمد بن أبي الحسين العيوني، والتي لم تحتفظ بها أي مخطوطة أخرى باستثناء بضعة أسطر مخرمة احتفظت بها نسخة مكتبة برلين المشروحة، والتي قلتُ في تعليقي عليها من الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"ما بين القوسين كله من البرلينية فقط، وليس في أصل الرضوية منه شيء، وواضح من بداية الكلام أن هنالك نقصٌ فيه أفقده الترابط بينه وبين أخبار آخر حكام العُيونيين كما أشرنا قبل قليل، ويبدو من هذه الزيادة البرلينية أنها قطعة من نصّ معاهدة بين أمير البحرين وحاكم هرمز وقيس، ربما

تكون نفسها المعاهدة التي تمّت بين الفضل بن محمد العُيوني وبين ملك جزيرة قيس غياث الدين المتقدمة، وربما تكون معاهدة أخرى غيرها مع أمير آخر من العُيونيين، وقد نقلناه على علاّته بأمل أن نحصل على نسخ أخرى لهذا الديوان وشرحه يكون بها سد النقص إن شاء الله تعالى".

وبالفعل فقد منّ الله علينا بهاتين النسختين اللتين احتفظتا بالنص الكامل لهذه المعاهدة التي ثبت لنا أنها تحتوي على معلومات غاية في الأهمية كما سيرى القارئ، وهي إضافة نوعية من هاتين النسختين للديوان المقرَّبي فضلاً عن الإضافات الأخرى التي انفردتا بها في بعض المعلومات عن رجال الدولة العيونية المبثوثة خلال شرح القصيدة الميمية وغيرها، والتي لم نجدها في بقية النسخ المشروحة، ومن ضمنها النسختان الرضوية الأصل والبرلينية.

وكان من حسن الحظ أيضاً أنني تمكنت من الحصول على ما أعتبرها أفضل نسخة مخطوطة مجردة من الشرح، وهي مخطوطة المكتبة الأزهرية بجمهورية مصر العربية، والتي تبيَّن لي أنها النسخة الأم لنسخة دار الكتب المصرية التي اعتمدها المرحوم الأستاذ عبد الفتاح الحلو لإخراج طبعته للديوان، وقد أفادتني هذه النسخة كثيراً في مراجعة شعر الشاعر، ولا سيما عينيته في رثاء الإمام الحسين ـ عليه السلام — التي احتفظت بها

هذه النسخة كأكمل ما احتفظت به النسخ الأخرى التي احتفظت بهذه القصيدة.

وقد تمكنت أيضاً من الحصول على نسخة مدريد المجردة من الشرح، والتي لم نستطع الحصول عليها أثناء إخراج الطبعة الأولى، بيد أن واحدة من أهم النسخ للديوان المقرَّبي التي استطعت الحصول عليها هي تلك النسخة الأحسائية التي كانت شبه مكتملة من حيث القصائد وعدد أبياتها؛ بل إنها أضافت بضعة أبيات لم أجدها في بقية النسخ المشروحة أو تلك المجردة من الشرح كما سأشير إلى ذلك في موضعه من هذه الطبعة التي أستطيع أن أزعم الآن أنها الطبعة الوحيدة التي تحتوي على قصائد وأبيات وشروح ومعلومات تاريخية وجغرافية لا توجد في غيرها من الطبعات السابقة للديوان بما فيها طبعتنا الأولى التي لا تغني عن هذه الطبعة الثانية.

وقد قمت بمراجعة دقيقة لما دونته في الطبعة الأولى في حواشيها من بحوث وآراء وتوضيحات وتحديدات، فأضفت ما رأيت أنه يجب أن يُضاف، وعدَّلت ما رأيت أنه يجب أن يُعدّل، وحذفت ما رأيت أنه يجب أن يحذف، ورجعت في تحقيق هذه الطبعة إلى ثمان مخطوطات مشروحات[٣] ستٌّ منها

---

٣ سوف أذكر هذه المخطوطات سرداً هنا، وأما المعلومات

هي التي اعتمدنا عليها في إخراج الطبعة الأولى، وهي:

١. نسخة المكتبة الرضوية بمدينة مشهد الإيرانية تحت الرقم (٤٨٣٣)، وهي النسخة الأصل لهذه الطبعة كما كانت كذلك للطبعة الأولى، واسمها في التحقيق هو (الرضوية)، وقد أشير إليها باسم (الرضوية الأصل) أيضاً.

٢. نسخة المكتبة الملكية ببرلين تحت الرقم (١٩٨)، وقد أشرت لها باسم (البرلينية) على الإطلاق، أو (البرلينية١).

٣. نسخة جامعة برنستون في الولايات المتحدة الأمريكية تحت الرقم (٤٤)، وهي المشار إليها باسم (البرنستنية).

٤. نسخة المكتبة البريطانية بلندن تحت الرقم (٧٢٨٨)، وهي المشار إليها باسم (البريطانية).

٥. نسخة المكتبة الرضوية الثانية تحت الرقم (١٤٠٠٣)، وهي التي أشير إليها باسم (الرضوية٢).

٦. نسخة مكتبة مجلس الشورى الإيراني تحت الرقم (٥٢٥)، وقد أشرت إليها باسم (نسخة مجلس الشورى)، وكان الاعتماد على هذه النسخة قليلاً جداً لأنها منسوخة عن

التصنيفية العلمية لها وللمخطوطات المجردة من الشرح الآتية، فسوف يكون في البحث الخاص بديوان الشاعر وشعره، والملحق بهذه الطبعة.

الرضوية الأصل، فكان عودتنا إليها فقط للمقابلة والتأكد مما يشتبه علينا قرائته في الرضوية الأصل.

هذا وقد اعتمدت بالإضافة إلى ما ذكرت على الطبعة الهندية التي عاملناها في الطبعة الأولى كمخطوطة، وهو ما سيكون الأمر عليه في الطبعة الثانية أيضاً، وأما النسختان اللتان حصلتُ عليهما بعد خروج الطبعة الأولى، واستفدنا منهما كثيراً في الطبعة الثانية، فهما كما سبق وقلت:

٧. نسخة مكتبة سانت بطرس برغ الكبير في روسيا تحت الرقم (C١٤٠٦)، وقد أشرت لها باسم (الروسية).

٨. نسخة المكتبة الوطنية بطهران العاصمة الإيرانية تحت الرقم (ع ٢١٥)، وقد أشرت إليها باسم (الطهرانية).

وأما نسخ الديوان غير المشروحة التي اعتمدتها في الطبعة الثانية، فهي ذاتها النسخ التي اعتمدنا عليها في الطبعة الأولى وهي:

١. نسخة المتحف العراقي تحت الرقم (٦٢٢٣)، وهي التي أشرت لها باسم (العراقية٣).

٢. منسوخة المخطوطة الموصلية تحت الرقم (٨٠٦٦)، وهي التي أشرت إليها باسم (منسوخة الموصلية).

٣. نسخة المكتبة الفيضية باستنبول تحت الرقم (١٥٩٥)،

وهي التي أشرت لها باسم (الفيضية).

٤. نسخة المكتبة البريطانية تحت الرقم (٧٢٩٤)، وهي التي أشرت لها باسم (البريطانية٢).

٥. نسخة المكتبة القادرية ببغداد تحت الرقم (٦٤١)، وهي التي أشرت إليها باسم (القادرية).

٦. نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق تحت الرقم (٦٧٣٤)، وهي التي أشرت إليها باسم (الظاهرية).

٧. نسخة المتحف العراقي تحت الرقم (٢٠٩٥٠)، وهي التي أشرت إليها بالاسم (العراقية٢).

٨. نسخة مكتبة جامعة برنستون تحت الرقم (٤٥)، وأشرت إليها باسم (البرنستنية٢).

٩. نسخة مكتبة الامبروزيانا بميلانو الإيطالية تحت الرقم (١٣٤)، وهي المشار إليها باسم (نسخة الامبروزيانا).

١٠. نسخة مكتبة الحرم المكي الشريف تحت الرقم (٣٢١٣)، وقد أشير إليها باسم (المكّية).

١١. نسخة المتحف العراقي تحت الرقم (١٩٠٤)، وقد أشير إليها باسم (العراقية١).

١٢. نسخة مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط تحت الرقم (٢٨٤١)، وقد أشير إليها باسم (العمانية١).

١٣. نسخة مكتبة وزارة التراث القومي والثقافة بمسقط تحت الرقم (١٣٦٤)، وقد أشير إليها باسم (العمانية٢).

١٤. نسخة مكتبة جامعة أم القرى بمكة المكرمة تحت الرقم (١٨٣٠) ضمن مجموع القصائد الأرتقيات، وقد أشير إليها باسم (نسخة أم القرى).

وأما النسخ التي تمكنت من الحصول عليها بعد إخراج الطبعة الأولى، واستفدت منها في إخراج الطبعة الثانية، فهي:

١٥. نسخة المكتبة الأزهرية تحت الرقم (٤٥٨)، وقد أشرت إليها في التحقيق باسم (الأزهرية) على الإطلاق أو (الأزهرية١).

١٦. نسخة مكتبة برلين تحت الرقم (١٨٦)، وقد أشرتُ إليها باسم (البرلينية٢).

١٧. نسخة مكتبة الأسكوريال بمدريد تحت الرقم (٥٣١٧)، وقد أشرت إليها باسم (المدريدية).

١٨. نسخة الملا محمد العبد الله بالأحساء، وهي ملك خاص لا رقم لها، وقد أشرت إليها في التحقيقات باسم (الأحسائية).

١٩. نسخة مكتبة الجامع الغربي بصنعاء تحت الرقم (٢٠٠٤)، وقد أشير إليها باسم (الصنعانية).

٢٠. نسخة المكتبة الأزهرية تحت الرقم (٣٨٩٣)، وقد أشير إليها باسم (الأزهرية٢).

وعليه فإنّ هذا الديوان يكون قد قوبل وروجع على ثمان وعشرين مخطوطة له، وهو ما لم يتوفر لأي ديوان شاعر آخر من شعراء العربية، وأما عن المنهج المتبع في التحقيق، فقد كان وفق ضوابط وحدود التزمتُ بها وفيها جانب الدقّة والأمانة التي تفرضها قيم التحقيق والتوثيق، وهي كما يلي:

١. تم اتخاذ نسخة المكتبة الرضوية المشروحة نسخة أصل لهذه الطبعة كما كانت كذلك في الطبعة الأولى إذ لم أجد حتى في النسختين الروسية والطهرانية اللتين حصلتُ عليهما مؤخراً ـ وعلى ما فيهما من زوائد ـ ما يُفقد هذه النسخة عرشها.

٢. عند وجود زيادات في نسخة من النسخ الأخرى لا توجد في النسخة الأم تضاف هذه الزيادت إلى النسخة الأم بين قوسين، ويشار إلى مصدرها من النسخ الأخرى في الحاشية، وذلك بعد التحقق من أن الزيادة هي أصلٌ من كلام الشارح وليست من إضافة النساخ، واما إذا كانت الزيادة هي فعلاً من الناسخ أو المالك أو أحد المطلعين على النسخ، فتثبت في الحاشية إن كانت ذات فائدة أو يشار إليها إن لم تكن كذلك.

٢.اعطاء الطبعة الهندية فقط من طبعات الديوان السابقة

صفة المخطوطة لأنها طُبعت عن نسخ مشروحة جيدة لم نتمكن من الحصول عليها، حتى وإن كان الناشرين لها قد تصرفوا في النسخ التي كانت لديهم فغيروا وبدلوا، وفي بعض الأحيان أرادوا أن يصححوا فأبهموا.

٣. التحقق من صحة الألفاظ لغوياً، وضبط الكلمات التي تحتاج إلى ذلك بالشَّكل، مع شرح الألفاظ الصعبة والغريبة في شعر الشاعر وتصحيح الكلمات المستعصية بالمقابلة على بقية النسخ، فإذا ثبت أن قراءة نسخة من النسخ هي الأصح أو الأفضل من حيث الفصاحة أو الجزالة أو صحَّة المعنى واتساقه توضع هذه الكلمة في الأصل مع الإشارة في الهامش إلى صورتها الأولى في مخطوطة الأصل مع توضيح الفروق اللغوية في القراءات ولا سيما تلك التي لها أثرٌ واضح في تغيير المعاني وذكر سبب ترجيح كلمة على أخرى بتعليل منطقي سليم، مع الاشارة في الهامش إلى ما اختلفت عليه النسخ وليس إلى ما اتفقت عليه إلا في القليل النادر.

٤. وضع علامات الترقيم وأساسيات الكتابة العربية من فواصل ونقاط توقف وعلامات التنصيص والاستفهام والتعجب وما إلى ذلك في مواضعها الصحيحة من النص.

٥. توثيق الآيات والأحاديث والأمثال والأشعار الواردة في الأصل، والتعريف بأصحاب الشعر الذي يرد في الشرح ممن لم يذكرهم الشارح.

٦.الإشارة في الحواشي إلى مصادر الأخبار التاريخية والقصص الواردة في كلام الشارح، وكذلك الأنساب التي ترد في شرح الديوان الأصلي حيث تم ذكر مصادرها من كتب التراث العربي ما أمكن ذلك.

٧.التعريف بالمواقع الجغرافية التي ذكرت في الشعر وشرحه وتحديد مواقعها إن كانت لا تزال تعرف بنفس الاسم اليوم أو نذكر اندثارها؛ بل أكثر من ذلك سوف يكون في المكتبات متلازماً مع هذه الطبعة كتابٌ أسميته (الديوان المصوَّر لبعض ما ورد في شعر ابن المقرَّب من مواضع وأماكن وجبال وعيون وأنهار في الأحساء والقطيف وجزيرة أوال وكامل الإقليم الذي كان يُعرف في السابق باسم إقليم البحرين القديم) بحيث وضعتُ صورة أو أكثر لهذه الأعلام الجغرافية حتى يتسنى لمن هم خارج المنطقة أن يروا بالصورة ما ذكره الشاعر.

٨.التعريف بالأعلام البشرية المذكورة عرضاً في الشعر وشرحه ممن ينبغي التعريف بهم بعكس المشهورين منهم.

٩.توضيح ما يلبس فهمه من كلام الشارح، أو ما يشتبه فيه الشارح من إيراده لمعلومات خاطئة يقيناً.مع تصحيح الأخطاء والأوهام التي وقع فيها، أو كتبها ناسخ إحدى المخطوطات خطأً مثل:(رئاب بن البراء) حيث كُتب رياب في بعض النسخ أو رباب، وكذلك أفصى بن عبد القيس الذي كثيراً ما كُتب أقصى، وكذلك الحال في تحقيق

اسم العلم ابن عياش أو ابن عباس حاكم القطيف مثلاً.

١٠. وضع فهارس فنية خاصة بالآيات القرانية، وآخر للأحاديث الشريفة، وثالثاً للأشعار ورابعاً للأمثال وفهرساً عاماً للأعلام الواردة في الأصل من بشر وأمم وجماعات وقبائل وبطون ومواضع ... إلخ.

١١. وضع دراسة في آخر الكتاب تتحدث عن حياة الشاعر وديوانه ومخطوطات هذا الديوان والشعر المنسوب للشاعر مدعمة بملاحق لصور أوراق مختارة من المخطوطات التي حصلنا عليها وملاحق بمشجرة تسلسلية لمخطوطات الديوان المقرَّبي حسب القرون التي كتبت فيها، ثم حسب تاريخ نسخ أيٍّ منها، وكذلك خارطة تفصيلية للدول التي احتوت مكتباتها على نسخة أو أكثر من ديوان الشاعر مع ذكر عدد النسخ في كل بلد إلى غير ذلك مما هو ضروري لتوثيق عملنا هذا وتحقيقه.

وأخيراً لا بد من ذكر ملاحظتين أختم بهما هذه المقدمة، وهي كالتالي:

أولاً: نظراً لأنني بشرٌ يصيب ويخطىء، فقد كانت لي بعض التعليقات والتحقيقات الخاطئة في الطبعة الأولى التي تم تصحيحها في هذه الطبعة وهي قليلةٌ جداً، ولهذا فإنه إذا حصل ورأى القارئ رأياً أو بحثاً لي في هذه الطبعة مخالفاً لرأيي في الطبعة الأولى، فليعلم أنّ ما في الطبعة الثانية هو الرأي الأصح الذي رأيته مؤخراً مما فرضه علي أسلوب

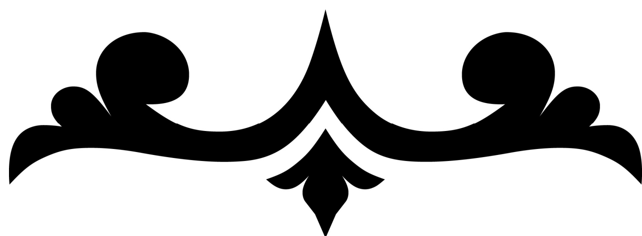
البحث العلمي حتى ولو لم أشر إلى ذلك مع العلم أنني عادة ما أشير إليه.

ثانياً: على الرغم من أنّ الصديقين الفاضلين الأستاذ علي البيك والأستاذ عبد الغني العرفات اقتصرت مشاركتهما لي في تحقيق الديوان على الطبعة الأولى فقط ـ وليس الطبعة الثانية التي اضطلعتُ بتحقيقها وحدي ـ فإنني مع ذلك أبقيت اسميهما كمساعدين لي في هذه الطبعة أيضاً اعترافاً بفضلهما وحقهما وجهدما معي في الطبعة الأولى مع العلم أنّ أغلب العمل في الطبعة الأولى، وكذلك التعليقات الهامشية والتحقيقات التاريخية والجغرافية المبثوثة في حواشي تلك الطبعة كانت كلها لي كما هو الحال في هذه الطبعة.

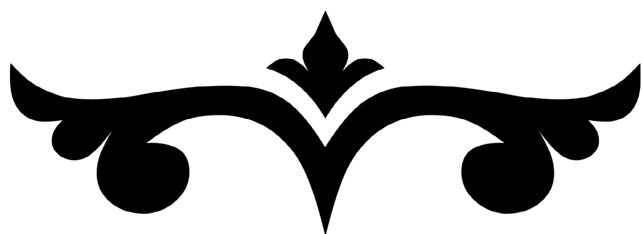
وبعد، فإنّ ذلك ما أردت توضيحه مما يتعلق بهذه الطبعة التي أطرحها الآن بين يدي القراء والباحثين اللذين أترك لهم تقييمها وتقدير الجهد المبذول فيها، وأتمنى أن تكون كما كانت طبعتها الأولى مصدر إفادة لكل باحث كي يستفيد منها معلومات صحيحة وافية حول هذه المنطقة التي عاش فيها الشاعر والشارح والمحقق، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

القطيف ـ ربيع الثاني ـ ١٤٣٣هـ.



مُقَدِّمَةُ الشَّارِحِ



بسم الله الرحمن الرحيم

رب إني بك أستعين.[٤]

الحمد لله المتفرد باستحقاق وجوب الوجود لذاته، المتوحد بأسمائه الحسنى وصفاته، الأول الذي أنشأ كل عدد معدود، والآخر الذي إليه معاد كل موجود،[٥] العالم بما يخفى من غوامض السرائر، القادر الذي استفاد من كرمه القدرة كل قادر،[٦] الذي جلَّ عن الأشباه والأنداد[٧]، وتنزه عن الصاحبة والأولاد، مانح كل غنيمة وفضل، وكاشف كل عظيمة[٨] وأزل[٩]، أحمده حمداً لا

---

٤ من المعتقد أنّ هذه المقدمة من كلام الشارح لديوان الشاعر، والمعاصر له، ولكنّنا نعتقد أنّ هذا الراوي قد أخذ بعض الأخبار التي وردت فيها عن لسان الشاعر نفسه، ولكننا لا نعرف ـ للأسف الشديد ـ من هو هذا الراوي، ولا كيفية صلته بالشاعر.

٥ ورد في الأزهرية: "وأمال إليه كل موجود" بدلاً من قوله هنا: "والآخر الذي إليه معاد كل موجود".

٦ في الأزهرية: "القادر على كل قادر" بدلاً من هذه الجملة.

٧ في الأزهرية: "الأضداد".

٨ في الأزهرية: "كربة".

٩ في الطبعة الهندية وردت: "عضل".

يوازنه حمد، وأشكره شكراً لا ينظمه[10] حصـر ولا عد، والصلاة [والسلام][11] على خيرته من المرسلين محمد خاتم النبيين وعترته الأطهار، وأصحابه الأبرار، صلاة [وسلاماً][12] يُنال[13] بها عظيم الأجر ونذَّخرُها[14] عدّةً ليوم الحشر.

وبعد فإن من أعظم الفضائل النفيسة وأجل المراتب الأنيسة فضيلة ذوي النظم البارع البديع، والمقال الرائع[15] النجيع، فإن هذه مزية لا ينكرها طبٌّ،[16] ولا يجهلها ذو لب.

وقد أعطى اللهُ[17] الأميرَ الأجلَّ جمالَ الدين أبا عبد الله علي[18]

---

١٠ في الطبعة الهندية: "يتضمنه".

١١ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

١٢ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

١٣ في الأزهرية: "أنالُ".

١٤ في الأزهرية: "وأدخرهما".

١٥ في الأزهرية: "الذائع".

١٦ في الأزهرية: "قلب".

١٧ في الأزهرية: "وقد أعطي الأمير .. الخ".

١٨ في الأزهرية: "محمد بن علي"، ثم ذكر باقي النسب، ويبدو

بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن[19] بن عزيز[20] بن ضبّار[21] بن عبد الله بن علي[22] [بن عبد الله][23] بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد[24] العُيُوني البحراني[25]

أنّ هذا الخطأ ورد في نسخة قديمة لأنه يوجد أكثر من نسخة من الديوان كتب فيها العنوان: "ديوان محمد بن علي" وليس "علي بن المقرب". را الدراسة الخاصة بنسخ ديوان الشاعر في ملاحق الديوان.

١٩ في الطبعة الهندية: " ابن أبي الحسين " وهو خطأ بيِّن.

٢٠ تحرفت في القادرية إلى: "عمران"، وفي الأزهرية إلى: "علي"، وتصحفت في الطبعة الهندية إلى: "غرير".

٢١ سقط هذا الاسم من الأزهرية، وكتب في القادرية: "صبّار"، وفي الطبعة الهندية: "ضباب" وكلاهما غير صحيح، والصحيح هو ما أثبتناه عن الرضوية الأصل، وبإمكان القارئ الرجوع إلى ترجمة الشاعر في الدراسة الخاصة الملحقة بهذا الديوان للوقوف على صحة نطق هذا الاسم.

٢٢ سقط "عبد الله بن علي" من الأزهرية.

٢٣ ما بين القوسين من البرلينية والقادرية والأزهرية، وكذلك هو في الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

٢٤ لعل القارئ يحسب كما حسبنا في بدء الأمر بأن إبراهيم بن محمد قد تكرر سهواً في سلسلة النسب هذه، ولكن ذلك هو الصحيح، وقد ورد كذلك في مقدمة القادرية، وسيأتي معنا في

مقدمة القصيدة التي أولها:

بعثـــت تهـــدد بـــالنوى وتوعّـــد

مهـــلاً فـــإن اليـــوم يتبعـــه غـــدُ

كيف أن الشارح سيذكر في مقدمتها اسم جد إبراهيم بن محمد الأول وسيسميه إبراهيم كما هو هنا أيضاً مما يجعلنا نسلم بأن اسم إبراهيم بن محمد لم يتكرر سهواً، ودليلنا على ذلك أيضاً أنه قد تكرر في سلسلة نسب العيونيين هذه أكثر من اسم واحد؛ إذ يوجد فيهم: عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي، وعلي بن عبد الله بن علي بن عبد الله، وبطال بن مالك بن بطال بن مالك، فلا يمنع أن يكون فيهم أيضاً إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن محمد، ومن خبر أحوال سكان هذه المنطقة بل وأحوال الأمة العربية يجد أن الآباء يميلون دائماً إلى تسمية أحد أولادهم باسم جدّه لأبيه الأمر الذي ينتج عنه تكرر اسم شخص وأبيه أكثر من مرّة في سلسلة النسب الواحدة؛ بل قد يتكرر أكثر من مرتين في سلسلة النسب، وخير دليل على ذلك هو ما كتبه ناسخ الرضوية الأصل في آخرها عن سلسلة نسبه التي كتبها بيده، وفيها أنه: محمد بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن إبراهيم بن محمد بن علي بن داؤد النجار الحساوي، ففي هذه السلسلة ورد الاسمان: "محمد بن علي" أربع مرآت كما نرى.

٢٥ هكذا جاءت النسبة في جل المراجع والأصول المخطوطة، وأما في الطبعة الهندية، فقد جاء محلها: "الأحسائي" ولعله تصرف من الناشرين والقائمين على هذه الطبعة لأن لفظة البحراني في وقتهم مرادفةٌ للفظة الشيعي، فيبدو أنهم استعاضوا عنها بلفظ

من هذه الحلة أفضل الأنصبا،[٢٦] وخصه فيها بخصائص لم ينلها أحد من الأدبا، حتى صار فريد دهره، ومتقدماً في هذا الشأن على كثير من سابقي عصره، وشهد له بالسبق كل ناقدٍ أريب،[٢٧] وملَّكه زمام الفضل كل فاضل لبيب[٢٨]، مع ما اجتمع إلى هذه

الأحسائي.

٢٦ في الأزهرية: "افضل المناصب"، وهو فيما يبدو تصرف من الناسخ لأنّ كاتب المقدمة يلتزم السجع كما نرى، وما بعد هذه الجملة يناسب الجملة كما وردت في الرضوية الأصل.

٢٧ في الأزهرية: "فسبق كل ناقد أريب" بدلاً من هذه الجملة، ولا يصح لها ذلك لأنّ السبق إنما يكون بين الشعراء وليس بين الشعراء والنقاد، وما في الأصل الرضوي أصح.

٢٨ وردت في الطبعة الهندية: "أريب".

ومصداقاً لما قاله الشارح هنا عن إعجاب النقاد بشعر ابن المقرَّب يمكن الرجوع إلى مترجمي عصره مثل ابن النجار البغدادي الذي قال عنه: "كان عربيا جيد الشعر مليح المعاني فصيح العبارة من فحول الشعراء" (ذيل تاريخ بغداد ج٤: ١٢١ – ١٢٢)، وكابن الشعار الموصلي الذي مدحه كثيراً في كتابه (قلائد الجمان في شعراء الزمان)، فقال: "كان شاعراً مجوداً منتجعاً كثير المدح قليل الهجاء؛ جيد القول متينه؛ قوي اللفظ رصينه، وهو أحد الشعراء الموصوفين المشاهير في عصرنا المعروفين؛ أقرّ له بالحذق أئمة العراق من ذوي الأدب والعلم، ومذهبه في الشعر مذهب

الرتبة الجليلة من شرف البيت، وجميل الأحدوثة والصيت، وكرم النفس المتوافر[٢٩]، ونزاهتها ومجدها المتكاثر، والتمسك بالتدين[٣٠] والعفاف، وحسن الخلق والإنصاف، فلم يقصر عن الكمال لفوت فضيلة، ولا دنست صفحات مكارمه رذيلة، بل كمل فضلاً وخُلْقَاْ وأخذ من كل نفيسٍ حظاً وحَقَّاْ.

ومع ذلك فقد [اختص بـ][٣١] نظم بدائع الكلم قبل بلوغ [أوان][٣٢] الحلم، وبرَّز على الكهول[٣٣] في الشعر[٣٤] ولم يَزِدْ سِنُّه

الشعراء المتقدمين في جزالة الألفاظ، وإبداع المعاني"، وهذا أكثر مما ذكره الشارح، وهو يذكر بما ورد في أحد أبيات القصيدة اللامية التي مطلعها:

أميـــم لا تنكـــري حلـــي ومرتحـــلي
إن الفـــتى لم يـــزل كـــلا علـــى الإبـــل

حيث ذكر الشارح فيها أنّ اللغوي والأديب المعروف أبو البقاء العكبري قد شهد له بمثل ما ذكره ابن الشعار الموصلي.

٢٩ في الأزهرية: "المتواتر".

٣٠ في الأزهرية: "بالتقوى" بدلاً من: "التديّن"، وفي الطبعة الهندية: " الدين" وهي جيدة.

٣١ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

٣٢ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

على عَشْر، ولم يكن ما خرج من القريض عنه لاكتساب مالْ، أو لفاقة[٣٥] ورثاثة حالْ، فإنه من أهل[٣٦] الشرف الأصيل والنسب الوافر الجزيل، وَلَهُ النفس الأبيِّة عن المطامع؛ المتجلية[٣٧] بأحسن الضرائب والطبائع[٣٨]، وله[٣٩] الإحسان العميم على الأقارب والأباعد، والإفضال الجسيم على الغادي والقاصد،[٤٠] بل جُلُّ شعره مقصورٌ على تعديد مناقبه، وتعريف عشيرته[٤١] وأقاربه،

---

٣٣ في الأزهرية: "الملوك".

٣٤ تحرفت في الأزهرية إلى: "الشباب".

٣٥ كانت في الأصل: " نفاقة " ولا معنى لها، ثم وجدنا في الطبعة الهندية أنها ذكرتها: " لفاقة " أي فقر فأثبتناها هنا لأنها الأصلح لمقتضى السياق.

٣٦ في الأزهرية: "أرباب"، وهي لفظة جيدة أيضاً.

٣٧ جاء محلها في الأزهرية: "الموبقه تزيًا!"، وهي غير واضحة.

٣٨ في الطبعة الهندية: " وله النفس الأبية عن المطامع، والجِبِلَّةُ المرضية في الطبائع."

٣٩ كانت في الأصل والأزهرية: "منه"، وكذلك هي في الطبعة الهندية، وما أثبته من القادرية، وهو الأجود.

٤٠ في الأزهرية: "وله المروة البالغة على العادي والقاصد".

٤١ في القادرية والأزهرية: "شرف آبائه" بدلاً من "عشيرته"،

وما وقع فيه من المدح فأكثره في أهل بيته[٤٢] وعشيرته، وطرفٌ منه في أهل مودته وعشرته، ولم يكن ممن يبتغي على الشعر العطايا، ولا يضع نفسه لشيءٍ من الدنايا.

والذي مدح به أهل بيته فما كان منه في آل فضل بن عبد الله[٤٣] فهو رغبة منه في تعظيمهم[٤٤] وحبٌّ[٤٥] لمدحهم وتقديمهم،

ووردت في الطبعة الهندية: "وتعريف آبائه وأقاربه، وأظهر الأمر على حقيقته"، ولا نرى هذه الجملة الأخيرة إلا مقحمة.

٤٢ في الأزهرية: "ودّه".

٤٣ هو الأمير فضل بن عبد الله بن علي العُيوني ثاني أكبر أولاد مؤسس الدولة العُيونية، وقد جعله أبوه حاكماً على القطيف وجزيرة أوال بعد تأسيس الدولة التي كان للأمير فضل أثرٌ كبيرٌ في تثبيت قواعدها بعد انتصاره على حكام القطيف وأوال من آل الأمير يحي بن عباس الجَذَمي العبدي كما في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، وقد تعاقب أولاد الأمير فضل بن عبد الله على حكم القطيف وأوال إلى أنْ انتُزعت من أبناء حفيده أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل.

٤٤ في الأزهرية: "تعديدهم!"، وهي غير واضحة.

٤٥ في الأزهرية: "وحبه"، وكانت في الأصل الرضوي: "فوجب" وهو تحريف لما أثبتناه عن القادرية والطبعة الهندية.

وإيثارٌ للتنويه بذكرهم، وحرص على جمع متشتت فضلهم[٤٦]، وفخرهم، وكان قد ترك مدح الأمير الأجل فضل بن محمد بن أحمد بن الفضل[٤٧] بن عبد الله بن علي لأمور سآءته من أخلاقه وأفعاله، منها مصاحبة من تزري مصاحبته بأضرابه وأمثاله، وتقديم أهل السَّفه والمحال، وتأخير ذوي الفضل والإفضال، وما كان من مقاله في [آل][٤٨] أبي المنصور [وهو][٤٩] علي بن عبد

---

٤٦ في القادرية: "فخرهم".

٤٧ الصحيح أنّ أحمد (أبو الحسين) هو حفيد الفضل، وليس ابنه لصلبه كما دوّن هنا، وهو أبو الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل.

ولا نعرف معنى لقوله أن الشاعر ترك مدح هذا الأمير في حين إن الواقع يقول إن خمس قصائد من هذا الديوان هي في مدحه، وقصيدتين في عتابه؟!.

٤٨ ما بين القوسين إضافة من القادرية والأزهرية، وهو الصحيح لأن الشاعر لم يدرك الأمير أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي العيوني، وإنما أدرك حفيده ماجد بن محمد بن علي وابنه محمد بن ماجد بن محمد بن علي كما سيذكر هنا وفي ما يلي.

٤٩ ما بين القوسين من القادرية.

الله بن علي[50] فهو مصانعة منه واستدفاع[51]، وكفّ لعادية شرورهم واقتطاع، ولم يكن ليمدحهم على اختيار[52]، و [لا

---

٥٠ يعتبر أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي ثاني أجلّ أولاد مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي العُيوني بعد أخيه الفضل، وقد سمّاه أبوه على اسم أخيه الأكبر أبي المسيب علي بن عبد الله بن علي الذي مات في عهد أبيه، ولحبّ أبيه له أسمى ولده أبا المنصور هذا علياً، ولقبه بأبي المنصور لأنه ولد له أثناء فتح القطيف على يد أخيه الفضل بن عبد الله، وقد قام الأمير أبو المنصور بمساعدة أخيه الأمير الحسن بن عبد الله بقتل ابن أخيهما أبي سنان محمد بن الفضل بن عبدالله في وقعة العُيون (انظر شرح القصيدة الميمية)، والاستيلاء بعده على حكم القطيف وأوال لفترة من الوقت حيث حكمها الأمير الحسن بن عبد الله ثم صارت في ولده بعده إلى أن استرجعها حفيد أبي سنان الأمير محمد بن أبي الحسين من أولاد الأمير الحسن بن عبد الله بن علي.

٥١ في الأزهرية: "واستدراج!"، وهي غير مناسبة للكلام هنا.

٥٢ كانت في الأصل الرضوي: "ولم يكن ليمدحهم على إحسان ولم يقع"، ومن يقرأ الجملة، وهو قد عرف أسلوب كاتبها من التزامه السجع فيها يجد أنّ هذه الجملة الواردة في الرضوية لا تتفق مع ما بعدها، وكنا في الطبعة الأولى لم تحصل لنا نسخة المكتبة الأزهرية بعد، ولكن الآن بعد حصولنا عليها وجدت أنّ هذه الجملة فيها كتبت كما أثبته في الأصل أعلاه، وقد صح بذلك السجع والمعنى أيضاً.

وقع][53] ما وُجِدَ فيهم من شعره عن إيثار.

والسبب في ذلك أن الأمير الأجل محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله [بن علي][54] لما ملك الأحساء – وهي البلدة التي بها وطنه، وفيها أملاكه ومسكنه – اجتاح جميع[55]

وورد في الطبعة الهندية: "وما كان من مقاله في أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي فهو مصانعة منه واستدفاع، وكف لشرّه واستمناع، ولم يكن مادحاً له على إحسان، ولا على ثقة من الأمان".

كذا ورد فيها مما أوقع بعض الباحثين والكتاب في خطأ كبير عندما اتهموا علياً أبا المنصور بأنه هو الذي قد اغتصب أملاك ابن المقرب وأمواله مع العلم أن ابن المقرب لم يدرك أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي الذي توفي قبل أن يولد ابن المقرب بزمان، وعليه فإن ما في الأصل هنا هو الصحيح فالكلام على آل أبي المنصور وليس على أبي المنصور نفسه.

٥٣ ما بين القوسين إضافة من الأزهرية.

٥٤ ما بين القوسين من القادرية، وقد سقط من آباء هذا الأمير في الأزهرية كلٌّ من؛ ماجد ومحمد، فهو فيها: "محمد بن علي بن عبد الله".

٥٥ كانت في الأصل: "على" والتصحيح من القادرية والأزهرية، ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

أملاكه[56] من طارفٍ وتالد، وحاز الصامت والناطق، إرضاءً للعدو والحاسد، ولم يُبقِ له صفراء ولا بيضاء، ولا راعى فيه حق النسب والولاء[57]، ثم لم يقنعه ما صنع بثرائه، وسَلَبَ عنه من نعمته وغنائه، [بل][58] ضيَّق عليه في السجن والأصفاد وجعل على الأبواب لحفظه الحراس والأرصاد، وبالغ في مكروهه وأذاه، ولم يكن لأمر جنته يداه، وإنما وشى به حُسَّاد بيته، واجتهدوا[59] على إطفاء فضله وصِيته، وسَعى به إلى [آل][60] أبي المنصور أعادي مساعيهم[61]، وأرادوا [إخماد][62]

---

٥٦ في الطبعة الهندية: " ماله."

٥٧ ورد في الطبعة الهندية: " ولا راعى فيه حقّ النسب، وأخذ الجميع بلا حقٍ ولا سبب."

٥٨ ما بين القوسين من القادرية والأزهرية.

٥٩ في الأزهرية والطبعة الهندية: "حرصاً".

٦٠ ما بين القوسين من القادرية والأزهرية، وهو الصحيح.

٦١ في الطبعة الهندية: " وسعى به آل أبي المنصور، وتعاونوا على الإثم والزور." وهو خطأ أيضاً، والصحيح ما في الأصل.

٦٢ ما بين القوسين من القادرية والأزهرية، وهي قد سقطت من الأصل.

شرفهم بالإساءة إلى مُوَاليهم[٦٣]، فأقام في السجن مدة، وأفرج[٦٤] عنه بعد جهدٍ وشدّة، ولبث في البلاد على غاية من انكسار القلب لما أولاه من الأذى أهل القرب كما قال طرفة:

وظُلْمُ ذَوِيْ القُرْبى أشَـدُّ مَـضَاضَةً
عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْـعِ الحُـسَامِ المُهَنَّـدِ

ثم خرج عن الأحسه إلى ناحية العراق،[٦٥] وكان بعض ما

---

٦٣ في الطبعـة الهنديـة: " إخمـاداً لـشرفه الأثيـل، وهـاموا في الضلال بلا دليل."

٦٤ في الطبعة الهندية: " وأفرج الله ...".

٦٥ هذه هي الرحلة الأولى له إلى العراق، وهي رحلة قصيرة بـدليل قـول الـشارح: إنـه مكـث في مدينة الـسلام أشـهراً معـدودة، وجاء في طرة القصيدة البائية التي مطلعها:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب

والتي سيشير إليها بعد قليل إلى أنه قالها سنة ٦٠٥ للهجرة في بغداد قبل مجيئه إلى البحرين، وعليه فإنّ رحلة ابن المقرب الأولى هـذه تقـع بـين عـام ٦٠٤ وهـو العـام الـذي خـرج فيـه مـن سـجن الأمـير محمـد بـن ماجـد، ومكوثـه في الأحـساء لـبعض الوقـت في محاولـة لاسـترداد بعـض أملاكـه المغـصوبة، وبـين العـام ٦٠٥ وهـو العام الذي رجع فيه الشاعر من العراق بقصيدته البائية المذكورة.

لقي منهم يوجب النأي[٦٦] والفراق، فمكث بمدينة السلام أشهراً معدودة على طريقة من الخير مرضية محمودة، لم تتركه نفسه الأبيّة وهمته العليّة اللَّوْذعِيِّة أن يتعرض لأحد بمديح، ويتوخى بطلبٍ ناحية ذي وجه صبيح، فما دنَّسَ عرضه بسؤال، ولا أبدى لأحدٍ غياثة حال، لأنه رأى أن قدره ومنصبه يجل عن التعرض للنوال والقيام بين يدي عراقي وغيره بنطقٍ ومقال، ثم عاد من تلك الناحية إلى البحرين[٦٧] مؤملاً أن يزول عنه سخنة العين، بعد أن عمل في الأمير الأجل محمد بن ماجد القصيدة البائية التي أولها:

خُـــذُوْا عَـــنْ يمِـــيْنِ الْمُنْحَنَـــى أيُّهَـــا الرَّكْـــبُ

لأن قول الشارح إنّ الشاعر مكث في بغداد أشهراً معدودة واضح في أنه لم يكمل السَّنة في رحلته هذه إلى العراق، ويؤكد ذلك أيضاً أننا لا نجد له غير قصيدتين بائيتين قالهما في هذه المدة إحداهما هذه البائية في ابن ماجد، والأخرى القصيدة البائية التي رقمها (٦) ويتضح منها شدة تشوقه وحنينه للرجوع إلى بلده.

٦٦ إلى هنا تنتهي المقدمة في الأزهرية؛ حيث جاء بعد هذه الكلمة لفظة: "عنهم"، وبعدها شرعت النسخة في عرض قصائد الديوان مرتبة على حروف المعجم.

٦٧ في الطبعة الهندية: " هجر البحرين."

وطمع أن يرد عليه بستاناً من بساتينه كان قد دفعه إلى زوجةٍ له من العرب[68]، ورجا منه أن يرقّ عليه وتعطفه الأرحام والنسب، فلما أنشده القصيدة وعده وعداً جميلا، ووعده أن يكون بقضاء حاجته كفيلا، فاستنجزه وعدَه السابق، وما لفظ به لسانه الناطق بالقصيدة الكافية التي أولها:

أمِـــنْ دِمْنَـــةٍ بَـــينَ الِّلـــوَىْ فَالـــدَّكَادِكِ

وهاتان القصيدتان يذكره فيهما القرابة، ويستعطفه بما يليق[69] من الملق والخلابة، وفي الحالتين لا يحظى منه بغير الوعد، ثم طال عليه منه المطل والكد، وقوّى عزيمةَ الأمير في المنع والحرمان مَنْ يلوذ به من الخواص والأخدان، ونمقوا بمقالهم: إن ما تُسدي إليه من الحقوق لا يقوم بما أُوْلِيْتَهُ من العقوق، وإن ما يطلب رده من أملاكه قليلٌ من كثير، وحقير تافه من مبلغ خطير، ولو أوصلته إليه لم يصفُ لك مكنون سرّه، ولم يزل ذلك سخيمة صدره، والأولى لك في التدبير ألا ترفع صرعته[70]، ولا تزيل همَّه

---

٦٨ هذا الكلام ليس في الطبعة الهندية.

٦٩ وردت في الطبعة الهندية: " يلين قلبه."

٧٠ في الطبعة الهندية: " لا تردّ روعته."

وترحته، وأن تبعده عن ناحيتك، وتجري معه على عادتك وشاكلتك، فصوَّب لجهله مقالهم، واستحسن زورهم ومحالَهم، ولم يكونوا من أهل الشرف والفضائل، وليسو من الأكياس الأفاضل[٧١]، بل كانوا من أذناب الناس لم يعضّوا على مكرمة بأضراس، فترك الأمير جمال الدين علي بن مقرب ذكرهم، وضرب صفحاً عن هجوهم احتقاراً منه لقدرهم، واستصغاراً لما نالوه من دهرهم.

ثم خاف على نفسه فخرج إلى القطيف، وواليها الأمير الأجل فضل بن محمد، فأقام بها [مدَّةً][٧٢] مديدة، وامتدحه بقصيدتين فلم يحظ منه بطائل، ولا عرف حقَّ المادح والقائل، وحسَّن له الغفلة عنه جلساؤه وأصحابه، وقالوا في جملة محاورته وخطابه: هذا رجلٌ لا يقنعه منك اليسير، وليس عندك

---

٧١ كانت هذه الجملة في الأصل: " فيغاروا من التغلب من الأشراف والفواضل " وهي غير واضحة، والتصحيح من الطبعة الهندية.

٧٢ ما بين القوسين من القادرية، ووافقتها الطبعة الهندية في ذلك.

لطلبه[٧٣] شيء كثير، فمال إلى ذلك، وأنفذ إليه مقداراً حقيراً، وإن كان يعده[٧٤] جماً غفيراً.

ثم عاد إلى الأحساء، وترك مراجعة الأمير الأجل محمد بن ماجد في أمْر، ومناشدته في رد وَفْر.

ثم إن الأمير محمد بن ماجد قتله عَمُّه الأمير الأجل أبو القاسم مسعود[٧٥] بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي،

---

٧٣ في الطبعة الهندية: " لصلته."

٧٤ في الطبعة الهندية: " لغيره " والضمير في " يعده " راجع للأمير فضل بن محمد لا للشاعر.

٧٥ كانت في الأصل الرضوي، وفي الطبعة الهندية: "محمد بن مسعود" وفي القادرية حصل طمسٌ شديد للكلام عند هذا الموضع، فلم نتبين الاسم، والصحيح أن أبا القاسم هو مسعود بن محمد، وليس ابنه محمد هذا الذي يبدو أنه مقحمٌ هنا، وقد قال في النص إنّ أبا القاسم يكون عم محمد بن ماجد، ومحمد هو محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله المؤسس، فكيف يكون محمد بن مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله عمه؟ بل هو ابن عمه، نعم يكون عمه مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله المؤسس، وسوف يذكر الشارح بعد قليل أنّ الشاعر قد مدح ابن هذا الأمير، وهو الفضل بن مسعود، فهو إذاً مسعود بن محمد وليس محمد بن مسعود.

وأولاده أخوة الأمير محمد بن ماجد لأمه، وتولى الأمير أبو القاسم البلاد، فامتدحه بقصيدتين[76]، وامتدح ولده الأمير الفضل بن مسعود بقصيدةٍ أول دولته[77]، لما ظهر منه العدل في رعيته، وبعد ذلك فلم يحمد طريقته، ولا ارتضى سيرته، لأنه عاث في أموال ذوي القربى، وأعطى العرب بساتين نسبه الأدنى، فعاتبه على ذلك بشعرٍ فلم ينجع فيه العتاب، ولا اهتدى ولا نجع سلوك محجة الصواب، فازداد لما وقع ضيق صدره، وخرج إلى العراق متبرماً بأمره،[78] فبعد مضيّه نهض

---

٧٦ بل امتدحه بأربع قصائد، وهي مدونة في هذه الطبعة تحت الأرقام: ١١، و٣٩، و٦٨، و٩٤، وقد يكون الشارح قد أراد أنه امتدحه بهاتين القصيدتين عام توليه الحكم، ويكون قد مدحه بالقصيدتين الأخريين في السنين التالية من حكمه.

٧٧ هي القصيدة رقم ٥٧ في هذه الطبعة.

٧٨ وهي الرّحلة الثانية، لأنّ الرحلة الأولى هي التي ذكرتها قبل قليل، والتي عاد من العراق منها عام ٦٠٦، بعد أن مكث عدة أشهر حسب قول الشارح في المقدمة، ثم عاد مع الجيش الذي سيره الخليفة الناصر لدين الله العباسي بمعية الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين حين جاءه مستنجداً على قتلة والده من العماير وابن عمه عزيز بن الحسن بن شكر، وهي العودة التي تم إخبار الشاعر فيها عند وصوله آفان بمقتل ابن عمه مذكور بن عبد الله

الأمير الأجل علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن[79] علي ومن وافقه من أهل الأحسا على أبي القاسم وأولاده

كما في طرة القصيدة النونية التي رثاه بها، والتي أولها: "أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني .. الخ".

وهذه الرحلة الثانية المشار إليها هنا من قبل الشارح كانت بين عامي ٦١٠ و ٦١٤ للهجرة، وهي الرحلة التي اجتمع به فيها ابن النجار البغدادي كما نصَّ هذا الأخير في كتابه ذيْل تاريخ بغداد، وذكر أنه التقى به في المدرسة النظامية ببغداد وسمع منه الكثير من شعره، وقد ذكر ابن النجار في كتابه ذلك أنّ الشاعر أقام عندهم في بغداد سنة عشر وسنة أربع عشرة أو بعضها، وفي هذه الفترة قال أشهر قصائده على الإطلاق وأهمها، وهي الميمية الشهيرة التي مطلعها:

قم فاشدد العيس للترحال معتزما
وارمِ الفجاج بها فالخطب قد فقما

وهي القصيدة التي سأشير إليها دائماً فيما يلي باسم (الميمية) على الإطلاق.

٧٩ أقحم في الأصل هنا اسم محمد، وتصح سلسلة النسب بحذفه من دون شك، وفي الطبعة الهندية: "علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي بن ماجد"، فهي قد حذفت اسم محمد، ولكنها سرعان ما أخطأت بذكر اسم ماجد الأخير وهو ليس في هذه السلسلة النسبية.

فأخرجوهم من البلد، وملكها علي بن ماجد،[80] وعاد من العراق مُؤَيِّداً، وامتدح الأمير علي بن ماجد بقصيدة أولها:

صَـــدَّتْ فَجَـــذَّتْ وَصْـــلَ حَبْلِـــكَ زَيْنَـــبُ

ولم يكن مدحه رغبة في رفد، ولا طمعـاً في إعـادة ملـكٍ وردّ، بل قصد إفحام ألسنة الأعداء والحساد لئلا يقولـوا لم يمتـدحك كما امتدح الأخوة والأنداد، ولم يرضك لشعر، ولا أهَّلك لنفـعٍ ولا ضر.

ثم بعد ذلك خرج الأمير الأجل علي بن ماجد من البلاد، وملكها الأمير الأجل مُقَدَّمُ بن عزيز[81] بن الحسن[82] بن شكر بن

---

٨٠ سبق للأمير علي بن ماجد أن حاول انتزاع ملك الأحساء بمعية أخيه محمد بن ماجد في أيام ملك البحرين القوي محمد بن أبي الحسين العُيوني، ولكنهما فشلا حينها كما جاء في طرة القصيدة التي مطلعها: "زهت هجرٌ من بعد ما رثّ حالُها"، ثم بعد ذلك استطاع أخوه محمد بن ماجد من الإستيلاء عليها بعد خروج الأمير محمد بن أبي الحسين منها، وتركه لحكمها من دون أن نعرف الأسباب في ذلك.

٨١ في الطبعة الهندية: " غُرير".

٨٢ في الطبعة الهندية: "الحسين" وهو مخالف لما في النسخ المخطوطة التي ذكرت هذه المقدمة.

علي بن عبد الله بن علي، فلم يمتدحه لرداءة طرائقه، وخسة ضرائبه وخلائقه، وخرج هو عن قربٍ قاصداً العراق،[83] وفي

---

٨٣ وهذه هي الرحلة الثالثة، وهي قصيرة أيضاً تقع بين عامي ٦١٧ – ٦١٨ للهجرة، وفي هذه الرِّحلة التقى به ياقوت الحموي، وترجمه في كتابه معجم البلدان رسم (العيون)، وذكر تاريخ لقاءه به، ومدحه لبدر الدين لؤلؤ ملك الموصل.

ولكنَّ هذه الرحلة لم تكن الأخيرة وإن لم يذكر الشارح ذلك لأنه عاد منها إلى البحرين حيث نجد له قصائد قالها في البحرين بعد عودته أي بعد العام ٦١٨ للهجرة، فمنها القصيدة التي أولها:

إلى كم مناجاة الهموم العوازب

وحتى مَ تأميل الظنون الكواذب

والتي قالها في القطيف سنة ٦٢٠ للهجرة.

ثم نجد له بعد ذلك قصيدة قالها في العراق، وهي البائية التي انفردت الطبعة الهندية بذكرها، والتي قالها في الخليفة المستنصر العباسي عام ٦٢٣هـ بمناسبة توليه الخلافة، وهي السنة التي التقى به فيها ابن الشعار الموصلي، فكتب عنه نسبه وشيئاً من شعره؛ كما في ترجمته من كتابه (قلائد الجمان في شعراء الزمان)، فهذه تكون الرحلة الرابعة التي عاد منها إلى البحرين حيث كان في الأحساء عام ٦٢٦ للهجرة، وهو العام الذي قال فيه قصيدته الدالية التي مطلعها:

إلى مَ انتظاري أنجم النحس والسعد

وحتى مَ صمتي لا أعيد ولا أبدي

عزمه المسير إلى الموصل وديار بكر، ومقصده لقاء الملك الأشرف بن العادل، فلما وصل في جهته إلى الموصل خُبِّر عن الأشرف أنه نهض هو وأخوته وجنوده إلى لقاء الإفرنج، وأنه نازل دمياط فبعدت الشقة عليه، ولم تسمح نفسه بالمضي إليه، وحصل بالموصل فامتدح واليها بدر الدين لؤلؤاً ولم يمتدح أحداً قبله لطلب نائل، ولا قام على باب والٍ مقام مسترفد

ثم كرّ راجعاً إلى العراق في رحلة قصيرة جداً في العام التالي، ولعله لم يتجاوز البصرة فيها؛ حيث نجد له قصيدة قالها في أمير البصرة شمس الدين باتكين والتي أولها:

كــره الله مــا أحــب الأعــادي
وأبى مــا أراد أهــل العنــاد

والتي ذكر في الديوان تاريخها سنة ٦٢٧ للهجرة، ثم عاد منها إلى وطنه لاننا نجد له قصيدته اللامية التي مدح بها آخر أمراء الدولة العُيونية في القطيف وأوال، وهو الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين وكانت بمناسبة تملكه للقطيف عام ٦٢٧هـ، يقول فيها:

لِـذَاْ اليَـوْمِ نَكَّبْـتُ الجَزِيْـرَةَ رَاْجِعَـاً
وَإِرْبِـلَ لَـمْ أَعْطِـفْ عَلَيْهَـاْ وَبَـاْبِلاْ

فهذا يدلُّ على أنه قد رحل إلى البصرة رحلة سادسة في العام ٦٢٦ أو ٦٢٧ للهجرة، فمدح باتكين في العام ٦٢٧هـ، ثم قفل راجعاً في العام نفسه بقصيدته هذه، فمدح الأمير محمد بها.

وسائل فحازه محازة[84] الأفاضل الكرام، وخصه منه بفنون الإعظام والإكرام، ورجع عنه شاكراً، ولما أسدى إليه حامداً ذاكراً، ووصل إلى بلاده ونفسه تنازعه الوصول إلى الأشرف، والحضور عنده لما بلغه عنه من الولوع بذكره، والحرص على أن يحظى بمدح من شعره، وكان وروده الموصل سنة ثماني عشرة وستماية[85].

وإنما قصصت هذه الأحوال، وأطلت فيها المقال تصحيحاً[86] لما ذكرت من طرائقه الزاهية [الزاهرة][87]، وإيضاحاً لما حمدت من خلائقه السامية الباهرة، وتنبيهاً للناظر في شعره، وتعريفاً لمن

---

٨٤ في الطبعة الهندية: " فأجازه إجازة ...".

٨٥ في القادرية: "ثمانية وستمائة" بدلاً من "ثماني عشرة وستمائة"، والصحيح ما في الأصل، ولكنه يشكل مع ما ذكره ياقوت في معجم البلدان من أنه قد التقى بالشاعر عام ٦١٧ للهجرة في الموصل، ولكن يبدو أنّ الشاعر قد ورد الموصل في آخر شهور العام ٦١٧ للهجرة، وأنه بقي فيها حتى العام ٦١٨ للهجرة.

٨٦ في الطبعة الهندية: " تصديقاً."

٨٧ ما بين القوسين من الطبعة الهندية فالسجع يحتم وجودها.

يسأل عن أمره، أنه لم يتخذ الشعر مكسباً، ولا جعله بضاعةً ومضطرباً[88]، ولم يكن ليعتمد عليه في الافتخار، ولا جعله وصلةً إلى الأغراض والأوطار،[89] وإنما امتدح بأكثره أقاربه، وأصدقاءه، وصانع ببعضه حسدته وأعداءه، ولم يقصد امتداح أحدٍ بجائزة سوى من سمّيناه، وكان ذلك لما قصَصْناه من حاله وحكيناه.

وإن له من الفضائل سوى الشعر ما لا يحصرها العد، ولا ينكرها لظهورها الحاسد والضد، فهو مقدم في كل فضيلة، سابق إلى كل مرتبة جليلة.

وأما محاسن شعره فيقف عن وصفها المقال، ويضيق عن حصر بدائعها لوح الخيال، وما محاسن شيء كله حسن، والسامع له يعلم مصداق ما أخبرت، والناظر فيه يقف على صحة ما ذكرت، وإني لم أشعر في صفاته حالاً يكد بها الامتحان، ولا ادعيت في تفضيله دعوى يخالفها البرهان،

---

٨٨ في الطبعة الهندية: " ولا سبباً."

٨٩ بعدها في الطبعة الهندية زيادة لم نجدها في النسخ التي لدينا: " بل كان من فصاحة زائدة، وقريحة غير جامدة."

والشمس تستغني إذا طلعت أن تستضيء بسِنَة البدر[90]، نسأل الله التوفيق لما يزلف لديه، ويقرب من الأعمال الصالحة إليه إنه سميع عليم، جوادٌ كريم، وهو حسبنا ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين.[91]

---

٩٠ جاء في الطبعة الهندية مختصراً: " والدعوى بالبرهان، والتمييز بعد الامتحان، والشمس إذا طلعت لا يستضاء بالنار، ويستغنى في غالب الأشياء بالاشتهار."

٩١ في الطبعة الهندية: " وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيرا."

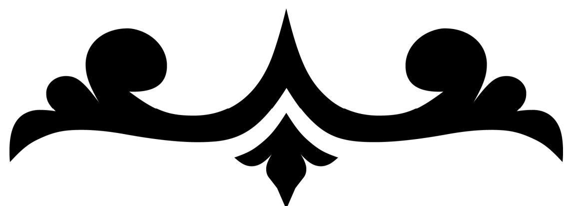
هكذا وردت هذه المقدمة في الرضوية الأصل والقادرية باختلافات طفيفة أشرت إلى معظمها، وفي الأزهرية ورد من أولها إلى قوله: "وكان بعض ما لفي منهم يوجب النأي عنهم" ثم بُتر باقيها، ولا شك لدي أنّ هذه هي المقدمة الأصلية التي كتبها شارح الديوان المجهول حتى الآن.

وقد ورد في بعض النسخ مثل العمانية ونسخة المتحف العراقي المسماة في تحقيقنا هذا بالعراقية١ وردت مقدمة صغيرة مخالفة لهذه المقدمة، ونصها حسب ما وردت في النسختين المذكورتين هو كما يلي مع وضع ما أضافته العمانية بين قوسين:

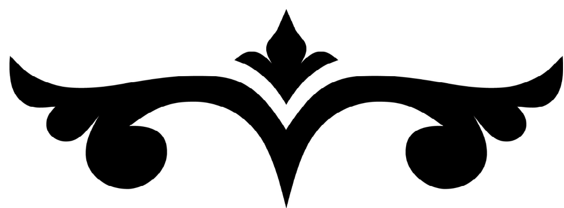
"إن الأمير الأديب نور الدين علي بن المقرَّب – رحمه الله تعالى – كان أميراً كبيراً جليلاً مقدماً في قومه فاضلاً نبيلاً متمسكاً بالدين والعفاف؛ متصفاً بحسن السيرة والعدل والإنصاف، ثم

جار على قومه صرف الزمان، ونزل بهم ريب الحدثان، فدخل بلادهم من نازعهم، واستولى على أشرافهم بالغلبة والقهر، واستنفر بقومه على القوم، ولامهم بالانقياد لهم أيما لوم، فعدلوا عن رأيه الصواب، ولم يفد فيهم اللوم والعتاب، فأنف من القهر والذلّ، ورأى أن سفك دمه أهون عليه ولو طُل، فعزم، وفارق «من بغى» عليه من أهله وإخوانه، وامتدح من رجا عنده نجاح قصده ونجاز وعده لا مكتسباً بذلك مالاً، ولا طالباً إحساناً وإفضالاً، فتلقوه بالإجلال والإعظام، وعاملوه معاملة الكرام للكرام، وكان قد أعطي من البلاغة النصيب الجزل، وخُصّ بخصائص من الفضل؛ يعرف ذلك منه العلماء بهذا الشأن، ويشهد له شِعْرُه بالتميز على الأقران والسبق في ميدان الرِّهان، «والله يتولانا وإياه بالعفو والغفران، ويسكننا وإياه غُرف الجنان.

وكانت وفاته في حدود الثلاثين بعد ستمائة من الهجرة على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، « ولاحول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم»".



قافية الهمزة



١. وقال في غرضٍ له:

كَمْ أُرْجِعُ الزَّفَراتِ في أَحْشائِي
وإلامَ في دَارِ الهَوانِ ثَوائِي

الزفير: النحيب، وهو تردد البكاء في الجوف، والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع، وإلامَ أي إلى متى، والثواء: الإقامة.

لَمْ يَبْقَ مِنِّي مِنْ مُساوَرَةِ العِدَا[92]
والضَّيْمِ غَيْرُ حُشاشَةٍ وَذَماءِ

المساورة المواثبة، والحشاشة بقية نفس المريض، والحشاشة روح القلب ورمق حياة النفس، والذماء بقية نفس المذبوح.

في دَارِ قَوْمٍ لَوْ رآهُمْ مَالِكٌ
وَهُمُ بِأَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَرُواءِ

يعني بمالك خازن النار، والرُّواء بضم الراء المنظر، يقال

---

٩٢ في منسوخة الموصلية: "القلى" بدلاً من "العدى".

رجلٌ ذو رواء « وقيل (بأخشن) بدل (بأحسن).»[٩٣]

لَرَثَــىْ لأَهْــلِ النَّــارِ كَيْــفَ يَــرَاهُمُ

وَهُــمُ لَهُــمْ فِيْهَــا مِــنَ الْقُرَنَــاءِ

رثى رقَّ، والقرناء الأصحاب، واحدهم قرين، يقول: إن مالكاً خازن النار لو رآهم في الدنيا على أحسن هيئاتهم رحم أهل النار من مقارنتهم فيها لقبح صورهم، وسوء معاشرتهم.

ثَكَلَــتْهُمُ الأَعْــدَاءُ إنَّ حَيَــاتَهُمْ

غَــمُّ الــصَّدِيْقِ، وَفَرْحَــةُ الأَعْــدَاءِ

أَمْــوَالُهُمْ لِــذَوِيْ العَــدَاوَةِ نُهْبَــةٌ

وَعَــنِ المَكَــارِمِ فِــيْ يَــدِ الجَــوْزَاءِ

النهبة والنهبى اسم ما ينتهب، والجوزاء: برج[٩٤] في السماء ينزله القمر.

---

٩٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٩٤ في الطبعة الهندية: " نجم."

لا يُعْـرَفُ المَعْـرُوْفُ فـيْ سَـاْحَاتِهِمْ

إلاَّ كَمَـا يُحْكَـى عَـنِ العَنْقَـاْءِ

العنقاءُ: طائرٌ فيما يزعمون ويخبرون عنه، وما وقف أحدٌ له على حقيقة.

جَلَـدُ الجِمَـالِ عَلَـى الهَـوَانِ وَفِـيْهُمُ

ضَـعْفُ الـدَّبَا، وَتَلَـوُّنُ الحِرْبَـاءِ

الجلد: القوة، والدبا أفراخ الجراد، والحرباء ذكر أم حُبَيْن، وهو دويبة تتلون.[95]

وَإِذَا انْتَـدَوْا[96] بَحَثُـوْا البِـذَا فَكَـأَنَّهُـمْ

دِجَـجٌ تَبَاْحَـثُ عُـذْرَةً بِفَـضَاْءِ

البذاء السفه والفحش، والعذرة ثفل الآدميين، ودجج جمع دجاج.

---

٩٥ بعدها في الطبعة الهندية: "كل حين على حال".

٩٦ كانت في الأصل: " ابتدوا " والتصحيح من الفيضية والعراقية٣.

عُمْــيٌ عَــنِ الإحْــسَانِ إلاّ أنَّهُــمْ

أهْــدَىٰ إلــىٰ لُــؤْمٍ مِــنَ الزَّرْقَــاءِ[97]

صُــمٌّ عَــنِ الحُــسْنَى، وَلَكِــنْ طَالَمَــا

سَــمَعُوا كَــلامَ الحُكْــلِ فِــيْ العَــوْرَاءِ

الحُكْل[98] ما ليس يسمع له صوتٌ، وهو كلام النمل وما أشبهه، قال الراجز:

لَـوْ أَنَّـنِيْ أُوْتِيْـتُ عِلْـمَ الحُكْـلِ عِلْـمَ سُـلَيْمَانَ كَـلامَ النَّمْـلِ

جَعَلُــوْا المِحَــالَ إلــىٰ المُحَــالِ ذَرَائِعَــاً

يُغْنِــيْ عَــنِ البَيْــضَاءِ والــصَّفْرَاءِ

المحال الكذب، وسمي محالاً لأنه أحيل عن الحق، والمحال الثانية القوم الذين يمشون إلى أولئك القوم بالسعاية والنميمة،

---

٩٧ يعني زرقاء اليمامة.

٩٨ كانت في الأصل: " الكحل " وليس بصحيح، وفي كتاب التهذيب للأزهري ٤ ؛ ٦٢: الحُكْل ـ بالضم ـ وهو ما لا يُسمع صوته من الطيور والبهائم، ثم أورد بيت الراجز، ونسبه إلى رؤبة.

يقول أنهم كلا شيء، والذَّرائع الوسائل، والبيضاء والصفراء: الذهب والفضة.

عَجَبَاً لَهُمْ وَذَوُوْ النُّهَى مَاْ إنْ تَرَىْ

عَجَبَاً[99] سِوَىْ مَاْ هَالَ قَلْبَ الرَّاْئِيْ

أنْفُ بأعْنَاْنِ السَّمَاءِ مُطِلَّةٌ

وَاسْتُ تُوَبِّغُ فِيْ قَرَاْرِ المَاءِ

أعنان السماء ما اعترض من نواحيها، وأطل أشرف، والوباغة الأُسْت، بالعين والغين أيضاً يقال كَذِبَتْ وبَّاغَتُك للرجل إذا خرجت منه ريحٌ لها صوت.

وَيُفَاْخِرُوْنَ بِمَعْشَرٍ دَرَجُوْا، وَلَم

تَدْرُجْ حِبَاْلُ الرَّمْلِ بالبَيْضَاءِ

درجوا انقرضوا، والبيضاء أرضٌ كثيرة الرمل بالبحرين[100]، يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً.[101]

---

٩٩ في الطبعة الهندية: " منهم."

١٠٠ في الطبعة الهندية: " هجر البحرين." وما في الأصل أصح

لأن البيضاء مرتبطة بالبحرين أكثر من ارتباطها بهجر في كتب الأماكن.

١٠١ هكذا كُتب هذا الاسم في كل النسخ المشروحة وغير المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة فيها.

والبيضاء هذه أو بيضاء الخطّ (القطيف) أو بيضاء جذيمة (قبيلة من عبد القيس) هي البرّ المحيط بواحة القطيف وقراها والممتد من غرب الجبيل شمالاً إلى مشارف العُقير جنوباً، ومِن ساحل الخليج الفارسي شرقاً إلى مشارف وادي المياه غرباً، وقد تميّز هذا البرُّ حتى بداية القرن الحالي بكثرة الواحات والعُيون فيه، وهو الوصف الذي ذكره لها الأزهري عندما عَرّف البيضاء قائلاً: "وبيضاء بني جذيمة في حدود الخَطِّ بالبحرين، كانت لعبد القيس وبني جذيمة، وفيها نخيل كثيرة وأحساء عذبة وآطام جَمَّة، وقد أقمتُ بها مع القرامطة قيظة" (تهذيب اللغة: مادة « باض »)، وللمزيد من التفاصيل يراجع المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية للشيخ حمد الجاسر (رحمه الله) فقد وفّى في ذلك، ولكن نودُّ أن نلفت نظر القارئ إلى أن قول الشارح هنا: " يحكون أن الرمل حدث عليها حدوثاً " هو نفسه ما يقوله أهالي المنطقة اليوم من أن هذه الكثبان التي فيها لم تكن موجودة في القديم، بل هم يقولون أيضاً: إنّ هذا البرّ المتصل بين الأحساء والقطيف كان في السابق ريفاً أخضراً كثير العيون والنخل والكلأ حتى إنّ المسافرين بين هاتين الواحتين لم يكونوا بحاجة للتزود بالماء في المزاود لأنه متوفّر بسهولة ويسر في الطريق بينهما.

هَــبْهُمْ أبُــوَّتَهُمْ، وَلَكِــنَّ الخَــرَا

مَــعْ خُبْثِــهِ يُنْمَــى إلــى الحَلْــوَاءِ

لَــيْسَ العِظَــامِيَّ الفَخَــار بمُــدْرِكٍ

شَــرَفاً بِنَــامِيْ[102] رِمَّــةٍ كَهَبَــاءِ

العظامي الفخار يعني من يفتخر بقديمٍ قد مضى وليس له حديثٌ يؤيد قوله، ليس له شرفٌ بذلك، والرِّمّةُ ـ بكسر الراء ـ: العظام البالية، والهباء دقاق التراب، ويسمى الشيء المنبث الذي تراه في البيت من ضوء الشمس هباءً أيضاً.

لَكِــنْ عِــصَامِيٌّ كَفَتْــهُ نَفْــسُهُ

شَــرَفَ الجُــدُوْدِ، وَمَفْخَــرَ الآبَــاءِ

عصامي يريد « نفسه، قال الشاعر: »[103]

---

١٠٢ في الطبعة الهندية: " بباقي." وهي قراءة جيدة.

١٠٣ ما بين القوسين من البرنستنية، وهذا الشاعر هو عصام حاجب النعمان بن المنذر. انظر ثمار القلوب في المضاف والمنسوب ١٣٦.

نفسُ عِصامٍ سَوَّدتْ عصاما وعلَّمته الكَرَّ والإقداما
وصيَّرته ملكاً هماما

مَا لِلطَّغَامِ وَلِلْفَخَارِ وَكُلُّهُم

فِي سُرْبِهِ كَبَلِيَّةٍ عَمْيَاءِ

البلية: الناقة يموت صاحبها فتشدُّ عيناها، وتربط عند قبره حتى تموت، وكان أهل الجاهلية يفعلون ذلك، يقول: كلهم قد تحيَّر بأمره تحيُّر هذه الناقة لخمول هممهم.

خَلُّوا الْفَخَارَ لِمَعْشَرٍ أَوْلَوْكُمُ

ذُلَّ الهَوَانِ بِغِلْظَةٍ وَجَفَاءِ

مَسَحُوكُمُ[104] كَالضَّبْعِ حَتَّى أَوْثَقَتْ

جُدَدُ الحِبَالِ بِرِجْلِهَا العَرْجَاءِ

وَتَبَادَرُوهَا بَعْدَ مَسْحِهِمُ لَهَا

---

[104] في العراقية٣: " مسخوكم."

سَـــحْبَاً عَلَـــى الْبَوْغَـــاءِ وَالْحَـــصْبَاءِ

وَالـــذَّبْحُ غَايَتُهَـــا، وَهَـــلْ ذُوْ إِحْنَـــةٍ

يَرْضَـــى بِـــدُوْنِ الْخُطَّـــةِ الـــشَّنْعَاءِ

تُسمى الضبع العرجاء، والبوغاء: التربة التي كأنها ذريرة، وغاية الشيء: منتهى أمده، والإحنة والحِقدُ والضغن والسَّخيمة والغلُّ واحد، والشنعاء تأنيث[105] الأشنع وهو القبيح، وقوله مسحوكم كالضبع المسح هاهنا المكر والخدع[106] ، شبههم في الحمق وهو الجهل بالضبع، وفي أمثال العرب: (أحمق من الضبع)،[107] ومن حمقه الظاهر أن الصائد يدخل عليها وجارها _ أي حجرها، يسمى وجاراً إذا كان بالصحراء، وإذا كان بالجبل فهو مغار _ فيقول لها: (أطرقي

---

١٠٥ كانت في الأصل: " ما يبث " بدلاً من " تأنيث" والتصحيح من البرنستنية ووافقتها الطبعة الهندية.

١٠٦ في اللسان مادة (م س ح) قريب من ذلك.

١٠٧ انظر مجمع الأمثال للميداني باب ما جاء على أفعل من حرف الحاء.

أَمَّ طُرَيْقٍ خامري أمَّ عامرٍ)، ومعناه الجئي إلى أقصى مغارك[108] واستتري فتنقبض فيقول: أمُّ عامرٍ ليست في وجارها، فتمد يديها ورجليها، فيقول: أمُّ عامرٍ ابشري بشاءٍ هَزْلى، وجَرادٍ عَظْلى -أي مترادف- وابشري بكُمَر الرجال[109]، ويشد عراقيبها ولا تتحرك، ولو شاءت أن تقتله لأمكنها، يقول: إن مَثَلَهم وانخداعهم واغترارهم بالعدو والركون إليه، كالضبع في ذلك.

مَـا فخْـرُ فَـدْمٍ مَـالَـهُ فـيْ مُلْكِـهِ
لَــوْ شَــاءَ مِــنْ أَخْــذٍ وَلا إِعْطَــاءِ
مَــا جَمَّعُــوا مِــنْ سِــكَّةٍ مَــأْبورةٍ
أو مُهْــــرةٍ مـــــأمورةٍ غَـــــرَّاءِ

السكة: الطريق المصطفة من النخل، والتأبير التلقيح،

---

١٠٨ كانت هذه الجملة في الأصل: " الحي إلى أقصى مغازل!!" والتصحيح من البرنستنية، وفي الطبعة الهندية: " انجي بنفسك إلى مغارتك ...".

١٠٩ وفي اللسان مادة (ع م ر): ومن أمثالهم: خامِرِي أُمَّ عامر، أَبْشِرِي بجرادٍ عَظْلى وكَمَرِ رجالٍ قَتْلى.

والمهرة المأمورة « أي الوَلاَّدَة »[110] وجاء في الحديث: ﴿ خير المال سِكةٌ مأبورة، ومُهرةٌ مأمورة ﴾.[111]

فَلِكُـــلِّ شَـــاوِيٍّ ورَاعِـــيْ هَجْمَـــةٍ

جَـــافٍ خَبيْـــثِ العُـــرْفِ والـــشَّحْنَاءِ

الشاوي: راعي الغنم، والهجمة القطعة من الإبل، والعرف الرائحة، « والشحناء الإحنة والعداوة.»[112]

وبَقِيَّـــةُ المَـــالِ المُحَـــرَّزِ قِـــسْمَةٌ

إرْثِيَّـــةٌ فـــيْ أعْبُـــدٍ وإمَـــاءِ

يَـــا لَلرِّجَـــالِ ألا فَتَـــىً ذُوْ نَجْـــدَةٍ

---

١١٠ ما بين القوسين لم يرد في الأصل أو باقي النسخ المخطوطة، ووجدناه في الطبعة الهندية، وهو مقارب لما في كتاب النهاية في غريب الحديث حيث ورد فيه أنها الكثيرة النسل والنتاج، وفي الصحاح كذلك فأثبتناها هنا.

١١١ انظر مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٤٦٨ ، وهو في كتاب النهاية في غريب الحديث لمجد الدين بن الأثير مشروحاً.

١١٢ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

يَحْمَــىْ بِمُنْــصَلِتٍ[113] عَلَــى العَلْيَــاءِ

النجدة: البأس، ويحمى أي يأنف، يقال حمي الرجل يحمى إذا غضب، والمنصلت السيف.

بــاللّهِ أُقْــسِمُ لَــوْ دَعَــوْتُ بِنُــدْبَتيْ[114]

حَيّــاً لَلبّــى دَعْــوَتِي ونِــدَائِيْ

الندبة: الاستغاثة، والتلبية الإجابة.

لَكِنَّنــيْ نَادَيــتُ مَــوْتَى لَــمْ تَــزَلْ

أَشْــباحُهُم تَمْــشِيْ مَــعَ الأَحْيَــاءِ

أَلِفُــوا الهَــوَانَ فَلَــوْ تَنَــآئى عَــنْهمُ

لَــسَعَوا لِبُغْيَتِــهِ إِلــى صَــنْعَاءِ

---

113 وفي الفيضية والبرنستنية والرضوية2: "بمنصله" وكلاهما جائز.

114 في البريطانية2: " تالله لو أني دعوت بندبتي ".

لِلّهِ قَــوْمٌ مِــنْ ذُؤَابَــةِ جَعْفَــرٍ[115]

لَــمْ يُغْمِــضُوا جَفْنَــاً عَلَــى الأَقْــذَاءِ

قول العرب: لله فلانٌ، اللام في الله لام التعجب، وهم إذا عظموا شيئاً نسبوه إلى الله تعالى تفخيماً لشأنه.

لَمَّــا رَأَوْهَــا أَنَّهَــا هِــيَ صَــمَّمُوا

تَــصْمِيْمَ تَغْلِــبَ وَائِــلِ الغَلْبَــاءِ

حَتّــى سَــقَوْا عَلَــلاً صُــدُوْرَ سُــيُوْفِهِمْ

عَلَقَــاً يُبَــرِّدُ غُلَّــةَ الــشَّحْنَاءِ

العلل: الشرب الثاني، والشحناء: العداوة، «والعَلَق: الدَّم.»[116]

تَرَكُــوْا لُعَيْبَــاً[117] فِــيْ مِئِــيْنِ أَرْبَــعٍ

---

١١٥ هو جعفر الطيّار ﵁، وسيأتي التفصيل بعد قليل.

١١٦ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

١١٧ كذا كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل والبرنستنية

جُـــزُرًا قُبَيْــلَ تَنَــوُّرِ ابْــنِ ذُكَــاءِ

فَهُنَــاكَ طَابَــتْ خَيْبَــرٌ واسْــتَبْدَلَتْ

مِــنْ بَعْــدِهَا الــضَّرَّاءَ بالــسَّرَّاءِ[118]

لعيب اسم رجل من عنزة، وابن ذكاء الصبح، وخيبر بلد يسكنها بنو جعفر الطيار[119] عليه السلام.

والطبعة الهندية في الشعر والشرح، وهو كذلك في المدريدية غير المشروحة، وفي الرضوية٢ كُتب: "لعبيا"، وهو تحريف "لعيباً"، وفي البريطانية غير المشروحة والقادرية ومنسوخة الموصلية: "لعيناً"، وفي البرلينية غير المشروحة والفيضية والعراقية٣ والأحسائية: "كُعَيباً".

ولم أجد هذا العلم فيما بين يدي من مصادر، وظني أنه لا يوجد مصدر ترجمة له سوى كلام الشارح هنا.

١١٨ كان في الأصل: "السرّاء بالضراء" وهو خطأ في النطق خلاف المعنى المراد، والتصحيح من منسوخة الموصلية والمدريدية والأحسائية.

١١٩ كانت في الأصل: " الطيارين" والتصحيح من البرنستنية، وفي الطهرانية والطبعة الهندية: "بنو جعفر الطيار بن أبي طالب".

وكان الحديث في وقتنا هذا[120] أن قوماً من ربيعة بن نزار يعرفون ببني عنزة بن أسد بن ربيعة[121] أكثروا الغارات على خيبر[122] ، وهي أرض ذات أنهار ونخيل وزروع فظهروا عليها لكثرتهم وقوتهم، ومل أهلها الحرب ودخل عليهم خراب الثمار، فصالحوهم على شطر من ثمار نخلها، فصاروا ينزلون عليها مدة القيظ، فأقاموا على ذلك مديدة[123] ، ثم صاروا كل عامٍ يحولون بينهم وبين الثمار حتى يزيدوا لهم شيئاً، فلم

---

١٢٠ هذا الكلام للشارح يعني في كل الأحوال أنّ هذه الحادثة التي سيذكرها وقعت في النصف الأول من القرن السابع الهجري، وهي الحقبة التي كتب فيها هذا الشرح كما بينته عند حديثي عن ديوان الشاعر في البحث الملحق بهذا الديوان.

١٢١ يجب التفريق هنا بين عنزة بن أسد بن ربيعة القبيلة القديمة، وبين قبيلة عنزة المعاصرة لنا الآن، والذين يعرفون ببني وائل، ويُعرف عنهم أنهم من ربيعة، ولكن ليس بالضرورة أنّ كل من ينتمي إلى قبيلة عنزة المعاصرة هم من بني عنزة بن أسد بن ربيعة، ولكن هؤلاء العنزيون المذكورون في هذه الحادثة هنا قد يصح أنهم كانوا النواة الأولى التي تألفت منها قبيلة عنزة المعاصرة فيما بعد.

١٢٢ هي البلدة التاريخية المشهورة والمعروفة حتى وقتنا هذا، وتقع شمال المدينة المنورة بـ١٤٤ كيلومتراً تقريباً.

١٢٣ في الطبعة الهندية: " مدة مديدة."

يزالوا ذلك دأبهم، حتى لم يبق لبني جعفر معهم إلا القليل.

ثم إنهم ما بقوا يرضون منهم بذلك، ثم حاربوهم حرباً حالوا فيها بينهم وبين الثمار، وصاروا يصبحونهم الحرب ويراوحونهم، فقالوا لهم: يا سبحان الله ما تطلبون عندنا؟ فقالوا: نطلب عندكم أن نجعل فيها رجلاً معكم من قبلنا، فاجتمع بعضهم إلى بعض وتشاوروا في أمرهم فلم يجدوا من ذلك بداً، فبعثوا إليهم أن حبّاً وكرامة لكم، ولما دعوتم إليه، فولوها رجلاً منهم يقال له لُعيب، وجعلوا عنده[١٢٤] أربعمائة رجل من مقاتليهم وشجعانهم ورحلوا حتى تباعدوا في طلب المراعي لمواشيهم.

ثم إن بني جعفر مشى بعضهم إلى بعض، وتشاكوا ذلك الأمر فيما بينهم، وقال بعضهم لبعض الموت أسهل وألذُّ مما نحن فيه وهل تطيب نفسُ من يملكه عدوه ؟[١٢٥].

فضربوا للقيام على لعيب وأصحابه ميعاداً في يومٍ عرفوه

---

١٢٤ في البرنستنية: " معه "، ولكن كلمة " عنده " لفظة محلية لا زالت تستخدم في المنطقة حتى اليوم، ولها المعنى نفسه وسوف تتكرر معنا في هذا الشرح أكثر من مرّة.

١٢٥ في البرنستنية: وهل تطيب حياةٌ لمن يملكه عدوه، وقد وافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

فما طلع فجر ذلك اليوم إلا وهم قد أحاطوا بلعيب وأصحابه فقبضوا عليهم فلم يفلت منهم إنسان، ثم إنهم تشاوروا على قتلهم فقتلوهم أجمع، فبلغ الخبر إلى عنزة فأقبلوا حتى حلُّوا «على»[126] البلد، وأغاروا عليها فتحصنوا عنهم، فمالوا إلى الزرع يخربونها، فأرسلوا إليهم بأن إن أردتم خرابها أخرجنا لكم الفؤوس لتقطعوا نخلها فصالحوهم، ودفنوا ما كان بينهم، ورجعوا إلى العادة الأولى.[127]

مَـاْ ضَـرَّ أَشْـبَاهَ الرِّجَـالِ لَـوَ أَنَّهُـمْ

فَعَلُـوْا كَفِعْـلِ أوَلَئِـكَ النُّجَبَـاءِ

فَـالْمَوْتُ خَيْـرٌ مِـنْ حَيَـاتِهِمُ الَّتـيْ

---

١٢٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

١٢٧ نقول: ليت شعرنا فما الفائدة إذاً من ضرب المثل بهم، وهم قد عادوا مع قبيلة عنزة إلى عادتهم الأولى أي الخضوع والاستسلام لمطالبهم.

وجاء في معجم البلدان للحموي في رسم العرض: و العرض: علم لوادي خيبر وهو الآن لعَنَـزَةَ فيه مياه ونخل وزروع، فهو معروف بهم لا لبني جعفر.

كَحَيَـــاةِ نُـــوْنٍ بَـــاتَ فِـــيْ يَهْمَـــاءِ

النون الحوت، واليهماء الفلاة التي لا يُهتدى فيها.

أَوْ هَاجِرُوْا[128] فِيْ الأَرْضِ، فَهْـيَ عَرِيْـضَةٌ

فَلَـــلِيْنَةٌ خَيْـــرٌ مِـــنَ الأَحْـــسَاءِ[129]

---

١٢٨ كانـــت في الأصـــل: " ويهـــاجروا " والتـــصحيح مـــن البرنستنية.

١٢٩ الأحساء: الواحة العريقة، والموغلة في القدم؛ إذ عُثر في أطرافها مثل عين قناص – شمال الواحة – والمطيرفي – شمال غرب الواحة – وجبل الأربع – جنوب الواحة – على آثار استيطان تعود إلى أكثر من ٤٠٠٠ عام قبل الميلاد (دانيال بوتس: الخليج العربي في العصور القديمة)، وفي وقتنا الحاضر يطلق هذا الاسم على أرض زراعية خصبة تقع في منتصف السهل الساحلي الشرقي للجزيرة العربية مبتعدة عن ساحل البحر بـ٥٠ كيلومتراً تقريباً، ويحدها مرتفعات أبو غنيمة وقارة الركبان وأبو الدلاسيس من الغرب والشمال الغربي، ورمال الجافورة من الجنوب والشرق.

وأما قبل الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، فقد كان اسمُ الأحساء يُطلق على واحة متوسطة الحجم محصورة بين هضبتي ما يُسمى بـ(جبل الشِّعْبة) و(البُرَيْقَة) من الشرق، وهضبة

لسان المحيرس من الجنوب، وهضبتي جبل الحُويرّات والركبان من الغرب، وأما من الشمال، فتشكل قرى الجَرْن والشَّقِيْقْ والمُطَيْرْفي وبساتينها ـ الممتدة من الشرق إلى الغرب ـ الحدود الشمالية لواحة الأحساء القديمة، وهذه المساحة هي التي كان يُطلق عليها في تلك الحقبة مسمى الأحساء، وقد يقيد اسمها أحياناً، فتسمى (أحساء هجر) نسبة إلى مدينة هجر التي كانت على ميلين منها، أو (أحساء بني سعد) نسبة إلى بني سعد بن زيد مناة من تميم اللذين سكنتها بطونٌ منهم في بدايات ظهور الإسلام، ثم بعد قيام دولة القرامطة في المنطقة صارت تسمى بـ(أحساء القرامطة) (انظر حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية؛ المنطقة الشرقية؛ رسم «الأحساء»).

وأما الواحة الأكبر الواقعة للجنوب من هذه الواحة، والممتدة من شرق مدينتي الهفوف والمبرز غرباً إلى هضبة جبل القارة وقرى العمران شرقا، ومن لسان المحيرس شمالاً إلى هضبتي جبلي الأربع ودخنة جنوباً، فهي وإن كان يشملها مسمى واحة الأحساء الآن إلا أنها في السابق كانت هي الواحة التابعة لمدينة هجر التاريخية، وكانت هضبة لسان المحيرس – ولا زالت – هي الفاصل بين بساتين الواحتين، ثم بعد أنْ أحرق أبو سعيد الجنابي – مؤسس الدولة القرمطية في البحرين – مدينة هجر التي كانت تقع عند الركن الشمالي الغربي لجبل الشبعان – القارة الآن – وذلك في الربع الأخير من القرن الثالث الهجري بنى له مدينة تقع على ميلين من مدينة هجر (المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ ج١: ١٦٠) للشمال الغربي من تلك المدينة المحروقة؛ قرب العين الشهيرة المسماة بـ(الجوهرية) ـ والتي سيذكرها الشاعر فيما

المهاجرة الخروج من أرضٍ إلى أرض، ولينة من بلاد طيّ يردها الحاج.[130]

لَكِـــنَّهُمْ مِثْـــلَ القَنَافِـــذِ إذْ تَـــرَى الـــ

ـــعُقْبانَ تَـــسْتَلْقِيْ عَلَـــى الأَقْفَـــاءِ

يقال أن القنفذ إذا رأى العقاب استلقى على قفاه، فيشق بطنه ويأكله، شبههم بذلك.

يَـــا حَبَّـــذَا بَقَـــرُ العِـــرَاقِ فإنَّهَـــا

يلي من شعره – وقد أطلق على هذه المدينة الجديدة التي بناها أبو سعيد – وليس ابنه أبو طاهر كما في بعض المصادر – اسم المؤمنية إلا أنّ الناس حينها لم تستسغ هذه التسمية، ونظراً لكون المدينة الجديدة بُنيت بالقرب من الأحساء القديمة التي حددتها، فقد أطلق عليها اسم مدينة الأحساء نسبة لهذه الواحة التي صار يُطلق عليها منذ ذلك الحين (أحساء القرامطة) بعد أن كانت تُعرف قبل ذلك بـ(أحساء بني سعد)، وقبل ذلك بـ(أحساء هجر)، وعليه فإنّ (الأحساء) اسماً وواحةً هما قديمان جداً، وأما المدينة أي مدينة الأحساء، فيعود تاريخها إلى نهايات القرن الثالث الهجري، وليس أبعد من ذلك.

١٣٠ لا تزال لينة معروفة باسمها حتى الآن، وهي تقع إلى الغرب من حفر الباطن بـ٢٢٠ كيلومتراً تقريباً.

لأشَــــدُّ مَحْمِيَـــــةٍّ وَخَيْـــرُ وَفَـــاءِ

كَــمْ جَــدَّلَتْ بقُرُوْنِهَــا مِــنْ ضَــيْغَمٍ

وَافَـــى لِيَقْهَرَهَـــا عَلَـــى الأَبْنَـــاءِ

يعني بالبقر الجواميس، والضيغم الأسد، وذلك أنه إذا صال عليها صالت عليه فاحتمل بعضها إلى بعضٍ فإذا لم يهرب عنها قتلته.

بَـــلْ حَبَّـــذَا طَيـــرٌ يَعُـــومُ بِمَائِهَـــا

طَـــوْرَاً وَيَرْعَـــى الـــنَّجْمَ بالـــصَّحْرَاءِ

النجم ما نجم من النبت، وهو ما لم يقم على ساقٍ، والشجر ما قام على ساقٍ، واليق« طين »[131] ما انتشر على وجه الأرض « وهو الشجر المعروف.»[132]

---

١٣١ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

١٣٢ ما بين القوسين من البرنستنية، ولا نعرف وجه إقحام اليقطين هنا اللهم إلا أن يكون قد أراد بذلك التفريق بين أنواع النباتات التي ذكرها.

مَـــا رَامَـــهُ البَـــازِيُّ مِنْـــهُ بِـــسَطْوَةٍ

فَحَمَتْـــهُ شَـــوْكَةُ مِخْلَـــبٍ حَجْنَـــاءِ

بَـــلْ يَعْتَـــوِرْنَ قِذَالَـــهُ فَـــإِذَا امْـــتَلا

سُـــكْراً، وَنَـــالَ الـــضَّيْمَ بَعْـــدَ إِبَـــاءِ

جَرَّرْنَـــه فَغَطَطْنَـــهُ حَتَّـــى قَـــضَى

فِـــيْ لُجَّـــةٍ مَـــسْجُورَةِ الأَرْجَـــاءِ[١٣٣]

يشير إلى جنسٍ من طير الماء بالعراق، إذا رأين الصقر لزقن بالأرض، فينقضُّ عليهن فإذا نشبت مخالبه في بعضهن وثبن عليه بأجمعهن فصككنه بأجنحتهن حتى يسقط مغشياً عليه، ويسحبنه بمناقيرهن إلى الماء فيغططنه حتى يموت.

---

١٣٣ إن قـراءة هـذا البيـت في الطبعـة الهندية مختلفـة عمـا هنـا حيث جاء فيها:

وســـحبنه فـــوق التـــراب وبعـــده

في لجـــــة مـــــسجورة الأرجـــــاء

وما في الأصل أفصح.

يَـــا صَـــاحِ قَـــدْ أزِفَ الرَّحِيْـــلُ فَقَـــرِّبَنْ

لِلـــــــسَّيْرِ كُـــــــلَّ شِـــــمِلَّةٍ وَجْنَـــــاءِ

أزف الرحيل: قرب ودنا، والشِمِلّة الناقة السريعة، والوجناء الصلبة القوية.

مَـــا عُـــذْرُ حُـــرٍّ فِـــيْ المُقَـــامِ بِبَلْـــدَةٍ

آسَـــــادُهَا ضَـــــرْبٌ مِـــــنَ المَعْـــــزَاءِ

لاْ بِالرِّجَـــالِ ولا الجَـــوَامِيْسِ اقْتَـــدَوْا

- عُـــدِمُوا الحَيَـــاةَ - ولاْ بِطَيْـــرِ المَـــاءِ

فَـــالْبَرُّ أَوْسَـــعُ، والمَنَاهِـــلُ جَمَّـــةٌ

والبُعْـــدُ مُقْتَـــرِبٌ عَلَـــى الأَنْـــضَاءِ

المناهل: الموارد، وجمّةٌ كثيرة، والأنضاء كرام الإبل، وهن أسرعهن.

وَبجَانِــبِ الـزَّوْرَاءَ[134] لــيْ مُـسْتَوطِنُ

إنْ شِــــئْتُ أوْ بالمَوْصِــــلِ الحَــــدْبَاءِ

فــيْ حَيْــثُ لاْ أُلْقَــى حَــسُوْدَاً كَاشِــحَاً

تَغْلِــيْ مَرَاجِــلُهُ عَلَــى الخُلَطَــاءِ

وَبِحَيْـــثُ إخْــوَانُ الــصَّفَاءِ يَــضُمُّهَا

حُــسْنُ الوَفَــاءِ، وشِــيْمَةُ الأُدَبَــاءِ

---

١٣٤ الزوراء من أسماء بغداد.

٢. وقال أيضاً:[١٣٥]

---

١٣٥ كـذا جـاءت طـرة هـذه القـصيدة في الرضـوية الأصـل والبرنستنية المشروحة والطبعة الهندية.

وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢:"وقال فيه أيضاً يمدحه"، وفي القادرية: "وقال أيضاً يمدحه"، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً فيه يقـول"، وفي المدريدية: "وقـال أيـضاً مادحـاً لـه وأجـاد"، وفي كـل هذه النسخ التي ورد فيها ضمير الغائب – باستثناء القادرية – جاء ترتيب القصيدة فيها بعد قصيدة قالها الشاعر في الأمير شمس الدين باتكين والي البصرة من قبل الخليفة الناصر العباسي، وهي التي مطلعها:

مـــا شـــئتما يـــا صـــاحبي فقـــولا

هيهـــات أن تجـــدا لـــدي ســـبيلا

ثم تلتـها هـذه القـصيدة الهمزيـة مباشـرة، وعلـى الـرغم مـن أن القصيدة لم يرد فيها اسم باتكين إلا أنّ فيها ما يدل على أنها قيلت فيه حيث وصفه فيها بأنه صاحب دولة وملك، وأنه مولى تخيره الإمام يعني الخليفة العباسي، والعجيب أن ابن المقرَّب قد مدح هذا الأمير بعشر قصائد، وهو عددٌ لم يصل إليه أحدٌ من ممدوحي الشاعر، ولا نعرف السبب الحقيقي وراء اهتمام الشاعر بمدح هذا الأمـير، ومـا ورد في بعـض المقـدمات أنـه كـان منعمـاً في حـقِّ الـشاعر، فـإن ما فعله بـدر الـدين لؤلـؤ ملك الموصـل مـن الإنعـام علـى الـشاعر شيءٌ كثير أيضاً، ولكـن الـشاعر لم يمدحه بـأكثر مـن أربـع قصائد إحداها ١٥ بيتاً فقط، بل وحتى الأمير محمد بن أبي

الحسين العُيوني الذي كان الشاعر يكنُّ له كل مودة وحبّ وتقدير لم يكن نصيبه من شعر الشاعر سوى ٦ قصائد فقط، فلا نعرف ما هو السرُّ الذي جعل الشاعر يخصُّ باتكين بهذا العدد من القصائد على الرغم من أنَّ بعضها غاية في الرَّكاكة إلى درجة أن باتكين قام عن الشاعر وهو ينشدها لركاكتها كما في مقدمة قصيدته:

كـــره الله مـــا أحـــب الأعـــادي

وأبى مـــــا أراد أهـــــل العنـــــاد

وباتكين هذا هو أبو الفضائل شمس الدين باتكين بن عبد الله ولد عام ٥٦٠ للهجرة، وكان مملوكاً أرمنياً لعائشة بنت الخليفة المستنجد بالله العباسي، وأمّ الخليفة الناصر لدين الله، ثم خدم في الجيش وترقى فيه، وأقام مدة بتكريت إلى أنْ صار له من العمر ٤٧ سنة، فولاه الخليفة الناصر البصرة عام ٦٠٧هـ، فتولاها لمدة ٢٣ سنة أحسن فيها كثيراً، ولهذا فعندما استعاد الخليفة المستنصر في العام ٦٣٠هـ ولاية إربل بعد موت حاكمها مظفر الدين الإربلي – المذكور في هذا الديوان – لم يجد أفضل من الأمير باتكين ليوليه إياها، فتولاها وأحسن في توليه لها إلى أنْ جاء التتار عام ٦٣٤هـ، فأخرجوه منها واحتلوها، فرجع إلى بغداد في العام نفسه، ومات ببغداد يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر شوال لعام ٦٤٠هـ، ودفن بمقبرة الشونيزيّة، وانظر أيضاً:

ابن خلكان: وفيات الأعيان تحقيق إحسان عباس (بيروت: دار صادر ١٩٧٨م) ج٣: ٥٠٤.

عَـــذْلُ المـــشُوقِ يُهـــيْجُ فـــيْ بُرَحَائِـــهِ

وَيُثِيْـــرُ نَـــارَ الوَجْـــدِ فـــيْ حَوْبَائِـــهِ

فَـــاتْرُكْ مَلامَتَـــهُ وَدَعْـــهُ وشَـــأْنَهُ

فـــيْ نَوْحِـــهِ وَحَنِيْنِـــهِ وَبُكَائِـــهِ

وَإِنِ اسْـــتَطَعْتَ عَلَـــى الـــصَّبَابَةِ والأسَـــى

فَأَعِنْـــهُ تَحْـــظَ بِـــوُدِّهِ وَإِخَائِـــهِ

فَالخِـــلُّ مَـــنْ أَصْـــفَى مَـــوَدَّةَ قَلْبِـــهِ

لِـــذَوِيْ مَوَدَّتِـــهِ وأَهْـــلِ صَـــفَائِهِ

يَـــا عَـــاذِلَ المُـــشْتَاقِ مَهْـــلاً واتَّئِـــدْ

فـــيْ لَوْمِـــهِ فَهْـــوَ العَلِـــيْمُ بِدَائِـــهِ

خير الدين الزركلي: الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨٠م) ج٢: ٤٠.

وَمَتَــى تُــرِدْ يَوْمَــاً مَلاْمَــةَ عَاشِــقٍ

فَاجْعَــلْ فُــؤَادَكَ تَحْــتَ ظِــلِّ حَــشَائِهِ

فَــإِنِ اسْــتَقَرَّ، فَلُــمْ أَخَــاكَ، وإِنْ نَبَــا

فَكُــنِ النَّــدِيْمَ الفَــرْدَ مِــنْ نُدَمَائِــهِ

أَوْ كَيْــفَ تَعْــذِلُ هَائِمَــاً ذَا صَــبْوَةٍ

ذَهَــبَ الفِــرَاقُ بِلُبِّــهِ وَعَزَائِــهِ

لَــمْ يَــشْوِ رَامِــي البَــيْنِ حَبَّــةَ قَلْبِــهِ

لَمَّــا رَمَــى عَمْــدَاً بِقَــوْسِ عِدَائِــهِ

نَفْــسِيْ الْفِــدَاءُ لِمَــنْ غَــدَا رِقِّــيْ لَــهُ

رِقَّــاً، وَلَــمْ أَسْــمَحْ بِــهِ لِــسِوَائِهِ

وَلِمَــنْ لَــهُ فِــيْ كُــلِّ عُــضْوٍ مَنْــزِلٌ

مِنِّــيْ عَلَــى قُــرْبِ المَحَــلِّ وَنَائِــهِ

أَهْــــوَىْ زِيَارَتَـــــهُ، وَأَخْـــــشَى دُوْنَـــــهُ

خُـــزْرَ اللَّـــوَاحِظِ مِـــنْ ذَوِيْ رُقَبَائِـــهِ

وَأَصُـــدُّ عَنْـــهُ إِذَا التَقَيْنَـــا خَـــشْيَةً

مِـــنْ كَاشِـــحٍ طَـــاوٍ عَلَـــى شَـــحْنَائِهِ

وَأَرُوْمُ كُتْمَـــانَ الهَـــوَىْ، فَيُذِيْعُـــهُ

طَرْفِـــيْ، وَطَـــرْفُ الـصَّبِّ مِـــنْ أَعْدَائِـــهِ[١٣٦]

---

١٣٦ جاء في هامش العراقية٣ إلى جانب هذا البيت ما يبدوا أنه قراءة أخرى له، ونصها:

ويـروم كتمـانَ الهـوى طـرفي وطـرْ

فُ الــصَّبِّ يُقْــسِرُه علــى إبدائــه

وأما في البرلينية غير المشروحة، فقد ورد هذا البيت ذاته ضمن القصيدة كأحد أبياتها بعد البيت الذي أوله: "لم يشو رامي البين حبة قلبه .. الخ" ثم كرر البيت بالقراءة الواردة هنا ذاتها بعد قوله: "وأصد عنه إذا التقينا خشية ..الخ"، ولذلك فهذه القصيدة في هذه النسخة البرلينية يبلغ عددها ٤٤ بيتاً بزيادة بيت عن النسخة الرضوية الأصل وبعض النسخ المشابهة لها.

يَجْنـــيْ عَلَـيَّ بلَحْظِـهِ[137] فَـإذَا جَنَـىْ

وَاقْتَـــادَهُ فـــي الحُـــبِّ نَزَّ بمَائِــــهِ

يَـــا عَـــاذِلِيْ لا عِـــشْتَ إلا أخْرَسَـــاً

أعْمَـــىْ أصَـــمَّ تُـــرَىْ بقَلْـــبٍ تَائِـــهِ

أرَيْـــتَ فـــيْ لَـــوْمِيْ وَزِدْتَ، وَلَـــنْ تَـــرَىْ

قَلْبِـــيْ مُطِيْعَـــكَ فـــيْ اتِّـــرَاكِ هَوَائِـــهِ

أوْ أنْ تَرَىْ مَـا بَـيْنَ (سَـلْمَىْ) و (الحِمَـى)

بَحْـــرَاً يَعُـــوْمُ الطَّيْـــرُ فـــيْ أرْجَائِـــهِ

وَبجَانِـــبِ المَـــوْلَى المُعَظَّـــمِ شَـــأْنُهُ

---

137 كانت في الأصل: " أجني عليه بلحظه "، والتصحيح من الفيـضية ومنـسوخة الموصـلية والبريطانيـة٢ والعراقيـة٣، وفي البرنستنية والرضوية٢: "يجني عليه"، وقد وافقتهما الطبعة الهندية في ذلك.

مَــاْ اعْتَــادَهُ مِــنْ بَأْسِــهِ وَسَــخَائِهِ

مَــوْلَىً تَخَيَّــرَهُ الإِمَــامُ لَمَــاْ رَأَىْ

مِــنْ فَــضْلِهِ وَعَنَائِــهِ، وَغِنَائِــهِ

وَرَآهُ أَهْــلاً لِلْعُــلا، فَاْخْتَــصَّهُ

بِعَظِــيْمِ رُتْبَتِــهِ، وَفَــضْلِ حِبَائِــهِ

أَعْطَــى الإِمَــارَةَ[138] حَقَّهَــا لاْ عَــاجِزاً

وَكِــلاً، وَلا عَيَّــاً بِفَــصْلِ قَــضَائِهِ

مُتَــيَقِّظُ العَزَمَــاتِ يُخْبِــرُ وَجْهُــهُ

عَــنْ حَزْمِــهِ وَمَــضَائِهِ وَذَكَائِــهِ

فَلَقَــدْ كَفَــى الإِسْــلامَ كُــلَّ عَظِيْمَــةٍ

وَتَحَمَّــلَ الأَثْقَــالَ مِــنْ أَعْبَائِــهِ

---

١٣٨ في العراقية٣: " العمارة."

وَأَغَــاثَ حِــزْبَ المُــؤْمِنِيْنَ بِمَــا بَــدَا[139]

مِــنْ حُــسْنِ سِــيْرَتِهِ، وَجَــزْلِ عَطَائِــهِ

وَرَمَــىْ طَوَاْغِيْــتَ النِّفَــاقِ بِــصَيْلَمٍ

صَــلْعَاءَ تُخْبِــرُ عَــنْ جَمِيْــلِ بَلائِــهِ[140]

يَــأْتِيْ المُتَــاوِئَ بَأسُــهُ مِــنْ تَحْتِــهِ

وَفُوَيْقِــــهِ وَأَمَاْمِــــهِ وَوَرَاْئِــــهِ

لَــوْ رَاْمَ أَحْــدَاْثَ الزَّمَــانِ بِفَتْكَــةٍ

لاسْتَعْــصَمَتْ مِــنْ سَــخْطِهِ بِرِضَــائِهِ

---

١٣٩ في الفيضية:

وأعــان حــزب المــؤمنين بمــا بــدا

.... الـــــــــخ

١٤٠ في الطبعة الهندية: " صلْعاً يحيّر من جزيل بلائه" ولا معنى له.

أَوْ سَارَ[141] يَلْتَمِسُ النُّجُومَ بِصَوْلَةٍ

لَغَدَتْ دَرَارِيُهُنَّ مِنْ أَسَرَائِهِ

مَلأَتْ مَهَابَتُهُ قُلُوبَ عِدَاتِهِ

وَالأُفُقُ يَمْلَؤُهُ بِنُورِ بَهَائِهِ

مَلَكَ الزَّمَانَ وَأَهْلَهُ وَتَصَرَّفَتْ

أَحْكَامُهُ فِي أَرْضِهِ وَسَمَائِهِ

البَدْرُ تَحْجُبُهُ طَلاقَةُ بِشْرِهِ

والسَّيْفُ تَكْهَمُهُ صَرَامَةُ رَائِهِ

وَالبَحْرُ تُخْجِلُهُ سَمَاحَةُ كَفِّهِ

مَعْ طِيْبِ مَوْرِدِهِ وَحُسْنِ رُوَائِهِ[142]

---

١٤١ في الفيضية: " شاء." وفي العراقية٣: "صار".

١٤٢ هذا البيت ساقط من الطبعة الهندية.

وَاللَّيْـــثُ يُعْجِـــزُهُ جَـــرَاْءَةُ قَلْبِـــهِ

مَـــعْ مَـــا يُـــرَىْ مِـــنْ نُـــسْكِهِ وَحَيَاْئِـــهِ

الـــصَّبْرُ[143] مِـــنْ أَوْزَاْرِهِ، والمَـــوْتُ مِـــنْ

أَنْـــصَاْرِهِ، والنَّـــصْرُ مِـــنْ قُرَنَاْئِـــهِ

مَـــاْ حَـــاْتِمُ الطَّـــائِيُّ يَـــوْمَ نَوَاْلِـــهِ

مَـــاْ وَاْئِـــلُ الجُـــشَمِيُّ يَـــوْمَ إِبَاْئِـــهِ[144]

مَـــاْ قِـــسُّ الزُّهْـــرِيُّ[145] يَـــوْمَ خِطَابِـــهِ

١٤٣ في البريطانية٢: " الطير " بدلاً من " الصبر ".

١٤٤ يعني بوائل الجشمي: كليب وائل؛ لأنّ اسمه وائل بن ربيعة التغلبي، والجشمي نسبة إلى البطن الذي ينتمي إليه كليب من تغلب، وكان فيهم بيت الرئاسة، وهم بنو جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب (الكلبي: جمهرة النسب؛ الصفحة ٥٦٥).

١٤٥ لا نعرف وجهاً لنسبته قسَّ بن ساعدة على أنه زهري، اللهم إلا أن يكون ما ذكره الميداني في مجمع الأمثال من نسب قسّ هو الصحيح، فقد جاء فيه في باب قولهم: (أبلغ من قس) قال:

مَـــا الْحَـــارِثُ البَكْـــرِيُّ يَـــوْمَ وَفَائِـــهِ

لَـــوْ أَنَّهُـــمْ عَـــادُوْا، وَعَـــادَ زَمَـــانُهُمْ

لَـمْ يُـصْبِحُوْا فـيْ الفَـضْلِ مِـنْ نُظَرَائِـهِ

يَـــا مُتْعِبَـــاً أَوْدَى الْكَـــلالُ بِعِيْـــسِهِ

مُذْ غَـالَ صَـرْفُ الـدَّهْرِ صِـرْفَ ثَرَائِـهِ[146]

"قُسُّ بن ساعدة بن حُذَافة بن زُهَير بن إياد بن نِزَار"، وهي سلسلة ناقصة لا شك، وعلى الرغم من أن عميد النسب هشام بن الكلبي نسب قسّاً إلى يقدم بن أفصى بن دُعمي بن إياد بن نزار إلا أنه ذكر بطناً من إياد أسماه زُهْر بن إياد بن نزار، وهو الذي تحرّف عند الميداني إلى زهير، ولكنّ الكلبي لم ينسب قسّاً إليهم كما رأينا، فإذا صحت رواية الميداني كما قلنا من أن قساً من بني زُهْر بن إياد بن نزار يكون عندها وجه مقبول لقول ابن المقرَّب: "ما قسٌ الزهري" أي نسبه إلى بني زهر بن إياد، والله أعلم.

١٤٦ كُتب في هامش البرنستنية إلى جانب هذا البيت ما يلي:

" الصِّرف ـ بكسر الصاد ـ الخالص، والثراء: المال" وهو بخط الناسخ نفسه إلا أنه في الهامش كما أشرنا، ولذلك أثبتناه في الهامش هنا أيضاً.

هَــــلاَّ أَنَخَـــتَ لِتَـــسْتَرِيْحَ وَتَجْتَنِـــيْ

ثَمَـــرَ المَعَـــالِيْ غَـــضَّةً بِفَنَائِـــه

بِفَنَـــاءِ أَغْلَـــبَ لَـــمْ يَلُمْـــهُ لائِـــمُ

فِـــيْ البَـــذْلِ إِلاّ ازْدَادَ فِـــيْ غُلْوَائِـــهِ

لاْ تُخْفِـــرُ الأَيَّـــامُ ذِمَّتَـــهُ، وَلاْ

تَعْـــدُوْ عَلَـــىْ مُتَعَلِّـــقٍ بِرَجَائِـــهِ

فَـــاللَّهُ يُـــسْعِدُهُ، وَيُمْتِـــعُ خَلْقَـــهُ

بِـــدَوَامِ دَوْلَتِـــهِ، وَطُـــوْلِ بَقَائِـــهِ

٣. وقال يمدح تاج الدين إبراهيم بن محمود الطباخ[١٤٧]:

بمُعَادِيْـــــكَ لاْ بِـــكَ الأسْـــــوَاءُ

وَلِحُـــسَّادِكَ الثَّـــرَىْ لا الثَّـــرَاءُ[١٤٨]

وَلَـــكَ النَّـــاسُ، وَالـــبِلادُ، وَمَـــنْ جَـــ

ـــادَ وَأكْــدَىْ مِــنْ كُــلِّ سُــوْءٍ فِــدَاءُ

---

١٤٧ كـذا ورد اسـم هـذا العلـم في الرضـوية الأصـل، وفي البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة والمدريديـة والبرنـستنية والأزهريـة: "تاج الدين إبراهيم بن محمود بن الطباخ، وفي الأحسائية والهندية: "تاج الدين إبراهيم بن محمد" ولم يذكر اللقب، وما في القصيدة: "محمود"، وأما الرضـوية٢ والبرلينيـة غير المشروحة، فلـم تـذكرا الاسم، واكتفتا بالقول: "وله أيضاً"، ولم ترد لهذه القصيدة طرّة في الفيضية والعراقية٣، ولم أجد لهذا العلم ترجمةً في مصادر البحث التي لديّ.

١٤٨ في الفيضية:

....

ولحــــسّاد فـــضلك الــــضَّرّاء

يَــا سَــمِيَّ الخَلِيْــلِ يَــا تَــاْجَ دِيْــنِ اللّـــ

ـــهِ يَــا مَـــنْ بِـــهِ يَـــزِيْنُ الثَّنَـــاءُ

صِــحَّةُ الـــدَّهْرِ أنْ تَــصُحَّ فَــلاْ صَحَّـــ

ـــتْ لِـــشَانِيْكَ - مَــا بَقَــىْ - الأعْــضَاءُ

وَبَقَــــاءُ الــــدُّنْيَاْ بَقَــــاؤُكَ لاْ طَـــاْ

لَ لِمَــــنْ يَــــشْتَهِيْ رَدَاْكَ بَقَــــاءُ

مُـــذْ تَـــشَكَّيْتَ فَالْمَكَـــاْرِمُ وَالآ

مَـــاْلُ تَـــشْكُوْ، وَالْمَجْـــدُ وَالعَلْيَـــاءُ

وَعَلَـــى الأَرْضِ والفَـــضَاءِ أَمَـــارَا

تُ اكْتِئَـــابٍ وظُلْمَـــةٌ طَخْيَـــاءُ

ثُـــمَّ لَمَّـــا عُوْفِيْـــتَ أَشْـــرَقَتِ الأرْ

ضُ بِنُـــوْرٍ لِـــضَوْءِهِ لَـــئْلاءُ

وتَنَـــادَىْ بَنُـــوْ الـــسُّرَى وَذَوُوْ الآ

مَـــالِ: هُبُّـــوْا قَـــدْ زَالَـــتِ الـــلأْوَاءُ

فَلْيُهَنَّـــىْ بِـــكَ النَّـــدَىْ وَالعُـــلا وَالْـــ

مَجْـــدُ، والمُرْمِلُـــوْنَ والـــضُّعَفَاءُ

يَا أبنَ مَحْمُـودٍ الَّـذيْ اسْـتَوْجَبَ الحَمْـ

ـــدَ عَلَـــى كُـلِّ مَـنْ تُظِـلُّ الـسَّماءُ

بِـكَ عَـادَ الزَّمَـانُ طِفْـلاً وَعَـاشَ الـ

جُـــودُ مِـــنْ بَعْـــدِ مَوْتِـــهِ والوَفَـــاءُ

فَعَلَـى النَّـاسِ يَـوْمَ تُفْقَـدُ والدُّنْـــ

ـــيَا جَمِيْعَـــاً وَمَـــنْ عَلَيْهَـــا العَفَـــاءُ

يُفْقَـــدُ العِلْـــمُ وَالأَنَـــاةُ، وَحِفْـــظُ الـــ

ـــعَهْدِ والبِـــرُّ والتُّقَـــى والـــسَّخَاءُ

أَقْسِمُ الدَّهْرَ أنْ[149] يُرَىٰ لَـكَ فـيْ الدُّنْـ

ـيَا نَظِيْـرُ[150] أوْ أنْ تُـرَىٰ العَنْقَـاءُ[151]

مِـنْ مُحَيَّـاكَ يَخْجَـلُ البَـدْرُ بَـلْ تَخْـ

ـجَلُ مِـنْ فَـيْضِ كَفِّـكَ الأنْـوَاءُ

يَـا أبَـا الفَـضْلِ أنْـتَ فـيْ هَـذِهِ الأُمَّـ

ـةِ غَيْـثٌ تَحْيَـا بِـكَ الأحْيَـاءُ

لاْ أزَلَّ الإلَـهُ نَعْلَـكَ مَـا غَـرَّ

---

١٤٩ كان حقها أن تكون: "لا" وليس: "أن".

١٥٠ في الطبعة الهندية: " قرينٌ."

١٥١ جاء في الهامش الأيسر من الطبعة الهندية إلى جانب هذا البيت: " العنقاء طائر يختطف الأطفال في عهد نبي يقال له خالد بن سنان، فشكوا إليه قومُه أذاه، فدعا عليه، فانقطع من ذلك اليوم."

ولا نعرف إن كان هذا مستدركاً من نسخة لديهم أم هو تصرُّف منهم، وخالد بن سنان العبسي معروف، وقصته هذه مع العنقاء مذكورة في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري.

دَ حَـــــادٍ، وَمَــــا شَــــدَتْ وَرْقَــــاءُ

وَتَحَــــامَىٰ حِمَــــاكَ صَــــرْفُ اللَّيَــــالِيْ

وَعَنَــــتْ هَيْبَــــةً لَــــكَ الأَنْــــوَاءُ[152]

وَعَــــدَاكَ الــــرَّدَىٰ إِلَــــى مَــــنْ لَدَيْــــهِ

الحَمْــــدُ والــــذَّمُّ إِذْ يُــــسَامُ سَــــوَاءُ

حَــــرِشٍ[153] يَــــشْتَرُ الجِنَايَــــةَ بِالبُخْــــ

---

١٥٢ وفي البرنستنية والرضوية٢ والعراقية٣: " الأمـلاء "، ووافقتهم عليه الطبعة الهندية، وهي قراءة صحيحة لأن الأملاء جمع ملأ أي أشراف الناس وعليتهم. را لسان العرب مادة (ملأ).

١٥٣ لقد عانينا الأمرَّين في قراءة الشطر الأول من هذا البيت، ففي أصل الرضوية والبرلينية والروسية والأزهرية جاءت رواية الشطر هكذا: "حرّ من يشتري الخيانة بالبخل"، وفي الطهرانية: "حر من يشتري الجناية بالبخل"، وفي البرنستنية: "جَزَّ من يشتري الجناية بالبخل" ولا معنى له، وفي الرضوية٢: "خُسْرَ من يشتري الجناية بالبخل"، وفي الطبعة الهندية: "جَرَّ مَنْ يشتري الدناءة بالبخل"، وفي العراقية٣ والأحسائية: "حَرَسٌ يشتري الخيانة بالبخل"، وفي الفيضية: "حرس يشتري الجناية والبخل"، وفي

المدريدية: "خرس تسترى! الحيانة البخل!".

وبالرغم من أن كلمة "حَرَس" الواردة في العراقية٣ والأحسائية لا معنى لها إلا أنها توحي بإمكانية تحرفها عن كلمة "حَرِش"، ومعناها كل شيء خَشِن كما في لسان العرب، وأرى أنّ ما ورد في باقي النسخ من مثل: "حر من" أو "جز من" أو "خسر من" ما هو إلا تحريف لفظة: "حَرِش"، وبإرجاع المحرف إلى أصله يتم لنا الترابط بين هذا البيت والبيتين اللذين قبله وبعده، وهو أن كلمة (حَرِش) في البيت ما هي إلا صِفة للاسم الموصول (مَنْ) في البيت الذي قبله، فيكون تقدير الكلام: أيها الممدوح عَدَاك الرَّدى إلى شخص حَرِشٍ لا ينام الليل جوعاً يتساوى لديه الحمد والذمُّ أي المدح والهجاء.

وتبقى لدينا بعد كل هذا لفظة: "يشتري" التي لم نجد محيصاً من تدوينها كذلك في الطبعة الأولى مع عدم ملائمتها للسياق، ولكن الآن، وبعد أن حصلت لنا المدريدية التي كتبت فيها: "تسترى"، فقد أوحت لنا هذه الكلمة بإمكانية تحرف لفظة: "يشتري" عن اللفظة: "يستر" أي يخفي ويكتم، وإزاء ذلك فقد تم تصحيح شطر البيت إلى الصورة التي دونته بها أعلاه، فيكون معناه: إلى شخصٍ خشنٍ يستر الجناية بالبخل، وأرجو أن يكون هذا هو مراد الشاعر لأنّ البيت هنا، وبالصورة التي رجحتها يكون سليم المعنى مستساغاً، وموافقاً لأسلوب الشاعر الذي يبدو أنه يعرض فيه بأحد أمراء أسرته العُيونيين، ومن المعلوم أنه كان دائماً ما يتهمهم بالبخل تجاهه وعدم إعطائه ما يستحقه منهم فضلاً عن شكايته بالذات من جناية أمراء الأحساء من آل أبي المنصور عليه

ـــــلِ دَهَــاءٍ، وَبِــئْسَ١٥٤ مِنْــهُ الــدَّهَاءُ

وَأَرَتْـــــكَ الأَيَّـــامُ خَـــــدَّ مُنَاوِيْـــــ

ــــكَ، وَمِنْـــهُ لأَخْمَـــصَيْكَ١٥٥ حِـــذَاءُ

وَأَرَاكَ المُهَــــيْمِنُ أبنَـــــكَ قَـــدْ صَـــا

رَ لأَبْنَـــــــاءِ نَـــــسْلِهِ أبنَــــــــاءُ

باغتصاب أملاكه وأمواله، ولعل ذلك هو مراده بلفظة الجناية التي وردت في بعض النسخ بدلاً من الخيانة، ولذلك اخترتها هنا أيضاً وإن كان كلتاهما يصح إلا أنّ ما اخترته هو الأفضل من وجهة نظر فنية، والله أعلم.

١٥٤ ورد في بعض النسخ: "وأين" بدلاً من: "وبئس".

١٥٥ كانت في الأصل: "لأخصميك"، وهو تحريف واضح، والتصحيح من باقي النسخ، وفي الهندية: "وارتني الأيام خدّ مناويك ...الخ"، وفي المدريدية: "وأرتنا الأيام".

٤. وله على هذه القافية التي هي قافية الهمزة قصيدة ـ في آل بيت رسول الله ـ غديرية[١٥٦] أولها:

هَـذَا الْغَمِـيْمُ فَنَـادِ فِـيْ صَـحْرَائِهِ

وَقِـفِ الرِّكَـابَ هُنَيْئَـةً بِفَنَائِـهِ

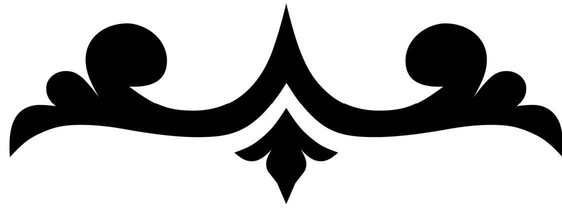
ليس هذا موضعها.[١٥٧]

---

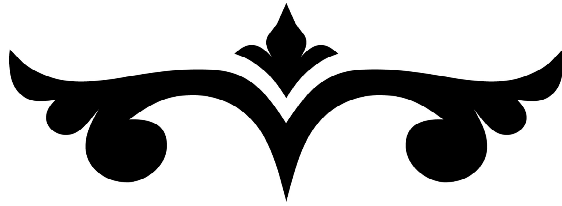
١٥٦ هكـذا ورد مطلـع هـذه القـصيدة وطرّتها في الأصـل الرضـوي، وهـي كـذلك في النسخة البرنستنية، وذكرهـا الـدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته نقلاً عن بعض النسخ المصرية التي رجع إليها، وهي نسخة مكتبة بلدية الإسكندرية رقم (ن٢٠٢٨ – ج)، ولكـن الطريـف في الأمـر أن الـدكتور عبـد الفتـاح الحلـو لم يحـسن قراءة كلمة "غديرية" فكتبها "عُذرية" !! وقد يكون ذلك من ناسخ النسخة التي اعتمد عليها، ولكننا لا نعرف كيف فات عليه قول الـشارح بعـدها إنهـا في آل بيـت رسـول الله صـلى الله عليـه وآلـه وسـلم، فكيـف تكـون عذريـةً، وهـي قـصيدةٌ قيلـت في آل البيـت عليهم السلام، ولو أنَّ الدكتور الحلو التفت إلى ذلك لما احتاج إلى ان يقـول في تقديمـه للقـصيدة العينيـة الآتيـة لاحقـاً في رثـاء الإمـام الحسين عليه السلام: "ولـو صـحت نـسبة هـذه القـصيدة إلى الـشاعر لـصدق بعـض مـا يقولـه الـشيعة الآن في الأحساء عـن ابـن المقـرب، فهـم يعدونه من شعرائهم".

١٥٧ لعله من الغريب حقاً أن لا تُثَبَّت هذه القصيدة في ديوان

الشاعر، وهو أمرٌ يثير التساؤل بالفعل كما حصل للدكتور الحلو في هذا الموضع من طبعته، وقد حاول بعض الباحثين أن يعلل ذلك بقوله: إنه ربما كان للشاعر ديوان آخرٌ خاصٌ يضم ما قاله من قصائد في آل البيت عليهم السلام، ولكننا لا نرجح هذا الرأي، وأما السبب الحقيقي فهو في بطون التاريخ الآن، فلا نعرفه.



قافية الباء



٥. وقـــال أيـــضاً «حـــين أراد الرجـــوع مـــن العـــراق إلى البحـرين»[158] ؛ ويمـدح فيهـا الأمـير « أبـا ماجـد »[159] محمـد بـن ماجد بـن محمـد بـن علـي « أبي المنـصور »[160] بـن عبـد الله بـن علي ،[161] وقـد ملـك الأحـساء مـن البحـرين ، ويـستعطفه سـنة خمس وستمائة ، « وورد بهـا عليـه ، وأنـشده إياهـا يـذكر فيهـا الرّحم ويمتُّ بالقرابة ، ويسأله ردّ شيء[162] من أملاكه ، وكان اغتـصبها جميعـاً ولم يـدع لـه ملكـاً أرضـاً ولا نخلاً ولا مـالاً ولا

---

١٥٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية ، وهذه كانت الرِّحلة الأولى له إلى العراق.

١٥٩ ما بين القوسين من البرلينية والطهرانية والروسية ، وفي هذه الأخيرة ورد فيها: "أبا ماجد بن محمد" وهو غير صحيح.

١٦٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

١٦١ من الغريب أنّ المخطوطة البريطانية المشروحة قد نسبت هذا الممدوح هنا على أنه: "الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي" ، وقد مرّ معنا في مقدمة الـشارح نـسبه صـحيحاً كمـا هـو في بـاقي النـسخ ، وهـذه مـن الغلطـات النـادرة للنسخة البريطانيـة في أنـساب العُيـونيين ، فهـي كانت دائماً من أكثر النسخ دقة في تنسيبهم.

١٦٢ من هنا إلى البيت:

خفـــافٌ إلى داعٍ دعـــا غـــير أنهـــم
ثقـال إذا خفـت مـصاعيبها الهلـبُ

سقط كله من الروسية.

داراً ولا ماشـيةً ولا رقيقـاً، فوعـده وعـداً، فتقاضـاه الوعـد بالقصيدة الكافيّة[١٦٣]، فاعتذر إليه بأن أملاكك قد صارت إلى العرب، وما بقيت أقدر على خلاصها، ومن عادة أمر ملوك البحرين إذا سخطوا على أحدٍ من أقاربهم أو غير أقاربهم سلّموا أملاكه إلى العرب فلا يبقى فيه أملٌ لمن اغْتُصب منه، وتصير إرثاً تورّثهُ العرب على أبنائهم وأبناء أبنائهم.»[١٦٤]

خُذُوْا عَنْ يَمِيْنِ المُنْحَنَى أَيُّهَا الرَّكْبُ

لِنَسْأَلَ ذَاْكَ الحَيَّ مَاْ صَنَعَ السِّرْبُ

المنحنى: منعطف الوادي، والركب جمع راكب، ولا يسمون ركباً حتى يكونوا على إبل، والحي الجماعة الكثيرة من الناس، والسرب الجماعة من النساء، ومن الظباء، ومن البقر، وهي بكسر السين، واللام في: "لنَسْأل" تسمى لام كي، ولام الغرض، ولام الإرادة أيضاً.

---

١٦٣ يقصد القصيدة التي أولها:

أمـن دمنـة بـين اللـوى فالـدكادك

شُـغفت بتـذراف الـدموع الـسوافك

١٦٤ ما بين القوسين من البرلينية، وهو ساقط من الأصل وجميع النسخ الأخرى المخطوطة والمطبوعة باستثناء السطرين الأولين منه حيث وردا في الروسية كما سبق وأوضحت.

عَـسَىْ خَبَـرَاً يُحْيِــيْ حُــشَاشَةَ وَاْمِــقٍ
صَــرِيْعِ غَــرَاْمٍ مَــاْ يَجِــفُّ لَــهُ غَــرْبُ

الحشاشة: بقية النفس، والوامق: المحب، والمِقَة: المحبة، والغرام: الحزن والبلاء[165]، والغرام: الشر الدائم، والغرام: الهلاك، ومنه قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَاماً ﴾[166] أي هلاكاً ولزاماً، والغرام: الولوع بالشيء، وأولع به، وجف الشيء: يبس، والغرب: مجرى الدمع، ونصبَ خبراً بإضمار فعلٍ تقديره عسى نصادف خبراً.

بأَحْــشَائِهِ نَــاْرُ اشْــتِيَاقٍ يَــشُبُّهَا
زَفِيْـرُ جَـوَىً يَـأْبَىْ لَهَـا النَّـأْيُ أَنْ تَخْبُـو

الأحشاء جمع حشى، وهو ما انضمت عليه الضلوع، وشبَّ النار إذا أشعلها، والزفير ارتفاع النفس مع تتابعه، قال

---

١٦٥ كانت في الأصل: " البلى " والتصحيح من البرنستنية، وفي اللسان: الغرام البلاء والحب فلعل الحزن هنا تحريف الحب.

١٦٦ الفرقان: من الآية٦٥

الله تعالى: : ﴿ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴾[167] ، والجوى: الحرقة وشدة الوجد من عشقٍ أو حزن، ومنه قيل للماء المنتن جوىً، قال الشاعر:[168]

ثم كان المزاج ماءُ سحابٍ لا جَوٍ آجنٌ، ولا مطروقُ

والنأي البعد، وخبت النارُ سكن اشتعالها.

ألا لَيْتَ شِعْرِيْ، والحَوَادِثُ جَمَّةٌ

وَذَا الدَّهْرُ سَيْفٌ مَا يُقَامُ لَهُ عَضْبُ

ليت شعري معناه ليتني علمتُ، وشَعَرت بالشيء بالفتح أي فطنت، وسمي الشاعر شاعراً لفطنته وعلمه بدقائق المعاني، والحوادث جمع حادثة، والحادثة والحدث والحدثى بمعنى واحد، وهو ما يحدث من الأمور العظام، وجمة أي كثيرة، قال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾[169] أي كثيراً، والعَضْب القاطع.

عَنِ الحَيِّ بالجَرْعَاءِ هَلْ رَاْقَ بَعْدَنَا

---

١٦٧ هود: من الآية١٠٦

١٦٨ هو في اللسان لعديٍّ بن زيد العبادي. انظر مادة (طرق).

١٦٩ الفجر: ٢٠

لَهُــمْ ذَلِــكَ المرْعَــى وَمَــوْرِدُهُ العَــذْبُ

الجرعاء هاهنا محلة بالأحساء معروفة، وبها منزل أهله من الشمال،[170] وراقه الشيء أعجبه.

---

١٧٠ لقد شغلت الجرعاء مساحةً كبيرة من كتابات الباحثين حول هذه المنطقة ظَنّاً من أغلبهم أنها هي ما أسماه جغرافيو اليونان القدماء باسم (جره) أو (Gerra) وترجمها الرومان إلى (Gerrha) وعن هذه الترجمة ترجم الكُتاب العرب هذا الاسم إلى (جرها)، ثم أوَّلُوه على أنه (جرعا)، ومن هنا وقعوا في اللبس، فظنوا أنّ الجرعاء التي ذكرها المؤرخون العرب هي تلك المدينة التي ذكرها مؤرخو الإغريق والرومان، والتي شغلت بال الكثيرين من أبناء الخليج حتى لقد ادّعى كتَّابُ أكثر من دولة من الدول المطلّة على الخليج أو المحسوبين عليها أنها في دولتهم، وذلك لما نسجه حولها كُتَّاب اليونان القدماء من صورةٍ أخَّاذة آسرة، وما ذكروه لها من غنىً مفرط لا مثيل له.

ولكنَّ الواقع الذي لم ينتبه له هؤلاء الكُتَّابُ هو أنّ المؤرخين اليونانيين القدماء أرادوا بـ(الجرهاء) هذه مدينة (هَجَر)، والتي هي المدينة المعنية في كتبهم بـ(Gerra)، ولذلك بحثٌ موسّع قد أنهيته في كتابي (جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة) وهو مطبوع الآن.

أما الجرعاء الواردة هنا في شعر ابن المقرَّب، فهي الجرعاء التي ذكرها الجغرافيون العرب القدماء، ومنهم الهمداني في كتابه صفة

جزيرة العرب (انظر تحقيق الأكوع ط. دار اليمامة ١٩٧٤م)؛ الصفحة ٢٨١) حيث قال: "فالأحساء منازلٌ ودورٌ لبني تميم، ثم لسعد من بني تميم، وكان سوقها على كثيب يُسَمَّى الجرعاء تتبايع عليه العرب".

وليلاحظ القارئ أنَّ العلامة المميزة للجرعاء في هذا النصّ هي قوله إنّ سوقها على كثيب أي مرتفع من الأرض، وفي كتاب صورة الأرض لابن حوقل (الصفحة ٢٦ من طبعة دار صادر ـ بيروت) قال عن زعماء القرامطة: "وكان من رسومهم ركوب مشائخهم وأولادهم فُرادى فيجتمعون إلى قِبلة الأحساء بالمكان المعروف بالجرعاء".

ومن نصّ ابن حوقل هذا نستفيد أيضاً أنّ الجرعاء تقع غرب مدينة الأحساء القديمة التي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية من الأحساء، فهي إذاً غرب هذه القرية، كما نفهم من هذا النصّ أيضاً أن الجرعاء مكانٌ متسع من الأرض غير المزروعة بدليل أنّ أحداث القرامطة كانوا يلعبون فيه متخذين له ميداناً للعبهم بالرماح على خيولهم، وعليه فإننا نستطيع القول إنّ الجرعاء المعنية هنا هي كامل السهل الفسيح الواقع شمال مدينة المبرَّز وغرب الحافة المزروعة لنخيل الشّراع الواقع غرب قرية البطالية وشمالها الغربي إلى حافة نخيل السُّحَيْميّة في الشمال، وهذا هو المكان الذي يُعرف اليوم في مصطلح الجغرافيين باسم هضبة المحيرس أو لسان المحيرس نسبةً إلى قلعةٍ تحمل الاسم نفسه بُنيتْ فوق كثيبٍ مرتفع عمّا حوله من هذا السَّهل المرتفع هو الآخر نسبياً عما حوله من أراضٍ مزروعة، وهذا الكثيب أو الهضبة التي

بُنيت عليها قلعة المحيرس هو – على ما أرجّح – كثيب الجرعاء نفسه الذي ذكر نصُّ الهمداني السابق أنّ عليه كانت تقوم سوق الأحساء.

وأما الشمال الذي ذكره الشارح هنا – وبالمناسبة فإنّ هذ المصطلح لا زال مستعملاً حتى اليوم ـ فيقصد به هذا السّهل الذي حددته وجميع القرى المحيطة به كالشعبة والقرين وجليجلة والجَرْن والشقيق والمطيرفي وجميع مزارع النخيل والعيون التي تقع في نواحيها، وهذا الشمال هو المقصود بكلام الشارح أعلاه في قوله إنّ منزل أهل ابن المقرَّب كان في الجرعاء من الشمال، وسوف يتضح لنا من شرح البيت التالي أنّ أملاك الشاعر وبساتينه المغصوبة تقع في السحيمية المعروفة في تلك الناحية؛ كما سوف يأتي في شرح القصيدة البائية التالية أيضاً زيادة تأكيد على أنّ دار الشاعر ودور أهله كانت في جرعاء الشمال هذه، فهو لا يريد أن يقول إنّ منازل أهل ابن المقرَّب كانت في شمال الجرعاء كما قد يُفهم من ظاهر النصِّ، وإنما أراد أن هذه الجرعاء التي بها منزله ودور أهله تقع في ما يُعرف اصطلاحاً عند الأهالي القدماء وحتى المحدثين بالشَّمال أي مقاطعة الشمال، ودليلنا على ذلك أيضاً ما ورد في شرح البيت المقرَّبي من الميمية الشهيرة، وهو قوله:

ومسعر الحرب مسعود إذا خمدت

وماجد وابن فضلٍ خيرها شيما

حيث قال الشارح هناك:

"ومسعود هو مسعود بن عبد الله بن علي كان توفي قبل الملك في مدة الحرب يوم احترقت مَحَصَّنَةُ الشمال ولم يُعقِّب".

ومحصَّنة الشّمال هذه هي بذاتها التي ذكرها غرس النعمة الصابئ في تاريخه الذي ذَيَّل به على تواريخ آبائه (انظر الجامع في أخبار القرامطة لسهيل زكار الصفحة ٢٤٧) حيث جاء فيه عن عبد الله بن علي العُيوني مؤسس الدولة العيونية قوله:

"وكان هناك رجلٌ يقال له عبد الله بن علي الغنوي ـ كذا ورد محرّفاً عن العُيوني ـ عدوّاً للقرامطة .. وكان للغنوي في تلك الأرض حصنٌ يُعرف بالمَحصَّنة، وهو من بناء أبي البهلول المتغلّب على جزيرة أوال، والحصن قريبٌ من الجرعاء".

وقد ذكر ابن المقرَّب الجرعاء هذه في أكثر من موضع في شعره هذا أولها، وسيكرر ذكرها في القصيدة البائية التالية حين يقول:

فيمم لجرعاء الشمال فإنّ لي
بها خلة أشتاقها وملاعبا

وسيذكرها أيضاً عندما يرحل إلى العراق حيث كان في المحرزي جنوب البصرة، فكتب رسالة إلى أهله يتشوق إليهم فيها، وضمنها ثلاثة أبيات منها قوله:

كِتَاْبُ مَشُوْقٍ مَاْ تَغَنَّتْ حَمَاْمَةٌ
مِنَ الْوُرْقِ إلاّ حَنَّ شَوْقَاً إِلَيْكُمُ
مُقِيْمٌ بِأَرْضِ (الْمُحْرَزِيِّ) وَقَلْبُهُ
رَهِيْنٌ (بِجَرْعَاْءِ الشَّمَاْلِ) لَدَيْكُمُ

وسيذكرها كذلك ضمن قصيدة مدح بها النقيب تاج الدين إسماعيل بن أبي جعفر الحسني في البصرة؛ يقول فيها:

يَاْ مَنْزِلَ الحَيِّ فِيْ (الجَرْعَاْءِ) لاْ

تَهْمِـيْ بِـكَ الْمُـزْنُ مُـنْحَلاًّ غَزَاْلَيْهَـاْ

كَـمْ لِـيْ بِمَغْنَـاْكَ مِـنْ يَـوْمٍ نَعِمْـتُ بِـهِ

وَلَيْلَـــةٍ تَعْـــدِلُ الـــدُّنْيَاْ وَمَـــاْ فِيْهَـــاْ

وَاْهَـاً لَهَـاْ مِـنْ لَيَـاْلٍ لَـوْ تَعُـوْدُ كَمَـاْ

كَاْنَـتْ، وَأَيُّ لَيَـاْلٍ عَـاْدَ مَاْضِـيْهَاْ ؟!

ومن الواضح من كثرة ذكر الشاعر لها، وتأوهه على فراقها أنها كانت موضع مولده ومرتع صباه، وملاعب أنسه وشبابه، وقد ظلّ هذا المكان محتفظاً بالاسم نفسه حتى عهد مؤلف كتاب واحة الأحساء، وهو الأمريكي فيدريكو فيدال الذي ألفه في ١٩٥٢م، فذكر في كتابه هذا أنّ مسمى الجرعاء كان يُطلق في وقته على مكانٍ مرتفع قليلاً يقع قرب الحافّة المزروعة الواقعة شمال شرق مدينة المبرَّز، وقوله: "مكان مرتفع قليلاً" هو عينه ما سماه الهمداني بالكثيب في صفة جزيرة العرب كما تقدم للتو، وأما تحديده: "شمال شرق مدينة المبرز"، فهو يقصد به ما سماه بـ"الحافة المزروعة" والتي هي بساتين نخيل الشراع، وليس موضع الجرعاء الذي يقع شمال المبرز مباشرة، وللغرب من نخيل الشراع، ومن كل ما تقدم نستطيع القول إنّ منزل ابن المقرَّب ومنازل أهله كانت تقع بالقرب مما يُعرف بقلعة المحيرس الآن، والتي كانت هي ذاتها ما كان يُعرف في زمن القرامطة باسم محصنة الشمال.

وقبل أن أختم الحديث هنا عن الجرعاء أود الإشارة إلى أخطاء وقع فيها بعض الباحثين، وهي أنهم استشهدوا بشعر ابن المقرَّب عند ذكر الجرعاء من دون أن يدركوا أنّ ابن المقرَّب وشارح شعره قد ذكرا أكثر من موضع يحمل اسم الجرعاء كان الشاعر والشارح

يحددانها بمسميات خاصة بها كـ(جرعاء المردى) أو (المرداء)، و(جرعاء أم الدجاج)، و(جرعاء الكباري) الواقعة جنوب مدينة الأحساء (البطالية) والقريبة من جبيلٍ صغير يحمل اسم جبل الشبعان، ويسمى جبل أبو الكباري أيضاً، وأما جرعائنا هذه المذكورة هنا فقد ذكرها الشاعر أحياناً باسم الجرعاء على الإطلاق، وأحياناً كان يقيدها باسم (جرعاء المصلى)، وذكرها الشارح في أكثر من موضع باسم (جرعاء المنظرة)، وسبب تسميتها بهذين الاسمين الأخيرين هو أنّ أهالي الأحساء كانوا يؤمونها من جميع القرى أيام الأعياد للفرجة والنظر، وهي عادة كانت قائمة أثناء قيام دولة القرامطة كما رأينا في نصّ ابن حوقل المتقدم، واستمرّت حتى أيام العيونيين.

والأمر الآخر الذي أودُّ لفت النظر إليه هو ما وقع فيه بعض الكتاب من ظنهم أنّ ابن المقرَّب قد ذكر الجرعاء مصغرَّة باسم الجريعاء في قوله من القصيدة الميمية الشهيرة:

يوم الجريعاء ما خاموا وما جبنوا
بل كلهم يصطلي نيرانها قدما

والواقع أنّ الجريعاء التي ذكرها ابن المقرَّب في هذا البيت ليست تصغير الجرعاء الشهيرة، وإنما هي موضعٌ آخر لا يزال معروفاً حتى اليوم باسم الجريعاء، وقد يكون هو الموضع الواقع إلى الشمال الشرقي من قرية البطالية الذي يُسمّيه السكان هناك بـ(الجريعة).

عَثَاكِيــلَ قُنْــوَانِ حَدَائِقُــهُ الغُلْــبُ ؟

الوادي وهو ما اطمأنَّ من الأرض؛ يعني به هاهنا قريةً من سواد الأحساء تسقيها عينٌ تُسمى بالسُّحَيْميّة، وبتلك القرية أكثر أملاكه المغصوبة[١٧١]، وينع الثمرة إدراكها، يقال يَنَع

---

١٧١ وها هو الشارح يخصص بعد التعميم، فبعد أن قال إنّ منازل أهل الشاعر كانت بالجرعاء التي حددت موضعها في الحاشية السابقة؛ ها هو يقرر هنا أنّ أكثر أملاك شاعرنا المغصوبة كانت في قرية من سواد الأحساء لم يسمها كلاً من الشاعر والشارح، ولكنّ الشاعر كنّى عنها بمسمى (الوادي الشمالي)، وتفضل علينا الشارح بمعلومة قيمة للغاية عندما قال إنّ هذه القرية كانت تسقيها عينٌ تُسَمَّى بـ(السُّحَيْمِيِّة).

ولا يوجد في الأحساء اليوم عينٌ تُعرف بـ(السُّحَيْميّة)؛ إلا أنّ هذا الاسم يُطْلَقُ في الأحساء اليوم على موضع نخل كبير جداً يحده من الجنوب هضبة (لسان المحيرس) ـ التي تقع فيها الجرعاء ـ ومن الشمال عين أم سبعة وأنهارها، ومن الغرب عينُ منصور التي كانت تسقي معظم بساتين السحيمية.

وربما يكون هذا الموضع في الأصل منسوباً إلى بني سُحيْم بن مُرّة بن الدول بن حنيفة من بكر بن وائل، وهو بطنٌ ينحدرُ منه هوذة بن علي صاحب اليمامة الذي كان كثيراً ما يأتي مع قومه إلى هجر أيام انعقاد سوق المشقر، وهو الذي ساعد مرزبان كسرى في هجر على قتل بني تميم يوم المشقر فأقطعه كسرى أموالا بهجر

(انظر ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ ط. دار صادر – بيروت ١٩٦٦م؛ ج١: ٦٢١)، فلعل هذا الموضع كان إقطاعاً من عامل الفرس له ولقومه بني سُحيم، فسمّي بالسُّحيْميّة نسبة لهم، ولا ننسى أيضاً أنه قد جاء إلى هجر أيام حروب الردة جماعة من بني سُحيم هؤلاء كانوا مع زعيمهم ثمامة بن أثال انضموا إلى العلاء بن الحضرمي في حربه للمرتدين بهجر (الهيثمي: مجمع الزوائد ج٦: ٢٢١).

والأرجحُ أنّ عين السُّحيمية هذه هي عين منصور نفسها، فهي العين الوحيدة في السحيمية، والتي كانت تسقي بكل مائها بساتينها، ولكن يبقى سؤال هام، وهو أنني بعد أن حددتُ موضع القرية التي كانت بها دار ابن المقرَّب ودور أهله، وقلتُ بأنّ هذه القرية كانت تقع بالقرب مما يُعرف الآن بـ(قلعة المحيرس)، وقد ذكر الشارح في شرح هذا البيت أنّ هذه القرية كانت تسقى من عين السحيمية، فهل كانت هذه القلعة وما حولها تسقى من عين منصور؟، والجواب نعم، فقد كان يأتي قديماً إلى هذه القلعة خندق مائي عميق من عين منصور، وذلك لأنّ الأرض مرتفعة عما حولها كما سبق وقلت، والتدفق الطبيعي لعين منصور هو للشرق والشمال الشرقي في الأصل، فاضطر من أراد جلب الماء إلى هذه القلعة – وأقرب الظن أنه من بنى القلعة – إلى حفر خندق عميق في هضبة المحيرس حتى يصل الماء بالتدفق الطبيعي فيه من عين منصور إلى القلعة، وهذا الخندق كان موجوداً حتى وقت قريب جداً، وقد شاهدت ما تبقى منه بعيني، ولكنني لم أستطع تتبع مساره إلى العين بسبب طغيان العمران في تلك الجهة؛ إلا أنّ بعض كبار السنّ من أهالي المبرز وقرى الشمال من الذين رأوه

وأينع، والقنوان جمع قنوٍ وهو العذق، والعثاكيل الشماريخ الواحد عثكال وعثكول، وأثكال وأثكول، وتعثكل العِذق كثرت شماريخه، والحدائق البساتين الواحد حديقة، والغلب الملتفة، قال تعالى: ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْباً ﴾ [172] يسمى أيضاً النخل الطوال الغلاظ غلبا.

وَهَــلْ بَعْــدَنَا طَــابَ المُقَــامُ لِمَعْــشَرٍ

بِحَيْــثُ تَلاَقَــى سَــاحَةُ الحَــيِّ والــدَّرْبُ

المقام: موضع الإقامة بالضم والفتح، وقد يكون أيضاً بموضع القيام، وقوله تعالى ﴿ لا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ [173] أي لا موضع، وقُرئ بالضم، أي لا إقامة لكم، ﴿وحَسُنَتْ مُسْتَقَرّاً

قبل أن يدفن أخبروني بذلك، وأما الآن فقد صارت تلك الأراضي الفِيْح مدناً سكنية دُحر لأجلها كل ما يطلق عليه مسمى آثار، ولم يبقَ حتى الآن سوى تلك القلعة الشامخة – قلعة المحيرس – والتي هي الأخرى في طريقها إلى السقوط بسبب وجود تصدعات خطرة بها، وعدم تلقيها أي اهتمام من قبل المعنيين بحفظ الآثار.

١٧٢ عبس: ٣٠

١٧٣ الأحزاب: من الآية١٣

وَمُقَاماً﴾[174] أي موضعاً، والساحة: مكان النَّدِيِّ، وساحة الدار وباحتها وصَرْحتها[175] وقاعتها شيء واحد والدرب الطريق الأعظم.

وَهَلْ عِنْدَهُمْ مِنْ لَوْعَةٍ وَصَبَابَةٍ
كَمَا عِنْدَنَا، والحِبُّ يَشْقَى بِهِ الحِبُّ

اللوعة حرقة الشوق، والتاع فؤاده احترق من الشوق، والصبابة رقة الشوق وحرارته، والحبُّ ـ بالضم وبالكسر ـ المحبة، والحِبُّ الحبيب.

وَهَلْ عَلِمَتْ بِنْتُ المَقَاوِيْلِ أَنَّنِي
بِأُخْرَى سِوَاهَا لاْ أَهِيْمُ ولاْ أَصْبُوْ ؟

المقاويل جمع مِقْول، والمِقْول والقيل واحد، وهو بلغة اليمن، وهو ملك دون الملك الأعظم، ويحسن أن يكون هاهنا

١٧٤ الفرقان: من الآية٧٦

١٧٥ كانت في الأصل: " مراحتها " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ص ر ح)

جمع مقوال[١٧٦] وهو اللسن من الرجال البليغ الفصيح، وهام يهيم هيماناً إذا ذهب على وجهه من العشق وغيره، وقلبٌ مستهام أي هايم، والهيام أشد العطش، والهيام أيضاً الجنون من العشق، وصبا فلانٌ إلى فلانٍ أي مال إليه.

وَبَيْضَاءَ مِثْلَ البَدْرِ حُسْناً وَشَارَةً

يَزِيْنُ بهَا السِّبُّ المُزَبْرَقُ والأُتْبُ

البدر اسم القمر ليلة تمامه، وسمي لذلك لتمامه وكماله، وقيل انشقاقه من البدرة وهي تمام الحساب، وقيل لأن طلوعه يبادر غروب الشمس، والشارة: الهيئة، وكذلك الشوار والشارة والشوار أيضاً اللباس، والسِّبُّ الخمار، والعمامة أيضاً تسمى سبّاً، وزبرقت الثوب صفرته، ومنه سمي الزِّبْرقان « بن بدر »[١٧٧] لأن عمامته كانت صفراء، قال الشاعر:[١٧٨]

وأشهدُ من عوفٍ حلولاً كثيرةً يحجُّون سِبَّ الزبرقان المزعفرا

---

١٧٦ وهذا هو الوجه، وإلا فجمع مِقول - أي الملك - هو مَقاوِل وليس مقاويل كما في اللسان مادة (ق و ل).

١٧٧ ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

١٧٨ هو المخبَّل السعدي كما في اللسان. انظر مادة (ز ب ر ق)، ومادة (ح ج ج).

يحجون أي يكثرون الاختلاف « إليه »[179]، والأتب الدرع البقيرة.

إِذَا مَا نِسَاءُ الحَيِّ رُحْنَ فَإِنَّهَا
لَهَا النَّظْرَةَ الأُوْلَى عَلَيْهُنَّ والعُقَبُ

يقول إنها النهاية في الحسن والجمال لا تزداد في عين الرائي إلا حسناً أول النظر، ولا يتحقق الرائي النظر إلا بالثانية.

تَحَيَّرَ فيْهَا رَائِقُ الحُسْنِ فَاغْتَدَتْ
وَلَيْسَ لَهَا فِيْهُنَّ شَكْلٌ وَلاَ تِرْبُ

تحير أي تردد، والرائق المعجب، والشكل المثل، وكذلك الترب أحد الأتراب، قال تعالى: ﴿وَآخَرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ﴾[180] وقال عزّ وجلّ: ﴿ أَتْرَاباً ﴾[181]أي أشباهاً.

بَدَتْ سَافِرَاً مِنْ دَرْبِ دِيْنَار والصَّبَا

---

١٧٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

١٨٠ صّ:٥٨

١٨١ الواقعة: من الآية٣٧

يُرَنّحُهَــا، والــدَّلُّ والتِّيْــهُ والعُجْــبُ

سافراً أي مسفرة[182]، ودرب دينار: دربٌ ببغداد معروف[183]، والصِّبا حداثة السنّ يرنحها أي يميلها، والدِّل هو الشِّكل بكسر الشين، والتيه والعُجب بمعنى واحد.

رَأَتْنــيْ فَأَبْــدَتْ عَــنْ أَسِــيْلٍ وَحَجَّبَــتْ

بِــذِيْ مِعْــصمٍ خَــدْلٍ يَغُــصُّ بِــهِ القُلْــبُ

الأسيل: الطويل، يعني خدها، وحجبت: سترت، وبذي معصمٍ أي بدراع ذي معصم، والمعصم مكان القلب والسّوار، والخدل: الغليظ الناعم، والقُلْبُ السوار.

---

١٨٢ كانت في الأصل: " سفرا " والتصحيح من البرنستنية، ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

١٨٣ وهو دربٌ كان آخر الدروب الخارجة إلى الشطّ من الجانب الشرقي من بغداد في زمن الشاعر(الأنساب للسمعاني ٢ : ٥٣٠)، وكان متصلاً بدرب القرشيين (تاريخ دمشق لابن عساكر ٢ : ٢٩٢)، وكان في السابق يدعى دار دينار نسبة إلى شخص اسمه دينار بن عبد الله في زمن دعبل الشاعر، ثم أصبح يُعرف في زمن ياقوت الحموي والشاعر باسم درب دينار (معجم البلدان رسم المخرم)، وفي تاج العروس: درب دينار محلة في بغداد.

وَقَالَــتْ غَرِيْــبٌ، والفَتَــاةُ غَرِيْبَــةٌ

وَمَـا فـيْ نِكَـاحِ الحِـلِّ ذَامٌ ولاْ ذَنْـبُ

يقول غريبٌ في الفضل[184]، وغريبة في الجمال، ويقال لكل جنسٍ بعد عن جنسه في الشبه غريب، والنكاح: الوطء، والنكاح أيضاً العقد، والحل: الحلال، والذام العيب والذنب الإثم.

فَقُلْـتُ لَهَـا إنّـيْ أَلُـوْفٌ وَلـيْ هَـوَىً

وَمَـاليَ فـيْ بَغْـدَاْدَ شَـعبٌ وَلاْ سَـرْبُ

الألوف الذي يتعلق قلبه بمن يصاحبه، وهو خلاف الملول، والهوى محبة النفس، والشَّعب القبيلة، والسَّرْب المكان والطريق،[185] وأما بالتحريك فنبتٌ في الأرض، والمسارب: المراعي واحدته مسربة، والسارب الذاهب على وجهه في

184 في الطبعة الهندية: " غريب دار."

185 في الطبعة الهندية: " والسَّرب هنا المكان والمنزل." وما في الأصل أصح.

الأرض، قال تعالى: ﴿ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴾.[186]

فَقَالَتْ فَأينَ الشَّعْبُ وَالسَّرْبُ وَالهَوَىْ
فَقُلْتُ بحَيْثُ الطَّعْنُ والكَرُّ والضَّرْبُ
فَقَالَتْ أرَىْ البَحْرَيْنَ دَاْرَكَ، والْهَوَىْ
بَنُوْكَ[187]، وَهَذَاْ مَاْ أرَىْ فَمَنِ الشَّعْبُ

يقول: لما ذكرت لها أن وطني وهواي بالأرض المعروفة بذلك علِمَتْ أنها أرض البحرين لأنها معدن لذلك لا تخلو منه أبداً، وعلِمَت أن الهوى هو الولد دون غيرهم من حيث أنها من غاية الحسن والجمال ما يزيد عن الوصف، وأن بغداد دار طيب المعاش والأمن وخلوّ الشَّرّ، ولو يكون الهوى شيء غير الولد لما كان تاقت نفسه إليه، ولايمكن نقلهم إلى غير أرضهم، وقد عَرِفَت ذلك فما عاد السؤال إلا عن القبيلة التي أتى منها لأنها ما تعرف أتى من أي قبيلة من العرب.

---

١٨٦ الرعد: من الآية١٠

١٨٧ من الطريف أنّ هذه اللفظة تحرفت في الأحسائية إلى: "تبوك".

فَقُلْتُ سَلِيْ حَيَّيْ نَزَارٍ وَيَعْرُبَاً

بأعْظَمِهَاْ خَطْبَاً إِذَاْ اسْتُبْهِمَ الخَطْبُ

"حيي نزار" ربيعة ومضر، ويعرب بن قحطان أبو قبايل اليمن الذي ينتهي إليه نسبهم، والخطب هو الأمر العظيم، واستبهم أي التبس حتى صار كالبهمة وهي الصخرة العظيمة التي لا يُدرى من أين ترتقى « وقد شبّه ذلك بالصخرة.»[188]

وَأَمْنَعِهَاْ جَاْرَاً، وَأَوْسَعِهَا حِمَىً

وَأَصْعَبِهَا عِزَّاً إِذَاْ اسْتُرْحِلَ الصَّعْبُ

قوله: وأمنعها جاراً أي أعزها، وربيعة لم تزل تعرف بمنع الجار، والصعب: ضد الذلول، واستُرحل أي ذُلِّل حتى صار لا يمنع راكبه[189]، المعنى أنه إذا نزل الأمر العظيم الذي يذلُّ له العزيز من غيرهم ازدادوا عزاً وصعوبةً وتعظماً وإباءً.

وَأَنْهَرِهَا ضَرْبَاً وَطَعْنَاً وَنَائِلاً

---

١٨٨ ما بين القوسين من البرنستنية.

١٨٩ كذا في الأصل، وفي البرنستنية: " اسْتُرجِل " وكلاهما لم نجده في المجاميع اللغوية.

إذَا اغْبَــرَّتِ الآفَــاقُ، أوْ هَــرَّتِ الحَــرْبُ

أنهرها: أوسعها مأخوذ من النهر، وهو الكثير الماء، وأما الصغير فيقال له جدول، والآفاق النواحي، واغبرت أجدبت وقل خيرها، والغبراء السَّنة المجدبة، وهرّت الحرب أي كُرهت، قال بعض شعراء مضر يخاطب ربيعة حين أتاهم خبر تُبَّع أنه ناهضٌ يريد استئصالهم:[١٩٠]

وأجْمِعُوا أمْرَكُمْ إنَّا لَكُمْ تَبَعٌ   فِي الحَرْبِ حَتَّى يَهُرُّ الحَرْبَ جَانِيْهَا

أي يكره الحرب من جناها.

وَأَقْتَلِهَــا لِلْمَلْــكِ صَــعَّرَ خَــدَّهُ

قَدِيْمُ انْتِظَـامِ المُلْـكِ، وَالْعَسْكَرُ اللَّجْـبُ

الملْك بتسكين اللام لغة في الملك بكسر اللام، قال عمرو بن

١٩٠ على الرغم من الاستقصاء في البحث إلا أننا لم نعرف القائل، وهو على كلِّ حال ينبغي أن يكون معاصراً لكليب بن ربيعة التغلبي سيّد معدّ في زمانه لأنه بسبب قتله للبيد بن نمس الغساني ومنعه للإتاوة نهض تبع لحرب ربيعة ومضر فكانت وقعة خزازى المشهورة.

كلثوم التغلبي:[١٩١]

إذا ما المَلْكُ سام الناس خسفاً أبينـا أن يقـرَّ الخـسفَ فينـا

الخسف هو الظلم، وصعَّر الرجل خده إذا أماله كبراً، وانتظام الملك اتساقه واجتماعه، وانتظم أمر الناس أي اجتمع، واللجب الكثير، وسُمي لجباً لكثرة الأصوات فيه، واللجب هو الصوت المختلط، والله أعلم.

فَقَالَـــتْ لَعَمْـــرِيْ إِنَّهَـــا لَرَبِيْعَـــةٌ

بُنَـــاةُ المَعَـــالِيْ لاْ كِـــلاْبُ وَلاْ كَلْـــبُ

لعمري: قسم، وقوله إنها لربيعة يعني القبيلة التي هو منها، وكلاب وكلب قبيلتان، فكلاب بيت الشرف من هوازن، وكلب بيت الشرف من قضاعة، يقول لما ذكرت هذا الوصف علِمَتْ أنه لم يجتمع في أحدٍ من قبايل العرب غير ربيعة، فبذلك الوصف عرفت قبيلتي.

---

١٩١ شاعر جاهلي يقال أنّ أمه هي ليلى بنت مهلهل بن ربيعة الفارس الشاعر المشهور، وعمرو بن كلثوم هو الذي قتل عمرو بن هند ملك الحيرة عندما أراد أن يجعل ليلى أم عمرو هذه تخدم أمّه في قصة مشهورة تجدها في كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني.

وَلَــوْ سُــئِلَتْ يَوْمَــاً رَبِيْعَــةُ مَــنْ بِهِــمْ

لَهَــا خَــضَعَتْ، وَارْتَجَّــتِ الــشَّرْقُ وَالغَــرْبُ

وَمَــنْ خَيْرُهَــا طُــرّاً قَــدِيْماً وَسَــالِفاً

وَأَنْجَبَهَــا عُقْبَــاً إِذَا أَخْلَــفَ العُقْــبُ

طراً أي جميعاً، وقديم الناس وسالفهم هو مَن تقدم من آبائهم وسلف أي مضى، وأنجبها عُقباً أي أكرمها، والعقب هو النسل والذرية، وأنجب الرجل إذا ولد أولاداً نجباء أي كراماً، والنجيب: الكريم، ويقال أخلف[١٩٢] العقب إذا لم

---

١٩٢ كانت في الأصل: " خلف " والتصحيح من البرنستنية، وقد كرر الشاعر هذه الجملة ولكن بصيغة النَّعت مستبدلاً العقب بالنَّسل، وذلك في القصيدة التي مطلعها:

إلــيكن عــني فانــصرفن علــى مهــل

فلــست بمرتــاعٍ لهجــرٍ ولا وصــل

حيث قال فيها:

فقبحــاً لكــم مــاذا تعــدون في غــدٍ

إذا افتخـر الأقـوام يـا أخلـف النـسل

ينجب، والخلف: الرديء.

لأَخْبَـــرَ أَهْـــلُ العِلْـــمِ أَنَّ رَبِيْعَـــةً

رَحَـــىَ آلُ إِبـْــرَاهِيْمَ فِـــيْ سُـــرِّهَا القُطْـــبُ

سرُّ كل شيء وسرائه خياره، وقطب الرَّحى الحديدة التي في الرَّحى السُّفلى وعليه تدور، « وسُمِّي سيِّدُ القوم قطبهم لأن عليه يدور أمرهم، يقال قطب قومه يراد به سيّدهم الذي عنه يوردون ويصدرون، وذلك ما تمدح به الشجعان، وآل إبراهيم هم أولاد عبد الله بن علي العُيوني بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم أهلُ بيته »[193].

---

١٩٣ ما بين القوسين من البريطانية، وهو في البرنستنيّة مختصر بعض الشيء، وفي الطهرانية: "وآل إبراهيم أهل بيته" فقط، ولم يرد في الرضوية أو البرلينية منه شيء، وهذا الذي ذكرته البريطانية هو النسب الصحيح للعُيونيين، وعبد الله بن علي العيوني هذا ليس هو عبد الله بن علي مؤسس الدولة العيونية، وإنما هو جدُّه عبد الله بن علي الشيخ، وهذا الأمر قد التبس فيه كثير ممن كتب في تاريخ الدولة العيونية وشاعرها ابن المقرب، فأغلبهم ظن أن شاعرنا ابن المقرب هو من نسل عبد الله بن علي المؤسس، وهو غير صحيح، بل هو من نسل عبد الله بن علي الشيخ جد عبد الله بن علي المؤسس، وعبد الله بن علي الشيخ هو الذي يجمع كلّ العُيونيين ما عدا بعض الأسر منهم على

هُمُ النَّاسُ كُـلُّ النَّـاسِ، والنَّـاسُ فَـضْلَةٌ

إِذَا نَـابَ أَمْــرٌ أَطَّ مِــنْ حَمْلِـهِ الـصُّلْبُ

هم يعني آل إبراهيم، وقوله كل الناس للمبالغة، والعرب تقول إذا أرادت المدح هو الرجل، وهم الناس، والأطيط: صوت يظهر عند حمل الثقل، والصلب: الظهر.

بِهِـمْ يُـدْرَكُ الـشَّأْوُ البَعِيْـدُ وَعِنْـدَهُمْ

لِمُلْـتَمِسِ المَعْـرُوْفِ ذُوْ مَرْبَـعٍ خِـصْبُ

الشأو: المدى، والتماس الشيء طلبه، والتمس الشيء أراده، والمعروف هاهنا هو العطاء، والخصب نقيض الجَدْب.[١٩٤]

وَفِــيْهِمْ رِبَــاطُ المَكْرُمَــاتِ وِرَاثَــةً

يُوَرِّثُهَــا المَوْلُــوْدَ وَالِــدُهُ النَّــدْبُ

تفصيل سيأتي في شرح القصيدة الميمية المشهورة.

١٩٤ كانت في الأصل: " والخصب بعض النبات " وهو تحريف، والتصحيح من البرنستنية ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

الرباط هاهنا المكان الذي يقام به، والمكرمات المآثر، والندب السيد الماضي في الأمور، يقول إن الكرم والسؤدد في أولهم وآخرهم لا ينقطع فكأنهم يتوارثونه الخلف عن السلف.

وَلَوْلاَ أَيَادِيهِمْ، وَفَضْلِ حُلُومِهِمْ
لَزُلْزِلَتِ الآفَاقُ[195] وَانْقَضَّتِ الشُّهْبُ

الأيادي جمع يدٍ وهي النعمة، وفضل الحلم سعته، والشهب النجوم، وانقضاضها سقوطها، معنى البيت يقول إنه من ملوكٍ وأن الناس رعيَّة، ولا تخلوا الرعية من غني ومن فقير، ومن جانٍ ومن مستضعف، فلولا عفتهم عن الغني وعطاؤهم للفقير وحلمهم عن الجاني ودفاعهم عن المستضعف لكانت الرعية تهلك فتخرب الأرض فتقوم القيامة.

خِفَافٌ إِلَى دَاعِي الوَغَى[196] غَيْرَ أَنَّهُمْ
ثِقَالٌ إِذَا خَفَّتْ مَصَاعِيبُهَا[197] الهُلْبُ

---

195 كانت في الأصل: "الأرْضون"، وما أثبته من الأحسائية، وهو الأحسن.

196 في البرلينية والروسية: "إلى داعٍ دعا".

197 في البرلينية والروسية: "مصاعبها"، وما أثبته عن الأصل

الوغى الصوت في الحرب، سميت بذلك، وبالعين غير المعجمة لغةٌ فيها، والمصاعيب الفحول من الإبل واحدها مصعب، والهلب جمع أهلب وهو الكثير هلب الذنب يصفها بأنها لم تطعن في السن فتسقط هلبها، يصفهم بالسرعة إلى منادى الحرب، والرزانة ورباطة الجأش والثبات حين يشتد القتال وتنهزم الشجعان من كثرة القتل والجراح.

إِذَا الجَــارُ أَمْــسَىْ نُهْبَــةً عِنْــدَ جَــارِهِ

فَــأَمْوَالُهُمْ لِلْجَــارِ مَــا بَيْــنَهُمْ نَهْــبُ

النهبة والنهبى اسم لما ينتهب، والنهب الغنيمة، والجار: المجاوِر، والجار: المجير.[198]

أَطَاعَتْ لَهُمْ مَا بَـيْنَ(مِـصْرَ) إِلـىْ(القَنَـا)[199]

هو الأصح لأنّ المصاعيب من نعوت الإبل والخيول التي لم تروض بعد.

١٩٨ في الطبعة الهندية: " والجار والمجاور: المجير، وبكسر الواو المستجير." وما في الأصل أصح.

١٩٩ هنالك أكثر من موضع يدعى (قنا) فهنالك قنا: موضع باليمن ـ يقع اليوم بين المكلا وعدن على ساحل بحر العرب ـ وقنا من مياه بني قُشير ، وقنا جبل في شرقي الحاجر ـ وهو شمال غرب

مصر مدينة منهم من يصرفها ومنهم من لا يصرفها، قال الله تعالى: ﴿ بِمِصْرَ بُيُوتاً ﴾[200]، وقال: ﴿ اهْبِطُوا مِصْرا ﴾[201] فصرفها، والقنا أيضاً مدينة، والشُّحر والنُّعبُ قبيلتان بعمان[202]، والشّحر بضم الشين وفتحها.

حائل ـ وفي شماله جبلان صغيران يقال لهما صايرتا قنا، وقنا أيضاً: جبل لبني مُرّة من فزراة؛ فلا نعرف أي قنا منها أراد الشاعر.

٢٠٠ يونس: من الآية٨٧

٢٠١ البقرة: من الآية٦١

٢٠٢ في البرلينية: "قبيلتا نعمان"، وفي الروسية: "قبيلتان بنعمان"، وما أثبته عن الأصل أصح، وكنت قد قلتُ في الطبعة الأولى ما هذا نصه:

"وسوف يمر بنا في شرح القصيدة البائية:

منال العلا بالمرهفات القواضب

وسمر العوالي والعتاق الشوازب

أنَّ ناعباً قبيلة بعمان تسكن جبلاً يسمى بجبل النُّعب، فظاهر القول أن النُّعْب هنا موضع جبل وليس قبيلة، وهو ما نراه بدليل اقترانه بالشُّحْر وهو موضع ساحلي يقع اليوم في دولة اليمن على ساحل بحر العرب شمال شرق المكلاّ، على أنه لا يمنع أن يكون

وَجَاشَتْ نُفُوْسُ الـرُّوْمِ حَتَّـى مُلُـوْكُهُمْ
إِذَا ذُكِـرَتْ أَمْلاكُهُـمْ هَزَّهَـا الرُّعْـبُ

جاشت اضطربت، والرعب: الفزع بتسكين العين وتحريكها، وجاء في القرآن كذلك، قال الله تعالى: ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾[٢٠٣] فسَكّن، وقال في موضع آخر: ﴿وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْباً﴾[٢٠٤] فحرَّك.

تَحِـنُّ إِلَـى بَـذْلِ النَّـوَالِ أَكُفُّهُـمْ
حَنِيْنَـاً كَـذَاتِ السُّقْبِ فَارَقَهَـا السُّقْبُ

الشحر والنعب قبيلتان كما في الشرح فكثير من المواضع في اليمن وعمان والجزيرة العربية سُمِّيت باسم قبائل سكنتها مثل لواء كندة وخولان إلى غير ذلك، كما أنه من الجائز أن كلمة النُّعب هنا تعني قبيلة ناعب".

والواقع أنّه اتضح لي بالفعل أنّ كلاً من القبيلة والجبل لا زالا معروفين في عُمان بالتسمية نفسها، ويطلق على قبيلة النُّعب مسمى ناعب أيضاً.

٢٠٣ الأحزاب: من الآية٢٦

٢٠٤ الكهف: من الآية١٨

تحن: تشتاق وتتوق، والنوال: العطاء، والصَّقب: الحوار ويقال بالسين، ويسمى العمود الذي في وسط البيت صقباً، والصَّقب الطويل مع ترارة.[٢٠٥]

وَأَكْثَــــرُ مَــــا تَلْقَــــاهُمُ وَلِبَاسُــــهُمْ

حَبِيْــكُ الــدِّلَاصِ التُّبَّعِيَّــاتِ لا الْعُــصْبُ

الدلاص: اللين البراق، وكذلك الدليص ومنه سميت الدروع دلاصاً، يقال درعٌ دلاص وأدرعٌ دلاص، الواحد والجمع على لفظ واحد، والتُّبَّعيات منسوبة إلى تُبَّع، والعصب برودٌ تعمل ببلاد اليمن.

يصفهم بكثرة لبسهم السلاح، وكثرة قتالهم الأقران[٢٠٦]، وكثرة حروبهم، وأنهم لا يكتفون في الحرب بغيرهم، وذلك مما يمدح به الشجعان.

قال[٢٠٧] أبو ذؤيب الهذلي:

---

٢٠٥ جاء في الطبعة الهندية: " بزازة " وهو غير صحيح، وما في الأصل موافق لما في الصحاح مادة (ص ق ب).

٢٠٦ في البرلينية والروسية: "لقائهم".

٢٠٧ من هنا وحتى شرح البيت:
وأكثــر مــا تلقــاهمُ ولباســـهمْ

صدئت عليه الدرع حتى لونُه[208]

مـن حرهـا يـوم الكريهـة أسـفعُ

وقال آخر:[209]

سهكين من صدأ الحديد كأنهم　　تحـت الـسوابغ جِنَّـة البقـارِ

لَهُـمْ أَبَـدَاً نَـارَانِ نَـارٌ بِهَـا الـصَّلا

يُلَـذُّ، وَنَـارٌ لا يُقَاوِمُهَـا الهَـضْبُ

الصّلا الاصطلاء إذا فَتَحت الصاد قصرتها، وإذا كسرتها مددت، والهضب جمع هضبة وهو الجبل المنبسط على وجه الأرض، يعني بالنار الأولى نار الضيافة، والنار الثانية بأسهم وشجاعتهم وشدتهم في الحرب.

حَبيْك الدّلاص التبعيات لا العصبُ

جاء في الرضوية متقدماً عن موضعه، وأصلحناه بالاعتماد على البرلينية والبريطانية وباقي النسخ المشروحة.

٢٠٨ هذه قراءة الرضوية، وفي البرلينية والروسية: "أنّه"، وفي معظم المصادر والمراجع التي ذكرت هذا البيت وردت: "وجهه".

٢٠٩ هو النابغة الذبياني كما في اللسان مادة (س هـ ك).

وَأَيَّـــامُهُمْ يَوْمَـــانِ يَــــومٌ لِنَائِـــلٍ

تَقُـوْلُ ذَوُوْ الحَاجَـاتِ مِـنْ فَيْـضِهِ حَـسْبُ

ذوو الحاجات الوفود والسؤَّال، وحَسْبُ بمعنى كفى.

وَيَـومٌ تَقُـولُ الخَيْـلُ والبِـيْضُ والقَنَـا

- بِهِ - وَالعِدَىْ: قَطْنَا فَـلاْ كَانَـتِ الحَـرْبُ

البيض: السيوف، والقنا الرماح، والعدى جمع عدوٍ، وسمي بذلك لتباعده بالمودة، واشتقاقه من عُدوتي الوادي، وهما جانباه، وقَطْنا أي حسبنا، ولا كانت الحرب دعاءٌ عليها من الضجر والتبرم بها، يقول لو كانت الخيل والسيوف والرماح تنطق لقالت حسبنا، و « لَ »[210] دعت على الحرب تبرماً وضجراً من شدة ما نالها منها، قال عنترة بن شداد في ذلك المعنى يعني فرسه شعراً:

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى ولكان لو علم الكلام مكلمي

وإِنْ ضُـــنَّ بالعِـــدَّانِ كَـــانَ قِـــرَاهُمُ

---

٢١٠ ما بين القوسين من الروسية.

سّـــدِيْفُ المتَــالِيْ، لاْ عَتُــودُ ولاْ وَطْــبُ

العدَّان جمع عتود أدغمت التاء في الدال، وهي أولاد المعز ما رعى وقوي، وقيل هو الذي أتى عليه الحول، وقيل هي الشاة قريبة الحمل، والمتالي: النوق تتلوها أولادها، وسديفها شحم أسنمتها، والوطب: سقاء اللبن وجمعه وطاب.[٢١١]

أوْلَئِــكَ قَــوْمِيْ حِــيْنَ أدْعُــوْ وَأسْــرَتِيْ

وَتُنْجِبُنــيْ مِــنْهُمْ شَــرَاْمِحَةٌ٢١٢ غُلْــبُ

أسرة الرجل قرابته، والشرامحة جمع شرمح وهو من الرجال الطويل التامّ[٢١٣]، والأغلب من الرجال الغليظ الرقبة.

---

٢١١ جاء في البرلينية والروسية بعدها: " والله الموفّق للصواب "، ويبدو أنها زيادة من ناسخ الأصل.

٢١٢ كـذا في الأصـل والبرلينيـة والروسـية والطهرانيـة: "شرامخة"، والصحيح لغوياً ما أثبته أعلاه، وسيأتي تفصيله.

٢١٣ كانت في الأصول: " الشرامخة " بالخاء المعجمة، وكذلك جاء في الطبعة الهندية ولكن فيها: " والشرامخة جمع شرمخ، وهو من الرمال؟ الطويل، ومن الرجال الجَلُوْد." ولا نعرف مصدر ذلك فيها، وبالرجوع إلى لسان العرب مادة (ش ر م ح) إذ لا يوجد في اللغة مادة (ش ر م خ) وجدنا فيه: الشرمح والشرمحي

وَمَــا أَنَــا فِـــيْهِمْ بِــالمَهِيْنِ وإنَّنِـــيْ

إذَا عُــدَّ فَــضْلٌ فِــيْهِمُ الرَّجُــلُ الــضَّرْبُ

المهين الخفيف الضعيف[214]، ومنه قوله تعالى حاكياً عن فرعون: ﴿ أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ ﴾[215] والضَّربُ بخلاف الوَخْم![216].«

من الرجال القوي الطويل. انتهى

وهو مقارب لما في الأصل هنا وليس لما في الطبعة الهندية فصححناه على ذلك.

٢١٤ في البرلينية: "الحقير الضعيف"، وفي الروسية: "الحقير من الرجال الضعيف".

٢١٥ الزخرف: من الآية٥٢

٢١٦ هكذا كتبت في الرضوية الأصل: "الوخم!"، وتقرأ في البرلينية بين: "الرضم"، و"الرخم"، وفي الروسية: "الرجم"، ولم يتضح لي صحتها، وقد جاء بها الشارح كمعكوسٍ للفظة "الضَّرْب" التي تعني الرجل القليل اللحم، وهذا يعني أنّ هذه اللفظة تعني "الرجل الكثير اللحم"، وفي قواميس اللغة يأتي هذا المعنى لعدة مفردات منها: (الدخس – الخجأة – الثدن – الضوكعة)، وأرى أقرب هذه الكلمات لما ورد في النسخ التي أشرت إليها هي: (الدخس) والله أعلم.

لِـيَ البَيْـتُ مِـنْهُمْ وَالـسَّمَاحَةُ والحِجَـا

وَذُو الصَّبْرِ حِيْنَ البَـأسِ، والمِقْـوَلُ الـذَّرْبُ

بيت القبيلة أشرفها، والسماحة الكرم، والحِجَا العقل، والمقول: اللسان، والذرب: القاطع.

وإنَّ انْفِـــرَاْدِيْ عَـــنْهُمُ وتَغَرُّبِـــيْ

تَرَاْمَــىْ بِــيَ الأمْـوَاجُ والحُـزْنُ والـسُّهْبُ

الأمواج يعني أمواج البحر، والحزن ما غلظ من الأرض، والسّهب ما اتسع منها، ومنه أسهب الفرس إذا اتسع في الجري وسبق.

لِغَيْـرِ اخْتِيَـارٍ كَـانَ مِنّـيْ، وَلاْ قِلَـىً

وَإِنَّهُـــمُ لَلْعَـــيْنُ والأنْـــفُ والقَلْـــبُ

وَلَكِنَّهَـــا الأيَّـــامُ تُبْعِـــدُ تَـــارَةً

وَتُـــدْنِيْ، وَلاْ بُعْـــدٌ يَـــدُوْمُ وَلاْ قُـــرْبُ

إنما نسب الاجتماع والافتراق إلى الأيام لأن وقوعهما يكون فيها، والعرب تقول في الرجل إذا طال عمره قد أكل الدهر

عليه وشرب، أي أكل دهره طويلاً، ومنه قوله تعالى: ﴿ بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَار ﴾[217] أي مكركم في الليل والنهار، ومثله قولهم: ليلٌ نائم أي ينام فيه، قال الشاعر:

لقد لمتنا يا أم غيلان في السُّرى ونمتِ، وما ليل المطي بنائمِ

وإِنِّــيْ حَفِـــيٌّ عَـــنْهُمُ، وَمُـــسَائِلٌ

بِهِمْ حَيْثُ يَثْوِيْ السَّفْرُ أَوْ يَنْـزِلُ الرَّكْـبُ

الحفيّ: المستقصي في السؤال، والباء في "بهم" بمعنى عن، مثل قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيراً ﴾[218] أي عنه، والسَّفر أي المسافرون، وثووا نزلوا وأقاموا.

وَكَـمْ قَائِـلٍ لِـيْ عَـدِّ عَـنْهُمْ فَإِنَّـهُ[219]

مَـعَ الأَلَـمِ المَـضَّاضِ قَـدْ يُقْطَـعُ الأَرْبُ

عدّ عنهم: اتركهم واصرف همتك عنهم، والألم المضاض:

---

217 سبأ: من الآية33

218 الفرقان: من الآية59

219 كانت في الأصل الرضوي: "فإنهم"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

الموجع، والأرب العضو.

فَقُلْتُ رُوَيْداً قَدْ صَدَقْتَ وَذَلِكُمْ
إذَا لَمْ يَكُنْ فِيْهِ لِحَامِلِهِ طِبُّ

إذَا لَمْ[220] أدَاوِيْ العُضْوَ إلا بقَطْعِهِ
فَلاْ قَصَبٌ يَبْقَىْ -لَعَمْرِيْ- وَلاْ قَصْبُ

القصب من الأعضاء كل عظم أجوف، والقصب الأمعاء وجمعه أقصاب، ومنه سميت الأوتار أقصاباً لأنها تتخذ من الأمعاء، والقُصَّاب المزامير واحدتها قُصَّابَة، والقَصَّاب - بالفتح - الزَّمَّار، ومعنى الأبيات ظاهر.

وَإِنّيْ بقَوْمِيْ لَلْضَّنِيْنُ، وإِنَّنِيْ
عَلَىْ بُعْدِ دَاْرِيْ وَالتَّنَائِيْ بِهِمْ حَدْبُ

التنائي الابتعاد، والحدب العطوف، وتحدب عليه « أي

---

٢٢٠ كانت في الأصل: "إلامَ" ولا يصح المعنى بها، والتصحيح من البرلينية والروسية والبريطانية٢ والرضوية٢ والعراقية٣، وفيها: " إذا لم يُداوى العضو ...".

«[221] تعطف « عليه ».[222]

وَلِـيْ فِـيْهِمُ سَـيْفٌ مَتَـىْ مَـا انْتَـضَيْتَهُ

عَلَىْ الدَّهْرِ أَضْحَىْ، وَهْوَ مِنْ خِيْفَـةٍ كَلْـبُ

انتضى السيف أي سلَّه، ولقوله " أضحى وهو من خيفةٍ كلبُ " معنيان أحدهما أن الكلب أذل السباع إذا خاف، والدليل عليه أنه إذا فزع عوى وأخرج ما في بطنه[223] من أسفله، والمعنى الآخر أنه أصحب السباع لبني آدم وآلفها لهم فإذا علم بمنزلتي عنده آنس بي وأحبني فلا بد من استقامة الدهر لي « إما »[224] خوفاً أو محبة.

عَلَـىْ أَنَّ حَـدَّ الـسَّيْفِ قَـدْ رُبَّمَـا نَبَـا

وَفُـلَّ، وَهَـذَاْ لاْ يُفَـلُّ وَلاْ يَنْبُـوْ

نبا السيف ينبو إذا لم يقطع، وفلّ إذا تثلّم حدُّه.

---

٢٢١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٢٢ ما بين القوسين من البرنستنية.

٢٢٣ في البرلينية والروسية: "وخرج ذو بطنه".

٢٢٤ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

هُمَـــامٌ عَلَـــتْ هِمَّاتُــــهُ فَكَأَنَّمَــــا

يُحَـاوِلُ أَمْـرًا دُوْنَـهُ الـسَّبْعَةُ الـشُّهْبُ[225]

عَـــلاَ كُـــلَّ بَـــاعٍ بَاعُـــهُ وتَوَاضَـــعَتْ

لِعِـــزَّتِهِ وانْقَـــادَتْ العُجْـــمُ والعُـــرْبُ

الباع: الشرف، والسبعة الشهب الأنجم المعروفة، وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد، والقمر.

سَــلِيْلُ عُــلاً مِــنْ دَوْحَــةٍ طَــابَ فَرْعُهَــا

وَطَالَــتْ ذُرَى أَغْــصَانِهَا، وَزَكَــى التُّــرْبُ

---

225 من هذا البيت إلى قوله: "أبا ماجد انظر إلى ذي قرابة بعين رضاً يغضي لها الخائن الخب" سقطت مع شروحها من الروسية، والأبيات فقط موجودة في البرلينية ولكنها بدون شروح بعكس ما سبقها وما لحقها، وذلك يرجح ما سبق وذكرته من أنّ ناسخ البرلينية كان يوجد لديه على ما يبدو نسخة من الديوان غير مشروحة، فكتب الأبيات عنها، وقام بترك فراغات قدَّرها بنفسه لشروحها على أمل أن يحصل على نسخة أخرى مشروحة فيقوم بكتابة الشروح منها، ولكنْ يبدو أنه لم يوفق لذلك، فبقيت الفراغات فيها.

الدوحة: الشجرة العظيمة، وفرع كل شيء أعلاه، والذرى أيضاً، يضرب بذلك مثلاً لكرم نسبه.

يَبيْــــتُ مُنَاوِيْـــهِ يُـــسَاوِرُ هَمَّـــهُ

وَيَقْـضِيْ عَلَيْـهِ قَبْـلَ يُقْـضَى لَـهُ نَحْـبُ

المناوي: المعادي، والمساورة المواثبة، ورجلٌ سوَّار أي وثاب، وسورة السلطان سَطوته واعتداؤه، والنحبُ المدة والوقت، وقضى فلانٌ نحبه « أي »[226] مات.

سَـمَا لِلْعُلَـىْ مِـنْ قَبْـلِ يَبْقُـلُ وَجْهُـهُ

فَأَدْرَكَهَـا وَالْمَـأْثُرَاْتُ لَـهُ صَـحْبُ[227]

---

٢٢٦ ما بين القوسين من البرنستنية ووافقتها في ذلك الطبعة الهندية.

٢٢٧ جاءت قراءة هذا البيت في البريطانية٢ كما يلي:

سمـا للمعـالي قبـل تبقيـل وجهـه

فأدركهـا لمـا تـراءت لـه صـحبُ

وجاء في الطبعة الهندية:

سمـى للمعـالي قبـل يبقـل وجهـه

فأدركهـا والمـأثرات لـه صـحبُ

السمو الارتفاع والعلو، يقول منه سموتُ وسميت، مثل علوت وعليت، وسلوت وسليت، وسماء البيت سقفه، والقروم السوامي هي الفحول الرافعة رؤسها، وبقل وجه الغلام إذا خرج شعر وجهه، ولا يقال بالتشديد، والمأثرات جمع مأثرة، وهي الفضيلة بضم الثاء وفتحها، وسميت مأثرة لأنها تؤثر أي تبقى في الأثر بذكرها قرناً بعد قرن، والتأثير إبقاء الشيء في الشيء.

هَوَ البَدْرُ لَكِنْ لَيْسَ يَسْتُرُ نُوْرَهُ
حِجَابٌ، ونُوْرُ البَدْرِ يَسْتُرُهُ الحُجْبُ

نور البدر ضوءه، والحجاب الستر.

هُوَ اللَيْثُ لَكِنْ غَابُهُ البِيْضُ وَالقَنَاْ
هُوَ النَّصْلُ لَكِنْ كُلُّ مَتْنٍ لَهُ غَرْبُ

الليث هو الأسد، والغاب جمع غابة، وهي الأجمة والبِيْض السيوف، والقنا الرماح، والنصل السيف، ومتنه صفحته، وغربه حده.

وهذا البيت فيها هو آخر بيت ذكرته من هذه القصيدة، وباقي الأبيات التي ستلي هنا مع شرحها ساقط منها.

هُـوَ المـَوْتُ لَكِـنْ لَـيْسَ يَقْتُـلُ غِيْلَـةً

هُـــوَ البَحْـــرُ إلاْ أنَّ مَـــوْرِدَهُ عَـــذْبُ

الغيلة الاغتيال، والبحر خلاف البر، وسمي بحراً لعمقه واتساعه، يقال أبحر فلانٌ إذا ركب البحر، وتبحر في العلم وغيره إذا توسع وتعمق.

وَمَـاْ غَاَلَبَتْـهُ مُنْـذُ كَـاْنَ قَبِيْلَـةٌ

لِتُظْهِـــرَهُ إلاْ وَكَـــانَ لَـــهُ الغَلْـــبُ

القبيلة من العرب جمع قبائل، وسميت بذلك تشبيهاً بقبائل الرأس وهي القطع المتداخلة بعضها في بعض، لأن قبائل العرب يشتبك بعضها في بعض بالنسب، وقوله: " لتظهره " أي لتظهر عليه بظفرٍ يصفه بعظمة الجدِّ وكثرة الظَّفر على الأعداء.

وَمَـاْ هَاَبَـتْ الأمـلاْكُ بِـكْراً مِـنَ العُـلاْ

لِعِزَّتِهَـــا إلاْ وَكَـــانَ لَهَـــا الخِطْـــبُ

البكر: الفعلة التي لم يسبق إليها أحدٌ لامتناعها، والخطب الرجل يخطب المرأة.

أَتَــانِيْ مِــنَ الأَنْبَــاءِ عَنْــهُ غَرَائِــبُ

فَلَـذَّتْ بِهَـا الأَسْـمَاعُ وَاسْتَبْـشَرَ القَلْـبُ

الأنباء الأخبار وواحدها نبأ، وغريب كل شيء حسنه.

بِعَطْــفٍ عَلَــىْ وُدِّ العَــشِيْرَةِ صَــادِقٍ

وَرَفْــضِ عِــدَاْهَا لاْ مِحَــالٌ ولاْ كِــذْبُ

العطف: الميل، وتعطف عليه أي أشفق عليه، وعطف أيضاً، وعطفا الرجل جانباه من لدن رأسه إلى خفانه، وعطفا كل شيء جانباه، والود المحبة، والعشيرة أقارب الرجل من أبيه، والرفض: الترك، والمحال: الكذب؛ لأنه أحيل عن طريقة الصدق.

وَتَجْمِيْرِهَــا مِــنْ كُــلِّ أَوْبٍ حَمِيَّــةً

عَلَيْهَــا، فَـزَالَ الخَـوْفُ، وَالْتَـأَمَ الـشَّعْبُ

التجمير الجمع للشيء، ومنه جمَّرت المرأة رأسها إذا جمعته وعقدته في قفاها ولم ترسله، والأوب الناحية، والحمية الأنفة، وكذلك المحمية، والتأم الشعب أي انصلح الفاسد.

أَبَـا مَاجِـدٍ انْظُـرْ إِلـىٰ ذِيْ قَرَابَـةٍ

بعَـيْنِ رِضًـا يُغْـضِيْ لَهَـا الخَـائِنُ الخَـبُّ

الإغضاء إدناء الجفن إلى الجفن الآخر، وليل مغضٍ وغاضٍ أي مظلم، وليلة غاضية أي مظلمة، ونارٍ غاضية أي مضيئة من الأضداد، والخب المخادع بكسر الخاء وفتحها.

فَـإِنَّ وِدَادِيْ المَحْـضَ لاْ مَـا يَـشُوْبُهُ[228]

اخْتِلاْبٌ، وَبَعْـضُ القَـوْمِ شِـيْمَتُهُ الخَلْـبُ

المحض: الخالص من كل شيء، يقال عربي محض أي خالص النسب، والمحض من اللبن ما لم يخالطه ماءٌ سواءً كان حلواً أو حامضاً، وأمحضته الودّ أي أخلصته، والشوب: الخلط، والشوائب: الأقذار والأدناس الواحدة شائبة، ورجل خلاب وخلوب أي رجل خداع كذاب.

وَغِظْ باصْطِنَاعِيْ[229] مَعْشَراً إِنْ دَعَـوْتَهُمْ

---

٢٢٨ في الروسية والأحسائية: "ما لا يشوبه".

٢٢٩ جاء في هامش العراقية٣ إلى جانب هذا البيت ما يبدو أنه قراءة ثانية للشطر الأول منه، وهي:

لِنَائِبَـــــةٍ أُبَـــوْا وإِنْ أَمِنُـــوْا نَبُّـــوْ

الاصطناع من قولك صنع إليه معروفاً، وسَيْفٌ صنيع «أي»[230] مجلوّ، وأبَّ إذا تهيأ للذهاب، ونَبَّ التيس «ينبُّ»[231] إذا صاح وهاج للفساد، والاسم النبيب، وقال الشاعر:

وكنـا إذا القيـسي نـبّ عتـوده ضربناه تحت الأنثيين على الكردِ[232]

يعني بالانثيين الأذنين، والكرد: مغرز العنق على الكتفين.

خَطَاطِيْفُ فِيْ حَمْـلِ الأَبَاطِيْـلِ بَـلْ هُـمُ

أَخَــفُّ وَفــيْ الجُلّــىْ كَــأَنَّهُمُ الخُــشْبُ

الخطاطيف طيرٌ معروف بالسرعة في طيرانه واحدها خطاف، والجُلّى الأمر العظيم، والخشب بتسكين الشين وضمها، يصفهم بسرعة الخطاطيف في حمل النمائم والبهتان،

" وغض باصطفائي ...".

٢٣٠ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٣١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٣٢ في أصل الرضوية: ضربناه تحت الاسم ... دون تكملة، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية هنا في البيت وشرحه، وهذا البيت للفرزدق كما في لسان العرب مادة (ك رد).

وبالخشب في قلة الغناء في الأمور العظام لانها لا تتحرك ولا تنطق، « وكذلك هم ».[233]

لِـيَ الطَّـوْلُ وَالفَـضْلُ المُبِـيْنُ عَلَـيْهُمُ

وَهَلْ يَسْتَوِيْ عَالِيْ الـشَّنَاخِيْبِ وَاللَّـصْبُ ؟

الطول: القوة والفضل المبين الظاهر، والشناخيب: رؤس الجبال الواحد شنخوب وشنخوبة، واللصب: الشعب الصغير في الجبل، وجمعه لصاب ولصوب.

وَأُقْـسِمُ لَـوْلاَ وُدُّكَ المَحْـضُ لـمْ تَخِـدْ

إلَـىْ بَلَـدِ البَحْـرَيْنِ بِـيْ بُـزَّلٌ صُـهْبُ

الوخد: ضربٌ من سير الإبل، « وهو أنْ »[234] ترمي بقوائمها كمشي النعام، والبزل جمع بازل، وبزل البعير إذا فطر نابه أي انشق ذكراً كان أو أنثى، ويجمع أيضاً على بزل بالتخفيف وبوازل، والصهبة لونٌ يضرب إلى الشقرة.

وَقَدْ كَانَ لِيْ فِـيْ الأَرْضِ مَنْـأًى وَمَرْحَـلٌ

---

٢٣٣ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

٢٣٤ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

وَمَا ضَرَّ أَهْلَ الفَضْلِ أَنَّهُمُ[235] غُرْبُ

المنأى: المتباعد[236] وكذا المرحل، يقول إن الغربة لا تضر بي كما أن أهل الفضل في هذا الزمان غربٌ وذلك شرفٌ لهم.

وَثانِيَةٌ إِنّيْ أغَارُ عَلَيْكُمُ

إِذَا مَا جَزِيْلُ النَّظْمِ سَارَتْ بِهِ الكُتْبُ

غار يغار غيرةً بالفتح، ورجلٌ غيور وغيران بالفتح، ومغيار إذا كان يغار على أهله، وقومٌ مغايير، والنظم يعني الشعر، وجزيله: اللفظ الحسن المعاني منه وهو خلاف الركيك.

وَجَاءَ مَدِيْحِيْ فِيْ سِوَاكُمْ فَيَالَهَا

خُوَيْخِيَةٌ يَأْبىْ لهَا المَاجِدُ النَّدْبُ

الخويخية بالتخفيف الداهية، والندب الماضي العزم.

---

[235] كانت في الأصل: "مِنْ أنهمْ غربُ"، وما أثبته عن الأحسائية، وهو أجود منه.

[236] في البرلينية والروسية: "التباعد".

هُنَــاكَ يَقُــوْلُ النَّــاسُ لَــوْ أنَّ قَوْمَــهُ

كِــرَامٌ لَكَانَــتْ زَنْــدُهُمْ عَنْــهُ لاْ تَكْبُــوْ

كبا الزند إذا صلد ولم تخرج منه نارٌ، وهذا البيت فيه تفسير ما قبله، وقوله ثانيةً عطف على قوله " ودك المحض " المعنى لولا ودك وخصلة ثانية وهي غيرتي عليكم إذْ أمدح غيركم ويسير شعري بمدحه في الأمصار وذلك غاية النقص عليكم لوجوه كثيرة منها أنكم أحوجتموني إلى ذلك بما جرى منكم في حقي، ومنها أنه لا يضيّع شعري إلا لئيم ليس له رغبة في الذكر الحسن الجميل، ولو ذكرت الأسباب لكثرت وطال شرحها.

وإنَّ امْتِــدَاحِيْ غَيْــرَكُمْ كَهِجَــائِكُمْ

وَذَلِــكَ مِنّــيْ إنْ تَحَرَّيْتَــهُ عَتْــبُ

تحريته: تعمدته، يفسر هذا البيت ما قبله.

وَعِنْــدِيَ مِمَّــاْ يَنْسُجُ الْفِكْــرُ وَالْحِجَــىْ

سَــرَاْبِيْلُ تَبْقَــىْ مَــاْ تَرَاْدَفَــتِ الْحُقْــبُ

الحجى العقل، والسرابيل جمع سربالٍ وهو القميص،

والحقب بالضم السنون، قيل أن الحقب ثمانون سنةً وقيل أكثر من ذلك، والجمع حقاب، والحَقَبُ بالتحريك الدهر، وجمعه أحقاب، والحِقبة بالكسر واحدة الحقب وهي السنون، وترادفت تتابعت.

أَضُــنُّ بِهَــا عَــنْ غَيْــرِكُمْ وأَصُــونُهَا

وَلَــوْ بُعِــثَ الطَّــائِيُّ ذُوْ الجُــوْدِ أَوْ كَعْــبُ

أضن بفتح الضاد وضمها أي أبخل، والطائي حاتم بن عبد الله بن سعد « بن الحشرج »[237]، وكعب بن مامة الإيادي، وكانا يضرب بهما المثل في الكرم.

فَــصُنْ حُــرَّ وَجْهِــيْ عَــنْ سُــؤَالٍ فَإِنَّــهُ

عَلَــيَّ وَلَــوْ عَــاشَ ابْــنُ زَائِــدَةٍ صَــعْبُ

صُن من الصيانة، وحُرَّ الوجه ما بدا من الوجنة، وابن زائدة هو معن بن زائدة الشيباني الذي يضرب به المثل في الكرم يقال: (حدث عن معْنٍ ولا حرج)، أي حدث عنه في الكرم جهدك فما تأثم لأنه يعطي فوق ما يقول.

---

٢٣٧ ما بين القوسين من البرنستنية.

وَرُدَّ يَسِيْرًا مِنْ كَثِيْرٍ تُغِثْ بِهِ

فِرَاخًا قَدِ اسْتَوْلَى عَلَى رَبْعِهَا الجَدْبُ

استولى: غلب، والربع: المنزل، والجدب: نقيض الخصب، ويعني بالفراخ صغار العيال، يقول: اجعل ثواب مديحي شيئاً يسيراً ترده من أملاكي يصون وجهي عن السؤال فإنه لو عاش حاتم الطائي وكعب بن مامة الإيادي ومعن بن زائدة الشيباني على ما فيهم من الكرم وحسن الأخلاق لاستصعبت سؤالهم لشرف بيتي وكرم نفسي.

فَبَحْرُكَ لِلْوُرَّادِ ذُوْ مُتَغَطْمِطٍ

وَرَبْعُكَ لِلْوُفَّادِ ذُوْ سَعَةٍ رَحْبُ

التغطمط: صوت اضطراب الأمواج في البحر، أراد: "ذو موجٍ متغطمط".

٦. وقال أيضاً « في غرض له »[٢٣٨] ببغداد سنة خمسٍ وستمائة.[٢٣٩]

أَبَى الدَّهْرُ أَنْ يَلْقَاكَ إلاَّ مُحَارِبَا

فَجَرِّدْ لَهُ سَيْفاً مِنَ العَزْمِ قَاصِبَا[٢٤٠]

تجريد السيف: استلاله من غمده، والعزم: صرامة الأمر، والقاصب: القاطع.

ولاْ تَلْقَهُ مُسْتَعْتباً مِنْ ظُلاْمَةٍ

فَمَا الدَّهْرُ سَمَّاعاً لِمَنْ جَاءَ عَاتِبَا

---

٢٣٨ ما بين القوسين من البريطانية٢ والقادرية والأحسائية، وبعدها في منسوخة الموصلية: "مما قاله ببغداد .. الخ".

٢٣٩ في البرلينية والروسية: "وله أيضاً؛ قالها ببغداد، وكان ذلك منه في سنة خمسٍ وستمائة"، وفي العراقية٢ والمدريدية والأحسائية: "وقال أيضاً في غرض له قالها في بغداد سنة خمسة وستين وستمائة"، وهو تحريف بلا شك؛ إلا أنّ الحر العاملي ذكر في أمل الآمل (ج٢: ٢٠٤ – ٢٠٥) أنه وجد في نسخة اطلع عليها من ديوان الشاعر أنّ تاريخ بعض القصائد فيه كان في العام ٦٥١هـ، ولكنه لم يذكر القصيدة أو شيئاً من أبياتها.

٢٤٠ في البرلينية والروسية: "قاضبا".

الاستعتاب: طلب العتبى.

وجَانِـبْ بَنِيْـهِ مَـا اسْـتَطَعْتَ فـإنَّهُمْ

عَقَـارِبُ لَيْـلٍ لاْ تَـزالُ ضَـوَارِبَا

بَنُوه: أهلُه، ومجانبتهم أن تأخذ عنهم جانباً، وضرب إذا سعى وسار.

وإنْ كُنْتَ ذَاْ جَهْلٍ بِهِمْ فَاغْدُ أوْ فَرُحْ

عَلَـيَّ أخَبِّـرْكَ الأُمُـورَ العَجَائِبَـا

بَلَـوْتُهُمُ دَهْـراً طَـوِيْلاً وغَرَّنِـيْ

تَلأْلُـؤُ آلٍ يُرْجِـعُ الطَّـرْفَ كَاذِبَـا

اغدُ من الغدو، ورح من الرواح، وبلوتهم اختبرتهم، والآل السراب وتلألؤه لمعانه.

وجَـرَّبْتُهُمْ حَتَّـى إذَاْ مَـا عَـرَفْتُهُمْ

عَرَفْـتُ رَزَايَـا جَمَّـةً ومَـصَائِبَا

وصَـاحَبْتُ أقْوَامـاً ألاْ لَيْـتَ أنَّنِـيْ

تَبَــــدَّلْتُ زَنْجًـــاً مِـــنْهُمُ وصَـــقَالِبَا

الزنج بفتح الزاي وكسرها جنسٌ من السودان، والصقلب جيلٌ آخر من الكفار.

ظَنَنْـــتُهُمُ ظِـــلاً ظَلـــيْلاً وَجُنَّـــةً

فَكَــانُوْا سَــمُومًا يَــوْمَ صَـيْفٍ وحَاصِـبَا

الظل الظليل: الدائم الظل، والسموم: الريح الحارة، والحاصب: الريح الذي تنثر الحصباء.

بُلِيْـتُ بِهِـمْ كَـالْوَرْدِ يَلْقَـىْ مَعَاطِـسًا

أَحَـــقُّ بِـــأَنْ تَلْقَـــىْ أكُفًّــا خَوَاضِـــبَا

بليت من الابتلاء، والمعاطس: الأنوف، و « الأكف »[241] الخواضب التي يخضبها بالدم.

سَـعَوْا فِـيْ دَمِـيْ بِالْجُهْـدِ حَتَّـى كَـأَنَّنِيْ

مِـنَ الـرُّوْمِ قَـدْ أَعْلَمْـتُ جَيْـشًا مُحَارِبـا

241 ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

وَلَـمْ يَكْفِهِـمْ قَيْـدٌ ثَقِيْـلٌ وَحَيْـسَةٌ

بِرِجْلِـيَ فـِيْ دَهْمَـاءَ تُنْـسِيْ الحَبَائِبَـا

القيد معروف، والحيسة: العتلة، والدهماء: المطمورة.

وَأَشْـيَاءُ لَـوْ عَـدَّدْتُهَا طَـالَ شَـرْحُهَا

وَلَمْ أُحْصِهَا فِيْ مُحْكَـمِ الـنَّظْمِ حَاسِبَا

شرح الشيء: كشفه وتفسيره، والنظم: الشعر.

جَـزَىْ اللهُ خَيْـراً كُـلَّ ثَـاوٍ رَأَيْتُـهُ

بِبَغْـدَادَ لاْ يَنْفَـكُّ بِالـدَّرْبِ سَـارِبَا

الثاوي: المقيم، والسارب: الذاهب، يشير بذلك إلى كلاب أسواق بغداد.

فَلَمْ أَلْقَ مِنْهُمْ يَـوْمَ نَحْـسٍ وَلَـمْ أَبِـتْ

أُحَـاْذِرُ مِـنْهُمْ جَانِيَـاً[٢٤٢] وَمُوَاثِبَـا

---

٢٤٢ في البرلينية والروسية: "خائناً"، وفي الأحسائية: "شانئاً".

النحس: الشؤم، والمواثب: المصاول.

وَأَعْقَبَ سُوْءًا شَامِتاً سُرَّ قَلْبُهُ

بِضَيْمِيْ، وَأَضْحَىْ عَاثِرَ الجَدِّ خَائِبَا

الشامت: الذي يفرح بالمصيبة، وأعقبه أي جعله عاقبته، والجَدُّ: البخت، والعاثر من العثار، وخاب إذا لم ينجح ولم يظفر، ولفظ "أعقب" دعاء.

فَهَلْ سَرَّهُ إلا اخْتِلاقَ نَمِيْمَةٍ

وَمَا زَالَ سَهْمٌ[243] للنَّمِيْمَةِ صَائِبَا

اختلاق النميمة: ابتداعها كذباً، ونم الحديث أي «بثّه وأفشاه».[244]

---

٢٤٣ في البرلينية والروسية: "سهماً" بالنَّصب، وتصح كلا القراءتين؛ ما أثبتناه في الأصل باعتباره اسم ما زال، والقراءة الثانية المنصوبة باعتباره خبر ما زال، ويكون اسمها عندئذٍ ضمير مستتر تقديره هو يعود على الشامت في البيت السابق.

٢٤٤ ما بين القوسين من الروسية، وكان في الأصل الرضوي والبرلينية: "فشَّه" فقط.

فَـلاْ تَحْـسَبِ الأعْـدَاءُ أَنِّـيْ لِمَـا جَـرَىْ

تَضَعْضَعْتُ أَوْ أَعْطَيْتُ حَبْلـيْ٢٤٥ مُـشَاغِبَا

تضعضع إذا ذلَّ وخضع، والمشاغبة: المساورة.

فَقَبْلِيْ قَضَى النُّعْمانُ فِيْ السِّجْنِ نَحْبَـهُ

وَغُـوْدِرَ مَـسْلُوْباً، وَقَـدْ كَـانَ سَـالِبَا

النعمان: هو النعمان بن المنذر، وقضى نحبه أي مات، وغودر أي ترك.

وعَاشَ ابْنُ ذِيْ الجَدَّيْنِ فِـيْ الغِـلِّ بُرهَـةً

لَيَـالِيَ يَـدْعُوْ قَوْمَـهُ والعَـصَائِبَا

البرهة ـ بفتح الباء وضمها ـ المدة من الزمان، والغل: الأصفاد، وابن ذي الجدين يعني قيس بن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان.

---

٢٤٥ في البرلينية والروسية: "خيلي".

فَجَلَّتْ بَنُو ذُهْلِ بنِ شَيْبَانَ هَمَّهُ
بِمَلْمُومَةٍ تُزْجِي العِتَاقَ الشَّوَازِبَا

جَلّت: كشفت، وملمومة: مجتمعة، المعنى بكتيبة ملمومة، وتزجي: تسوق، والعتاق من الخيل: الكرام، والشوازب: الضامرة والواحد شازب.

أَفَاءُوا بهَا أَنْفَالَ كِسْرَى، وَلَمْ تَزَلْ
تَفِيءُ السَّبَايَا خَيْلُهُمْ والحَرَائِبَا

الأنفال: الغنائم، «وأفاؤوها»[246] جعلوها فيئاً لهم، والفيء: المغنم، والحرائب جمع حريبة، وهي خيار المال، وحريبة الرجل أيضاً ماله الذي يعيش به؛ يشير بذلك إلى وقعة ذي قار.

وَلَوْ غَيْرَ قَوْمِي رَامَ ظُلْمِي لَقَلَّصَتْ
خُصَاهُ وأَضْحَى قَاصِرَ الخَطْوِ لاغِبَا

---

246 ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "أفاءوا" فقط.

قلصت: ارتفعت خوفاً وذُلاًّ، واللغوب: التعب والإعياء.

لَعَــايَنَ دُوْنِــيْ عُــصْبَةً عَبْدَلِيَّــةً

تَــسَامَىْ فُــرَاْدَىْ للعُلَــىْ وَمَقَانِبَــا

عبدلية: منسوبة إلى عبد الله بن محمد العيوني[٢٤٧]، وتسامى: تتبارى، وفرادى: « جمع »[٢٤٨] فرد، والمقانب: جمع مقنب وهو إلى الثلاثين وإلى الأربعين من الخيل.

أَبُوْهَــا أَبِــيْ إِنْ أَدْعُهَــا وَجُــدُوْدُهَا

جُــدُوْدِيْ إِذَا عَــدَّ الرِّجَــالُ المَنَاسِــبَا

وَمِــنْ آلِ إِبْــرَاهِيْمَ كُــلُّ مُــذَبِّبٍ

---

٢٤٧ من الغريب أنّ البرلينية والروسية نسبته على أنه: "عبد الله بن مسعود بن محمد العُيوني، ولا يُعرف في نسب العُيونيين الأعلى من اسمه مسعود، وفي الطهرانية: "عبد الله بن محمد العُيوني" فقط كما في الأصل الرضوي، وهذا هو الصحيح، وهو عبدُ الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني الجدُّ الأعلى للعيونيين.

٢٤٨ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، وكانت في الأصل الرضوي: "وفرادى: فرد"، وهو غير قويم.

عَــنْ المَجْــدِ يَحْتَــلُّ الــذُّرَى والغَوَارِبَــا

المذبب: المدافع، وذرى كل شيء: أعاليه، وكذلك غواربه.

ألا لَيْتَــهُ مِــنْ غَيْــرِهِمْ فَــأَرُدُّهُ

بِهِــمْ فَيَــرُوْحُ الــدَّهْرَ خَزْيَــانَ نَاكِبَــا

الخزيان: الخجل، ونكب عن الشيء: عدل، والضمير في ليته راجعٌ إلى الظلم الذي أصابه.

فَيَــا رَاكِبَــاً تَطْــوِيْ بِــهِ البِيْــدَ جَسْــرَةٌ

وَتَغْتَــالُ غِيْطَــانَ الفَــلا والأَخَاشِــبَا

البيد: المفاوز، والجسرة من الإبل: العظيمة، والغيطان جمع غائط، وهو ما اطمأنَّ من الأرض، والأخاشب ما غلظ من الأرض، واغتيالها قطعها.

إذَا أَنْــتَ أُلْقَيْــتَ العِــصِيَّ مُخَيِّمَــاً

بـ(لَحَسَا)،[249] وَجَـاوَرْتَ المُلُـوْكَ الأَطَايِبَـا

---

٢٤٩ (لَحْسَا) لغة مخففة عن (لَحْساءْ): وهي لغة لا زالت

فَـيمِّمْ لِــ (جَرْعَــاءِ الـشَّمَالِ) فَـإنَّ لِـيْ
بهَــــا حِلّـــــةٍ أشْـــــتَاقُهَا وَمَلاعِبَـــــا

التيمُّم: القصد، وجرعاء الشمال: محلة معروفة من الأحساء، وبها داره وأهله.[250]

مستخدمة عند أهالي المنطقة حتى اليوم، بل هم ينطقون كل اسمٍ يبدأ بالهمزة كذلك، فيقولون (لَحْسَاءْ) و (لَعْبَاء) و(لَحْمَر) و(لَخْضَر) لـ (الأحْسَاء) و(الأعْبَاء) و(الأحْمَر) و(الأخْضَر)، ويجوز في (الأحْسَاء) (الحَسَاءُ) أيضاً.

٢٥٠ سبق وحددت موضع جرعاء الشمال من الأحساء في القصيدة السابقة في شرح قوله:

عن الحي بالجرعاء هل راق بعدنا
هم ذلك المرعى ومورده العذبُ
وهل أينع الوادي الشمالي واكتست
عثاكيل قنوان حدائقه الغلبُ

وقلت هناك إنّ هذه الجرعاء كانت تقع فيما يُعرف الآن بـ(هضبة المحيرس) بالقرب من قلعتها الشامخة، وبالمناسبة فإنّ هذه الهضبة المسماة بـ(هضبة المحيرس)، وتُسمى أيضاً بـ(لسان المحيرس) كان يوجد فيها ويحيط بها الكثير من المواضع التاريخية مثل موضع الجونين التاريخي، والذي قال ياقوت عنه في رسمه إنهما: "قاعان أحمران يحقنان الماء"؛ كما قال أيضاً في الموضع نفسه: "وقيل

الجونان قرية من نواحي البحرين قرب عين محلم دونها الكثيب الأحمر"، والضمير في (دونها) يعود إلى القرية وليس إلى عين محلم التي هي عين الحارة الواقعة كانت شمال المبرز بينها وبين قلعة المحيرس، وبالفعل فإنه يوجد في تلك الهضبة كثيب أحمر مرتفع عما حوله وكان يشاهد بوضوح حتى وقتنا هذا، وحتى لون الأرض المحيطة به تميل إلى الحمرة (انظر صور ذلك في كتابي هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم)، وهذا الكثيب الأحمر يقع شمال شرق تلّ المحيرس وقلعته مباشرة، وقول ياقوت إنّ الجونين قاعان أحمران يحقنان الماء هو وصفٌ دقيق، وينطبق تماماً على الموضع المحيط بالكثيب الأحمر، فإلى الجنوب والشمال من هذا الكثيب يوجد قاعان أحمرا اللون، وعليهما طبقات ملحية تدل على أنه يتجمع بهما ماء الأمطار ثم يتبخر مكوناً هذه الطبقة الملحية.

٢٥١ "باهل"؛ هكذا كُتبت بكل وضوح في الرضوية الأصل ومخطوطة مجلس الشورى الإيراني المنسوخة عنها، وأما في باقي النسخ التي ذكرت فيها هذه القصيدة، فقد كتب فيها: "بابها" بدلاً من "باهل"، وقد أبقينا على رواية الرضوية "باهل" لأنه من وجهة نظري هو الذي أراده الشاعر إذ يوجد موضع قديم في الأحساء به عَيْنُ ماء قديمة تسمى (باهلة)، وأرجح الظنّ أنّ الشاعر قصد تلك العين فرَخَّمها أو أنه كان هو الاسم القديم للعين فأنثه الأهالي بعد ذلك، كما إن التعليل الصحيح يؤيد ما ذهبتُ إليه، فالشاعر في البيت السابق لهذا البيت طلب من الراكب أن يقصد نحو جرعاء الشمال ثم أعقب في هذا البيت التالي له بقوله: "وقف وقفة

بالـدرب غـربي باهـل" ولـو أنـه أراد أن يقـول: " بابهـا "بـدلاً من"باهل"، فسيكون الضمير في: "بابها" عائداً على الجرعاء، وهو غير مستساغ لأن الجرعاء لا باب لها، وإنما هي أرض جرداء لا زرع فيها.

وقوله في البيت التالي لهذا البيت: "فتلقى ملوكاً كالأهلّة" ربما يشير إلى أن قسماً من العيونيين – وقتها – قد ضاقت بهم مدينة الأحساء ـ التي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية ـ فخرجوا منها وقطنوا هذا المكان الواقع غربي عين باهلة الواقعة للجنوب الشرقي من مدينة المبرز الحالية، وهذه ربما تكون أوّل إشارة تاريخية إلى وجود سكن في موقع مدينة المبرز، وسوف يمرُّ بنا في القصيدة النونية التي أولها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني
نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

قول الشاعر فيها مخاطباً قومه ومندداً عليهم انسياقهم لبعض بطون عُقيل:

فكفـى لكـم بقديمـة ومقـدم
وبعبـدلٍ والنكـد مـن حرثـان

وتعقيب الشارح بقوله: "وكل هؤلاء من القبائل التي تنزل على البحرين وتحارب أهلها وتغلبهم على أملاكهم".

وفي الواقع فإن أحد أحياء المبرّز يعرف حتى اليوم باسم (القديمات) نسبةً إلى بطن من عُقيل، ويبدو أنهم قُدَيْمَة هؤلاء المذكورون في شعر ابن المقرَّب؛ كما إنّ من أحياء المبرز حيٌّ

فَـــثَمَّ تُلاقِــيْ أسْـــرَتِيْ وَالأقَارِبَـــا

فَتَلْقَــىْ مُلُوْكَــاً كَالأهِلَّــةِ لَــمْ تَــزَلْ

تَهَــشُّ إلــى الجُلَّــىْ، وتَــأبَى المَعَائِبَــا

هَشَّ إذا ارتاح وخف للمعروف، والجُلّى: الأمر الجليل، والمعائب ما يعاب فعله.

وَإنْ تَــأتِ (قَــصْرَ القُرْمُطِــيِّ) تَجِــدْ بِــهِ

جَمَــاجِمَ قَــوْمِيْ وَالقُــرُوْمَ المَــصَاعِبَا

قصر القرمطي: دار إمارة الأحساء من البحرين « ومنزل ملوكها التي تملكها »[252]، وجماجم الناس: عظماؤهم،

العيوني الواقع في مركزها، وقد نصّ ابن عبد القادر في تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء في القديم والجديد أنه منسوب إلى العيونيين أسرة الشاعر، وعليه فإن مراد الشاعر فيما يبدو من قوله: "غربي باهل" هو موضع مدينة المبرّز الحالية، فإذا صح لنا هذا الاستنتاج فإن بدءَ تأسيس هذه المدينة الأحسائية يعود إلى تلك الحقبة أي بداية القرن السابع الهجري أو قبله بقليل، وهو غير مستبعد.

٢٥٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية،

والقروم: السادة، والمصاعب: الفحول التي لم تذلل ولم تمتهن بركوبٍ ولا حمل شيء.

وكانت في الرضوية الأصل والبريطانية والبرنستنية: "ينزلها ملكها"، ولا زال موضع قصر القرمطي هذا معروفاً حتى اليوم، ويقع إلى الشمال الشرقي من عين الجوهرية؛ في البلدة المعروفة بالبطالية القائمة على أنقاض مدينة الأحساء التاريخية، وهم يسمونه الآن (قصر قُريمط)، ويسمّونه أيضاً بـ(القصر) مطلقاً، وينسبون إليه بعض البساتين كما سنرى، وهو مبني على تلٍّ عالٍ بحيث يشرف على مدينة الأحساء القديمة ونخيلها وأنهارها التي كانت تحيط به في منظر ولا أروع، وقد ورد باسمه (قصر قريمط) في وثيقة بيع بستان اسمه القُوَيْع في قرية البطالية تعود للعام ١٣٤٧هـ، وقد ورد في هذه الوثيقة أنّ هذا البستان يحده من الغرب (قصر قريمط)، ومن الشمال بستان عارض القصر، وفي وثيقة سابقة لها كُتبت في العام ١٣١٤هـ ورد فيها اسم (عارض القصر) فقط.

وفي حين إنه كان من المفترض أن ينال هذا القصر عنايةً كبيرة من الأهالي والجهات المختصة باعتباره معلماً كبيراً من معالم الآثار في واحة الأحساء إلا أنّ العكس هو ما حصل تماماً، فقد بُني فوق ساحته مدرسة للبنين مما أدى إلى محو الكثير من معالمه وآثاره كما أشار إلى ذلك الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله – في رسم البطالية من معجمه عن البلاد العربية السعودية، فكأنه لم يكن بالأمس دار إمارة الأحساء لأكثر من ثلاثة قرون ونصف منذ أن بناه القرامطة وحتى سقوط الدولة العُيونية، وربما إلى ما بعد ذلك بقليل.

ذَوِيْ المُلْكِ وَالتِّيْجَانِ والمَنْصِبِ الَّذِيْ

سَمَا فَعَلا فَخْراً فَجَازَ الكَوَاْكِبَا

فَقُلْ لَهُمْ بَعْدَ السَّلاْمِ مَقَالَةً

تُعِمُّ بِهَا عَنِّيْ شَبَاباً وَشَاْيِبَا

أَلاْ يَا لَقَوْمِيْ وَالفَتَى حِيْنَ يَرْتَمِيْ

بِهِ الدَّهْرُ يَدْعُوْ قَوْمَهُ لا الأَجَانِبَا

ارتمى به الدهر إذا ألقاه في حالٍ بعد حال وأرض بعد أرض.

كَفَىْ حَزَناً أَنِّيْ بِبَغْدَاْدَ مُفْرَدٌ

عَنِ الأَهْلِ أَلْقَىْ كُلَّ يَوْمٍ عَجَائِبَا

وَيَشْتَاقُكُمْ قَلْبِيْ فَأَذْكُرُ دُوْنَكُمْ

مَهَامِهَ لاْ أَشْتَاقُهَا وَسَبَاسِبَا

المهامه: القفار[٢٥٣]، وكذلك السباسب.

فَيَسْهُلُ عِنْدِيْ خَوْضُهَا فَيَعُنُّ لِيْ

تَذَكُّرُ حَالاْتٍ أَشَبْنَ الذَّوَائِبَا

يسهل من السهولة، وعَنَّ اعترض.

وَلاْ عَارَ فِيْ ضَيْمِ المُلُوْكِ عَلَى الفَتَىْ

وَمَاْ زَاْلَ حُكْمُ السَّيْفِ فِيْ الأَرْضِ غَاْلِبَا

بَلَىْ إِنَّ ضَيْمَ الأَقْرَبِيْنَ وَجَدْتُهُ

أَشَدَّ عَلَى الأَحْشَاءِ حَرّاً وَلاْهِبَا

أَلاْ إِنَّهُ الدَّاْءُ العَيَاءُ، وإِنَّهُ الشَّ

جَىْ فِيْ التَّرَاْقِيْ والمُزِيْلُ المَرَاْتِبَا [٢٥٤]

---

٢٥٣ في البرلينية والروسية: "المفاوز".

٢٥٤ كتب في الهامش الأيسر من البرلينية بإزاء هذا البيت ما هذا نصّه: "نسخة: والمزيد المعاطبا".

وهذا يثبت أنّ ناسخ البرلينية كان لديه أكثر من نسخة

الداء العياء: الذي يعيي الأطباء، والشجى: الغصص، والمراتب جمع مرتبة، وهي المنزلة.

يقول إن ظلم الرجل لذوي رحمه مثل الداء العياء، ومثل الغصص في الحلق بالماء لأن الرجل إذا ظلمه ناصره الذي ينتصر به ويدفع عنه العدو يحير في أمره، فإن صبر كاده الصبر، وإن قاطعه ونابذه طمع فيهما العدو، وإن كان شاعراً وانتصر بلسانه عَيّره الناس بما يقول فيه من الهجاء القبيح، وقوله المزيل المراتب، يعني أن ظلم الرحم وقطيعتها تبتر العمر وتزيل النعمة.

وَلَوْلا بَنَاتُ العَامِرِيَّةِ لَمْ أكُنْ

لأُلْوِيْ إلَىْ دَاْرِ المذَلَّةِ جَانِبَا

العامرية: زوجته نسبها إلى عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

يقول لولاهن لم أرجع إلى البحرين ولا تذكرتها.

لَقَدْ كَاْنَ لِيْ بالأهْلِ أهْلٌ وبالفِنَا

للديوان.

فِنَـــاءُ، وألقَـــىْ بالمُـــصَاْحِبِ صَـــاْحِبَا

الأهل: الزوجة، والأهل: أهل بيت الرجل، والفناء: المنزل.

وَلَكِنَّنِـــيْ أخْـــشَىْ عَلَـــيْهُنَّ أنْ يَـــرَىْ

بِهِـــنَّ عَـــدُوٌّ مَـــاْ لَـــهُ كَـــانَ طَاْلِبَـــا

مُقَاْسَـــاةَ ضُـــرٍّ أوْ مُعَاْنَـــاْةَ غُرْبَـــةٍ

تُـــرِيْهُنَّ أنْـــوَاْرَ الـــصَّبَاحِ غَيَاْهِبَـــا

المقاساة والمعاناة والمكابدة شيء واحد، والضر: سوء الحال، والغياهب جمع غيهب وهي الظلمة.

وآنَــفُ أنْ يُـصْبحْنَ فـيْ غَيْـرِ مَعْـشَرِيْ

وَأصْـــبحُ قَـــدْ رَدُّوا عَلَـــيَّ النَّـــصَاْئِبَا

الأنفة: الغضب والحمية، والنصائب: نصائب القبر.

فَيُـــصْبحْنَ قَـــدْ أنْكِحْـــنَ إمَّـــا مُـــدَرَّعَاً

لَئِيْمَـــاً يَـــرَىْ الإحْـــسَانَ لِلْفَقْـــرِ جَاْلِبَـــا

المدرع: الذي أمه أشرف من أبيه، قال الفرزدق:

إذا بــاهليٌّ تحتــه حنظليــةٌ   لـه ولـدٌ منـها فـذاك المُـدرَّعُ

واللئيم: الخسيس.

وَإِمَّـا أبـنَ ضِـلٍّ تَائِهَـاً[255] فـيْ ضَـلاْلِهِ

مِـنَ الغَـيِّ تَـدْعُوْهُ الطَّوَاْغِيْـتُ رَاْهِبَـا

يقال ضل بن ضل للرجل الذي لا يُعرف ولا يُعرف أبوه، والغي ضد الرشد، والطواغيت: أئمة الضلال، والراهب: الزاهد.

كَمَـا نُكِحَـتْ بنْـتُ المُهَلْهِـلِ إذْ غَـدَاْ

مِـنَ الـضَّيْمِ فـيْ سَـعْدِ العَـشِيْرَةِ هَاْرِبَـا

بأيْــسَرِ مُهْــرٍ عِنْــدَ ألأمِ خَاْطِــبٍ

وَوَالِــدُهَا غَيْظَــاً يَعَــضُّ الرَّوَاجِبَــا

---

255 في البرلينيـة والروسـية: "تائـهٍ"، وأرى أنّ الـصحيح مـا أوردته الرضوية الأصل أعلاه؛ لأن هذه اللفظة صفة لابن الضِّلّ بمعنى الضال، وليس للضِل نفسه.

يعني بالمهلهل أخا كليب « ومُهلهل لقبٌ له »[٢٥٦]، ويقال اسمه امرؤ القيس، ويقال إن اسمه عدي بن ربيعة بن مرة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن غنم بن تغلب بن وائل.

وكان من حديثه أنه لما قهرته بنو بكر وملَّت بنو تغلب الحرب فتصالحت بكرٌ وتغلب، وأخرجوا المهلهل من الصلح وأسلمه بنو تغلب فارتحل عنهم، ونزل في قبيلة من قبائل اليمن تعرف بجنب بن صعب بن سعد العشيرة فأساءوا جواره، وخطب أحدهم إليه ابنةً له فأبى أن يزوجه بها فتهدده وتوعده « بالقتل »[٢٥٧]، فأنكحه إياها كرهاً لا طوعاً، وكان مهرها الذي دفعه إليها جلود أدمٍ، فذلك حيث يقول المهلهل:

أنكحهـا فقـدُها الأراقـمَ في جنـبٍ وكـان الحِبـاءُ مـن أدَمِ
لـو بأَبَـانَيْن جـاء يخطبـها ضُـرّج مـا أنـفُ خاطـبٍ بـدمِ

الأراقم من تغلب وهم قوم المهلهل، وأبانان هما جبلان أحدهما يسمى أَبَانَاً والآخر مُتَالِعَاً.[٢٥٨]

---

٢٥٦ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٢٥٧ ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

٢٥٨ هذا التعريف لأبانين هو لأبانين الواقعين في البحرين، ولا زال متالع منهما معروفاً حتى اليوم، وسوف أترجم لهما عند

وَلَـوْ أَصْـبَحَتْ فِـيْ دَارِ بَكْـرٍ وَتَغْلِـبٍ

لَمَّـا رَامَ أَنْ يَـأْتِيْ لَهَـا الـرَّذْلُ خَاطِبَـا

فَيَـا ابْـنَ أَبِـيْ رِفْقَـاً بِهِـنَّ وكُـنْ أَبـاً

مُـذِيْباً عَلَـى إكْـرَامِهِنَّ مُوَاضِبَـا

وَصِلْ وَاحْتَمِلْ وَاخْفُضْ جَنَاحَـكَ رَحْمَـةً

لَهُـنَّ وَلاَ تُقْطِـبْ عَلَـيْهِنَّ حَاجِبَـا

وَحَـاذِرْ عَلَـيْهُنَّ الجَفَـاءَ فَـإِنَّنِيْ

أَرَىْ المَـوْتَ أَنْ يُمْسِيْنَ شُـعْثاً سَـوَاغِبَا

الأشعث: المغبر الرأس، والساغب: الجائع، والسَّغَب: الجوع.

فَـإِنْ سَـلِمَتْ نَفْـسِيْ لَهُـنَّ هُنَيْئَـةً

التعليق على القصيدة الثائية الآتية، وأما أبانين اللذين ذكرهما مهلهل في شعره هنا، فهما جبلان آخران يقعان قرب القصيم.

مِـنَ الـدَّهْرِ جَـاْوَزْنَ النُّجُـوْمَ الثَّوَاْقِبَـا

جاز الشيء تعداه.

وَعَـــادَ إِلَـــيَّ الـــدَّهْرُ بَعْـــدَ عُرَاْمِـــهِ

يُعَفِّـــرُ خَدَّيْـــهِ عَلَـــىْ الأَرْضِ تَاْئِبَـــا

العُرام: الشرس، والتعفير: تمريغ الخد على العفر، والعفر: التراب.

كَمَـاْ جَـاْءَ قَبْلِـيْ مُـسْتَكِيْناً إِلَـىْ أَبِـيْ

وَقَـــدْ هَـــمَّ أَنْ يَلْـــوِيْ عَلَيْـــهِ المَخَاْلِبَـــا

المستكين: المتذلل الخاضع.

وَلِلّهِ فِيْنَـــا عَـــاْدَةٌ مُـــسْتَمِرَّةٌ

يُجَلِّلُنَـــا النُّعْمَـــىْ وَيُعْطِـــيْ الرَّغَاْئِبَـــا

مستمرة أي دائمة مستقيمة، وجللته إذا ألبسته، والرغائب: الهبات الجسام.

فَـــشُكْراً لَـــهُ مِـــنْ مُـــنْعِمٍ مُتَفَـــضِّلٍ

عَلَيْنَــا، وَحَمْــدَاً يُنْفِــدُ الــدَّهْرَ وَاْصِــبَا

ينفد الدهر: يفنيه، والواصب: الدائم.[259]

---

٢٥٩ جاء في العراقية٣ مباشرة بعد هذا البيت الأخير هذا البيت:

وصلى إله العرش خالقنا على
محمد المختار والآل قاطبا

ولم يرد هذا البيت في أي مخطوطة أخرى، ولا أراه إلا مقحماً لأننا لم نتعود من الشاعر مثل هذا النوع من أبيات الخاتمة في مثل هذا النوع من قصائده.

٧. وقال أيضاً، ويذكر فيها أهل القطيف وأهل الأحساء وأسباباً جرت[٢٦٠] ذلك الزمان:[٢٦١]

دَعِ الكَاْعِبَ الحَسْنَاءَ تَهْوِيْ رِكَاْبُهَا

وَتُبْنَى لهَا فِيْ حَيْثُ شَاءَتْ قِبَاْبُهَا

الكاعب: الجارية التي كعب ثديها أي نهد، وهوي الركاب: سرعتها.

---

٢٦٠ في المدريدية: "تأخرت".

٢٦١ سقط من الرضوية٢ مقدمة هذه القصيدة والبيت الأول منها مع شرحه، وابتدأتها بالبيت الثاني، وفي الأزهرية: "وقال رحمه الله يذكر فيها أهل القطيف." فقط، والقصيدة كلها لم ترد في الطبعة الهندية، وفي شرحها معارف هامة سيلاحظها القارئ فيما يلي.

ويقصد بقوله: "أسباب جرت ذلك الزمان" وقعةً عظيمة وقعت في القطيف بين قبائل من عُقيل بقيادة المعلى بن علي بن معروف المنتفقي القادم من بلاد السيب في العراق وبين أهل القطيف بقيادة أميرهم الفضل بن محمد بن أبي الحسين انتصر فيها القطيفيون انتصاراً كبيراً كان له أكبر الأثر في نفوس السكان، وفي نفس الشاعر الذي أشار إليه في معظم القصائد التي مدح بها الأمير فضل بن محمد كما سنرى.

تقول هوت الركاب تهوي هوياً إذا مضت وجدَّت في السير.[٢٦٢]

وَلاْ تَسْأَلَنْ عَنْ عِيْسِهَا أَيْنَ يَمَّمَتْ

فَسِيَّانَ عِنْدِيْ نَأْيُهَا واقْتِرَابُهَا

عيسها يعني رواحلها، والعيس من الإبل هي البيض يخالط بياضها شيء من الشقرة، ويممت: قصدت، وسيّان: مِثلان، والنأي: البعد، يقول منه نأيته ونأيت عنه أي بعدت عنه، وأنأيته فانتأى أي أبعدته فبَعُد، والمنأى الموضع البعيد، والاقتراب الدنو، وقرب الشيء دنا، وأما قول الله تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾[٢٦٣] فإنه أراد بالرحمة الإحسان، ولأن ما لا يكون تأنيثه حقيقيا يجوز تذكريره، وقيل إذا كان القريب في معنى المسافة يُذكَّر ويُؤنث، وإذا كان في معنى النسب يؤنث بلا خلاف، يقول هذه قريبتي أي ذات

---

٢٦٢ من الطريف أن ناسخ البرلينية ظنّ أنّ قوله: "هوت الركاب تهوي هوياً إذا مضت وجدت في السير" بيت شعر، فكتبه كما يكتب بيت الشعر على شطرين؛ في حين إنّ ناسخي الروسية والطهرانية لم يفعلا ذلك.

٢٦٣ الأعراف: من الآية٥٦

قرابتي، وقربته -بكسر الراء- قرباً أي دنوت منه.

فَقَدْ كَرِهَتْ جَهْلاً مَشِيْبِي وإِنَّنِي

أرَىْ ضِلَّةً أَنْ يَزْدَهِيْنِي شَبَابُهَا

كره الشيء نقيض أحبه، والمشيب: الشيب، وذهب فعل فلان ضلة إذا لم يوافق للرشاد، والضلة: الفعلة من الضلال وهو الجهل، وازدهاه الشيء: استخفه واستماله.

وَمَا شِبْتُ مِنْ عَدِّ السِّنِيْنَ وَإِنَّمَا

أَشَابَ قَذَالِيْ مَيْلُهَا وانْقِلابُهَا

القذال: الرأس، والضمير في انقلابها راجع إلى السنين، ويريد به الدنيا.

يقول: إني ما شبت لكبر سني بل أشابني ميل الدنيا علي بأهوالها وانقلابها عني بنعيمها إلى أهل الخسة والدناءة.

وَتَأْوِيْلُ أَحْدَاثٍ إِذَا مَا حَسَبْتُهَا

أَتَتْنِيْ بأشْيَا عَالَ[264] عَنِّيْ حِسَابُهَا

---

٢٦٤ في البرلينية والروسية: "غال"، وفي الشرح: "غول".

التأويل: التفسير، والأحداث: الحوادث، وحسبتها: عددتها، وعول الحساب هو أن يرتفع فيزيد سهاماً فيدخل النقصان في حساب الأول.

ثَنَى عِطْفَهُ عَنِّيْ القَرِيْبُ لأَجْلِهَا

وأضْحَتْ بَنَاتُ العَمِّ عُوجاً رِقَابُهَا

ثنى عطفه أي مال بجانبه وعدل بوده، والعطف: الجنب، والقريب: يعني قريب النسب.

عَلَىْ أَنَّنِيْ فِيْ كُلِّ أَمْرٍ هُمَامُهَا

وَبَدْرُ دُجَاهَا لَوْ دَعَتْ[265] وَشِهَابُهَا

وَإِنِّيْ لأَزْكَىْ القَوْمِ لَوْ تَعْلَمُوْنَهُ

نِصَاباً، وإِنْ كَانَتْ كَرِيْماً نِصَابُهَا

النصاب: الأصل، والزاكي: الطاهر، أي أطهركم أصلاً.

وَأبعَدَهَا فِيْ بَاحَةِ المَجْدِ غَايَةً

---

265 في البرلينية والروسية: "وعت".

وَقَاْبَـــاً إِذَا مَـــا امْتَـــدَّ لِلْمَجْـــدِ قَاْبُهَـــا

الغاية: المدى، والقاب: المقدار.

وَأَفْـــصَحَهَا يَـــوْمَ الخِـــصَامِ مَقَاْلَـــةً

إِذَا فُـــصَحَاءُ القَـــوْمِ أَكْـــدَىْ خِطَاْبُهَـــا

الفصاحة: البلاغة، والخصام: المخاصمة، وأكدى خطاب الرجل إذا بقي لا يقدر على الكلام.

وَعَـــوْرَاءَ مَـــرَّتْ بِـــيْ فَلَـــمْ أَكْتَـــرِثْ بِهَـــا

وَقَـــدْ كَـــانَ لَـــوْلاْ الحِلْـــمُ عِنْـــدِيْ جَوَاْبُهَـــا

عند حرف صفةٍ يكون موضعاً لغيره، ولفظه نُصِب لأنه ظرف لغيره، وهو في التقريب شبه اللزق ولا يكاد يجيء في الكلام إلا منصوباً؛ لأنه لا يكون إلا صفة معمولاً فيها أو مضمراً فيها فعلٌ إلا في حرفٍ واحد، وذلك أن يقول القائل لشيء بلا علمٍ هذا عندي فيقول له: أولك عندُ فيرتفع، ويقال يراد به هاهنا القلب وما فيه من معمول اللب، والعوراء من الكلام الكلمة القبيحة، ولم أكترث بها أي لم أبالِ بها، والحلم: الأناة، والحلم أيضاً: العقل، والعالم يسمى حليماً، والحلم أيضاً: العلم.

فَيَـا رَاْكِبـاً وَجْنَـاْءَ يَـسْتَغْرِقُ البُـرَىْ
وَيَطْـوِيْ الفَيَـافِيْ مَطْوُهَـا وَانْجِـذَاْبُهَا

الوجناء: الناقة الصلبة القوية مأخوذة من الوجين وهو ما صلب من الأرض يكون عارضاً منقاداً يرتفع قليلاً وهو غليظ، والوجين أيضاً: شط الوادي، والبُرى: الحلق يصفها بطول العنق، والمطو: الامتداد في السير، والانجذاب في السير: السرعة.

أَقِمْ صَدْرَهَا قَـصْداً إِلَـىْ الخَـطِّ وَاحْتَقِـبْ
رِسَـاَلَةَ وُدٍّ أَنْـتَ عِنْـدِيْ كِتَاْبُهَـا

أقم صدرها أي اعدله، والخط: مدينة القطيف من البحرين،[٢٦٦] والقصد: إتيان الشيء.

---

٢٦٦ يرجح بعض الباحثين أن تكون الخط هي (Chattenia) التي ذكرها المؤرخ بوليبيوس (٢٠٨-١٧٦ق.م)، وقال عنها إنها تقع على الخليج الفارسي، وإنها تُعد المنطقة الثالثة التي تُنسب إلى الجِرَّهيين (الهجريين)، وذكر أنّ بها قُرى وأبراج تشير إلى أنهم كانوا يزرعون هذه المنقطة.

ويذكرنا اسم (الخطّ) - وهو الاسم الآخر المعروف حتى الآن

للقطيف، والذي يلفظه الأعاجم هكذا (Khatt)، أو (Chatt) ـ بلفظة (Gattaei) الواردة عند المؤرخ الروماني الشهير بليني الشيخ (٧٩ – ٢٣ ق.م) الذي قال في كتابه التاريخ الطبيعي ـ وهو يتحدث عن مواقع ساحلية في شرق الجزيرة العربية تقع جميعها على الجانب الغربي من الخليج الفارسي، ومرتبة من أقصى جنوب العراق شمالاً حتى خليج جرّه (هجر) في الجنوب ـ:

"خليج كيبوس :(Capeus) الذي فيه مسكن القَوْلُوْبِيِّين Gaulopes والقَتِيِّين (Gattaei)".

وخليج كيبوس هذا ذكر بليني أنه يقع إلى الجنوب من جزيرة فيلكا على الساحل الغربي للخليج الفارسي، وواضحٌ من النصّ أنَّ هذا الخليج كان عامراً بسكنى شعب سماه بليني بالقَتّيّين (Gattaei)، ويرى سبرنجر أنّ خليج (Capeus) هذا الذي ذكره بليني هو خليج القطيف المدينة التاريخية الشهيرة (جواد علي: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١: ١٧٦) ، وأضيف أنا بأنّ لفظة (Gattaei) التي تعني شعب القَتّيِّين تذكرنا بشعب (الجَتّ) الذين عرَّبهم العرب، فسموهم (الزطّ) كما في قواميس اللغة العربية (انظر لسان العرب مادة « ز ط ط »)، وهذا الجنس البشري أعني (الجَتّ) أو (الزطّ) كانوا يسكنون الخطّ من زمنٍ قديم، وفي رواية للطبري في أخبار حروب الردّة في هذه المنطقة ذكر أنّ الحطم البكري أحد زعماء المرتدين استغوى بلاد الخطّ ومن بها من الزطّ والسيابجة (تاريخ الطبري (بيروت: دار الفكر ١٩٨٧م) ج٤: ١٢١)، ويبدو أنّ جنس (الجتّ) أو (الزط) هذا هو المعني في نصّ بليني بشعب الـ(Gattaei)، وربما كان السيابجة

المذكورون معهم هم القولوبيون الذين ذكرهم بليني الشيخ مع القتيين، فإذا صحّ لنا هذا الافتراض فإننا نستطيع القول إنّ بلاد الخط ربما كانت تُسمى بلاد (الجتّ) أي هذا الشعب القديم المذكور عند بليني على أنهم من سكان المنطقة وليس كما ذكر اللغويون العرب في تعريف هذه اللفظة؛ نعم يبدو أنه عُرِّب الاسم من (الجتّ) إلى (الخطّ) مع قدوم سكان جدد من داخل الجزيرة العربية إلى المنطقة، فاستثقلوا أن يقولوا بلاد (الجَت)، فعربوها إلى بلاد (الخَطّ) كما عربها آخرون إلى (الزط).

وأما مسمى (القطيف) المرادف لـ(الخط)، فقد كان يُطلق على مدينة عُرفت بهذا الاسم أولاً؛ ثمّ امتدّ هذا الاسم ليطلق أيضاً على واحة غناء ذات قُرى وعُيون تابعة لهذه المدينة تمتد من صفواء شمالاً إلى سيهات جنوباً، ثم ولشهرة هذه المدينة، فقد أطلق اسمها أيضاً على كامل المنطقة الساحلية الممتدة من الخفجي شمالاً إلى حدود ساحل العُقير جنوباً، ومن مياه ساحل الخليج الفارسي شرقاً إلى حدود وادي المياه غرباً.

ويبدو أنّ القطيف هي المقصودة باسم (قطوف) في نصّ يمني يرجع تاريخه إلى الربع الأخير من القرن الثالث بعد الميلاد، وهو المعروف بـ(نص شرف الدين ٤٢)(أحمد حسين شرف الدين: اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام؛ الصفحة ١١٥) المدوَّن في عهد الملك الحميري شَمِر يَهْرَعشْ بن ياسر يَهْنَعم الذي حكم بين (٢٧٥ – ٣٠٠م) تقريباً، وقد جاء في هذا النص الذي كتبه أحد قوّاد الملك شمر، وهو ريمان ذو حزفر شُكْر هذا القائد لإلهه (المقه) على عودته سالماً من حملتين عسكريتين قام بهما سيده شمر مع

فَحِــيْنَ تَــرَى الحِــصْنَ المُعَلَّــىْ مُقَــابْلاً

وَيَبْــدُوْ مِــنَ الــدَّرْبِ الــشَّمَالِيِّ بَابُهَــا[٢٦٧]

مالـك بـن كـلاع زعـيم الأزد، ووصـلا فيهـا إلى (قطـوف)!! و(كوك)!!، ومملكتي (فرس وأرض تنخ)، والذي يبدو أنّ المراد بـ(قطوف) هي القطيف، و(كوك) لعلها (كَوْكَب) أو (كويكب) ، وأما مملكتا الفرس وأرض تنخ، فالواضح أنّ المراد بذلك (هَجَر).

والقطيف ذات حضارة وتاريخ قديم؛ مشهورة منذ القدم، وقد دلّت الآثار المكتشفة في واحتها وجُزرها – كجزيرة تاروت ـ على وجـود حـضارة تعـود إلى آلاف الـسنين، ومـن أراد الاسـتزادة في ذلك، فليراجع كتابي: (جرَّه مدينة التجارة العالمية القديمة).

٢٦٧ جـاء في منـسوخة الموصـلية والبريطانيـة٢ والعراقيـة٢: "الـدرب اليمـاني"، وهـو غـير صـحيح، والـصحيح أنـه الـدرب الـشمالي كمـا في البيـت وشـرحه في كـل الأصـول المشروحة الـتي ذكرت هذه القصيدة.

والـدرب الـشمالي هـذا يـسمى موضـعه الآن (بـاب الـشمال)، وسبب تـسميته بـذلك هو أنه كـان مواجهاً للبوابة الـشمالية لقلعة القطيـف في زمـن الـشاعر الـتي هـي بـذاتها دار الإمـارة المـذكورة في الشرح هنا، وذلك لأنّ قلعة القطيف في ذلك الزمن لم تكن كما كانت عليه حتى وقت قريب، ويكفي أن نعرف أنّ الحي الشمالي من هيكلها، وهو حي الزُّرَيْب لم يكن في السابق معموراً بالمنازل كما هو عليه الحال الآن، فهو كان – كما يدلّ عليه اسمه – زُرباً

الحصن يعني سور البلد، والمعلى: المطول، والدرب: الطريق الأعظم، وجعله من الدرب الشمالي لأنه أقرب إلى دار الإمارة وإلى مجالس الصدور.

فَلُجْ بِسَلامٍ آمِنَاً تَلْقَ بَلْدَةً
مُقَدَّسَةَ الأَكْنَافِ رَحْبَاً جَنَابُهَا

الولوج: الدخول، والسلام: السلامة، والمقدسة: المطهرة، والأكناف: النواحي، والرحب: الواسع.

بِهَا كُلُّ قَرْمٍ مِنْ رَبِيْعَةَ يَنْتَمِيْ
إِلَى ذُرْوَةٍ تَعْلُوْ الرَّوَاسِيْ هِضَابُهَا

القرم: السيد، والانتماء: الانتساب، وذروة كل شيء:

لسكان القلعة، والزَّرب يعني الحظيرة للغنم وما شابه، ثم بعد أنْ ازداد عدد السكان حوّلت هذه الزرب إلى مساكن، وسمي الحي باسم الزُّرَيْب تصغير زُرْب، وعليه فإنّ الدرب الشمالي في السابق هو الدرب القديم الذي يأتي من الغرب من المنطقة المعروفة الآن باسم الخَنَّاق فيمضي مشرقاً حتى يصل بمحاذاة مسجد الشيخ علي بن يعقوب ـ في حي باب الشمال – فيتركه على يمينه، ثم يمضي الطريق موازياً لحائط سور القلعة الشمالي الذي لم يكن حينها يحيط بموضع الزُّريب بعد.

أعلاه، والرواسي: الجبال، والهضاب جمع هضبة وهو الجبل المنبسط ليس بالعالي جداً.

لُكَيْزِيَّـــــةٌ أَنْــــسَابُهَا عَامِرِيَّــــــةٌ

يَكُوْدُ[٢٦٨] المُنَـاوِيْ ضَـيْمُهَا واغْتِـصَابُهَا[٢٦٩]

لكيزية: منسوبة إلى لكيز بن أفصى[٢٧٠]، وعامرية: منسوبة إلى عامر بن الحارث[٢٧١]، والمناوي: المعادي، والضيم: العدول

---

٢٦٨ كانت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية: "يلوذ"، وما أثبتناه عن البرنستنية، أراد الشاعر أن يقول أن بأسهم يكأد مناويهم أي يشقُّ عليه؛ من عقبة كأداء وكئود فخفف.

٢٦٩ في منسوخة الموصلية: "واغتضابها"، وهي قراءة لا تغفل.

٢٧٠ لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

٢٧١ وهم بنو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفْصى بن عبد القيس؛ إحدى قبائل عبد القيس الضخمة؛ بل لو قيل إنها أضخم قبائل عبد القيس وأكثرها فروعاً وبطوناً ومساكناً وصيتاً وشهرة لما كان في ذلك أي مبالغة، وقد كانوا هم السبب في رحيل عبد القيس من تهامة إلى البحرين، وذلك عندما أقدم أحدهم، وهو كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث على قتل سيد ربيعة – حينها ـ عامر الضحيان النمري، فكان سبباً في وقوع أول حرب بين قبائل ربيعة، وكانت بين عبد القيس وحلفائها من جهة، وبين قبيلة النمر بن قاسط

ومن انضمَّ إليها من قبائل ربيعة من جهة أخرى، فنتج عن تلك الحرب رحيل قبيلة عبد القيس بقيادة عمرو بن الجعيد الشني العبدي من تهامة إلى البحرين (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨٠ وما بعدها)، وذكر ذلك بالتفصيل شارحُ الديوان المقرَّبي في القصيدة النونية التي مطلعها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني
نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

في شرح البيت الذي يقول فيه الشاعر:

واحمـوا ديـاركم الـتي عُرفـت بكـم
مـن بعـد مقتـل عـامر الـضحيان

كما أشار إلى قتل كعب بن الحارث العبدي للضحيان ابنُ حبيب في كتابه المغتالين (انظر نوادر المخطوطات ج٢: ١٤٠).

وبعد حلول قبيلة عبد القيس على البحرين، وطردها لقبيلة إياد التي كانت مسيطرة عليها سكنت بطون بني عامر بن الحارث العبقسيين الجوفَ ـ الواقع بين منطقتي القطيف والأحساء ـ والعُيونَ والأحساء وهجر (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨٢)، ومنهم بطون سكنت عُمان وفي الرمل المعروف بالرمل أو الرمال الواقع بين عُمان بحدودها القديمة والأحساء وهم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث المعروفون ببني الخارجية أو خارجة (العوتبي: الأنساب ج١: ١٥٠ – ١٥١)، والذين صار هذا الرَّمل يُعرف بعد ذلك باسمهم (رمل خارجة) الذي سوف يذكره شارح الديوان في أكثر من موضع من هذا الديوان.

كما سكنت بطونٌ من بني عوف بن عامر بن الحارث عمان وقطر (العوتبي: الأنساب ج١: ١٥٢)، وعندما عدد ابن الفقيه الهمداني في كتابه البلدان (الصفحة ٣٠ طبعة دار صادر ـ بيروت) أسماء قرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس ذكر لهم ٢٢ قرية كلها بواحة الأحساء؛ قال بعدها: "وقُرى بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة أضعاف هذه"، ولكنه للأسف لم يذكر لنا أسمائها، وإن كان ذلك ربما يكون بسبب وصول كتابه البلدان مختصراً لنا، ولم يصلنا كاملاً، وإنْ كان البلدانيون العرب والمسلمون كالمسعودي ونصر الإسكندري وياقوت الحموي وغيرهم قد ذكروا من قراهم في البحرين ما يقارب عدد قرى بني محارب، فذكروا منها:

(الأوجار ـ الجار ـ جبلة ـ الجبيلة ـ الجُفَير ـ جواثى ـ حرَّان الكبرى ـ حرَّان الصغرى ـ الدّبيرة ـ الرَّدْم ـ سَوَّار ـ الشفار (الشِقار) ـ الصادر ـ الظهران ـ الفُرْضة ـ كَنَبُوْت ـ المريداء ـ المزيرعة ـ نَجْبَة ـ النَّقِيَّة ـ نُهَا – العُيون ـ العُقير).

والذي ظلّ من هذه القرى محتفظاً باسمه حتى اليوم أو تغيّر تغيراً طفيفاً هي التالي:

جبلة: وقد ذكر صاحب كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة (الصفحة ٦٢٠ طبعة دار اليمامة – الرياض ١٩٨١م) أنّ جبلة هذه كانت أسفل هجر، وأنها لبني الرجّاف من عبد القيس، ولم يذكر ارتفاع نسبهم، وبنو الرَّجاف هؤلاء هم رهط الزعيم العبدي الكبير العريان بن إبراهيم بن الرجاف الذي هزم صاحب الزنج في موقعة الرَّدم قرب ساحل القراح من

البحرين، وطرده من البحرين، وقد ذكر ارتفاع نسبه إلى بني الرجّاف ثم إلى عبد القيس شارح الديوان في شرح قول الشاعر:

إني لأخـــشى أن تلاقـــوا مثلمـــا
لاقـــى بنـــو العيّـــاش والعُريـــان

وكنت أحسب أنّ جبلة هي قرية الجبيل الأحسائية المعروفة حتى الآن، ولكنني أرجح الآن أنّ جبلة هي الموضع المعروف بالاسم نفسه الواقع للشرق من جواثى التي هي من قراهم أيضاً، وتكثر في موضع جبلة هذا الكسر الخزفية والفخارية القديمة بكميات كبيرة مما يرجح أنها كان بها سوقاً عامة.

الجبيلة: وقد ذكر ياقوت أنها كانت قصبة قرى بني عامر بن الحارث في البحرين، وأرجح الآن أنها هي نفسها بلدة الجبيل الأحسائية الواقعة إلى الغرب من جبل الشبعان (القارة) بأقل من كيلومترين، ولا غرابة إذا ذكّر اسمها بعد تأنيث، فهذه عادة مألوفة عند الأحسائيين، فإلى الغرب من بلدة الجبيل هذه يقع جبيل صغير يسميه الأحسائيون الآن باسم الشبعان على الاسم القديم للجبل الكبير المسمى الآن بجبل القارة، وهذا الجبيل الصغير المسمى بجبل الشبعان الآن رجحت في كتابي هجر وقصباتها الثلاث أنه هو الجبل الذي ذكره الكتاب العرب القدماء باسم (الشَّبْعاء) (ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم قارة)، فذكَّره الأحسائيون المعاصرون، وسموه (الشبعان).

الجفير: وأرجح أنها محرفة عن الجفر، وهي قرية أحسائية قديمة، ومعروفة بهذا الاسم حتى الآن، ويبدو أنها هي التي ذكرها الشاعر طفيل الغنوي (توفي ١٣ ق. هـ) في قوله:

لَعَمري لَقَد زارَ العُبَيدِيُّ رَهطَهُ بِخَيرٍ عَلى بُعدٍ زِيارَةَ أَشأَما
وَأَلفيتَنا بِالجَفرِ يَومَ أَتَيتَنا أَخاً وَابنَ عَمٍّ يَومَ ذَلِكَ وَابنَما
فَلَيتَكَ حالَ البَحرُ دونَكَ كُلُّهُ وَمَن بِالَمرادي مِن فَصيحٍ وَأَعجَمِ

ويؤيد كون الجفر المذكورة في هذا الشعر هو الجفر القرية الأحسائية ذكر المرادي في البيت الثالث، والمرادي هي صحراء هجر معروفة بذلك، وهي التي ذكرها شارح الديوان أكثر من مرّة في شرحه باسم (جرعاء المردى) على التخفيف.

جواثى: وهي لا زالت معروفة مشهورة حتى الآن، وتقع إلى الشمال من جبل الشبعان (القارة) بستة كيلو مترات تقريبا، وإلى الغرب من جبلة المتقدمة من قراهم.

الرَّدم:

ورد في أكثر من مصدر تاريخي، وفي بعضها كتب باسم (ردم القداح) (الكلاعي: الاكتفا في مغازي الخلفا؛ تحقيق د. أحمد غنيم١٩٧٩م؛ الصفحة ١٦٨)، وهو تحريف دون شك ربما وقع من محقق الكتاب أو ناسخ مخطوطته، والصحيح أنها (رَدْم القَراح)، والقراح هو ساحل هجر، وقد انتهيت من تحديده في كتابي الصادر حديثاً (جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة)، وقلت إنه هو نفسه ما يُعرف الآن بساحل القُريّة وما حوله بين العُقير جنوباً ودوحة ظلوم (شاطئ نصف القمر) شمالاً، وأما الرَّدْمُ المضافة إلى القراح، فهي مدينة بحرانية كبيرة حسب توصيف ياقوت لها في رسمها من معجمه البلداني، وقد نصّ على أنها كانت من قرى بني عامر بن الحارث من عبد القيس، وذكر المؤرخون أنّ فلول المرتدين هربوا إليها بعد أن انتصر عليهم المسلمون في موقعة

جواثى (الواقدي: كتاب الردة؛ الصفحة ١٦١)، وذكروا أيضاً أنّ فلول جيش صاحب الزنج هربوا إلى هذه المدينة أيضاً بعد أن انتصر عليه العريان بن إبراهيم العامري العبدي في البحرين عند الردم ذاتها؛ حتى إنّ صاحب الزنج قال من قصيدة يذكر فيها ذلك (المسعودي: التنبيه والإشراف؛ الصفحة ٣٤٠):

أيحسبني العُريان أنسى فوارسي غداة نزال الردم والموت عالق

وسبب هروب المهزومين إليها هو أنها مدينة محصنة كانت تقع بالقرب من ساحل البحر، وذلك لكي يتسنى لهم الهروب بالسفن من مطارديهم في حال محاصرتهم لهم، وأغلب الظنّ أنّ الآثار العائدة لقلعة محصنة مع آثار بساتين وقنوات ري هندسية قديمة اكتشفت حديثاً بالقرب من ساحل القريّة عند الإحداثيات

N ٢٥ ٥٠ ٨٢,٢

E ٠٥٠ ٠٢ ٨٣,٦

هي آثار مدينة الرَّدم هذه.

سَوَّار: ولا شك أنه الموضع المعروف الآن بالـ(سَوَّاريْ)، وهو موضعٌ يقع بين القارة والحليلة من قرى الأحساء؛ أخبرني به الحاج براهيم بن علي بن محمد الحُسين من أهالي الحليلة، وأغلب الظنِّ أنّ هذا الموضع منسوب إلى رجل اسمه سَوَّار، وهو اسمٌ يذكرنا بالصحابي سوّار بن همّام العبدي أحد بني عامر بن الحارث أصحاب هذه القرى المذكورة والقريب بعضها من بعض.

الصادر: ولا شك أنها المعروفة الآن باسم (الصويدرة) تصغيراً وتأنيثاً، وهي واحة قديمة تقع في منتصف المسافة بين جواثى

وجبل الشبعان (القارة) الذي كانت تقوم في ركنه الشمالي الغربي مدينة هجر، وكان يوجد بصويدرة هذه عين ماء عظيمة عذبة؛ كان أهالي قرى جبل القارة وقرى العُمران والحليلة والكلابية والمقدام يفضلونها في الشرب.

الظهران: وهي معروفة مشهورة للآن.

المريداء: وهي تصغير المرداء صحراء هجر المعروفة، ولكنّ المريداء هذه موضع آخر غير المرداء، وهي لا زالت معروفة باسمها المريداء حتى الآن، ولكن الأهالي ينطقونها المريدة، وهي أرضٌ جرداء من النخل تقع كالجزيرة في وسط بساتين النخيل الواقعة شمال بلدة القارة الأحسائية إلى الغرب مباشرة من مشتل مشروع حجز الرمال المعروف بالشيباني.

وقد وردت المريداء باسم (المريده) في وثيقة شراء عقار بقرية القارة من الأحساء اسمه (بلاغيّة)، حيث جاء في هذه الوثيقة أنّ المريده تحد هذا العقار من الشمال.

العُيون: وهي الواحة المشهورة الواقعة شمال واحة الأحساء.

العُقير: وهو الذي كان في يوم من الأيام ميناء الأحساء الشهير، ولا زال اسمه باقياً معروفاً حتى الآن.

كما يجدر بالذكر بالنسبة إلى قرى بني عامر في الأحساء إلى أنه يوجد غرب بلدة القارة في الأحساء موضع نخل يُسمى (الهَدَّاجي)، ومن الواضح أنه منسوب إلى شخص اسمه هدّاج، ومن فرسان بني عامر بن الحارث فارسٌ اسمه هدّاج بن مالك بن عامر بن الحارث قتيل زهير بن جناب الكلبي (الكلبي: نسب معد

واليمن الكبير ج١: ١٠٢)، فربما يكون هذا الموضع المعروف بالهدّاجي منسوباً إليه، ويقوّي ذلك أنّ الرواة ذكروا أنّ بني عامر بن الحارث رهط هدّاج كانوا هم سدنة الصنم (ذي اللبا) الذي كان يقوم على سدانته بنو عامر بن الحارث من عبد القيس، والذي كان قائماً في حصن المشقر، وحصن المشقر قد انتهيت إلى تحديده في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم) بأنه التلّ المعروف لدى الأحسائيين اليوم بـ(جبل راس القارة) الواقع الآن داخل بلدة القارة، ويقع الهداجي المذكور إلى الغرب منه بأقل من كيلومتر واحد فقط، فلعل سدنة ذي اللبا كانوا من بني هداج العامريين العبديين، وأن هذا الموضع قد نسب إليهم لسكنهم فيه أو لأنه كان من ضياعهم ونخيلهم.

فلو لاحظنا من هذه القرى المعروفة حتى الآن من قرى بني عامر بن الحارث، فإننا نجد أن مساكنهم في إقليم البحرين القديم كانت تمتد من العُقير شرقاً إلى هضبة جبل الشبعان (القارة) غرباً إلى العُيون فالظهران شمالاً، ومن المعتقد أنها أكثر من ذلك، ولكن توجد أكثر من ثلاث عشرة قرية أخرى لم أهتدِ إلى تحديد مواضعها، ولو تم ذلك لربما كانت المساحة أكبر مما ذكرته، وإن كان ما ذكرته غير قليل بالنسبة لإقليم البحرين من دون مساكنهم في عمان وقطر لأنني سبق وذكرت استيطان بطون منهم لهما.

وأما بالنسبة لأعلام هذه القبيلة وبطونها، فقد قدم بنو عامر بن الحارث لعبد القيس بطوناً وفرساناً وشعراء معروفين لا تسع هذه العجالة لذكرهم، ولكن يكفي أن نذكر أنّ منهم الأسرة العُيونية التي حكمت إقليم البحرين في القرون الخامس والسادس

عن الحق.

إِذَا ثَـــوَّبَ الـــدَّاعِيْ بِهَـــا يَـــا لَ عَـــامِرٍ
أَتَـــتْ مِثْـــلَ أُسْـــدِ الغَـــابِ غُلْـــبٌ رِقَابُهَـــا

التثويب: رفع الصوت، وأصل التثويب أن يكون الرجل في مفازة لا يهتدي بها فيلوِّح بثوبه فربما رآه إنسان فيهديه وينجيه ثم استعمل في غيره، قالوا ثوَّب الداعي إذا جاء بدعاء بعد دعاء كالتثويب في الأذان، والداعي: الداعي إلى الحرب، والأغلب: الغليظ الرقبة.

يُقَـــدِّمُهَا مِـــنْ صُـــلْبِ عَـــوْفِ بْـــنِ عَـــامِرٍ
إِلَـــى المَـــوْتِ فِتْيَـــانٌ شَـــدِيْدٌ غِلَابُهَـــا

يعني عوف بن عامر بن الحارث،[٢٧٢] والفتيان: الكرام،

والسابع الهجريين، وهي أسرة شاعرنا ابن المقرَّب الذين سيتضح لنا فيما يلي نسبهم إلى بني عامر بن الحارث.

٢٧٢ وهم الذين سبق وأشرت إلى ذكر العوتبي لهم عند ذكره لنسب عبد القيس في كتابه الأنساب (١ : ١٥٢)، وقد جاء فيه ما يلي:

"نسب العَوْف، وهو العوف بن عامر، هم أهل بادية وأهل

وغلابها أي مغالبتها.

مِـن الحَـارِثِيِّيْنَ[273] الأُلَـى فـيْ أكُفِّهِـمْ

ماشية وإبل، وعَدَد كثير ونجدة، يسكنون قَطَر وناحية البحرين، ومنهم من يقدُمُ عُمان".

ومن بني عوف بن عامر هؤلاء الحارث بن امرىء القيس بن حجر بن عامر بن مالك بن زياد بن عصَر بن عوف بن عامر بن الحارث، المشهور بابن كاوان صاحب الجزيرة التاريخية الشهيرة في الخليج المعروفة بجزيرة بن كاوان (ياقوت، جزيرة بن كاوان) وتعرف اليوم باسم جزيرة القشم ويسميها أهالي عمان والإمارات بالجزيرة الطويلة، وتقع إلى الغرب من جزيرة هرمز الشهيرة مباشرة.

ومنهم أيضاً كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث الذي قتل عامر الضحيان كما سبق وذكرت.

٢٧٣ فات الشارح أن يذكر نسب الحارثيين هؤلاء، ولعله اكتفى بسياق أبيات الشاعر الذي ينسبهم إلى بني عامر، وهم بنو الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وسوف يذكر الشارح نسبهم في شرحه لأحد أبيات القصيدة التي قالها في مدح الأمير العُيوني فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي، والتي أولها:

عـــني إليـــك حـــوادث الأيـــام

مـــا كـــل يـــوم يـــستطاع خـــصامي

في شرح البيت منها الذي يمدح فيه أحد بني الحارث هؤلاء، وهو أبو قناع فاضل بن جريّ بن دومي، وهو قوله:

ينمـى إلى الـشمِّ الغطـارف والـذرى
مـــن حـــارثٍ والـــسادة الحكّـــام

وكذلك ذكر نسبهم في شرح قول الشاعر:

وفي حــارثٍ واللبــو غــرٌّ غطــارفٌ
يــبر علــى الخـصم الألـدّ خـصامها

كما ذكر بني الحارث هؤلاء شاعر القطيف في القرن السادس الهجري الحسين بن ثابت الجَذَمي العبدي في قصيدته التي ذكرها العماد الأصفهاني في الخريدة (انظرها في ترجمة هذا الشاعر في الجزء الملحق بشعراء العراق؛ بتحقيق الدكتور بهجة الأثري)، والتي عدد فيها قبائل وبطون وأفخاذ قبيلة عبد القيس مستنجداً بهم على الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله العُيوني حاكم القطيف الذي سجن هذا الشاعر، فكان مما قاله عن بني الحارث هؤلاء:

والحَارِثُ الغُرُّ فاسْتَنْجِد بأبْطُنِها فَلَيْثَـها لا يَـرُدُّ البـأْسُ إنْ وَثَـبا
بقَيْـسِها وجُلَنْـداها وعامِرِهـا طَعَّانَـةِ الخَيْـلِ لّمـا يَعْرِفـوا الهَربـا

فمن الواضح من هذا الشعر أنّه كان لبني الحارث حينها عدة بطون كما نرى.

يكون في الجبل يجتمع فيها الماء.

وَمِــنْ مَالْــكٍ بَيْــتِ الفَخَــار بــنِ عَــامِرٍ

فَــــوَارْسُ أرْوَاحُ الأعَــــادِيْ نِهَابُهَــــا

يعني بني مالك بن عامر بن الحارث[274]، وهم بيت العدد

---

٢٧٤ وهم الذين ينتسب إليهم بنو الخارجية أو خارجة الذين مرّ بنا ذكرهم قبل قليل سكان رمل عُمان الذي عُرف بعد سكنهم فيه بـ(رمل خارجة) كما ذكر شارح الديوان في أكثر من موضع.

كما مرّ بنا أنّ منهم هداج بن مالك بن عامر بن الحارث الذي رجحتُ أن يكون الموضع المعروف بـ(الهدّاجي) الواقع للغرب من بلدة القارة الأحسائية منسوباً إليه.

ومن بني مالك بن عامر هؤلاء، ثم من بني الخارجية الزعيم العبدي الأحسائي سيّد جواثى في أواسط القرن الثالث الهجري العُريان بن إبراهيم الذي تقدم ذكره عند الحديث عن جواثى والردم من قرى بني عامر بن الحارث، وسوف يذكر شارح الديوان ارتفاع نسبه إلى مالك بن عامر بن الحارث في شرح قوله:

إني لأخــشى أن تلاقــوا مثلمــا

لاقــى بنــو العيــاش والعُريــان

والعُريان هذا هو الذي أذاق صاحب الزنج الهزيمة تلو الهزيمة في إقليم البحرين، وطرده منها إلى العراق، وهو مع ولده الذين كانوا في جواثى أثناء قيام أبي سعيد الجنابي بتأسيس دولة القرامطة

من بني عامر، وفوارس جمع على غير قياس.

وَكُـــلُّ هُمَـــامٍ دَيْـــسَمِيٍّ إِذَا سَـــطَى

عَلَى[275] الخَيْلِ يَوْمَـاً قِيْـلَ وَافَـى عَـذَابُهَا

في البحرين، فكان العُريان من أشد معارضيه إلى أن قتله أبو سعيد كما ذكر المسعودي في التنبيه والإشراف، وكما سأذكر ذلك بالتفصيل عند شرح البيت المذكور قبل قليل.

ومن الأسر المالكية العامرية العبدية في الأحساء أسرة آل جروان من بني أبيرق، وهو عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث التي كان لها حضور واضح في آخر دولة العُيونيين كما ذكر الشارح في أكثر من موضع من هذا الشرح، وهم أسرة العالم الأحسائي الشيعي المعروف بالشيخ جمال الدين حسن المطوع الجرواني (الأمين: أعيان الشيعة ج٥: ٣١٢)، وهو من أعلام القرنين التاسع والعاشر الهجريين؛ كما قد يكون منسوباً إليهم النهر الأحسائي المعروف بالجرواني المتخلج عن نهر سُليسل الشهير بالأحساء، ومن الجدير بالذكر أنّ نهر الجرواني المذكور يسقي بساتين البلدة الأحسائية القديمة المسماة بالجبيل الواقعة للغرب من جبل القارة بأقل من كيلومترين، والتي سبق ورجحت كونها هي ذاتها بلدة الجبيلة التي ذكر ياقوت الحموي أنها كانت قصبة قرى بني عامر بن الحارث (ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم الجبيلة).

٢٧٥ في الرضوية: " إلى " والتصحيح من البرلينية والروسية.

ديسمي: منسوب إلى ديسم بن الضماد[٢٧٦] أحد بني عامر، وكان لهم عددٌ وانقرضوا إلا عُدةً يسيرة.[٢٧٧]

---

٢٧٦ في البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والبريطانية: "الضمّار" بدلاً من "الضمّاد" التي كتبت في الرضوية الأصل، ويجوز أن أحدهما تحرف عن الآخر، وفي الرضوية٢: "الصمّار"، وهو مستبعد.

والجدير بالذكر أنّ كل النسخ المشروحة التي ذكرت هذه القصيدة بدأ كلام الشارح فيها بعد هذا البيت بجملة: "وقيل منسوب إلى ديسم .. الخ" باستثناء الرضوية الأصل التي بدأ فيها كلامه كما هو مثبت أعلاه، ولا نعرف السبب في ذلك لأن لفظة "وقيل" توحي بوجود كلام سابق، ولكننا لم نجده في كل النسخ المشروحة.

٢٧٧ لقد ذكر بني ديسم هؤلاء شاعرُ القطيف في القرن السادس الهجري الحسينُ بن ثابت الجذَمي العبدي في قصيدته التي ذكر فيها قبائل وبطون وأفخاذ قبيلة عبد القيس، وهي القصيدة التي أوردها العماد الأصفهاني في خريدة القصر (انظر ترجمته في الجزء الخاص بشعراء القطيف والأحساء والبحرين، والملحق بالقسم العراقي) حيث جاء فيها:

والأسمر الغرُّ فاستنجد بديسمها
فإن راكبها يشفيك إن ركبا

فواضح أنّ بني ديسم من بطن عبقسي يُعرفون بـ(بني الأسمر)، وليس كما اجتهد فيهم الدكتور الأثري محقق هذا الجزء من

الخريدة حيث جعلهم الأشعر مع أنه أشار في الهامش إلى أنها وردت في الأصل المخطوط الأسمر.

وبنو الأسمر العبقسيون هؤلاء لم أجد من يذكر ارتفاع نسبهم، ولا أعرف من أمرهم شيئاً سوى أنهم ينحدرون من بني عامر بن الحارث العبقسيين كما هو موضح هنا عن الفخذ المنتمي إليهم وهم بنو ديسم بن الضمّاد.

وقد ذكر شارح الديوان المقرَّبي بني ديسم هؤلاء في موضعين آخرين غير هذا الموضع، وكلاهما في شرح القصيدة الميمية الشهيرة بعد البيت الذي يقول الشاعر فيه:

منا الذي جعل الإقطاع من كرمٍ
إرثاً توزّعه الوُرَّاثُ مقتسما

وبعد البيت الذي يقول فيه:

منا الذي عام حرب النائلي جلا
يوم السبيع ويوم الخائس الغمما

ويتضح مما ذكره الشارح عند هذين البيتين أنّ الدياسمة هؤلاء كانوا يركبون في سبعين فارساً، وأنهم كانوا أول الأمر من سكان الأحساء عندما كان حكمها هي والقطيف يعود إلى حفيد مؤسس الدولة العُيونية الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ولكن بعد قيام الأميرين أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي وأخيه أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي بقتل ابن أخيهما أبي سنان في وقعة العُيون اقتسم هذان الأميران حكم البلدين، فصارت القطيف للأمير الحسن بن عبدالله، وصارت الأحساء

لأخيه الأمير علي بن عبد الله، ويبدو – لأمر لا نعرفه، وربما يكون بسبب ميلٍ منهم كان إلى أبي سنان – أنّ العلاقات بين الأمير أبي المنصور وبين الدياسمة لم تكن جيدة، ففضل هؤلاء الرحيل عن الأحساء، وقصدوا أخاه الأمير الحسن في القطيف، والذي يذكر الشارح في شرحه لبيت الميمية:

منا الذي جعل الإقطاع من كرمٍ
إرثاً توزّعه الوُرَّاثُ مقتسما

أنّه أكرمهم غاية الإكرام، وأنه وهبهم في القطيف دوراً، وبساتين وأراض، وسجل لهم بتلك الدور والبساتين والأراضي كتباً تحكم الهبة ويتوارثها منهم خلف عن سلف، ويتضح من ذكر الشاعر لهم في زمن الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين أي بعد أكثر من نصف قرن من رحيلهم من الأحساء إلى القطيف أنهم صاروا من أعيان القطيف ووجهائها.

والجدير بالذكر أنّه لا زال يوجد بين قريتي القديح والعوّامية من قرى القطيف عينُ ماءٍ قديمة، تُسمّى بـ(الديسميّة)، وأغلب الظن أنها منسوبة إلى بني ديسم هؤلاء، فلعل النخل المحيط بهذه العين مع العين هو مما وهبه لهم الأمير الحسن بن عبد الله.

٢٧٨ هذه هي قراءة الرضوية الأصل: "عيذ" في الشعر والشرح، وفي البرنستنية: "عيد" بدون نقطة على الدال في الشعر والشرح أيضاً، وفي القادرية: "عيد" كالبرنستنية بيد أنها غير مشروحة، وفي البرلينية والروسية والطهرانية والبريطانية

يُجِــلُّ المُعَــادِيْ[279] بَأْسَــهَا فَيَهَابُهَــا[280]

يعني بني عيذ بن مرة بن عامر[281]، وفي مرة[282] البيت من بني

والرضـوية٢: "عبـد"، وأمـا في العراقيـة٣ فقـد كتبـت في أصـلها: "عبـد"، ولكـنّ الناسـخ أشـار في الهـامش إلى جانبـها لقـراءة أخـرى كتبها عن نسخة أخرى لديه، وهي "قيس"، وكتبت في الفيضية: "قيسٍ" أيضاً، والصحيح أنها: "عَيْذ" كما سنرى بعد قليل.

٢٧٩ في البرلينية والروسية: "الأعادي".

٢٨٠ في البرلينية والروسية: "فتهابها".

٢٨١ وعامر هو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس المتقدم ذكرهم.

وبنو عيذ بن مرّة هم الذين ذكرهم الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت ـ المعاصر لبداية الدولة العُيونية ثم للأمير أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي حفيد المؤسس ـ في قصيدته التي ذكر فيها قبائل عبد القيس وبطونها، والتي تقدم ذكرها، ومطلعها:

صِحْ بالعَشيرة من (عَيْذٍ) و (صِيْقَ)

بـدارهم، واسـتغث أسـداً بهـا نُجبـا

ولكـن محقـق الخريـدة لم يحسن قـراءة النسخة المخطوطـة فجـاء الشطر الأول من هذا البيت فيها محرفاً بهذه الصورة:

صِحْ بالعَشيرة من عَبدٍ وصِتْقَ وأعد

بـدارهم، واسـتغث أسـداً بهـا نُجبـا

وقد ذكر الكلبي في كتابه جمهرة النسب بني عيذ بن مرة هؤلاء في بطون عبد القيس، ولكن حصل تحريف للاسم أيضاً في النسخة المطبوعة (انظر الصفحة ٥٨٣ من كتاب جمهرة النسب للكلبي) أو النسخة المحقق عليها هذه الطبعة فأصبح عائذة وليس عَيْذاً، وإن كان يُحتمل وجود بطنٌ ثالث لمرّة بن عامر بن الحارث يدعى عائذة، وأياً كان الأمر، فبنو عيذ هم أحد بطنين لمرة بن عامر بن الحارث ذكروا عند الكلبي عرضاً في ترجمته لأحد فرسانهم، وهو الريّان بن حُويص بن عوف بن عيذ – عائذة في المطبوع ـ بن مرّة بن عامر بن الحارث، والبطن الآخر ذكرهم كبطن، ونسبهم على أنهم بنو الصِّيق بن مالك مرة، وهم المذكورون أيضاً في قصيدة الحسين بن ثابت مقرونين بإخوتهم بني عيذ بن مرة ولكنها حُرفت في الخريدة إلى صِتق، وقول شارح الديوان هنا إنّ في مُرّة البيت من بني عامر يقصد بذلك بيت الملك لأن العُيونيين هم أصحاب المملكة في البحرين حينها، والعيونيون من آل مرة بن عامر بن الحارث، وفي ذكره للبطن عيذ بن مرة من دون البطن الآخر وهم بنو الصِّيْق بن مالك بن مرّة لهو دليل على أن العيونيين من بني عيذ بن مرة لا من بني الصِّيْق بن مرّة وإلا لما أغفل هؤلاء لو كان العُيونيون منهم.

٢٨٢ وهم بنو مُرَّة بن عامر بن الحارث أخوة بني مالك بن عامر بن الحارث المتقدِّمين، وقد ذكرت بعض علومهم قبل قليل في الكلام على بطنهم عيذ بن مرّة الذي ذكره الشاعر، والبطن الآخر الصِّيق بن مالك بن مُرة، وأحب أنْ أضيف هنا أنّ من آل مُرة هؤلاء (آل مِهْزَم) العبديّون نسبة إلى جدهم مِهْزَم بن جُوَيْن

عامر، وفي عيذ العدد من بني مرة.

وَإِنْ صَـاحَ دَاعِـيْ حَيِّهَـا فِـيْ مُحَـارِبٍ
أَتَـتْ تَتَلَظَّـىْ لِلْمَنَايَـا حِرَابُهَـا

الداعي هاهنا هو المستغيث ويحسن أن يكون المنادي، ويعني

بن مُجَاسِر بن الصِّيْق بن مالك بن مُرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس (الكلبي: جمهرة النسب ٥٨٣ - ٥٨٤)، وآل مهزم أسرة سياسية أدبية شهيرة كانوا في البصرة في عصري الدولتين الأموية والعباسية، وقد ذكرهم النجاشي في رجاله، وقال إنهم من بيوت عبد القيس الكبيرة في البصرة، وعدهم من الشيعة (النجاشي: رجال النجاشي ٢١٨ ط مؤسسة النشر الإسلامي - قم).

وآل مِهْزَم هم الذين ينتسب إليهم الأديب واللغوي العربي المعروف أبو هِفّان المهزمي العبدي، ومنهم مِهْزَم بن الفَزْر بن مِهْزَم بن جوين بن مجاسر رئيس عبد قيس البصرة أربعين سنة كما ذكر الرشاطي (ابن حجر: الإصابة ج٥: ٢٩٦ ط دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٥)، وهو الذي ولاه يزيد بن المهلب حين قام على بني أمية البحرين، ثم بعد وقعة العقر بالعراق، والتي هُزم فيها آل المهلب هربوا إلى عُمان على السفن، ومروا في طريقهم بالبحرين، فطلب منهم مِهْزم أن لا ينزلوا من سفنهم خشية عليهم أن يتخطفهم الناس ويتقربوا بهم إلى آل مروان (العوتبي: الأنساب ج٢: ١٥٦).

بمحارب بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز[٢٨٣]، وتتلظى

---

٢٨٣ ولكيز هو لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ويتجلى هنا الاعتداد النسبي لدى ابن المقرَّب، فبعد أن ذكر فيما مضى قبيلته العبدية التي تنتمي إليها أسرته العُيونية، وهم بنو عامر بن الحارث، وبعد أن عدّد بطونها التي كانت في القطيف والأحساء في زمنه، وهم بنو عوف بن عامر بن الحارث، وبنو مالك بن عامر بن الحارث، وبنو ديسم بن الضماد من بني عامر بن الحارث، وبنو عيذ بن مُرّة بن عامر بن الحارث؛ هاهو يبدأ بذكر بقية فروع قبيلته عبد القيس، فبدأ ببني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ولم يذكر غيرهم من فروع وبطون هذه القبيلة العظيمة بالرغم من أنّ الشارح قال في مقدمة القصيدة إنّ الشاعر قال هذه القصيدة يذكر فيها أهل القطيف وأهل الأحساء، وكان أغلب سكان القطيف في وقته ينتمون إلى بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ومع ذلك فإننا لم نجد الشاعر قد ذكرهم هنا؛ مع إنّ الشاعر يطالب في بداية القصيدة شخصاً ما بالتوجه إلى مدينة الخط التي هي القطيف، ويقول فيها أيضاً إنه كان بهذه المدينة كل قرمٍ ينتمي إلى ربيعة، ولكنه يغفل بوضوح بني جذيمة بن عوف الذين هم ثاني أكبر وأشهر قبيلة بعد بني عامر بن الحارث في عبد القيس، والسبب في ذلك هو ذلك الصراع المرير على السلطة الذي حدث في بداية تكون الدولة العُيونية بين العُيونيين، وهم من بني عامر بن الحارث، وبين آل عباس الحاكمين للقطيف، وهم من بني جذيمة بن عوف بنصّ شارح

الـديوان، وقـد كـاد هـذا الـصِّراع أن ينتـهي بتغلـب آل عبـاس الجـذميين علـى العُيـونيين إلا أنّ المعـارك الأخـيرة شـهدت تفـوق الآخيريـن عليهم حتى ملكـوا بلادهـم القطيـف وجزيـرة أوال كمـا ذكر الشارح ذلك بالتفصيل في شرح القصيدة الميمية، وبالتالي فإنّ ابن المقرَّب، وهـو مـن بني عـامر بـن الحـارث، ثم من الأسـرة التي أزاحـت آل عبـاس الجـذميين عـن حكـم القطيـف بعـد صـراع مريـر لقيـت فيـه أسـرته الأمـرّين منـهم مـن الطبيعـي أن لا يفخـر بهـذه الأسرة؛ بل لن يذكر القبيلة التي تنحدر منها، وهـم بنو جذيمة بن عـوف الـذين كـانوا سكان الخط والقطيف منذ نـزول عبـد القيس البحرين وحتى إلى ما قبل قيام الدولة العُيونية، ولعل هذا الصراع بين هاتين الأسرتين، والذي ألقى بكلكله على القبيلتين العبديتين عامر وجذيمة ـ كما هي العادة العربية المألوفة في مثل هذه الحالات – هو السبب الذي أدى إلى قيام الأمير أبي سنان محمد بن الفضل بـن عبـد الله العُيـوني حفيـد مؤسـس الدولـة العُيونيـة، وحـاكم القطيف وجزيرة أوال بسجن شاعر القطيف وبني جذيمة الحسين بـن ثابـت الكعبي الجذَمي صـاحب القـصيدة في بطـون عبـد القـيس التي نقلتُ عنها فيما مضى، والـذي كـان مع شاعرٍ آخر مـن بني عمـه الجـذميين الـشاعرين القطيفـيين الوحيـدين اللـذين تـرجم لهمـا العماد الأصفهاني في خريدة القصر الباب الخاص بشعراء القطيف والأحساء والبحرين، ولم يذكر فيه غيرهما، وكان من حسن الحظ أنـه ذكـر للحـسين بـن ثابـت بعـضاً مـن قـصيدته البائيـة الـتي قالهـا مستنصراً لقبائل عبد القيس وبطونها ليتوسطوا له عند أبي سنان في فكه من سجنه.

وأياً كان الأمر، فبنو محارب بن عمرو الذين ذكرهم الشاعر في

هذا الموضع من قصيدته هم ثاني أكبر قبائل عبد القيس التي سكنت هجر والأحساء بعد بني عامر بن الحارث، وإذا كانت بطون كثيرة لبني عامر بن الحارث قد سكنت خارج هجر والأحساء في عمان وقطر بعد رحيل عبد القيس إلى البحرين كما مرّ بنا عند الحديث عنهم فيما مضى، فإنه لم يدون المؤرخون أنّ بطوناً من بني محارب العبديين قد سكنوا خارج هجر والأحساء إلا بعد الفتوح الإسلامية التي هاجر أثنائها العديد من بطون عبد القيس وقبائلها إلى العراق، ومنهم بنو محارب الذين ذكر المؤرخون أنّه كان منهم آل عطية المحاربيون العبديون الذين صاروا من أعيان غرناطة كما ذكر ذلك المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (ج١: ٢٩٢ ط دار صادر – بيروت ١٩٦٨م).

وأما أصلُ بني محارب وجرثومتها، فإنها قطنت هجر، والأحساء، والعُيون، ووادي الجوف الذي بين القطيف والأحساء مع باقي بني عمومتهم المعروفين بالعمور (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨٢)، وقد سكن مركز الثقل والزعامة لهذا البطن وسط مدينة هجر والقرى المحيطة بها حتى لقد ذكر الهمداني في بداية القرن الرابع الهجري أنّ هجر كانت سوق بني محارب، وأنّ قرى بني محارب كانت تحيط بمدينة هجر (صفة جزيرة العرب؛ الصفحة ٢٧٩)، وقد ذكر ابنُ الفقيه في القرن نفسه أسماء ٢٢ قرية من قرى بني محارب بن عمرو في كتابه البلدان الذي وصلنا مختصراً ولم يصلنا كاملاً، وهذه القرى هي كما كُتبت في نسخة طبعة بريل:

(الحوس ـ الكَثيب الأكبر ـ الكَثيب الأصغر ـ أرض نوح ـ ذو

النار (البَان) ـ المالحة ـ الزرائب ـ البَديّ ـ الخرصان ـ السّهلة — الحوجر (الحوضى ؛ الحرصلة) ـ الوجير ـ الطربال ـ المنسلخ ـ المرزى ـ المطلع ـ الشطّ — القرحاء (النبطاء) ـ الرّميلة ـ البَحْرة ـ الرّجراجة ـ العرجة).

وقد أوضحت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث ونهرها محلم) ما رأيته من تحريف وقع في أسماء هذه القرى مثل: (الحوس) التي رجحت أنها: (الجونين)، و(الحوجر، أو الحوضى، أو الحرصلة) التي وردت في ثلاث نسخ مختلفة لمختصر كتاب البلدان كاسم لقرية واحدة، ورجحت أنها تحرفت عن (الحوطة)، و(المنسلخ) التي رجحت أنها (عسلَّج)، و(المرزى) التي رجحت أنها (المردى)، و(المطلع) التي رجحتُ أنها (المصلى)، و(الشط) التي رجحتُ أنها (واسط)، وهذه القرى الـ٢٢ التي ذكرها ابن الفقيه لبني محارب أغلبها لا زال معروفاً باسمه حتى الآن، وقد حددت مواضعها في كتابي المذكور، وهي كلها تحيط بجبل الشبعان الشهير المعروف الآن بجبل القارة في الأحساء، وهو مصداق قول الراوي الذي نقل عنه الهمداني في صفة جزيرة العرب من أنّ قرى بني محارب هي ما أحاط بمدينة هجر، وكنت قد انتهيت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) إلى تحديد موضع هجر عند الركن الشمالي الغربي لجبل الشبعان هذا، وهذه القرى بالفعل تحيط بهذا الجبل كإحاطة السوار بالمعصم، ويؤكد هذه النتيجة ما سيذكره الشارح عن العياش بن سعيد آخر زعماء بني محارب العبديين وملك هجر وقت قيام الدولة القرمطية في البحرين، وقوله عنه إنّ منزله كان في الجبل المعروف بالشبعان من جبال هجر، وذلك في شرح البيت:

إني لأخـــشى أن تلاقـــوا مثلمـــا
لاقـــى بنـــو العيـــاش والعريـــان

وفي الربع الأخير من القرن الثالث الهجري، وإبان قيام أبي سعيد الجنابي بتأسيس دولته في إقليم البحرين كان بنو محارب أقوى الزعامات العبدية التي واجهته في إقليم البحرين على الإطلاق بحسب المؤرخ المسعودي؛ حيث ذكر أنّ زعيمهم عياش بن سعيد المحاربي كان أعظم رؤساء البحرين عدة وأشدهم شوكة (التنبيه والإشراف؛ ط. دار صعب - بيروت؛ الصفحتان ٣٤٠ - ٣٤١)؛ كما ورد في كتاب المناسك مجهول المؤلف أنّه كان في هجر منبران عظيمان تقام بهما صلاة الجمعة، وذكر أنّ أحد هذين المنبرين كان يقع في مملكة ابن عياش نفسه في مدينة هجر نفسها، والآخر لبني الرجاف من بني عامر بن الحارث في مدينة جبلة الواقعة أسفل مدينة هجر (المناسك: تحقيق حمد الجاسر؛ الصفحة ٦٢٠)، وبنو الرجاف هم رهط العُريان بن إبراهيم زعيم جواثى الذي سبق وتحدثت عنه.

وقد اختلف المؤرخون في مدة الحصار الذي فرضه أبو سعيد على بني محارب في مدينتهم هجر، فالمقلّ يقول سنة وستة شهور (المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا؛ القاهرة ١٩٦٧م؛ ج١: ١٦٢)، والمكثر يقول أربع سنين (أخبار القرامطة؛ جمع وتحقيق سهيل زكار؛ الصفحة ٣٠٠) إلى أن تم لأبي سعيد فتح عاصمة المحاربيين هذه، فأحرقها في العِقد السابع من القرن الثالث الهجري لينهي بذلك هذه المدينة الأسطورية، وينهي زعامة بني محارب الذين عرفت بهم هذه المدينة بعد نزول

أي تشتعل.

وَإِنْ قَالَ إِيهاً يَا لَ شَيْبَانَ أَرْقَلَتْ
إِلَى الْمَوْتِ جِدّاً شِيْبُهَا وَشَبَابُهَا

الجد نقيض الهزل، وشيبان: يعني بني شيبان بن ثعلبة الحصن بن عكابة.[284]

قبيلتهم عبد القيس في البحرين في القرن الثالث الميلادي وحتى نهاية القرن التاسع منه.

وقد عُرف لبني محارب عدة بطون مثل بني ظفر (ابن سعد: الطبقات الكبرى ج٥: ٥٦٦)، وبني جشم بن عوف (الأصفهاني: الأغاني ج١٣: ٢١٣)؛ إلا أنّ أشهر بطونهم على الإطلاق؛ بل هم أحد أشهر بطون عبد القيس الذين كانت لهم شهرة ذائعة الصِّيت عند العرب بنو حُطَمة بن محارب بن عمرو الذين قدموا للعرب أشهر دروعهم المسماة باسمهم الدروع الحطمية.

٢٨٤ وعكابة؛ هو عُكَابَةُ بنُ صَعْبِ بن عَليٍّ بن بَكْرِ بن وَائِل، وشيبان هؤلاء هم غير بني أخوتهم شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عُكَابَة بن صَعْب بن علي بن بكر بن وائل.

وقبيلة بكر بن وائل من القبائل التي سكنت البحرين من زمنٍ قديم، فقد ذكر ابن خلدون أنّ قبيلة عبد القيس عندما هاجرت إلى البحرين كان بها بشرٌ كثير من بكر بن وائل (تاريخ ابن خلدون ج٢ ق١ ص٣٠٠؛ طبعة مؤسسة الأعلمي ـ بيروت)؛

كما ذكر الطبري قبله أنّ الملك الفارسي سابور بن هرمز بن نرسي المعروف عند العرب بذي الأكتاف قام بغزو البحرين عام ٣١٠ للميلاد، وذكر أنه ورد هجر، فوجد فيها ناساً من أعراب تميم وبكر بن وائل وعبد القيس (الطبري: ج١: ٤٩١)؛ كما يُفهم من شعر أحد الشعراء العبديين، وهو عمرو بن أسوى الليثي العبدي أنّ قبيلته عبد القيس نفت قبيلة بكر عن المشقر كما نفت قبيلة إياد عن بعض مواضع البحرين الأخرى (البكري: معجم ما استعجم ج١: ٨١، والحموي: معجم البلدان؛ المشقر)، ولكنّ نفي عبد القيس لبكر إن تمّ، فإنّ الذي يبدو أنهم أبعدوهم فقط عن حصن المشقر وما حوله فقط كما ذكر في الشعر، وليس نفيهم عن بلاد البحرين لأنه توجد إشارات ونصوص تدل على أنّ بني شيبان بن ثعلبة الحصن كانوا يسكنون البحرين قبل ظهور الإسلام وبعده، ومن هذه الإشارات شعر الأعشى الذي يقول فيه:

ونحن غداة العين يوم فطيمةٍ   منعنا بني شيبان شرب محلم

ومحلم هو نهر هجر الأشهر الذي سبق وذكرت ما قاله الطبري والحموي من أنه كان يجري بين حصني المشقر والصّفا، وهذا يعضد أيضاً كون بني شيبان كانوا يسكنون على ضفاف هذا النهر في هجر بالقرب من هذين الحصنين.

ويؤيد ذلك أيضاً ذكر شاعرنا ابن المقرَّب لهم في قصيدته هذه، وتكراره لهذا الذكر في قصيدته الميمية التي قالها يحضُّ أهل الأحساء على محاربة بني عامر العُقيليين، والتي مطلعها:

إلى كم مداراة العدا واحترامها

وكم يعترينا ضيمها واهتضامها

وقوله فيها:

وشـــيبان شـــيبان الفخـــار فإنهـــا
أسـود شـرىً سُـمر العـوالي أجامُهـا

حيث علَّق الشارح على هذا البيت بقوله: "ويعني بشيبان قبائل من بني شيبان بن ثعلبة الحصن"؛ كما ذكرهم أيضاً في قصيدة لامية هجا بها بعض بني عامر العبديين، ونسبهم إلى بقايا الفرس الذين بنوا المشقر في هجر، والذين عندما جاء الإسلام طلبوا الانضمام إلى قبائل العرب الموجودة في هجر، وهو قوله:

ولـو أنّ من ناديت من صلب عـامرٍ
لأوضـــع إيـــضاعاً لـــصوتي وأرقـــلا

ولكـــنّ أوباشـــاً لعمـــري تجمعـــوا
مـــع ابـــن علـــي إذ تـــولى فـــأجملا

نفتـــهم قـــديماً نُكـــرةٌ ومحـــاربٌ
ولم يجـدوا في حـيّ شـيبان مـدخلا

فهذا دليل على وجود بني شيبان في هجر بالقرب من المشقر حتى في أول ظهور الإسلام، ويعضد ذلك أيضاً ذكره لبطن منهم، وهم بنو ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصن في أكثر من موضع من شعره، ومن ذلك البيت الذي يقول فيه:

خليلـي مـن ذهـل بـن شـيبان إنـني
لخيليكمـــا دون الأخـــلاء واثـــقُ

وهو بيت قد لا يكون ذا دلالة مؤكدة لأنه جرت عادة الشعراء أن يخاطبوا أخلاء لهم ينسبونهم إلى قبائل ليس بالضرورة أن

يكونوا موجودين في منطقتهم على الحقيقة، وإنما هو جرياً على عادة الشعراء في مخاطبة أخلائهم، ولو كان الأمر مقتصراً على هذا البيت فقط لما اهتممنا لذلك، ولكننا نجد ابن المقرَّب يذكر في قصيدته الكافيّة أبياتاً يتغزل فيها بامرأة من بني ذهل بن شيبان هؤلاء، ويقول فيها:

وفيهن من ذهل بن شيبان غادةٌ
يُطيِّبُ رياها عبيرُ المداوك
أقول لها سراً وقد غاب كاشحٌ
رقيبٌ مقال العاشق المتهالك
لك الخير ما هذا الجفاء وهذه
دياري وأهلي زلفة من ديارك

فمن الواضح من هذا الشعر أنّ ديار هذه الغادة الذهلية كانت قريبة من ديار الشاعر؛ كما رثى ابن المقرَّب علماً شيبانياً بكرياً نعته شارح ديوانه بـ(الرئيس الحسن بن عبد الله بن أحمد)، ووصفه بأنه: "كان صديقاً له، وبينه وبين أهل بيته مودة وصداقة وخلطة عظيمة" وذلك في القصيدة التي مطلعها:

أيدي الحوادث في الأيام والأمم
أمضى من الذكر الصمصامة الخذم

وذكر المؤرخون أنه كان يسكن البحرين بطن آخر من بطون شيبان بن ثعلبة الحصن البكريين، وهم أخوة بني ذهل المذكورين أعني بني سَدُوس بن شيبان بن ثعلبة الحصن (انظر البكري: معجم ما استعجم ج١: ٦١ ونسبهم كما هو مكتوب هنا، والكلبي: نسب معد واليمن الكبير ج١: ٣٤٩، وفيه أنهم بنو سدوس بن

شيبان بن ذهل بن ثعلبة الحصن)، وجاء في معجم البلدان للحموي (رسم المشقر) نقلاً عن ابن الفقيه أنه كان يوجد في البحرين ثم في هجر حصنٌ يقابل حصنها الشهير المُشقَّر سَمّاه حصن بني سدوس من دون أن ينسبهم إلى إحدى القبائل، ولكنه نقل في الموضع نفسه مباشرة عن غير ابن الفقيه أنّ المشقر حصنٌ بالبحرين عظيمٌ لعبد القيس يلي حصناً آخر لهم يُقال له الصَّفا قبل مدينة هجر، وذكر أن بين الصفا والمشقر نهرٌ يجري يُقال له العين وهي عين محلم، وقد أورد الطبري نصاً عن يوم المشقر بهجر ومكيدة حاكم الفرس عليهم فيه جاء فيها قوله (ج١: ٥٨٢): "فأدخلهم المشقر، وهو حصن حياله حصنٌ يقال له الصّفا، وبينهما نهرٌ يقال له محلم"، ومن هذين النصّين، وبمقارنتهما مع نصّ ابن الفقيه الذي أورده ياقوت في معجمه البلداني يتضح لنا أنّ حصن الصَّفا المقابل للمشقر هو حصن بني سدوس الذي ذكره ابن الفقيه بهذا الاسم من دون أن ينسبهم، ولا غرابة في ذلك، فإنّ اسم هذا الحصن هو حصن الصّفا، ولأنّ سكانه في وقت من الأوقات كانوا بني سدوس، فهو حصن الصّفا وحصن بني سدوس أيضاً، وفي قبائل العرب التي سكنت البحرين بطنان يعرفان ببني سدوس؛ وهما: سَدُوس بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل (انظر ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواه ٨٧ حيث نسبهم كذلك)، وسَدُوس بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم (انظر الكلبي: جمهرة النسب ١٩٧).

غير أنه إذا أطلق اسم بني سدوس، فإنّ المعنيين بذلك سدوس شيبان باعتبار أنهم الأشهر، فإذا ضممنا إلى ذلك ما سبق وذكرته

عن الكلبي والبكري من قولهما بوجود بني سَدُوس الشيبانيين في البحرين، فيتعين عند ذلك أنّ حصن بني سَدوس الذي ذكر ابن الفقيه أنه كان يقابل حصن المشقر هو لبني سدوس بن شيبان بن ثعلبة الحصن، وبذلك فإنني ألغي ما رجّحته في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) من أنه كان لبني سدوس التميميين لأنني عندما كتبت ذلك لم أكن قد التفتُّ إلى نصي الكلبي والبكري الآنفين عن سكن سدوس شيبان للبحرين، واللذين حَسما ـ بالنسبة لي ـ نسب هؤلاء السدوسيين.

وقد أوضحت في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث) أنّ حصن الصَّفا (حصن بني سدوس) كان يقوم عند تلٍّ يُعرف الآن في الأحساء بـ(جبل أبي الحصيص)، وهو تلٌّ يقابله من الجنوب الغربي تلٌ يُعرف الآن بـ(جبل راس القارة) الذي أثبت في الكتاب نفسه أنه هو التل الذي كان يقوم فوقه وداخله حصن المشقر المقابل لحصن الصّفا أو حصن بني سدوس، ومن الأمور اللافتة للنظر أنه كان يجري بالقرب من تلّي راس القارة وأبي الحصيص المذكورين نهرٌ أحسائي قديم كان يُسمى بـ(نهر الشيباني)، وأرجَحُ الظن أنّه منسوب إلى بني شيبان البكريين وهذا ما يؤكد أكثر أنّ بني شيبان كانوا من سكان هذه المنطقة القريبة من جبل القارة الشهير المعروف قديماً بـ(جبل الشبعان)؛ بل يوجد ما يؤكد ذلك، فقد عُرف من قرى الأحساء قرية تقع عند الركن الجنوبي الشرقي من جبل القارة، وهذه القرية تسمى بـ(التَّيْميّة)، وهي القرية التي ذكرها الشيخ فرج العُمران في قصيدة له فيها أوردها في كشكوله (الأزهار) يقول فيها (انظر حسن الأمين: مستدركات أعيان الشيعة ج٢: ٢٨٢ هامش ٢):

قدّســوها مدينـــة التيميـــة   فهي من خيرة القرى الهجرية

وخمَّن ابن عبد القادر بأنّ هذه القرية سُميت بهذا الاسم نسبة إلى بني تيم اللات بن ثعلبة الحصن (ابن عبد القادر: تحفة المستفيد؛ الصفحة ٣٩)؛ إخوة شيبان بن ثعلبة المتقدمين، وإن كنت أرجح أنها ربما تكون منسوبة إلى بني شيبان بن ثعلبة أنفسهم، ثم إلى بطنٍ منهم يعرف ببني تيم بن شيبان أخوة ذهل وسدوس المتقدمين (انظر الكلبي: جمهرة النسب ٥١٦).

ولا يقف الأمر عند هذا الحد، فقد كان من أشهر الأسر العلمية الشيعية التي قطنت في هذه القرية منذ القرن التاسع الهجري، وربما قبله أسرة آل أبي جمهور، وهي أسرة نسبها مترجموها إلى بني شيبان (آغا بزرك: الذريعة ج١٦: ٧١) مما يرجح أنّ هذه القرية أولى أن تكون منسوبة إلى بني شيبان، ثم إلى بطنهم تيم بن شيبان المذكورين، والذين ربما كانوا البطن الذين انحدر منهم آل أبي جمهور الشيبانيين، ومن ذلك كله يتضح لنا أنّ جمهرة كبيرة من بني شيبان بن ثعلبة الحصن كانوا يسكنون في الأحساء بالقرب من هضبة جبل القارة والقرى المحيطة به.

ويبدو أنه لم يقتصر سكن الشيبانيين البكريين على الأحساء وهجر من إقليم البحرين فقط؛ بل سكنوا أيضاً في مواضع غيرها من هذا الإقليم، وفي القطيف بالتحديد، فقد أشار ابن المقرَّب في إحدى قصائده التي قالها عام ٦١٦ للهجرة، وهي الرائية التي مطلعها:

أتعبت سمعي بطول اللوم فاقتصر
ماذا أهمك من نومي ومن سهري

إلى تـولّي شخـصية شـيبانية لمقاليـد الأمـور في القطيـف بعـد استشراء حدة الحروب الطاحنة بين أبناء أمراء الدولة العُيونية على ملك البلاد، وهذه الشخصية أسماها الشارح بـ(محمد بن عبد الله بن سنان)، ونعته بـ(الرئيس الأجل).

ومحمد بن عبد الله بن سنان هذا من شيبان بن ثعلبة الحصن من بكر بن وائل كما في شرح القصيدة نفسها، وقد كان شاعرنا – على اعتداده بأسرته – مقدراً لهذه الشخصية حتى إنه لم يحفل في توليه لسلطة البلاد دون بني عمه العُيونيين، ولذلك نراه يقول في هذه القصيدة:

لـو غـيره ولي البحـرين لانقلبـت
وخـبر القـوم عنـها أسـوأ الخـبرِ
فقـد تولـت رجـالٌ أمرهـا وسـعت
فيهـا فلـم تبـقِ مـن شـيءٍ ولم تـذرِ

وهو يدل على أنّ هذا الرجل قد توصل إلى سدة الحكم في البحرين، ولو لفترة وجيزة، ويؤيد ذلك ما قاله في قصيدته النونية التي مطلعها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني
نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

يحض أبناء أسرته في الأحساء بالتآزر مع هذه الشخصية القطيفية بقوله:

وصـلوا حبـالكم بحبـل محمـدٍ
نجـل المعظـم عبـدلِ بـن سـنان

كما عُرف أيضاً في القرن العاشر الهجري إحدى الأسر ذات الزعامة في القطيف من بكر بن وائل، وهم آل مُقلَّد ممدوحو شاعر القطيف الكبير في ذلك القرن وما بعده جعفر بن محمد العبدي الشهير بالشيخ جعفر الخطي كما في ديوانه المطبوع.

ويبدو الآن أنه ليس من الصُّدَف أن إحدى قرى القطيف وهي التوبي كان شعار أهلها حتى وقت قريب "يالَشيبان"، وكانوا يتنادون به إذا ألَمّ بهم خطبٌ يتطلب اجتماعهم لدفعه عن قريتهم، ومن المقبول جداً أنْ تكون قرية التوبي قد أسست من قبل آل مُقلَّد الشيبانيين هؤلاء لأنّ هذه القرية لايرقى تأسيسها كقرية بهذا الاسم إلى أكثر من منتصف القرن العاشر الهجري لأنّها لم ترد في في سجل (قانون نامه لواء القطيف) الذي وضعه عمال الدولة العثمانية عند احتلاهم القطيف في العام ٩٥٩هـ، وذكروا أكثر من ٦٠ قرية قطيفية ليس فيها التوبي على الرغم من ذكرهم لقرى كانت تقوم بالقرب منها مثل السليماني الذي هو الآن أحد أحيائها، وقد يؤيد كون آل مُقلَّد هم مؤسسوا قرية التوبي ما ذكره صاحب أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين من أنّ التوبي كانت مسكن مادحهم الشاعر الخطي، فلعله سكنها لأجل القرب منهم.

ومن القرائن المؤيدة لذلك أيضاً أن قرية القديح المجاورة لقرية التوبي من الشمال كان شعارهم حتى وقت قريب: "يالَ مُضر" وهو شعار يدلُّ على أنّ قرية القديح ربما تكون قد سكنتها بطون من قبيلة عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة القبيلة المُضَريّة التي كانت مسيطرةً على البحرين تلك الفترة وما بعدها،

حَمَتْ دَارَهَا بالسَّيْفِ ضَرْباً فَلَمْ يُرَمْ

حِمَاهَا وجَلَّى القَوْمَ عَنْهَا ضِرابُها

جلَّى القوم أي كشفها، وضرابها أي مضاربتها بالسيوف.

وَلَمْ تُعْطِ مَنْ نَاوَىْ عُلاهَا مَقَادَةً

وَذَا دَأبُ قَيْسٍ مُنْذُ كَانَتْ وَدَأبُهَا

الدأب العادة، والدأب والدَّيْن والدَّيدن والعادة شيء واحد، وقيس يعني قيس بن عيلان.

يقول: القتال عادتها وعادة قيس عيلان أبدا.

سَلِ الخَائِنَ الجَدِّ ابنَ مَعْرُوفَ هَلْ رَأىْ

بهَا خَوَراً والحَرْبُ يَهْفُو عُقَابُهَا

وبما أنها من مضر بعكس أغلب سكان البحرين الذين ينتمون إلى ربيعة، ولاسيما عبد القيس فيبدو أن هذه البطون التي قطنت القديح اتخذت شعارها "يالَ مُضر" من هنا في حين كان شعار قرية التوبي جارتها: "يالَشيبان" أيضاً لنفس السبب أي لانتسابهم في الأصل إلى شيبان بن ثعلبة الحصن ليتميزوا عن باقي سكان القرى من عبد القيس.

ابن معروف يعني المعلى بن علي بن معروف المنتفقي،[285]

---

٢٨٥ في البرلينية والروسية والطهرانية: "الثقفي"، وما عدا ذلك، فقد ورد نسبهم هكذا في الأصول المشروحة التي وردت فيها هذه القصيدة، وسوف يكرر الشارح ذكر هذا النسب كما هو هنا في القصيدة التي مطلعها:

تـرى حيـث أعـلام العُيـون تراهـا
فخلـوا لأعنـاق المطـي براهـا

وبنو معروف هؤلاء من المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة؛ ذكر ابن سعيد المغربي (توفي ٦٨٥هـ) أنه كانت لهم إمارة المنتفق (انظر القلقشندي: نهاية الأرب؛ الصفحة ٧٨ – ٧٩)، ولكن إمارتهم هذه لم تعمِّر طويلاً إذ أنه قُضي عليهم بواسطة حملة عسكرية عباسية كانت بقيادة الشريف معد بن الحسين الموسوي الذي وجه لهم ضربة قاصمة عام ٦١٦ للهجرة في موضع من العراق يُعرف بالُمقيَّر، فلم تقم لهم بعدها قائمة، وسوف نذكر تفاصيل هذه الوقعة عند التعليق على القصيدة الهائية التي ذكرت مطلعها للتو.

إلا أنّ ما يستوقفني هنا هو أنّ ابن الأثير في أحداث العام ٦١٦هـ نفسه، وبعد أن ذكر الوقعة التي أوقعها الشريف معد الموسوي بهم؛ ذكر في ثنايا الخبر أن بني معروف هؤلاء من ربيعة على الإطلاق مما جعل البعض يظن أنهم من ربيعة بن نزار لأنّ إطلاق هذا الاسم لا يكون إلا لهؤلاء، في حين إنَّ شارح الديوان المقرَّبي ذكر – كما نرى هنا – أنَّ المعلّى بن علي بن معروف

منتفقي أي من بني المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وهو الأقرب، فيبدو أنّ ابن الأثير قد وهم في نسبته لهم إلى ربيعة على الإطلاق وبدون تقييد، أو لعله أراد أن ينسبهم إلى ربيعة بن عامر بن صعصعة لأن بني المنتفق منهم، فسهى عن ذلك، وأقول هذا لأنّ ابن خلدون نقل في تاريخه كلام ابن الأثير هذا على حذافيره أولاً (ج٣: ٥٣٤ ط مؤسسة الأعلمي - بيروت)، ولكنه تردد في موضع آخر في ذلك لأنه فهم أنّ ربيعة إذا أطلقت أريد بها ربيعة بن نزار، فقال في هذا الموضع إنه لا يعرف ممن هم (ج٤: ٥١٢)، ولكنه في موضع ثالث من تاريخه نصّ على أنهم من بني المنتفق (ج٦: ١١، ١٢) كما قال شارح الديوان المقرَّبي هنا، وهو الصحيح.

وأما هذه الوقعة التي يذكرها شاعرنا هنا، فهي وقعة قادها زعيم بني معروف؛ المعلى بن علي بن معروف المنتفقي الذي حشد لها بطوناً كثيرة من قبيلة عُقيل في جنوب العراق من المنتفق وغيرها، فجاء من بلاد السيب قرب البصرة، وانضم إليه بعض قبائل عُقيل البحرين، وأقبل بهم نحو القطيف، وكان حاكم القطيف حينها الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين الذي امتدت فترة حكمه عشر سنوات - حسب كلام صاحب النبذة التاريخية في آخر هذا الديوان - وكان قد تقلد الحكم عام ٦٠٦هـ بعد أن قصد بغداد مستنجداً بالخليفة الناصر العباسي لمساعدته في أخذ ثأر أبيه محمد بن أبي الحسين الذي قتله العماير من عُقيل عام ٦٠٢هـ بتحريض من الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، وبالفعل فقد أمده الخليفة الناصر بجند وعتاد من عنده مساعدة له على استرداد ملك أبيه، فأقبل بهم نحو القطيف،

وكان ابن المقرَّب في بغداد حين قصدها الأمير فضل، وقد قفل راجعاً معه بمعية هذا الجيش كما يتضح من طرة القصيدة النونية التي رثى بها ابن عمه مذكور بن عبد الله الذي بلغه مقتله وهم في الطريق إلى القطيف عند قرية من قراها البرية تُسمى (فَأْن) التي حددت موضعها في التعليق على القصيدة النونية المذكورة، وعلى أي حال، فقد تم للأمير فضل ما أراد، واسترد ملك القطيف في العام نفسه بعد أن قتل قاتل أبيه الأمير عزيز بن الحسن، وقد ذكر صاحب النبذة التاريخية أنّ حكم الأمير فضل للقطيف وأوال استمر عشر سنوات وزيادة، وهذا يعني أنه ظل حاكماً حتى عام ٦١٦ للهجرة، وهو العام الذي قُتل فيه هذا القائد العُقيلي المعلى بن علي بن معروف المنتفقي في المقيَّر جنوب العراق مما يعني أنّ هذه الوقعة التي حشد فيها على القطيف كانت قبل هذا العام بالتأكيد وبعد العام ٦٠٦ للهجرة الذي تولى فيه الأمير فضل السلطة والحكم.

وقد كان للانتصار الذي حققه الأمير فضل بن محمد على هذا الحشد الكبير أثره الكبير في إضفاء علائم البهجة والسرور على القطيفيين خاصة، وعلى الأمير فضل ومؤيديه من أسرته وجنده، ولهذا فإننا نرى شاعرنا ابن مقرَّب ـ الذي كان من أكثر الناس كرهاً للعُقيليين وبغضاً لهم، وطالما طالب أسرته الحاكمة بشقيها في القطيف والأحساء بعدم الرضوخ إلى مطالبهم؛ بل طالبهم دائماً وأبداً باستخدام القوة ضدهم – نراه قد انتشى زهواً بهذا الانتصار الذي شفى قلبه وأزاح همّه، ولهذا فإنه قلما مدح الأمير فضل بن محمد بعد ذلك بقصيدة إلا وأشار إلى هذه الوقعة بنوع من الفخر والزهو والإعجاب، ومن ذلك على سبيل المثال ما

والخائن الجد الهالك السعي، والخور الضعف، والعُقاب الراية، ويحتمل أن يريد به العقاب الذي هو الطائر لأن العقبان تجتمع لتأكل من القتلى.

أَتَـىْ مِـنْ بـلاْدِ الـسِّيْبِ يُزْجِـيْ كَتَائِبَـاً
تَـضِيْقُ بهَـا مِـنْ كُـلِّ أَرْضٍ رِحَابُهَـا

بلاد السيب من أرض العراق، والسيب في كلام العرب مجرى الماء، والكتائب الجيوش المجتمعة، وتَزَجِّيْها تَدَافُعُها وسَوْقُها.

فَلاْقَـىْ طِعَانَـاً أَنْكَرَتْـهُ حُمَاتُـهُ

ذكره في قصيدته التائية الآتية، والتي أشار فيها إلى هذه الوقعة وإلى المعلى المنتفقي وعُقيل أيضاً؛ انظر من قوله:

وَحَمَيْـتَ دَاْرَ أَبيْـكَ مِنْـكَ بِهِمَّـةٍ
الجُـوْدُ وَالإِقْـدَاْمُ مِـنْ هِمَّاْتِهَـاْ

إلى قوله:

تَرَكَـتْ نِـسَاْءَ الـسِّيْبِ تَبْكِـيْ حَـسْرَةً
لِوِلاْتِهَـاْ وَتُطِيْـلُ مِـنْ وَيْلاْتِهَـاْ

فَآبَــتْ عَلَيْهَــا ذُلُّهَــا واكْتِئَابُهَــا

الطعان: المطاعنة، وآبت: رجعت، والاكتئاب: الانكسار.

وَضَــرْباً دِرَاكــاً رَأْمَ الــسِّلْمَ بَعْــدَهُ

صَــهَامِيمَ حَــرْبٍ لــمْ تُــدَيَّثْ صِــعَابُهَا

الدراك المتدارك الذي يتبع بعضه بعضاً، والسِّلم الصلح، ورأمها أي عطفها، والصهاميم جمع صهميم وهو الذي لا ينثني عن حاجته ولا يرده عنها أحد، والتدييث التذليل، وديَّثه أي ذلله، ومنه الدَّيُّوث زوج القحبة، والصعب بخلاف الذلول.

فَقُــلْ لَهُــمُ مِــنْ بَعْــدِ أَوْفَــى تَحِيَّــةٍ

لَهُــمْ مِــنْ ضَــمِيرِيْ صَــفْوُهَا وَلُبَابُهَــا

صفو كل شيء: خالصه، وكذا لبابه، والتحية: السلام، والضمير: القلب.

أَلاَ لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَتَــاكُمْ عَلَــى النَّــوَى

تَــصَافِيْ نِــزَارٍ بَيْنَهَــا وَاصْــطِحَابُهَا

لَقَــدْ دَفَنَــتْ تِلْــكَ الحُقُــوْدَ وَأطْفَــأتْ

لَــوَاْقِحَ غِــلٍّ فِــيْ الــصُّدُوْرِ الْتِهَاْبَهَــا

الحقد والضغن والغل شيء واحد، ودَفَنَه: أماته وتركه، والدفن والنبش استعارة للكتمان والإظهار.

وَأضْــحَتْ بِحَمْــدِ اللّهِ لاْ الــسِّرُّ بَيْنَهَــا

مُــذَاْعَاً، وَلاْ تَــدْأىْ لِــسُوْءٍ ذِئَاْبَهَــا

ذاع السرّ: ظهر، ودأى الذئب: ختل، والسرُّ الذي لا يظهر عليه إلا الصديق الذي تثق به.

وَلاْ الخَــاْئِنُ الخِــبُّ المُمَــاْذِقُ عِنْــدَهَا

مُطَاْعَــاً فَيُخْــشَىْ صَــدْعُهَا وَاْنْــشِعَاْبَهَا

وَجَلَّىْ عَنِ البَحْرَيْنِ يَوْمُ اْبنِ أحْمَـدٍ[٢٨٦]

---

٢٨٦ يقصد بابن أحمد الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني؛ نسبه إلى جده أبي الحسين أحمد، وهو الجد الذي يُنسب إليه آخر حكام القطيف وأوال من العُيونيين، وهم أبناء الأمير محمد بن أبي

صَــوَاْعِقَ شَــرٍّ قَــدْ تَــدَلَّىْ سَــحَاْبُهَا

وَقَــدْ رَجَفَــتْ بِـاْلقَوْمِ رَجْفَـاً فَزُلْزِلَـتْ

وَمَاجَــتْ بِمَــنْ فِيْهَــا وَحَــاْنَ انْقِلاْبُهَــا

يقال رجل خائن وخائنة الهاء للمبالغة، والخب: الخدَّاع، والمماذق الذي ليس بخالص المودة، والصدع: الافتراق وكذلك الانشعاب.

وَذَاْكَ بِــــسَاْمِيْ هِمَّــــةٍ عَبْدَلِيَّــــةٍ

أَنَــاْفَ عَلَــىْ هَــاْدِيْ الثُّرَيَّــا وثَاْبُهَــا

عبدلية: منسوبة إلى عبد الله بن علي العيوني[287]، وأناف:

الحسين وأبناء أخيه الأمير مسعود بن أبي الحسين المعروفين بالمساعيد.

٢٨٧ هو عبد الله بن علي (الشيخ) بن عبد الله بن محمد (الجدّ) وقد مرَّ بنا فيما سبق الكلام نفسه، ولكنه قال حينها أن عبدلي منسوب إلى عبد الله بن محمد (الجدّ)، وكلاهما صحيح، ولكنّ عبد الله بن محمد هو الجدُّ الأعلى للعُيونيين الذي يجمعهم كلّهم، وأما عبد الله بن علي (الشيخ) فهو يجمع أغلبهم باستثناء مَنْ ذكر في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

ارتفع، والوثاب: المَجَالِسْ.[288]

فَمِنْ عِيْصِ إِبْرَاهِيْمِ تُنْمَى فُرُوْعُهَا
وَمِنْ بَحْرِ عَبْدِ اللّهِ يَجْرِيْ عُبَابُهَا

العيص: الأصل، وإبراهيم هو إبراهيم بن محمد الذي من نسله العيونيون.

مُلُوْكُ نِزَارٍ قَبْلَ عَادٍ وَتُبَّعٍ
وَكَعْبَتُهَا اللاتِيْ إِلَيْهَا مَثَابُهَا

المَثَاب: المرجع، وثاب الرجل رجع بعد ذهاب ، وثاب القوم اجتمعوا، وثاب الماء في الحوض اجتمع، ومثاب الحوض وسطه، والمثابة: المكان الذي يُرجع إليه مرة بعد مرة أخرى، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاس

ولم يكن ولد غسانٍ إذا حميت
لوافح الحرب أنكاساً ولا قُزُما

فراجعه هناك.

٢٨٨ وفي اللسان مادة (و ث ب): الوِثَاب: المَقَاْعِد.

وَأَمْنا﴾[289]

وَمِمَّا شَجَانِي يَالَ قَوْمِي فَعَبْرَتِي
لَدَى كُلِّ حِينٍ لا يَجُفُّ انْسِكَابُهَا

شجاني: أقلقني وأحزنني[290]، ويا لَ قومي ندبةً بهم، والعبرة: الدمعة، والانسكاب: الانهمال.

تَضَاغُنُ أَمْلاكٍ أَبُوهَا إِذَا اعْتَزَتْ
أَبِي، وَنِصَابِي حِينَ أَعْزَى نِصَابُهَا[291]

---

٢٨٩ البقرة: من الآية١٢٥

٢٩٠ كانت في أصل الرضوية: "وحرمني" والتصحيح من البرلينية.

٢٩١ هذا البيت سقط من الرضوية، وبقي شرحه فقط، وقد استدركناه من البرلينيتين المشروحة، وغير المشروحة، والروسية والبريطانية وأم القرى والعراقية٣.

ويعني بقوله: "تضاغن أملاك" ما كان حاصلاً حينها بين أمراء البحرين من أسرته، بين آل أبي الحسين وبين بني عمهم آل أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي من جهة، وبين هذه الأسرة الأخيرة في الأحساء حيث كان الصراع على أشده بين آل مسعود بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله وبني عمهم آل ماجد بن

التضاغن: المعاملة بالضغن، والاعتزاء: الانتساب، والنصاب: الأصل

أَبَــىٰ أنْ يَلُــمَّ الــدَّهْرُ فِيْمَــا يَلُمُّــهُ

عَــصَا بَيْنِهَــا أَوْ أنْ يُرجَّــى اعْتِتَابُهَــا[292]

يلم يجمع، وعصا بينها أي وصلها وهو من الأضداد، وأصل العصا الاجتماع والائتلاف، ومنه قيل للخوارج قد شقوا عصا المسلمين أي فرقوا جماعتهم، ويقال للرجل إذا اطمأن بالمكان وأقام به قد القى عصاه، قال الشاعر:

فألقت عصاها واستقر بها النوى كمـا قـرَّ عينـاً بالإيـاب المـسافرُ

والاعتتاب: القصد، والاعتتاب: العتبى، وعتب فلانٌ على فلان أي وجد عليه وعاتبه فأعتبه، «والعَتْب والعِتاب: مخاطبة»[293] الإدلال ومذاكرة الموجدة، وأعتبه أي رجع إلى ما

محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله، فكأنه أراد أن يقول إنّ هذا التضاغن بين هؤلاء الأمراء أفسد عليه الفرحة بهذا الانتصار.

٢٩٢ كانـت في الأصـل: " اعتيابهـا " وفي الـشرح كـذلك، والتصحيح من البرنستنية والبرلينية والروسية، وهو موافق للمعنى المذكور في الشرح واللسان مادة (ع ت ب).

٢٩٣ مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والرضـوية٢

يرضيه.

أَطَاعَــتْ[294] مَقَــالَاتِ الأَعَــادِيْ وَغَرَّهَــا

تَمَلُّقُهَـــا فـــيْ لَفْظِهَـــا وَاخْتِلَابُهَـــا

التملق: التودد باللسان بما ليس في القلب، والاختلاب: الخدع، ومن كلام العرب: (إذا لم تغلب فاخلب) أي فاخدع.

فَأَنْحَــتْ عَلَــىْ أَرْحَامِهَــا بــشِفَارِهَا

وَأَوْهَــنَ عَظْــمَ الأَقْــرَبِيْنَ اصْــطِلَابُهَا

أنحت: مالت، وأرحامها: قراباتها، وشفارها: سيوفها، والاصطلاب أن يؤخذ كل ما في العظم من المخ ومن المشاش، وأوهن: أضعف، والوهن: الضعف.

وَلَـوْ قَبِلَـتْ نُـصْحِيْ وَأَصْـغَتْ لِـدَعْوَتِيْ

وَأَنْجَــحُ فَاشِـــيْ دَعْــوَةٍ مُـــسْتَجَابُهَا

والبرنستنية، وكانت في الأصل: "والعتاب مخالطة " فقط، وما أثبتناه أصح.

٢٩٤ في البرلينية والروسية: "أضاعت"، وهو غير صحيح.

أصغت: استمعت، والنجح: الظفر، وفاشي دعوةٍ: ظاهر دعوة.

لَـــدَاْوَيْتُ كَلْمَاْهَـــا وَأبْــــرَأْتُ دَاْءَهَـــا

فَلَـــمْ يَـــتَحَلَّمْ بَعْـــدَ صِـــحٍّ إهَاْبُهَـــا

داويت: عالجت، والكلمى: الجرحى، وأبرأت دائها شفيتها بمداواتي، وتحلَّم الأديم إذا فسد، وذلك لدودٍ يقع فيه فيثقبه، وذلك على وجه الاستعارة.

وَقُـدْتُ إلـىْ اللَّيْـثِ الـسَّبَنْدَىْ فَلَـمْ أَزَ

عَلَى الغَمْـرِ حَتَّـىْ يَـصْحَبُ الغِيْـلَ لأبُهَـا

الليث: الأسد، والسبندى: النمر، وكذلك السبنتى، والغمر: العداوة، والغيل: الأجمة.

يقول: إن الأسد[٢٩٥] مسكنه الآجام والنمر مسكنه الجبال، واللاب جمع لوبة ولابة، وهي من أرض الجبال، ولو قبلوا مني لجمعت كلمتهم وأطفأت الحقود التي بينهم وكانت

---

٢٩٥ كان في أصل الرضوية: "الغيل" والتصحيح من البرلينية والرضوية٢ والبرنستنية.

كلمتهم تكون واحدة، وذلك للطف معرفتي وحسن رأيي وإني لأعلم أن مثلهم مثل الأسود والنمور لا يجتمعون إلا أنني بحسن بصيرتي ووقوع نصيحتي في قلوبهم كنت أجمع بينهم إلا أنهم كما قال في هذا البيت الذي « يجيء »[٢٩٦] بعد هذا.

وَلَكِنْ لأمْرٍ أَخَّرُوْنِيْ وَقَدَّمُوْا

زَعَانِفَ لا يَنْهَى العَدُوَّ احْتِسَابُهَا

الزعانف: الأراذل مأخوذ من زعانف الأديم وهي أطرافه التي لا خير فيها كالأظلاف، والزعانف أيضاً: فلوس السمك، والاحتساب: الإنكار، واحتسب عليه أي أنكر، وقوله: "ولكن لأمر" الأمر هو هلاك الدولة لأنه لا يكون سبب لذهاب الدول أقوى من تقديم الأراذل ومن تقديم من لا يهمه زوالها ولا يحب بقاءها، ومن تأخير الأشراف ممن يحب بقاءها ويحمى عليها، وقوله: "لا ينهى العدو احتسابها" معناه أن هؤلاء الزعانف الذين قدموهم لا يكترث بهم العدو ولا يقبل إنكارهم في شيءٍ يعمله، ولا يردُّه عما يفعل بل يغريه ويطمعه.

---

٢٩٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

تُصِيْبُ وَمَا تَدْرِيْ، وَتُخْطِيْ وَمَا دَرَتْ

وَتَغْدُوْ وَفِيْ حَبْلِ العَدُوِّ احْتِطَابُهَا

يقول: إنهم لا يعرفون الصواب من الخطأ لأنهم ليسوا من أهل الدول فيعرفون تدبيرها وما يصلحها فيصير كل تدبير يدبرونه مما يصلح للعدو.

فَيَا صَفْقَةَ الخُسْرَانِ فِيْمَا تَبَدَّلُوْا

وَهَلْ يَتَسَاوَىْ تِبْرُهَا وَتُرَابُهَا

الصفقة: البيعة من صفقت له بالبيع أي ضربت يدي على يده، والتبر: الذهب، والتراب معروف يضرب بذلك مثلاً لهم ولمن قدموا.

وَهَلْ قِيْسَتِ الخَيْلُ العِرَابُ بِعَانَةٍ

كُدَادِيَّةٍ لاَيَلْحَقُ الضَّبَّ جَأْبُهَا

العراب: العربية، والعانة: القطعة من الحمير، والكدادية منسوبة إلى كداد فحل من الحمير، والجاب هو الحمار الغليظ القوي، والضب دويبة معروفة.

لِـذَا طَمَعَـتْ فِينَـا البَلاَيَـا وَأَصْـبحَتْ

تَهُـــرُّ عَلَيْنَـــا كَاشِـــرَاتٍ كِلاَبُهَـــا

البلايا جمع بلية وهي الناقة التي تحبس على قبر الميت حتى تموت شبههم بها في قلة البطش، وهرير الكلاب معروف، وقوله لذا: أي لهذا التدبير.

وَشَـــالَتْ لَنَـــا أَذْنَابُهَـــا مُقْـــذَحِرَّةً

وَعَهْـــدِي بِهَـــا يَـــسْطُو عَلَيْهَـــا ذِئَابُهَـــا

شالت: ارتفعت، والمقذحرّ: المتهيّئ للسباب والشر، تراه ابداً منتفخاً شبه الغضبان.

المعنى أنه لأجل هذا التدبير طمعت فينا هؤلاء الصغار[٢٩٧] الأراذل وصار لهم كلام وبطش وغضب، وكان أضعف ضعيف يسطو عليهم ويبطش بهم.

أَلاَ يَـــا لَ قَـــوْمِي مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ فَتْكَـــةً

تُغَـــادِرُ نَـــوْكَى القَـــوْمِ صِـــفْرًا وِطَابُهَـــا

---

٢٩٧ في البرلينية والروسية: "الضعفاء".

الفتكة المرة الواحدة من الفتك، والفتك أن يأتي الرجل رجلاً غارًّا لا يعلم أنه يريد قتله فيقتله، وكذلك إذا كمن له في موضع لا يعلم به ليلاً كان أو نهاراً فإذا وجد غرته قتله، ومنه حديث النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[298]: ﴿ قَيَّدَ الإيمانُ الفَتْكَ ﴾[299] أي لا يفتك مؤمن، ثم كثر استعمالهم إياه حتى صار الإقدام في الأمور العظام فتكاً.

والفتك ثلاثة أنواع: الفتك وقد مر وصفه، والغيلة وهو أن يخدع الرجل الإنسان حتى يصير إلى موضع يستخفي له ثم يقتله، والغدر وهو أن يعطيه الأمان ثم يقتله، والنوكى الحمقى واحدها أنوك، والوطاب جمع وَطْب وهو السقاء الكبير، وأما الصغير فيسمى مِجْزَماً[300]، قال الشاعر يعيِّر قوماً انهزموا في بعض الحروب:[301]

---

٢٩٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٢٩٩ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ٣ : ٣٠٢.

٣٠٠ كان في أصل الرضوية: "مخرما" وفي البرلينية والروسية: "محزما" وفي الرضوية٢: "محرماً" وكل ذلك غير صحيح، وصححناه عن اللسان حيث قال في مادة (جزم): ويقال للسقاء مِجْزَم، وجمعه مجازم. انتهى.

٣٠١ هو لمالك بن نويرة اليربوعي.

دعـتكم خلفكـم فأجبتموهـا مجـازم[302] في أعاليهـا الجبـابُ

الجباب: زبد لبن النوق، وقوله صفراً وطابها أي فارغة، وذلك مثل لمن[303] يُقتل أو تؤخذ إبله لأنها إذا أخذت صفر وطابه من اللبن لذهاب إبله، وقيل صفر الوطاب أي طفرت نفسه من جسده أي ذهبت، قال الشاعر:[304]

وأفلتـــهن علبـــاءٌ جريـــضاً ولـو أدركنـه صـفر الوطـابُ

أي قتلته وأخذت إبله وصفر وطابه من اللبن لذهاب إبله.

فَمَـــا عَـــزَّ إلاَّ فَاْتِـــكٌ ذُوْ عَزِيْمَـــةٍ

جَـــرِيْءٌ عَلَـــىْ الْبَـــزْلاْءِ يَـــصْرُفُ نَأْبَهَـــا

العزيمة: توطين النفس على المراد، والبزلاء: الأمر العظيم، والبزلاء: الرأي الجيد، وصريف ناب البعير أن يحكه بالناب الآخر فيصير له صوتٌ وذلك صريفه، وذلك على وجه

---

٣٠٢ في الرضوية: "مجاذم" وفي البرلينية والروسية: "محازم".

٣٠٣ كانـت في الأصـل: " المـرء " والتـصحيح مـن البرلينيـة والرضوية٢ والبرنستنية.

٣٠٤ هو امرؤ القيس بن حجر الكندي (انظر ديوانه بتحقيق عبـد الـرحمن المـصطاوي (بـيروت: دار المعرفـة ٢٠٠٤م) الـصفحة ٨٣.

الاستعارة لشدة الأمر.

فَأَقْتَــلُ دَاْءٍ فِــيْ الــشِّرَاْرِ اصْــطِفَاؤُهَا

وَأَشْــــفَىْ دَوَاْءٍ لَعْنُهَـــا وَاْجْتِنَاْبُهُــــا

الشرار والأشرار[٣٠٥] جمع شرٍ إذا وصف به الناس، فإذا أردت نفس الشر جمعته على شرور، واصطفيت الشيء اخترته واختصصته، واللعن هو الطرد والإبعاد، قال الشاعر:[٣٠٦]

ذعرت به القطا ونفيت عنه مقام الذئب كالرجل اللعين

أي الرجل المنفي، والرجل اللعين الذي لا يزال مبتعداً عن الناس، واللعن في القرآن التعذيب، ومن لعنه الله فقد أبعده من رحمته واستحق العذاب، ولعنه الله أي عذبه.

---

٣٠٥ في البرلينية والروسية: "الاشار".

٣٠٦ هو الشماخ كما في ديوانه بتحقيق أحمد أمين الشنقيطي (القاهرة ١٣٢٧هـ) الصفحة ٩٢.

٨. وقال في « مدح »[٣٠٧] الأمير « الأجلّ »[٣٠٨] « أبي علي »[٣٠٩] محمد[٣١٠] بن أبي الحسين[٣١١] أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن علي بن « عبد الله بن »[٣١٢]

---

٣٠٧ ما بين القوسين من القادرية.

٣٠٨ ما بين القوسين من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والأحسائية.

٣٠٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، ونص ما جاء فيهما: "وقال في الأمير أبي علي بن محمد بن أبي الحسين ..الخ"، ولفظة "بن" بعد علي مقحمة بلا شك.

٣١٠ الغريب أنّ المدريدية والأحسائية اتفقتا على أنّ هذه القصيدة قالها الشاعر في الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين، والصحيح أنها في والده محمد بن أبي الحسين، ومحمد بن محمد لم يستلم الحكم إلا في العام ٦٢٦هـ، وكان آخر حكام الدولة العُيونية في أوال والقطيف، ولم يمدحه الشاعر إلا بقصيدة واحدة؛ هي اللامية التي مطلعها: "لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا".

٣١١ في الطهرانية: "أبي الحسن"، وفي البرنستنية١: "الحسن" بدون اللفظة: "أبي" قبلها، والصحيح ما هو مثبت عن الأصل أعلاه.

٣١٢ ما بين القوسين سقط من الرضوية الأصل، وأضفناه عن البرنستنية١ والبريطانية١، ولكن سقط منها عبد الله بن علي الشيخ الذي قبله.

محمد بن إبراهيم بن محمد العيوني « الإبراهيمي »[313] سنة تسع

---

٣١٣ ما بين القوسين من البريطانية، وجاء بعدها: "وذلك في سنة.. ا لخ"، وقد جارتها في ذلك الظاهرية، ولكنها لم تذكر ياء النسب فقالت الإبراهيم، وهي أول مرّة ترد في طرّة قصيدة نسبة الإبراهيمي، وفي الأزهرية: "محمد بن أبي الحسين بن أبي سنان العُيوني"، وهو مختصر صحيح.

والأمير الممدوح هنا، وهو الأمير محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي يُعَدُّ أشهر أمراء الدولة العُيونية صِيْتاً وأبعدهم ذكراً، وأكثرهم همّة، وفي عهده اتسعت رقعة الدولة العُيونية اتّساعاً لم تصل إليه من قبل، وقد استطاع أنْ يستردّ مُلك جدّه أبي سنان على كامل أقطار إقليم البحرين الثلاثة القطيف وأوال والأحساء لأنه بعد أن توفي عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية صار حكم البحرين بأقطاره الثلاثة هذه إلى حفيده أبي سنان؛ إلا أنّ عمَّي أبي سنان، وهما الأميران أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي، وأخوه أبو علي الحسن بن عبد الله بن علي ـ الذي كان أصغر أبناء المؤسس — نازعا ابن أخيهما على ملكه، وتمكنا من قتله في معركة العُيون، واقتسما ملكه، فحكم أبو المنصور علي الأحساء، وصارت منذ ذلك الحين له ولأولاده من بعده، وصار ملك القطيف وأوال لأبي علي الحسن بن عبد الله الذي توفي عن أولاد صغار، فاستغل أحد أخوته الوضع، وهو الأمير عزيز بن المقلَّد بن عبد الله بن علي المكنى بالتراكي، فحكم القطيف وأوال لمدة سبع سنوات إلى أن قتله ابن عمه الأمير هجرس بن محمد بن عبد الله بن علي،

وحكم القطيف وأوال لمدة سنة واحدة مات بعدها، وتولى حكمهما الأمير شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي لمدة ثمان عشرة سنة إلى أن توفي، وملكهما بعده أخوه الأمير علي بن الحسن الذي قتله أخوهما الملقب بالزير ليحكم فيهما لمدة سنتين وأشهر حيث التقى بعدها مع الممدوح هنا الأمير محمد بن أبي الحسين في أوال فدارت بينهما معركة انتهت بمقتل الزير، واستيلاء الأمير محمد على جزيرة أوال والقطيف مسترداً بذلك شطراً من ملك جده أبي سنان، ثم ظل الأمير محمد بن أبي الحسين يتحيَّن الفرصة لاسترداد الأحساء التي صارت ملكاً لآل أبي المنصور علي بن عبد الله، وقد حكم أبوهم أبو المنصور الأحساء لمدة طويلة أدت إلى تململ ولده منصور منه، فاتفق مع أخويه مسيب وأحمد ابني أبي المنصور على قتل والدهم، فقتلوه، وتولى الأمير منصور حكم الأحساء مدة، ثم ثار عليه بعدها ابنا أخيه فضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور علي، فقتلا عمهما منصوراً، واستوليا على حكم الأحساء بعده، ولكن هذين الأخيرين سرعان ما قامت عليهما ثورة من قبل فردين من آل بطال من الأسرة العُيونية، وهما حسين بن إبراهيم بن منصور بن مالك بن بطال، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال، فقتلا فضلاً، وقطعا يد فاضل، وحاولا أن يستوليا على حكم الأحساء فلم يفلحا، وقتلهما الأمير ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي ثأراً لأخويه وطلباً للملك، فملك الأحساء مدة عشر سنين جار فيها على سكانها جوراً كبيراً حتى ملّه سكانها، فأرسلوا إلى الأمير علي بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي في القطيف، فسار إليهم، فأدخلوه البلد، وحصروا ماجد بن محمد

وتسعين وخمسمائة، وذلك وقت ملكه الأحساء من البحرين، ولم يكن يطلب بذلك رفداً ولا جائزة، وهي أول شعره[314] بعد قصيدتين كان قالهما وذهبت عنه نسختهما، ولم يكن يحفظهما[315]، وهما في الأمير شكر بن منصور بن علي

في القصر حتى أخرجوه منه، وملكها علي بن أبي علي، ثم ملكها بعده الأمير شكر بن منصور بن أبي المنصور علي بن عبد الله الذي يبدو أنه قتل علياً كما قتل ابنَ أخيه الحسن بن شكر بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي في القطيف، وبعد أن بقي الأمير شكر بن منصور حاكماً للأحساء مدة من الزمن سار إليه الأمير محمد بن أبي الحسين – ممدوح الشاعر هنا – فأزال حكمه عن الأحساء، وملكها جامعاً بذلك أقطار إقليم البحرين تحت حكمه كما كانت في عهد جده أبي سنان.

هذا وبإمكان القارئ أن يرجع إلى الفهارس الفنية من هذا الديوان، وأن يبحث تحت مسميات الأعلام التي ذكرتها في هذه النبذة لمزيد تفصيل عن أخبار هذا الأمير، وهي لا بأس بها في هذا الديوان.

٣١٤ إذا صحّ ذلك، فيكون قد قال الشعر بعد أن تجاوز الخامسة والعشرين من عمره لأنه وُلد عام ٥٧٢ للهجرة وهذه القصيدة قالها كما في طرتها عام ٥٩٩ للهجرة.

٣١٥ إن قوله ذهبت عنه نسختهما دليلٌ على أن الشاعر كان يكتب قصائده وشعره بنفسه، ولكن قول الراوي: "ذهبت عنه نسختهما ولم يكن يحفظهما!" يخالف ما وصفه به ابن الشعار الموصلي في كتابه (قلائد الجمان) بقوله: "معظم شعره يحفظه

بن عبد الله بن علي « العُيُونيّ »[316]

٩. أول إحداهما:

حَمَى النَّوْمَ عَنْ عَيْنَيَّ صَوْتُ الحَمَائِمِ
وَعَلَّمَنِي النَّوْحَ ادِّكَارُ المَعَالِمِ

١٠. وأول الأخرى:

جُودِيْ بِوَصْلِكِ يَا أُمَيْمُ وَأَسْعِدِيْ[317]
وَتَرَفَّقِيْ بِأَخِيْ الهَوَىْ وَتَأَيَّدِيْ

«وهي هذه القصيدة قالها، ولما أنشده إيّاها قال له الأمير: اذكر حاجتك أيشْ كانت، فقال له: مالي إلى شيء حاجة، وإنما هو شيء خطر على قلبي فوجدتك أهلاً له، ورأيت لي فيه الشّرف لأن فخرك فخري وشرفُك أطول به، والمال ـ ولله الحمد والمنّة ـ بيدي كثير، ولا أحتاج إلى شيء أزداده،

ويردده، ولم يتوقف في إيراده، ولا يجد بذلك سآمة ولا ضجراً".

٣١٦ ما بين القوسين إضافة من البريطانية١.

٣١٧ في البريطانية١: "جودي بوصلك يا أميمة"، وفي منسوخة الموصلية: "جودي بوصلٍ يا أمامة واسعدي"، وفي البريطانية٢ والعراقية٢ والأحسائية: "جودي بوصلك يا سعاد وأسعدي".

فتعجب الحاضرون لذلك».[318]

مَنَـــالُ العُـــلاْ بالمُرْهفَـــاتِ القَوَاضِـــبِ

وَسُـــمْرِ العَـــوَالْيْ والعِتَـــاقِ الـــشَّوَازِبِ

العلا: الشرف والرفعة، والمرهفات: الدقاق الحدود، والقواضب: القواطع، وسمر العوالي يعني الرماح السمر الطوال، والعتاق: الخيل الجياد الكرام، والشوازب: الضوامر.

وَطَعْـــنٍ إذَا مَـــا النَّقْـــعُ ثَـــارَ وأقْبَلَـــتْ

بَنُـــوْ الحَـــرْبِ أمْثَـــاْلَ الجِمَـــاْلِ المَـــصَاْعِبِ

النقع: الغبار، والمصاعب: الفحول واحدها مصعب، وهي التي لا تمتهن ولا يحمل عليها.

وَضَـــرْبٍ يُزِيْـــلُ الهَـــاْمَ عَـــنْ كُـــلِّ مَاجِـــدٍ

عَلَـــىْ الهَـــوْلِ مِقْـــدَاْمٍ كَـــرِيْمِ المَنَاْسِـــبِ

الهام: الرؤس « واحدها هامة »[319]، والماجد: الكريم

---

٣١٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية مع بعض الفروقات القليلة التي لا يعتد بها.

الشريف، والهول: ما أفزعك وأخافك، والمقدام: الجريء.

وَلَيْسَ يَنَالُ المَجْدَ مَنْ كَانَ هَمُّهُ
طُرُوْقُ الأغَانِيْ، أوْ عِنَاقُ الحَبَائِبِ

طروق الأغاني: فنونها.

وَلاَ بَلَغَ العَلْيَاءَ إلا ابْنُ حُرَّةٍ
قَلِيْلُ افْتِكَارٍ فِيْ وُقُوْعِ العَوَاقِبِ

الحرة: الكريمة وهي بخلاف الأَمَة، وقلة الفكر في العواقب مما تمدح به العرب، وهو مذموم عند الحكماء، وقيل: (ليس للأمور بصاحب من لم ينظر في العواقب).

جَرِيْءٌ عَلَى الأعْدَاءِ، مُرٌّ مَذَاقُهُ
بَعِيْدُ المَدَىْ، جَمُّ النَّدَىْ وَالمَوَاهِبِ

المدى: الغاية، وجم الندى: كثير النوال.

حَلِيْفُ سُرىً جَوَّابُ أرْضٍ تَجَاوَزَتْ

---

٣١٩ ما بين القوسين من البريطانية.

بــهِ العِــيْسُ أجْــوَازَ القِفَــارِ الــسَّبَاسِبِ

السرى: سير الليل، وجوب الأرض: قطعها، وتجاوزت الشيء أي قطعته وتعديته إلى غيره، والعيس: الإبل البيض يضرب لونها إلى الشقرة، وجوز كل شيء وسطه، والقفار: الفلوات التي ليس بها أنيس، والسباسب جمع سبسب، وهي الأرض البعيدة، وكذلك البساس.

وَخَاضَتْ بِهِ الخَيْلُ النَّجِيْعَ وَحُطِّمَتْ

عَوَالِيْهِ قَسْراً فِيْ صُدُوْرِ الكَتَائِبِ

النجيع: الدم، والكتائب: جمع كتيبة وهي الجيش العظيم المجتمع، والعوالي: الرماح.

تَعَلَّمَ مِنْ فِعْلِ الأمِيْرِ مُحَمَّدٍ

فَأصْبَحَ مَلْكاً فِيْ أجَلِّ المَرَاتِبِ

الملْك -بتسكين اللام- لغةٌ في الملك يخففها، والمراتب: جمع مرتبة، وهي المنزلة.

فَتَىً لَمْ تَزَلْ فِيْ كُلِّ يَوْمٍ جِيَادُهُ

يُقَسِّمْنَ أَمْوَالَ العَدُوِّ المُحَارِبِ

يَشُنُّ بِهَا الغَارَاتِ أَرْوَعُ مَاجِدُ

سَرِيْعُ إِلَى الجُلَّى، بَعَيْدُ المَطَالِبِ

شن الغارة إذا فرقها من كل ناحية، والأروع: الذي يروعك حين تراه بمهابته، والأروع أيضاً الذي يروعك بجماله، والجُلّى: الأمر العظيم، والجُلّى: فعلٌ أجري مجرى الأسماء يراد جليله، وقيل مؤنثه في معنى الأمر الجليل كما يقال الأعظم والعظمى، وكذلك الأجلُّ والجُلّى، وقوله بعيد المطالب يقول: إن مكاسبه ليست من رعيته التي يتولى أمرها، بل من إغارته.[٣٢٠]

شُجَاعٌ[٣٢١] إِذَا مَا صَبَّحَ الحَيَّ لَمْ يَكُنْ

صَبُوْحُهُمُ إِلاْ رِقَاقَ المَضَارِبِ

٣٢٠ وفي البرنستنية: " أعاديه " بدلاً من " إغارته " وكلاهما يصح.

٣٢١ في البرلينية والروسية: "هُمامٌ".

الصبوح: ضد الغبوق[٣٢٢]، ورقاق المضارب يعني السيوف، والحي: هي الجماعة العظيمة من الناس.

أَزَاحَ الأَعَادِيْ عَنْ حِمَاهَا وَحَازَهُ

فَأَضْحَتْ لَهُ آسَادُهَا كَالثَّعَالِبِ

أزاح أي باعد، وحماها: أرضها، يصفه بقهر العدو، وأن العظيم يصير عند بأسه حقيراً.

فَلَمْ تَبْقَ أَرْضٌ لَمْ تَجُزْهَا جِيَادُهُ

وَقَدْ حُطِّمَتْ أَرْكَانُهَا بِالْمَنَاكِبِ

جزت الأرض: تعديتها إلى غيرها، وأركان الأرض جبالها، وأركانها أطرافها، ومن جعل المناكب الأماكن المرتفعة من الأرض جعل الباء التي فيها بمعنى مع، ومن جعلها مناكب الخيل فقد أراد قوة وطئها لقوة مناكبها، والمنكب: مجمع عظم العضد والكتف.

فَسَائِلْ بِهِ فِيْ الحَرْبِ أَبْنَاءَ مَالِكٍ

---

٣٢٢ الصّبوح هو كل ما أكل أو شرب غُدوةً، والغبوق هو كل ما أكل وشرب بالعشي.

وَمَـا حَاْضِـرٌ فِـيْ عِلْمِـهِ مِثْـلُ غَاْئِـبِ

بنو مالك هؤلاء قبيلة من قبائل طي[٣٢٣] كانت قبيلة عظيمة ذات بأس ونجدة، وكان قد أغار عليهم، وأوقع بهم وقعةً عظيمة أخذ فيها الأموال، وملك الحريم، وكانت بنو مالك

---

٣٢٣ لم يرفع الشارح نسب هذه القبيلة إلى طيّ، وفي طيّ قبيلتان عظيمتان كلٌّ منهما تدعى ببني مالك، وهما بنو مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ، والذين منهم قحطبة بن شبيب وولداه حُميد والحسن ابنا قحطبة من أشهر قادة الدولة العباسية في بداية تأسيسها، والبطن الثاني بنو مالك بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ، ومنهم أشهر فرسان طيّ زيد الخيل بن مهلهل الطائي، وأغلب الظنّ أن المراد ببني مالك هنا هم بنو مالك بن سعد بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ رهط قحطبة القائد لأنَّ الكلبي في جمهرة النَّسب عقد لهم فصلاً خاصاً بهم ذكر فيه أعلامهم، ولم يفعل ذلك في البطن الآخر، بل وقال أيضاً أنّ من بني مالك بن سعد هؤلاء ثلاثة بطون كانوا بالبحرين وعمان، وهم خُثَيْم ومِخْوَس ومِشْرَح بنو الصّامت بن غَنْم بن مالك بن سعد بن نبهان، وسوف يمرُّ بنا في هذا الديوان ذكر هذه الوقعة وأنها كانت بالدجاني غربي الدهناء في شرح القصيدة التي مطلعها:

صـداق المعـالي مـشرفيٌّ وذابـلُ

وسـابغةٌ زغـفٌ وأجـرد صـاهلُ

هؤلاء جمرةً من جمرات العرب، « وكانوا يركبون في ستمائة فارس، وكانت تلك الستمائة تقاتل ألفي فارس »[٣٢٤] ثم إنهم هلكوا بعد إيقاعه بهم بسنوات، وكان سبب هلاكهم أن أرضهم أجدبت وتتابع عليهم الجدب، فساروا يطلبون النجعة من بلاد العراق فاستناخ بهم بردٌ شديد، وهبت عليهم ريحٌ بليل فقتلت جميع المواشي من خيلٍ وإبل وغنم ومات أكثرهم، وسارت بقيتهم بعد أن أصبحوا فلم يصل إلى العراق من بقيتهم إلا القليل، وافترقوا في قرى العراق، «وسقطوا حتى ما بقي منهم أحدٌ يُعرف، ولا ثبت لهم قبيلة تجمعهم»[٣٢٥]، ولم يبق لهم جماعةً يرجعون إليها، وذلك في سنة سبع وستمائة.

غَـــدَاْةَ تَوَلَّـــوا هَـــارِبِيْنَ وَأَسْـــلَمُوا[٣٢٦]

عَلَى الـرُّغْمِ مِـنْهُمْ كُـلَّ بَيْـضَاْءَ كَاْعِـبِ

تولى وولّى شيءٌ واحد، والهارب: المنهزم، والكاعب:

---

٣٢٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٣٢٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٣٢٦ في البرلينية والروسية: "أصبحوا"، ولا يستقيم المعنى بها كاستقامته بقراءة الأصل.

الجارية التي كعَّب ثديها أي نَهَّد.

أَتَاهُمْ بجَيْشٍ يَمْلأُ الأُفْقَ مَالَهُ

سِوَى الْعِزِّ هَمٌّ مِنْ شَبَابٍ وَشَائِبِ

فَلَمَّا رَأَوْهُ أَنَّهُ هُوَ لَمْ يَكُنْ

سِلاحُهُمُ إلاّ غُبَارَ السَّلاهِبِ

السلاهب: جمع سلهبة، وهي الفرس الطويلة.

المعنى أنه يقول لما أتاهم بذلك الجيش وعاينوه وهو فيه وعرفوه أنه هو لم يتَّقوه إلا بالهزيمة فكأنهم جعلوا الغبار سلاحاً يتقون به.

وَهَلْ مَنَعَتْ مِنْهُ غَزِيَّةُ دَارَهَا[327]

بأَسْمَرَ عَسَّالٍ وَأبيَضَ قَاضِبِ ؟

---

[327] في البريطانية٢:
وهل منعت سَعْدانَ منه غَزيَّةٌ

بأسمر عسّالٍ وأبيض قاضب

غزية: قبيلة من العرب،[328] والأسمر: يعني الرمح،

---

٣٢٨ اختُلِفَ في نسب هذه القبيلة، فهناك من قال إنّ أصولها يمنية، ومنهم من قال إنّ أصولها عدنانية، وحتى الذين قالوا بيمانيتها ونسبوها إلى قبيلة طي اختلفوا في نسبها إلى هذه القبيلة، فهي عند عمدة النسابين هشام بن الكلبي (نسب معد واليمن الكبير؛ ج١: ٢٣٩)، وتابعه ابن الأثير (اللباب في تهذيب الأنساب ج٢: ٣٨٠): بنو سيف ومسعود وحارثة أولاد أبيٍّ بن غَنْم بن حارثة بن ثُوَب بن مَعْن بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّ، وقال هشام إنّ غزَيّة التي عُرفوا بها كانت أمةً حضنتهم، فغلبت عليهم.

ولكن جاء في كتاب قلائد الجمان في أخبار عرب الزمان للقلقشندي في ذكر بطون قبيلة طيّ:

"البطن السادس من طيء: غَزِية، بفتح الغين المعجمة وكسر الزاي وفتح الياء المثناة التحتية المشددة، وهم: بنو غَزِيَّةُ بن أفلت بن ثُعل بن عمرو بن عنين بن سلامان بن ثُعل بن عمرو ابن الغوث بن طيء، وهي نفسها السلسلة التي ذكرها ابن خلدون في تاريخه (ج٢ ق١: ٢٥٤) تقريباً باستثناء أنّ جدهم: "ثعل" الأول ورد عنده: "معبد"، ثم إنه أوصل نسبهم إلى جدهم ثعل الثاني فقط، ولم يرفعه إلى طي.

وورد لهم نسب آخر إلى طيّ عند الزبيدي، فقال في مادة « فلت »: "أَفْلَتُ بن ثُعَل بن عَمْرو بن سِلْسِلَةَ الطَّائيّ؛ أبو غَزِيّة وعَدِيّ أمراء الحجاز والعراق" (الزبيدي: تاج العروس؛ ج٣:

١٠٣)

وسِلسِلة هؤلاء هم سِلسِلة بن غنم بن ثُوَب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان (ابن الأثير: اللباب؛ ج٢: ١٦٠).

وذكر ابن الجوزي في المنتظم في أحداث سنة ٥١٧هـ أنّ دبيس الأسدي صاحب الحلة عندما انهزم من الحرب التي وقعت بينه وبين الخليفة المسترشد العباسي هرب إلى غزية، وسألهم أن يحالفوه فأبوا وقالوا له: ما يمكننا معاداة الملوك ونحن بطريق مكة وأنت بعيد النسب منا وبنو المنتفق أقرب إليك نسبًا فمضى إليهم وحالفوه.

فهذا يدلُّ على أنّهم ليسوا من مضر لأنّ دبيس من بني أسد والمنتفق من عُقيل من عامر بن صعصعة، وأسد وعامر لا يلتقيان إلا في مضر، وهو يعني أنّ غزية ليست مضرية.

وفي الأنساب للسمعاني المتوفى عام ٥٦٢هـ (ج٤: ٢٩٢): "الغزوي: بفتح الغين والزاي ـ المعجمتين ـ بعدهما الواو؛ هذه النسبة إلى غزية وهي قبيلة كبيرة كثيرة العدد؛ قال لي أبو أزيد الخَفَاجيّ في بادية السماوة: نحن أكثر خيلا وفرسانا، وغَزِيّة أكثر عددا ورجالا، وعُبَادَة أكثر جمالا وبعرانا، فأما غزية فظني أنها تنزل حوالي نجد، وصحبني بدوي منهم يقال له طعان الغزوي وكان خفيرا لي منهم في بادية السماوة".

وقال ابن زمَّاخ الحمداني عن غزية: "ومنهم قوم بالشام والحجاز والعراق، وفيما بين العراق والحجاز؛ قال: وهم بطون وأفخاذ ترجع إلى أصلين هما: البِطنان، وأجود" (القلقشندي:

والعسال: اللين، والعَسَلان: الاضطراب، والأبيض: السيف، والقاضب: القاطع.

غَـدَاْةَ أَتَـاْهُمْ فِـيْ سَـمَاْءِ عَجَاْجَـةٍ
أَسِـنَّتُهُ مِـنْ تَحْتِهَـا كَاْلكَوَاْكِـبِ

شبه العجاج الذي أثارته خيله بالسماء لكثافته، وأسنة الرماح تحته بالنجوم.

وَقَـدْ جَـاْءَهُمْ مِنْـهُ النَّـذِيْرُ لِيَأْخُـذُوْا
مِـنَ البَـرِّ عَـنْ جَـوْزِ الطَّرِيْـقِ بِجَاْنِـبِ

جوز الطريق: وسطها.

المعنى أنه كان حين تجهز للغزو، أرسل إلى غزية أن يأخذوا عنه ناحيةً من الأرض فإنه لا يريد غير المنتفق، وكانوا حينئذٍ جميعاً، وصاحب أمر غزية يومئذٍ دهمش بن سند بن أجود،[٣٢٩] وصاحب « أمر »[٣٣٠] المنتفق ناصر بن مذكور

قلائد الجمان؛ الصفحة ٨٨).

٣٢٩ جاء في كتاب قلائد الجمان أيضاً (الصفحة ٨٨) أن لغزية أصلان كبيران هما البِطنان والأجود، وذكر من مياه الأجود: لينة والثعلبية وزرود وأن دارهم: الرخيمة، والرقبى، والفردوس،

المنتفقي، فلم ترحل غزية عن المنتفق وحالفوهم أنهم يد واحدة، فصبّحهم وهم جميعاً فاجترف الأموال وقتل من القوم قتلى كثيرة، وأكثر القتل والنهب في غزية، وأما المنتفق فانهزموا حين رأت العين العين، وابصروا ما هالهم، وذلك قوله فيما بعد.

فَلَمْ يَقْبَلُوْا قَوْلَ النَّصِيْحِ وأعْرَضُوْا

وَظَنُّوْا ظُنُوْنَاً يَاْلَهَا مِنْ كَوَاْذِبِ

أي ظنوا أنهم يلقونه ويطيقون قتاله فكذبت ظنونهم.

فَصَبَّحَهُمْ شَعْوَاْءَ سَدَّتْ عَلَيْهُمُ

رِحَاْبَ الفَيَاْفِيْ شَرْقِهَا وَالمَغَاْرِبِ

صبحهم أتاهم صباحاً، وشعواء أي غارة شعواء، والشعواء: الفاشية، وأشعى فلانٌ الغارة أشعلها، وأشعى الغارة فرقها، والغارة الشعواء: المتفرقة، والفيافي: الفلوات،

ولينة، والحدق؛ كما ذكر عن الحمداني أيضاً أنه قال: إن من الأجود آل سند، وآل سند هؤلاء يبدو أنّ جدهم سند هو والد دهمش بن سند بن أجود المذكور في شرح هذا البيت.

٣٣٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

والرحاب: الواسعة.

فَمَــا لَبَثُــوْا إلاَّ فُوَاقَــاً وَأجْفَلُــوْا

كَإجْفَــالِ شَــاءٍ مِــنْ ذِئَــابٍ سَــوَاغِبِ

اللبث: المكث، وفواق الناقة ما بين الحلبتين، وهو أن يحلب بعض لبنها ويتركها قليلاً يستدرُّها فالذي بين الحلبتين يسمى فواقاً، والسواغب: الجياع.

وَخَلَّــوْا عَــنِ الأمــوَالِ صُــغْراً وَأسْــلَمُوْا

عِــذَابَ الثَّنَايَــا ضَــاحِكَاتِ التَّرَائِــبِ

الترائب: جمع تريبة، والترائب عظام ما بين النحر والصدر، وهو معلق الحِلي، وضاحكات يعني أنها بيضٌ صافية نقية اللون.

وَطَــارَ ابــنُ مَــذْكُوْرٍ يَــشُلُّ قِلاصَــهُ

وَيُنْــذِرُ مِــنْ غَارَاتِــهِ كُــلَّ صَــاحِبِ

القلاص: الأفتى من الإبل، والشَّلُّ: الطرد العنيف.

وَلَمْ يَرْعَ مَا قَدْ كَانَ مِـنْ حِلْـفِ دَهْمَـشٍ

« ابن مذكور هذا يعني ناصر بن مذكور رئيس المنتفق، وكان لَمَّا بلغه أن الأمير محمد بن أبي الحسين يريد أن يغزو المنتفق لأمرٍ كان في نفسه عليهم رحل بهم رئيسهم ناصر بن مذكور، وحلّ بهم على غزيّة، ورئيسهم[331] يومئذٍ دهمش بن سند بن أجود، فتحالفوا على أن يدهم يدٌ واحدة[332] في ذلك الوقت، ولم يكن دهمش قد بلغه أن الأمير محمد بن أبي الحسين يريد غزو المنتفق، فاجتمعوا جميعاً، فبلغ ذلك الأمير محمد بن أبي الحسين، فجهّز السريّة، وبعث إلى دهمش بأن يأخذ عن المنتفق جانباً ويعتزلهم هو وقومه، وأن الطلبة هي المنتفق لا غزيّة، فأبت غزية إلا الإقامة على الحِلف الذي بينهم في ذلك الوقت، فأغار عليهم جميعاً، فأخذ الأموال وسبى الحريم، وكان أكثر القتل والأخذ في غزيّة، وأما ابن مذكور فانهزم ومن معه في أول القتال، فذلك قوله: "وطار ابن مذكور يَشُلُّ قِلاصه" وقوله: "ولم يرع ما قد كان من حلفِ دهمشٍ."»[333]

---

٣٣١ في الروسية: "ورئيس غزية".

٣٣٢ كانت في الأصل: "أن يدعوا أيديهم واحدة"، وما أثبته عن الطهرانية، وهو أفضل.

٣٣٣ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية

وَلَمَّـا أَتَـتْ أَهْـلُ الـشَّآمِ يَقُوْدُهَـا
إِلَيْـهِ الـرَّدَىٰ قَـوْدَ الجَنِيْـبِ لِرَاكِـبِ
سَـعِيْدٌ وَمَـسْعُودٌ وَرَهْـطُ حُدَيْثَـةٍ
يَـسِيْرُوْنَ جُـرْدَ الخَيْـلِ بَـيْنَ النَّجَائِـبِ

سعيد: هو سعيد بن فضل، ومسعود بن بريك بن السميط، ورهط حديثة يعني مانع بن حديثة «وأهل بيته»[334]،

في هذا الموضع، ولم يرد في الرضوية والبرنستنية في هذا الموضع شيءٌ منه، نعم ذُكر في هاتين الأخيرتين قبل سبعة أبيات كما رأينا كلامٌ مشابه له، ولكن فيه بعض اختصار عما هو هنا، فأثبتنا ما ورد في البرلينية والروسية والطهرانية هنا لئلا يفوتنا شيء من تاريخ هذه المنطقة وأخبارها، حتى ولو كان في ذلك بعض التكرار.

٣٣٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد ورد في شرح البيت الذي أوله: "به بلغوا آمالهم" الآتي فيما بعد، ومانع بن حديثة هذا ذكره في كتاب صبح الأعشى (٤ : ٢٠٦) نقلاً عن كتاب مسالك الأبصار، وقال أنه توفي سنة ثلاثين وستمائة، ونسبه على أنه مانع بن حديثة بن عُقبة بن فضل بن ربيعة، وربيعة هذا هو جدُّ آل ربيعة عرب الشام، وسيأتي ارتفاع نسبهم بعد قليل.

وهؤلاء جماعة الأمراء ينزلون في طيّ، ويقودونها كلها، « وهؤلاء أمراء بني ربيعة المعروفون »، [٣٣٥] ويقال إنهم من

وسعيد بن فضل المذكور قبله، هو سعيد بن فضل بن ربيعة، ومسعود بن بريك بن السميط، وباقي ارتفاع نسبه: ابن فضل بن ربيعة أيضاً، وقد ذكرهم في مسالك الأبصار كما نقل عنه القلقشندي في صبح الأعشى (٤ : ٢٠٥).

٣٣٥ ما بين القوسين من البرلينية، وبنو ربيعة هؤلاء هم المعروفون بعرب الشام أيام الأيوبيين ومن بعدهم، وقد ذكر نسبهم القلقشندي (صبح الأعشى؛ ج١: ٣٢٤)، فقال إنهم بنو ربيعة بن حازم بن علي بن مفرج بن دغفل بن جراح بن شبيب بن مسعود بن سعيد بن حرب بن السكن بن ربيع بن عَلْقَى بن حوط بن عمرو بن خالد بن معبد بن عدي بن أفلت بن « بن عمرو بن » سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن بن عتود بن عُنَيْن بن سَلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيء.

ثم ذكر عن صاحب كتاب مسالك الأبصار رواية أخرى على أنهم من أبناء جعفر بن يحي بن خالد البرمكي، وأنّ أمهم العباسة بنت الخليفة المهدي العباسي، وأخت الرشيد في قصّة رواها، وذكر أنهم يقولون في نسب أبيهم ربيعة أنّه ربيعة بن سالم بن شبيب بن حازم بن علي بن جعفر بن يحي بن خالد بن برمك، وإنما ذكرنا كلّ ذلك لأن رواية انتسابهم إلى البرامكة ذكرتها النسخة البرلينية كما سيأتي في الحاشية التالية، وفي موضع آخر من شرح الديوان المقرَّبي حيث سيذكر بني ربيعة مرّةً أخرى.

ربيعة، ثم من بني شيبان[٣٣٦] « ونزلوا هؤلاء في[٣٣٧] قبائل طيّ، وهم من ربيعة، وذلك أنهم جمعوا قبائل طي وزبيد وعُنين وجميع عرب الشام والحجاز، وساروا يريدون البحرين ودَفْع كلّ من عليها من العرب ويملكونها دون قبائل عُقيل، وأهمهم ذلك، وقالوا نبتدئ بعبادة وخفاجة ومن بالعراق من قبائل عقيل وننحدر على البحرين فنملكها، فبعثوا[٣٣٨] إلى الأمير محمد بن أبي الحسين وهو بالبحرين ذلك الزمان، فأمر بتجهيز الجيوش والعساكر، ونهض بجميع عرب البحرين وجميع عساكره وأهل ديوانه من العجم وغيرهم، وسار يخلط الليل بالنهار خوفاً أن يُسبق على عُبادة وخفاجة ومن معها من قبائل عُقيل، فأدركهم وقد قربوا منهم، ولم يبق لعُبادة وخفاجة سلاح غير الهزيمة عنهم، فلقيهم وهم منهزمون، فردّهم، وسار حتى لقيهم في أرض العراق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وحمل عليهم هو وأولاده وخيله فانهزموا من بين يديه حتى بلغوا أهلهم ورحالهم، وصار النهب في أموالهم، فبعثوا إليه

---

٣٣٦ في البرلينية: يقال إنهم من ذريّة البرامكة، وأن البرامكة من بني شيبان.

٣٣٧ في أصل البرلينية " و " بدلاً من " في " وهو تحريف بلا شك.

٣٣٨ الضمير في بعثوا يعود إلى قبائل عبادة وخفاجة وعُقيل.

يذكرونه النّسب ويسألونه الجوار، فَرَقَّ لدعائهم وطلبهم إليه، فأجارهم ورفع عنهم القتل والنهب في أموالهم».[339]

وَقَــدْ حَــشَدُوا أَهْــلَ الحِجَــازِ وَأَقْبَلُــوا

مِــنَ الــشَّامِ فــيْ أَهْلِــيْهِمُ وَالعَــصَائِبِ

---

٣٣٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وسوف يأتي في الرضوية مختصراً كما سنرى في الأبيات القادمة، كما إنه ستمرّ بنا القصة نفسها بتفصيل أكثر دقة في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

لــولا عيــاذ بــني الجــراح منــه بــه

لأصــحبت دهمــشاً أو ألحقــت درمــا

وقد آثرنا تثبيته هنا على ما فيه من تكرار لندرة هذا الخبر ولوجود زيادة في البرلينية لا يستغنى عنها، وأما هذه الوقعة فيبدو أنه كان لها وقت حدوثها صدىً كبيراً في الجزيرة العربية وإن كان مؤرخو العراق قد أهملوا ذكرها دون أن نعرف السبب في ذلك بالرغم من أنّ الوقعة قد حدثت في العراق، نعم أشار إلى هذه الوقعة الإمام الزيدي محمد بن الإمام عبد الله بن منصور بن حمزة المتوفى في صنعاء عام ٦١٤ للهجرة، في قصيدته ذات الفُروع، فهو بالتالي معاصرٌ للحدث، ولكنه جعل فخر هذه المعركة لبني عائذ بن ربيعة بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقط.

أَتَـاهُمْ يَجَـوْبُ البِيْـدَ بالخَيْـلِ وَالقَنَـا

فَتَـىً عَبْـدَلِيٌّ فـيْ الـوَغَىْ غَيْـرُ هَائِـبِ

البيد: جمع بيداء، وهي المفازة، وجوبها قطعها، وعبدلي منسوبٌ إلى عبد الله بن علي[٣٤٠] كما يقال في النسبة إلى عبد الدار عبدري، وإلى عبد القيس عبقسي وإلى عبد شمس عبشمي.

ضَـرُوْبٌ لِهَامَـاتِ الكُمَـاةِ[٣٤١] مُعَـوَّدٌ

بِمَنْـعِ التَّـوَالِيْ وَابتِـذَالِ الرَّغَائِـبِ

التوالي آخر الخيل في الطراد، والرغائب جمع رغيبة، وهي

---

[٣٤٠] وهو عبد الله بن علي الشيخ جدُّ عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية، وعبد الله بن علي الشيخ يجمع آل مُقَرَّب رهط الشاعر وآل عبد الله بن علي المؤسس رهط الممدوح هنا، وهو ما أراد الشاعر الافتخار به، وسوف يمرُّ بنا لاحقاً نصُّ الشارح على أنّ هذه النسبة هي إلى مَن ذكرنا هنا؛ كما مرّ بنا فيما مضى أنها قد تكون نسبة إلى عبد الله بن محمد بن إبراهيم الجد الأعلى للعُيونيين.

[٣٤١] في البرلينية والروسية: "الرجال".

العطية الكثيرة.

فَلَـمْ يُنْجِهِمْ إلاّ الفِرَارُ وَجِيْرَةٌ

أَتَتْ مِنْهُ مَا فِيْهَا مَعَابٌ لِعَائِبِ

وَقَدْ زَعَمُوْا فِيْ زَعْمِهِمْ أنَّ خَيْلَهُمْ

تَدُوْسُ قُرَىٰ البَحْرَيْنِ مِنْ كُلِّ جَانِبِ

وَهَيْهَاتَ مَا قَدْ حَاوَلُوْهُ، وَدُوْنَهُ

سُيُوْفُ ابْنِ فَضْلٍ ذِيْ العُلاَ وَالمَنَاقِبِ

هيهات كلمة تبعيد[٣٤٢]، يقال هيهات وإيهات أي بعد عنك الشيء، والمناقب الفضائل الواحدة منقبة وهي ضد المثالب، والمناقب هي الطرق إلى الخير.

وَفِتْيَانُ صِدْقٍ مِنْ عُقَيْلٍ أعَزَّةٌ

---

٣٤٢ كانت في الرضوية الأصل: "هيهات في معنى التبعيد"، وفي البرلينية: "هيهات تبعيد"، وما أثبته عن الروسية، وهي الأفضل.

ثِقَـالٌ عَلَـى الأعْـدَاْ كِـرَاْمُ المنَاْسِـبِ

بِـــهِ بَلَغُـــوْا آمَـــالَهَمْ وَمُنَـــاهُمُ

وَحَلُّـوْا مِـنَ العَلْيَـاْءِ أعْلَـىْ المرَاْتِـبِ

كان من خبر هؤلاء الذين تقدم ذكرهم أنهم اجتمعوا وتحدثوا أنهم يجمعون قبائل طيّ وغيرها من العرب ويسيرون بهم إلى البحرين ويطردون عنها من بها من قبائل عقيل بن كعب وغيرها ويتملكونها فسار إليهم محمد بن أبي الحسين فيمن انضم إليه من قبائل عقيل وغيرها ولقيهم وهم على ذلك العزم، فقاتلهم قتالاً شديداً، وقتل منهم جماعة، وهزمهم إلى أهلهم فلما أيقنوا أنه يقهرهم على أموالهم وحريمهم أرسلوا إليه يذكرونه النسب، وأنهم من ربيعة بن نزار وأنهم من البيت الذي هو منه، فارعوى لهم وأجارهم على أنفسهم وأموالهم وحريمهم.

هُـوَ الأسَـدُ الـضُّرْغَاْمُ والـسَّيِّدُ الَّـذِيْ

بَنَـىْ مَجْـدَهُ فَـوْقَ النُّجُـوْمِ الثَّوَاْقِـبِ

الضرغام من نعت الأسد، والثواقب: المضيئة.

لَـهُ خَـضَعَتْ غُلْـبُ الرِّقَـاْبِ وَأَصْـبَحَتْ

بِـهِ الأَرْضُ تَزْهُـوْ بَعْـدَ تِلْـكَ الغَيَاْهِـبِ

خضعت: ذلت وتطامنت، والأغلب من الرجال الضخم الرقبة، والغيهب الظلام.

تَـرَىْ عِنْـدَهُ رُسْـلَ المُلُـوْكِ مُقِيْمَـةً

ذَهَـاْبُ رَسُـوْلٍ عِنْـدَ آخَـرَ آيِـبِ

مَخَاْفَـةَ سَـطْوَاْتٍ لَـهُ يَعْرِفُوْنَهَـا

تُقِـيْمُ عَلَـىْ الأَعْـدَاْءِ صَـوْتَ النَّـوَاْدِبِ

معنى البيتين: يقول إن الملوك لا تفتر عن إنفاذ الرسل إليه ليشغلوه عنهم بالأحاديث، وليعرفوه طاعتهم له وميلهم إليه، فكلما ذهب رسولٌ جاء مكانه رسولٌ آخر ليكفوا بذلك عنهم سطوته الّتي يقتل فيها الرجال، فيقوم عليها النوادب أي النوائح.

مُوَرَّثَـةٍ مِـنْ عَهْـدِ عَـاْدٍ وَجُـرْهُمٍ

وَهِنْـبِ بْـنِ أَفْـصَىْ وَالقُـرُوْنِ الـذَّوَاْهِبِ

عاد وجرهم من قبائل العرب الأول، وهو عاد بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام وجرهم بن يقطن بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام وهنب هو أخو عبد القيس، وهو جد بكر وتغلب ابني وائل، وهو هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان.

المعنى أنه ليس بخارجة بل هي عادة بيته وآبائه وقبيله من حيث كانت العرب.[٣٤٣]

وَمَــــالَ أَمِيْــــرُ المُــــؤْمِنِيْنَ بِــــوِدِّهِ

إِلَيْــــهِ وَسَــــمَّاهُ زَعِــــيْمَ الأَعَــــارِبِ

أمير المؤمنين يعني الخليفة الناصر لدين الله، وكان قد أظهر له الإجلال واصطفاه وشرفه بالخلع والعطاء والتمكين، ولَقَّبه زعيم العرب.

حَمَــى البَــرَّ مِــنْ حَــدِّ العِــرَاقِ فَحَــازَهُ

إِلَىْ الــشَّامِ وَاسْــتَوْلَى عَلَــىْ حَــدِّ نَاعِــبِ

---

٣٤٣ في البرنستنية: " عادة بيته وآبائه وقبيلة ابن خلف من تلك العرب " ولم يتبين لنا معناها.

ناعب: قبيلة بعمان تسكن جبلاً يعرف بجبل النعب.[344]

فَعَــزَّ[345] بِــسَامِي عِــزِّهِ كُــلُّ خَــائِفٍ

مَــرُوعٍ، وَأَغْنَــى جُــوْدُهُ كُــلَّ طَالِــبِ

فَــلاَ عَــدِمَتْ يَوْمَــاً رَبِيْعَــةُ مِثْلَــهُ

لِتَــشْيِيْدِ عِــزٍّ، أَوْ لِبَــذْلِ مَوَاهِــبِ

العدم: فقدان الشيء وذهابه، والعُدُم لغة فيه، يقول الرجل لصاحبه عدمت فقدك أي لا فقدتك ولا أعدمني الله فضلك أي لا أذهب عني فضلك.

وَلاَ بَرِحَــتْ أَيَّامُــهُ فِــيْ سَــعَادَةٍ

وَلاَ زَالَ مَحْــرُوْسَ الحِمَــى وَالجَوَانِــبِ

---

٣٤٤ في البريطانية: "جبل الرّمل"، والصحيح ما ثبت عن الرضوية الأصل، ولا زال جبل النعب وقبيلة النعب معروفان في عُمان حتى وقتنا هذا.

٣٤٥ في نسخة أم القرى: " فَقَرَّ " وهي قراءة جيدة.

١١. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا سنان ـ ويكنى أيضاً بأبي القاسم ـ مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[٣٤٦]

أَتَدْرِي اللَيَالِي أيُّ خَصْمٍ تُشَاغِبُهْ

وَأيُّ هُمَامٍ بالرَزَايَا تُوَاثِبُهْ

الشغب: تهييج الشر، والمواثبة: المصاولة، والألف في أتدري ألف استفهام، وهو استفهام إنكارٍ ينكر على الليالي مواثبتها إياه لأنه لا يذل لها ولا يخضع.

تَجَاهَلَ هَذَا الدَّهْرُ بِي فَتَكَتَّبَتْ

---

٣٤٦ جاءت طرّة هذه القصيدة من النسخة المدريدية كما يلي: "وقال أيضاً في الممدوح"، ولم تذكر اسمه، وذلك لأنّ هذا القصيدة فيها جاءت مباشرة بعد القصيدة اللامية التي أولها:

يا ساهر الطرف من خوف ومن وجل

وهي قصيدة قالها الشاعر في الأمير أبي سنان مسعود كما سنرى عند إيرادها من طبعتنا هذه، ولذلك فإنّ ناسخ المدريدية اكتفى بما دونته أعلاه.

لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، وإنما كل ما ورد فيها جملة: "وقال أيضاً" فقط.

عَلَـــيَّ بـــأَنْوَاعِ البَلاْيَــــا كَتَاْئِبُـــهُ

التجاهل: التحلي بالجهل، وكتائبه: جيوشه، وتكتبها: تجمعها، وذلك مجاز.

وَظَـــنَّ - مُحَــاْلاً - أَنْ أَدِيْـــنَ لِحُكْمِــهِ

لَتَبْــكِ عَلَــىْ عَقْــلِ المُعَنَّــىْ نَوَاْدِبُــهُ

دان يدين أي خضع، وقوله: لتبك على عقل المعنى نوادبه يعني الدهر.

يقول أن لو كان معه عقله لما طمع في خضوعي له، وإنما عقله هلك فلتبكه بواكيه.

وَإِنِّـــيْ وَإِنْ أَبْـــدَىْ اصْــعِرَاْرَاً بِخَـــدِّهِ

وَأَوْجَفَ بِــيْ، وَازْوَرَّ لِلْـبُغْضِ حَاْجِبُــهُ[347]

الاصعرار والصعر واحد، وهو ميل الخد معرضاً فعل الجبارين، وازْوَرَّ أيضاً: مال، والحاجب: حاجب العين، وجمعه حواجب، وجمع حاجب الأمير حُجَّاب.

---

٣٤٧ في الطبعة الهندية: " جانبه."

لأُمْــــىْ عَلَــــىْ بَغْــــضَائِهِ وَازْوِرَارِهِ

وَأعْجَــبُ مِــنْ حُــرٍّ كَــرِيمٍ يُعَاتِبُــهُ

وَأسْــتَقْبلُ الخَطْــبَ الجَلِيْــلَ بثَاقِــبٍ

مِــنَ العَــزْمِ يَعْلُــوْ لاهِــبَ النَّــارِ لاهِبُــهُ

وَرَأيُ مَتَــــىْ جَرَّدْتُــــهُ وَانْتَــــضَيْتُهُ

وَجَــدْتُ حُــسَاماً لَــمْ تُفَلَّــلْ مَــضَارِبُهُ

انتضيت السيف: أي سللته، وكذلك جردته، ولم تفلل مضاربه أي لم تثلم.

وَلَــسْتُ بِيَهْفُــوْفٍ[348] يَــرَىْ رَأيَ عِرْسِــهِ

مَتَــىْ أرْكَبَتْــهُ مَرْكَبــاً فَهْــوَ رَاكِبُــهُ

اليهفوف: الجبان، وعرسه زوجته.

---

[348] في البرلينية: "هيفوف" في الشعر فقط، وفي الشرح كتبها "يهفوف"، وأما في الروسية، فهي: "هيفوف" في الشعر والشرح، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل.

يقول: إني لست ممن يرى رأي النساء فيشاورهن.

يَظَلُّ إذَا مَا نَابَهُ الأَمْرُ مُجْحِرَاً
يُخَاطِبُهَا فِي شَأْنِهِ وَتُخَاطِبُهْ

المجحر المستأخر، والمجحر اللازم منزله، ونابه: غشيه.

وَلاَ قَائِلٍ لِلدَّهْرِ رِفْقَاً وَقَدْ طَمَتْ
أَوَاذِيُّهُ شَرًّا، وَجَاشَتْ غَوَارِبُهْ

طما الشيء: علا وارتفع، والأواذي جمع آذي وهو البحر، وغواربه: أعالي أمواجه.

وَسِيَّانِ عِنْدِي عَذْبُهُ وَأُجَاجُهُ
وَحَاضِرُهُ فِيمَا يَشَاءُ وَغَائِبُهْ

الأجاج من الماء المالح الذي تعلوه مرارة، يقول: إني لحسن يقيني وعظم صبري وقلة اكتراثي بالحوادث تساوى عندي الجليل من الأمر والحقير.

وَمَا الدَّهْرُ خَصْمٌ أَتَّقِيهِ فَشَأْنُهُ
وَحَرْبِي فَلاَ عَزَّ امْرُؤٌ لاَ يُحَارِبُهْ

سَلُوْا صَرْفَهُ هَلْ رَاْعَنِيْ أَوْ تَزَعْزَعَتْ

مَنَاْكِبُ عَزْمِيْ حِيْنَ مَاْرَتْ مَنَاْكِبُهْ

صرف الدهر: حدثانه ونوائبه، والمنكب مجمع عظم العضد والكتف، ومارت: تحركت.

فَكَمْ غَاْرَةٍ قَدْ شَنَّهَاْ بَعْدَ غَاْرَةٍ

عَلَيَّ وَفَرَّتْ مِنْ قِرَاْعِيْ مَقَاْنِبُهْ

شن الغارة إذا فرقها، والمقانب جمع مقنب، وهو القطعة من الخيل.

وَإِنَّ جَلِيْلَ الخَطْبِ عِنْدِيْ لَهَيِّنٌ

إِذَاْ لَزِمَتْ دَاْرَ اْبْنِ عَمِّيْ عَقَاْرِبُهْ

يقول: إن الأمر العظيم عندي « هيِّن عندي »[349] إذا لزم ابن عمي عني شرّه وغوائله لأن أحداً لا يقدر مني على مكيدة إلا أن يكون يسطو علي ببعض أهل قرابتي.

---

349 ما بين القوسين لم يكن في الأصل، وهي إضافة من البرلينية والروسية.

وَكَــمْ قَائِــلٍ مَــاذَا المُقَــامُ وَإِنَّمَــا

مُقَــامُ الفَتَــى المُــسْتَهْلِكِ المَــالِ عَائِبُــهُ

أَلَــسْتَ تَــرَى أَنَّ المُقِــلَّ يَمُجُّــهُ

أَخُــو الــرَّحِمِ القُرْبَــى، وَتَبْــدُو مَعَائِبُــهُ

إِذَا المَــرْءُ لَــمْ يَمْلِــكْ مِــن المَــالِ ثَــرْوَةً

رَمَتْــهُ عِــدَاهُ وَاجْتَوَتْــهُ أَقَارِبُــهُ

الثروة: المال، والاجتواء البغض.

يقول: إن المقلّ يقل ناصره من قومه فيطمع فيه عَدُوُّه.

وَمَــنْ يَجْعَــلِ العَجْــزَ المَطِيَّــةَ لَــمْ يَــزَلْ

يَهُــرُّ عَلَيْــهِ الــدَّهْرُ وَالفَقْــرُ صَــاحِبُهْ

يقول: من جعل القعود مطيته لم يزل فقيراً أبداً.

فَقُمْ فَارْكَبِ الأَهْــوَالَ – جِــدًّا – فَطَالَمَا

أَفَــادَ الغِنَــى بِالمَرْكَــبِ الــصَّعْبِ رَاكِبُــهْ

وَلاْ تَقْعُــدَنْ لِلْــشَاْمِتِيْنَ فَكُلُّهُــمْ

يُــذَعْلِبُ أَوْ تَأْتِيْــكَ جَهْــرَاً نَيَاْرُبُــهْ ٣٥٠

النيارب: جمع نيرب وهو الشَّرُّ، والتذعلب: الانطلاق في استخفاء.

فَأَنْتَ الفَتَــىْ حَزْمَــاً وَعَزْمَــاً، وَلَــمْ تَــضِقْ

بِمِثْلِــكَ فِــيْ كُــلِّ النَّــوَاْحِيْ مَذَاْهِبُــهْ

فَمَــاْ يَقْطَــعُ الصَّمْــصَاْمُ إِلاْ إِذَا انْتَحَــىْ

عَــنِ الغُمْــدِ لَــوْ كَاْنَــتْ حِــدَاْدَاً مَــضَاْرُبُهْ

الصمصام: السيف القاطع، وغمده قرابه.

يقول: إن الرجل في بلده مثل السيف في غمده، فما زال

---

٣٥٠ في الفيضية:

ولا تقعـــدن للـــشامتين فكلـــهم

عُقارٌ، وقـد يـستحقر الخمـر شـاربه

وفي البرلينية والروسية مثل الأصل سوى أنهما كتبتا "نوايبه" بدلاً من "نياربه".

الرجل بين أعدائه ومبغضيه فذكره خامل، فإذا خرج عرفت فضائله واشتهر، وهذا مثل ضربه.

وَمَا دَامَ لَيْثُ الغَابِ فِي الغَابِ كَامِنًا
فَإِنَّ حَرَامًا أَنْ تُدَمَّى مَخَالِبُهُ

وهذا مثلٌ آخر ضربه فيمن يقيم ببلده، ولا يخرج إلى غيرها.

كَذَا البَدْرُ لَوْلا سَيْرُهُ وَانْتِقَالُهُ
عَنِ النَّقْصِ لاسْتَعْلَتْ عَلَيْهِ كَوَاكِبُهُ

وهذا مثلٌ آخر ضربه.

وَأَنْتَ مِنَ الفَرْعِ الَّذِي فَخَرَتْ بِهِ
نِزَارٌ وَسَارَتْ فِي مَعَدٍّ مَنَاقِبُهُ

المناقب: الفضائل واحدتها منقبة.

المعنى يقول: إنك من هذا النسب الذي تفخر به نزار على «مَنْ»[351] سواها فما يحسن منك الخمول ولا الرضى بالحظ

---

٣٥١ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

الأدوَن.

سَـــمَاْ بِـــكَ بَيْـــتُ عَبْـــدَلِيٌّ أحَلَّـــهُ

دِيَـــاْرَ الأَعَـــاْدِيْ سُـــمْرُهُ وَقَوَاْضِـــبُهْ

وَعَـــاْلِيْ مَحَـــلٍّ مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ أَشْـــرَفَتْ

عُلُـــوًّا عَلَـــىْ كُـــلِّ البَرَاْيَـــاْ مَرَاْتِبُـــهْ

فَـــشَمِّرْ وَسِـــرْ شَـــرْقًاً وَغَرْبَـــاً فَقَلَّمَـــاْ

أَفَـــاْدَ الغِنَـــىْ مَـــنْ لَـــمْ تُـــشَمِّرْ رَكَاْئِبُـــهْ

التشمير في السير السرعة.

فَقُلْـــتُ لَـــهُ لاْ تَعْجَلَـــنْ رُبَّ سَـــاْعَةٍ

تُزِيْـــلُ عَـــنِ الأَيَّـــاْمِ مَـــاْ أَنَـــا عَاْتِبُـــهْ

فَفِـــيْ عُقْـــرِ دَاْرِيْ مِـــنْ مُلُـــوْكِ بَنِـــيْ أَبِـــيْ

هُمَـــاْمٌ إِلَـــى الخَيْـــرَاْتِ تَجْـــرِيْ مَآرِبُـــهْ

إِذَاْ لَـــمْ أَنَـــطْ مُسْتَعْـــصِمَاً بِرَجَاْئِـــهِ

رَجَـائِيْ وَتُـرْوِيْ تُـرْبَ أَرْضِـيْ سَـحَائِبُهْ

النوط: الشد والتعليق، ومستعصماً أي واثقاً، والرجاء: الأمل.

فَـــأَيُّ مَلِيْـــكٍ أَرْتَـــضِيْ وَتَؤُمُّـــهُ

رِكَـــابِيْ وَأَمْــشِيْ نَحْـــوَهُ وَأُخَاطِبُـــهُ

وَمَـــنْ ذَا الَّــذِيْ أَرْضَـــى عَطَايَــاهُ أَوْ أَرَى

يُزَاحِمُنِـــيْ فِـــيْ سُـــدَّةِ البَـــابِ حَاجِبُـــهُ

وَمَـــنْ مِثْـــلُ مَـــسْعُوْدِ الأَمِيْـــرِ إِذَا غَـــدَا

يَغَـــصُّ بِفَـــضْلِ الرِّيْـــقِ وَالمَـــاءِ شَـــارِبُهْ

سَـــلِ الخَيْـــلَ عَنْـــهُ وَالمَنَايَـــا كَأَنَّمَـــا

يُنَاهِبُهَـــــا أَرْوَاحَهَـــــا وَتُنَاهِبُـــــهُ

الخيل هاهنا الفرسان، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله

«وسلم»:[352] ﴿ يَا خَيْلَ اللهِ ارْكَبِيْ ﴾[353]، والضمير في الذي يناهبها راجع إلى المنايا والذي في أرواحها راجع إلى الفرسان.

أَخُــوْ الطَّعْنَــةِ الــنَّجْلاْءِ وَالنَّقْــعُ سَــاْطِعٌ

وَوَقْعُ المذَاْكِيْ يَمْـلأُ الطُّـرْقَ[354] حَاْصِـبُهْ

النجلاء: الواسعة، والنقع: الغبار، والساطع: المرتفع، والمذاكي: القُرْح[355] من الخيل، ووقعها: يعني وقع جريها، والحاصب الريح التي تثير[356] الحصباء يشبه وقع جري الخيل وشدته بهبوب الريح « القوية »[357].

---

٣٥٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٣٥٣ انظر سنن أبي داؤد ١ : ٥٧٧

٣٥٤ في البرلينية والروسية: "الطرف".

٣٥٥ كانت في الأصل: " المقرح " ولكنها في الطبعة الهندية: "القُرح" وهو مقارب لما في اللسان، فأثبتناها لذلك، والقارح من الخيل هو الذي دخل في السنة الخامسة. انظر اللسان مادة (ق ر ح).

٣٥٦ كانت في الأصل الرضوي: "تنثر"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو الأكثر مناسبة هنا.

٣٥٧ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَضَـرَّابُ هَـامِ الـدَّارِعِيْنَ إِذَا اسْـتَوَتْ

أَسُـوْدُ الـشَّرَى فِـيْ مَوْجِـهِ وَثَعَالِبُـهُ

وَمَنَّـاعُ أَعْقَـابِ التَّـوَالِيْ إِذَا غَـدَتْ

تَعَـاطَى وَوَارَاهَـا مِـنَ النَّقْـعِ ثَائِبُـهُ

واراها: أي سترها، وثائب النقع: مرتفعه.

وَسَـلاَّبُ أَرْوَاحِ الكُمَـاةِ لَـدَى الـوَغَى

وَلكِـنْ مُرَجِّيْـهِ لَـدَى الـسِّلْمِ سَالِبُهْ

وَحَمَّـالُ مَـا لاَ يَـسْتَطِيْعُ تَثَبُّتَـاً

بِـهِ حَـضَنٌ إِلاَّ وَمَـارَتْ شَـنَاخِبُهْ

حضن: اسم جبل، وشناخبه جمع شنخوب، وهو رأس الجبل، ومارت: تحركت، يصفه بالحلم.

وَتَرَّاك[358] مَـا لَـوْ أَنَّ قَـيْسَ بـنَ عَاصِمٍ

---

٣٥٨ هكـذا كتبـت في معظـم النـسخ باسـتثناء العراقيـة٣ الـتي

أَصِــيْبَ بــبَعْضٍ مِنْــهُ أَوْرَىْ حُبَاْحِبُــهْ

قيس بن عاصم المنقري يضرب به المثل في الحلم والأناة، والحُبَاْحِبْ: الحصا الذي يضرب بعضه بعضاً فيخرج منه نارٌ لا توري، يقال منه نار الحباحب.[359]

كتبت فيها: "ونزّال"، وللأسف فقد أخذنا بهذه القراءة في الطبعة الأولى وتركنا قراءة باقي النسخ التي هي الأصح لأن قيس بن عاصم يضرب المثل به في الحلم والأناة وليس القتال والمجالدة، وبالتالي فإن مدح ابن المقرَّب لابن عمه على أنه يحلم عن الأمر الذي لو ابتلي به قيس بن عاصم لما استطاع أن يغضي حلماً عنه هو غاية المدح.

٣٥٩ جاء في هذا الموضع من البرلينية والطهرانية والروسية كلامٌ لا يوجد في الرضوية والبريطانية، ولكنّه كُتب بالخط نفسه الذي كتب به النسخ الثلاث، وهو كلام منقول عن الصحاح عن نار الحباحب كُتب بعضه في البرلينية في متن الشرح وأكمل باقيه على هامش الصفحة الأيسر بإزاء البيت المشروح وأما في الطهرانية والروسية، فقد كتب كله في متن الشرح، وسوف ننقل نصَّه في الهامش هنا على افتراض كونه من الشارح حيث اشترطنا على أنفسنا أن نكتب كل ما يذكر في الأصول المخطوطة مما هو من كلام الشارح يقيناً أو ظنّاً يشبه اليقين، ونصّه: "قال في الصحاح الحباحب اسم رجل قيل كان يوقد ناراً ضعيفة مخافة الضيفان، فضربوا بها المثل، فقالوا نار الحُباحب لما تقدحه الخيل بحوافرها، وربما جعلوا الحباحب اسماً لتلك النار".

سَلِيْلُ عُلاً مَا زَالَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى

فَتُخْشَى مَوَاضِيْهِ وَتُرْجَى مَوَاهِبُهْ

كَثِيْرُ سُهَادِ العَيْنِ لاَ فِي مَكِيْدَةٍ

يُكَابِدُ عُقْبَى شَرِّهَا مَنْ يُصَاحِبُهْ

المكابدة: مقاساة الشدة، والعقبى والعاقبة شيء واحد.

جَرِيْءٌ إِذَا لَمْ يَبْقَ لِلطَّرْفِ مَسْلَكٌ

وَضَمَّ خُصَى الجَبَّارِ لِلْخَوْفِ حَالِبُهْ[360]

إِذَا صَالَ قَالُوْا: هَلْ لَهُ مِنْ مُصَاوِلٍ؟

وَإِنْ قَالَ قَالُوْا: هَلْ هُمَامٌ[361] يُخَاطِبُهْ ؟

وقد صححنا بعض الكلمات التي وردت خطأ فيه عن كتاب الصحاح نفسه.

٣٦٠ في الفيضية: " وثبتٌ إذا ما جال بالخوف جالبه."

٣٦١ في الطبعة الهندية: " هل له من يخاطبه."

أَبُــوْ مَاْجِــدٍ تِــرْبُ الْعُــلاْ وَرَبِيْبُهَــاْ

أَبُــوْهُ الَّــذِيْ تَهْــدِيْ الــسَّرَاْيَاْ مَنَاْقِبُــهْ

وَتَلْقَــى عَلِيَّــاً جَــدَّهُ خَيْــرَ مَــنْ حَــدَتْ

إِلَيْـــهِ المَطَاْيَـــاْ وَالْتَقَتْهَـــاْ رَغَاْئِبُـــهْ

علي هو أبو المنصور[٣٦٢]، والرغائب العطايا الكبار.

مُهِــيْنُ الْعِــدَاْ أَيَّــاْمَ تَغْــدُوْ حُمُوْلُهَــاْ

وَفِــيْ العَقْــبِ مِنْهَــاْ خَيْلُــهُ وَنَجَاْئِبُــهْ

النجائب: جمع نجيبة وهي الناقة الكريمة.

وَإِنْ يَفْتَخِــرْ بِالْفَــضْلِ فَــضْلِ بــنِ عَبْــدَلٍ

---

٣٦٢ وفي الطبعة الهندية: " علياً هو الأمير الأجل علي أبو منصور".

ويراد به أبو المنصور علي الأصغر بن مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي، وهو والد أمراء الأحساء في عهد الشاعر؛ لأنّ جلّ من ولي الأحساء من أمراء الدولة العُيونية هم من ولده.

فَيَــــاْ بــــأَبِيْ أعْرَاْقُـــــهُ وَمَنَاْسِــــبُهُ

الفضل بن عبد الله «بن علي بن عبد الله بن محمد العُيوني»[٣٦٣] جده من قبل أمه.

هُمَــامٌ حَمَــىْ البَحْــرَيْنِ سَــبْعَاً وَمِثْلَهَــاْ

سِــنِيْنَ وَسَــاْرَتْ فِــيْ الفَيَــاْفِيْ مَوَاْكِبُــهُ

وَلَمْ يَرْعَ مِــنْ ثَــاْجٍ إِلــىْ الرَّمْــلِ مُــصْرِمٌ

عَلَــىْ عَهْــدِهِ إِلاّ اسْــتُبِيْحَتْ حَلاْئِبُـــهُ

ثاج أرض بالجابرية[٣٦٤]، والرمل رمل خارجة[٣٦٥] بطريق

٣٦٣ ما بين القوسين من البريطانية مع الالتفات لسقوط جد الفضل، وهو عبد الله بن علي الشيخ، وفي الروسية: "جده لأمه".

٣٦٤ من طريف ما وقع في الطبعة الهندية أنهم كتبوا هنا: "ثاج هي أرض جارية أي صلبة يجري بها السيل" ولا نعرف مصدرهم في ذلك، ثم كيف تكون أرضٌ جارية وصلبة في الوقت نفسه، ولكن ما في الأصل هنا صحَّح هذا الخطأ.

والجابرية كانت ولا زالت معروفة حتى اليوم في وادي المياه (السِّتار)، وهي نفسها السِّتار الجابري الذي ذكره الأزهري في مادة « ستر » من تهذيب اللغة (تحقيق أحمد عبد العليم البردوني؛

القاهرة ١٩٦٤م؛ ج١٢: ٣٨٢)) حيث جاء فيها:

"والسِّتَارَانِ فِيْ دِيَارِ بنِيْ سَعْد: واديان يقال لهما السَّودَة؛ يقال لأحدهما: السِّتارُ الأغْبَر، وللآخرِ: السِّتَارُ الجَاْبرِيُّ؛ وفيهما عُيُون فوَّارة تَسْقِيْ نَخِيْلاً كثيرةً زَيْنَةً مِنْهَا: عَيْنُ حَنِيْذٍ، وَعَيْنُ فِرْيَاْضٍ، وَعَيْنُ بَثَاْء، وعَيْنُ حُلْوَةٍ، وَعَيْنُ ثَرْمَدَا، وهي من الأَحْسَاءِ على ثلاث لَيَاْلٍ".

وذكرها المسعودي باسم الجابرية في كتابه التنبيه والإشراف (الصفحة ٣٣٧) في أخبار القرامطة وقال إنها تبعد عن الأحساء ثلاثة أيام، وقد ذكرها شاعرنا في غير هذا الموضع عند قوله:

ليـــالي يحمـــي الجابريـــة منـــهم
إلى الرمـل مطعـام العـشية مطعـان

وسيمرُّ بنا قول الشارح هناك إنّ الجابرية: "أرض معروفة من أرض عامر".، ويقصد بعامر عامر عُقيل بن كعب بن عامر بن صعصعة، وقد صاروا أهلها بعد أن شرّد القرامطة بني سعد عن كثير من مساكنهم في البحرين كيبرين والأحساء والسِّتارين.

ولا زال اسم الجابرية يطلق اليوم على موضع في ثاج كان به عين ماء لها الاسم نفسه، وتقع في وسط ثاج داخل الحصن، تبعد عن ضلع سورها الشمالي بحوالي ١٠٠ متر تقريباً، وثاج يسكنها الآن العوازم، وهم ينسبون أنفسهم إلى عامر بن صعصعة أيضاً.

٣٦٥ بطن من عبد القيس معروفون ببني خارجة والخارجية، وهم بنو عامر بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد

عمان، والمصرم الذي له صرمة من الإبل وهي القطعة من الإبل، واستبيحت: أخذت بلا ثمن، وكان الفضل بن عبد الله بن علي قد حرّم على العرب المراعي من الجابرية إلى الرَّمل وأقام على ذلك أربعة عشر سنة ثم قُتل رحمه الله.

زَمَانَ يَقُولُ العَامِرِيُّ لِمَنْ غَدَا
يُحَدِّثُهُ عَنْهُ وَذُو الحُمْقِ غَالِبُهْ

القيس. ذكرهم أبو الفرج الأصفهاني في ترجمة أحدهم وهو الشاعر زياد الأعجم العبدي من كتابه الأغاني، وكذلك عقد لهم العوتبي باباً خاصّاً في كتابه الأنساب (١ : ١٥٠)، وسوف يكرر الشارح ذكرهم بتفصيل أكثر وضوحاً عند شرح القصيدة لميمية الشهيرة التي قالها في مدح أهل بيته، وستأتي لاحقاً، وأرى أنَّ بني الخارجية هؤلاء هم أسلاف آل مُرَّة القبيلة المعاصرة أو على أقل تقدير أسلاف الفرع المعروف في هذه القبيلة بـ(آل علي بن مُرَّة)، وقد ذكر العوتبي نسب رجل عبدي خارجي اسمه علي بن مرّة، فذكر أنه علي بن مُرّة بن علي بن أحمد بن يوسف بن عبد الله بن جابر بن محمد بن زيد بن العَتم بن كعب بن ظالم بن هزيمة بن زيد بن ثعلبة بن عامر ـ وهم بنو خارجة هؤلاء ـ بن معاوية بن عبد الله بن مالك بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

(مَتَــىٰ يَلْتَقِــيْ مَــنْ (بَــاْزَيَرْدَ)٣٦٦ مَحَلُّــهُ

---

٣٦٦ كذا في الرضوية الأصل في أصل البيت، وفي شرحه: كتب مرة "بار يرد"، ومرة "بازيرد" بدون تشكيل، وفي البرلينية والروسية والفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرلينية٢ والعراقية٢ والعراقية٣ ونسخة أم القرى: "نار برد" بدون تشكيل، ووافقتهم في ذلك الطهرانية، والطبعة الهندية سوى أنّ حرف الباء فيها من غير نقط، وأما في البريطانية فهي: "بازَيَرْد" بهذا التشكيل ذكر ذلك في البيت والشرح مكرراً، وفي الظاهرية: "بازيُرْد" بهذا التشكيل، وفي البرنستنية: "بازبُرد" بهذا التشكيل في البيت، وفي شرحها: "بازيرد" من دون تشكيل، وأما المدريدية والأحسائية فكتبت فيها: "نارْ مردٍ" والتشكيل للأحسائية فقط.

وهذا الاسم مُشْكلٌ لم يتَبيَّن لي صحته، كما إنني لا أعرف اليوم في جزيرة أوال موضعاً يحمل مثل هذا الاسم أو قريباً منه، وأخشى أنه محرف عن (بَاْرَبَار)، وهي قرية أثرية معروفة في الساحل الشمالي للجزيرة، أو أنّ قراءة البريطانية المشروحة هي القراءة الصحيحة أي (بـاْزَيَرْد) الذي ربما يكون اسماً مركباً من كلمتين؛ (بازي) وتعني اللعب، و(يارد) وتعني ساحة، فيكون معناها هو (ساحة اللعب)، وفي النبذة التاريخية المجهولة المؤلف، والملحقة بآخر النسخ الرضوية والبرلينية والطهرانية والروسية، وهي في آخر هذه الطبعة ذكرٌ لموضع في جزيرة أوال أسماه: "السّاحة"، وربما يكون هو نفسه موضع بازيرد هذا عرَّبه كاتب النبذة ولم يعرّبه الشارح هنا، وتوجد أسماء فارسية لمواضع كثيرة في

وَآخَــــرُ سَــــوْدِيٌّ بَعِيْـــدُ مَذَاْهِبُـــهْ)

فَلَـــمْ يَـــسْتَتِمّ القَـــوْلَ حَتَـــىْ إذَاْ بِـــهِ

يُـــسَاْيِرُهُ والـــدَّهْرُ جَـــمٌ عَجَاْئِبُـــهْ

فَقَـــاْلَ لَـــهُ الآنَ الْتَقَيْنَـــاْ فَأرْعَـــدَتْ

فَرَاْئِـــصُهُ، وَالجَهْـــلُ مُـــرٌّ عَوَاْقِبُـــهْ

الفرائص: جمع فريصة وهي اللحمة التي من الجنب والكتف.

ومعنى الأبيات أن الفضل بن عبد الله بن علي العيوني كان قد حمى ما بين السَّوْدَة[٣٦٧] إلى رمل خَارِجَة[٣٦٨] من المراعي فكل

جزيرة أوال، ولعل هذا منها، فأثبته في هذه الطبعة بهذا الاسم اعتماداً على البريطانية بعد أن كان في الطبعة الأولى مثبتاً "باريرد" اعتماداً على ما في الرضوية الأصل.

٣٦٧ لا زالت السودة معروفة بالاسم نفسه حتى الآن، وهي هذه المراعي الخصبة في وقت الربيع، والمحيطة بالنعيرية إلى وادي المياه، وما بينها وبين السفانية.

٣٦٨ سبق الحديث عن بني خارجة أو الخارجيين من بني عبد القيس الذين يُنسب إليهم هذا الرمل، وأما هذا الرمل المنسوب

من نزل بها من البادية أخذ ماله وأنهب محلته، وكان لا يقيم ببلد بل هو مرّةً بالأحساء، ومرّةً بالقطيف، ومرةً بأوال، ومرةً بالفلاة، وكان مقامه بالفلاة أكثر ليقطع غوائل البادية عن البحرين، ثم إنه اتفق ذات يوم وقد انفرد عن خيله بأرض السَّودة يطلب من يرعاها من العرب ليأخذ « ماله »[٣٦٩] وإذا برجل عنده قطعةٌ من الإبل يرعاها، وإذا برجل آخر بإزائه يقول له: ويحك ما تخاف من الأمير فضل على مالك ولا على نفسك، وأنت تعلم بهذا المكان أنه من حماه الذي حماه فقال في ذلك بيت شعر، وهو:

مَتَىٰ يَلْتَقِيْ مَنْ (بَاْزَيَرْدَ)[٣٧٠] مَحَلُّهُ
وَآخَـــرَ سَـــوْدِيٌّ بَعِيْـــدٌ مَذَاْهِبُـــهُ

رافعاً بذلك صوته، والكلام كله بأذن فضل، فقال: الساعة

إليهم هنا وفي أكثر من موضع من هذا الديوان، فقد ذكر الشارح في موضع آخر من الديوان أنه الرمل الممتد بين إقليم البحرين وعمان، وبالتالي فإنه يشكل اليوم الجزء الشمالي الشرقي من الصحراء الكبيرة المسماة بـ(الربع الخالي)، والذي لم يكن في يوم من الأيام معروفاً بهذا الاسم؛ بل إنّ اسمه الذي دونه الرحالة الغربيون في القرن العشرين الميلادي هو (الرِّمال)، ومن ضمنه بينونة.

٣٦٩ ما بين القوسين من البرنستنية.

٣٧٠ سبق وأشرت إلى الاختلاف في اسمها قبل قليل.

يا أخا العرب، فالتفت فرآه فشهق شهقةً كاد أن يموت لها من شدة خوفه فأجاره، وقال له: إياك أن تعود لهذه الأرض.

و(بازَيَرْد)[371] موضعٌ بجزيرة أوال من البحرين، وذلك أن الأمير فضل ملك البحرين أربعة عشرة سنةً منهن سبع سنين بالقطيف ثم إنه أخربها ورحل بأهله إلى أوال فاتخذها دار الملك، وكان يغزو العرب بالبادية.

وَمَـــنْ تِلْكُـــمُ آبَــاؤُهُ وَجُـــدُوْدُهُ

فَمَـــنْ ذَا يُـــسَامِي فَخْـــرَهُ أَوْيُقَارِبُـــهْ

371 هكـذا كتبـت في هـذا الموضـع في الرضـوية الأصـل؛ مـع ملاحظة الاختلافات المذكورة قبل قليل.

١٢. وقال أيضاً وبعث[٣٧٢] بها إلى الأمير مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين يعاتبه، وذلك أنه بعث إليه بخلعةٍ وعمامة، فردّ العمامة لأنها كانت من معمول البصرة، ولزم الثوب الآخر وكان من معمول خوارزم، وذكر له أنه لا يلبس العمامة ما لم تكن من معمول مصر[٣٧٣]، وكان قد تقدم إليه منه وعدٌ بذلك.[٣٧٤]

---

٣٧٢ قوله: "وبعث" يدل على أنّ الشاعر أنشأ هذه القصيدة في الأحساء لأنّ الأمير مقدم بن ماجد المعني بها كان حاكماً في القطيف، ولو كان ابن المقرَّب في القطيف لاستسمج منه أن يرسل بالقصيدة إليه وهو في بلده وتحت حكمه.

٣٧٣ لقد ظل حال الناس في المنطقة على ما كان عليه وقت إنشاء هذه القصيدة، فكان سكان المنطقة منذ ذلك الحين وحتى القرن الحادي عشر الهجري، وربما بعده أيضاً يفضّلون المنسوجات المصرية على المنسوجات البصرية، وفي عام ١٠١٦هـ مدح الشاعر القطيفي المعروف أبو البحر جعفر بن محمد الخطي زعيم أوال الروحي السيّد ماجد بن هاشم البحراني بقصيدة رائية مثبتة في ديوانه قال فيها:

غير بدعٍ فما سوابقُ نجدٍ ... محرزٌ شأوَها براذينُ مِصرِ
وعتيق المصريّ في ألسن الأمـ ... ـة طرّاً ولا جديد البَصريْ

ومنه المثل الشعبي المحلي: "عتيق مصر، ولا جديد البصرة".

٣٧٤ إن تاريخ هذه القصيدة إما أن يكون عام ٦١٦هـ أو عام ٦١٧هـ لأنّ الأمير مقدم بن ماجد المعني بالقصيدة حكم القطيف

أأَسْكُتُ عَنْ مَوْلَى الوَرَى أَمْ أُعَاتِبُهْ
وَأُهْمِلُ وَعْدِي عِنْدَهُ أَمْ أُطَالِبُهْ

السكوت: الصمت، وسكت سكتاً وسكوتاً وسكاتاً، وتكلم الرجل ثم سكت بغير ألف، وإذا انقطع كلامه ولم يتكلم قيل[٣٧٥] أسكت، قال الراجز:

قد رابني أن الكريّ أسكتا   لو كان معنياً بها لهيّتا

هَيَّتَ وهَوَّت أي صاح، وسكت أي سكن، قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ ﴾[٣٧٦]، والمولى: السيد، والعتاب: مذاكرة الموجدة ومخاطبة الصداقة والعتبى: الرجوع إلى رضا المعاتب، والإهمال: الترك، وأهملت الشيء

بعد طرد العماير لعمه الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، ونصبوا مقدماً مكانه، ولأنّ الأمير فضل حكم لمدة ١٠ سنوات – حسب كاتب النبذة التاريخة الملحقة بالديوان – ولأنه بدأ حكمه عام ٦٠٦، فيكون عام طرده من البلد هو العام ٦١٦، ولأنّ الأمير مقدم بن ماجد لم يحكم سوى سنة واحدة – بحسب كاتب النبذة نفسه – فيكون تاريخ القصيدة هو كما ذكرت.

٣٧٥ كانت في الأصل: "مثل" بدلاً من "قيل" وصححناها من البرلينية، وهي موافقة لما في اللسان مادة (س ك ت).

٣٧٦ الأعراف: من الآية١٥٤

خليت بينه وبين نفسه.

أَرَاْنِـــيْ بِــأَدْنَىْ مَطْلَــبٍ هُنْــتُ عِنْــدَهُ

وَقَــدْ غَرَّقَــتْ مَــنْ لَــيْسَ مِثْلِــيْ مَوَاْهِبُــهُ

أدنى: أدون، والهون: خسة القدر، والمواهب العطايا.

يقول: وهبت له أشياءً وهْباً ووَهَباً بالتحريك وهِبةً، وأوهب له الشيء أي دام له، قال الشاعر:

عظيم القفا رخو الخواصرِ أوهبت

لــه عجــوةٌ مــسمونةٌ وخمــيرُ

أَتَرْضَــىْ أَبَــا شُــكْرٍ بِــسُحْقِ عِمَاْمَــةٍ

لِمِثْلِــيْ وَأَنْــتَ البَحْــرُ جَاْشَــتْ غَوَاْرِبُــهُ

السحق: الثوب البالي، وسحقت الشيء فانسحق أي نهكته، وغوارب البحر عوالي أمواجه، وجاشت: ارتفعت وأزبدت.

أَلِلْمَــــدْحِ أَمْ لِلْبَيْـــتِ أَمْ لِـــسَوَاْلِفٍ

غَلَـتْ أَمْ لِـوُدٍّ لَـمْ يَحُـلْ عَنْـهُ صَـاْحِبُهُ

السوالف: الأيادي المتقدمة واحدها سالف، وغَلَت من الغَلاء وهو ارتفاع القيمة، وحال: تغير.

لِمَنْ تَـذْخُرُ المِـصْريَّ يَـاْ بْـنَ مُحَمَّـدٍ[377]

وَكُــلُّ جَــوَاْدٍ أَنْــتَ بِاْلــسَّيْفِ كَاْسِــبُهْ

أَتَخْشَىْ هُجُوْمَ الفَقْـرِ أَمْ تَطْلُـبُ الرِّضَـاْ

بِــهِ مِــنْ عَــدُوٍّ أَنْــتَ إِنْ شِــئْتَ غَاْلِبُــهْ

المصري: يعني معمول مصر، وكل جواد أي كل فرس «جواد»[378]، وهجوم الفقر: نزوله.

يقول في استفهامه له ومخاطبته: لمن تذخر الثياب المصرية والخيل الجياد التي كسبتها بسيفك عني وتضنُّ بها علي؟ «أَمِنْ»[379] خشية فقرٍ نزل بك؟ أم تعدها لعدوٍّ تصانعه «بها»[380]

---

377 قوله: "يا ابن محمد" نسبه إلى جده محمد بن أبي الحسين لأنّ الشاعر كان يحبه جداً.

378 ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطبعة الهندية.

379 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

380 ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

عن نفسك وتتقي بها شره ؟ وهذا العدو الذي تريد مصانعته لو شئت كنت أنت الغالب وهو المغلوب، وذلك أن « تقوي عزمك، وتحسن تدبيرك »[381] وتنفق المال في ما يُعِزُّك ويُذلّله لك.[382]

فَـلاْ تَـبْخَلَنْ عَنّـيْ بِمَـاْ أَنَـا[383] أَهْلُـهُ

فَكُـلُّ نَفِـيْسٍ أَنْـتَ لاْ بُـدَّ وَاْهِبُـهْ

النفيس: الذي تَضُنُّ به وترغب إليه، يقول الرجل هذا نفيس مالي إليّ أي أحبّه وأكرمه عندي، ونفست عليه بالشيء بالكسر إذا لم تره يستاهله، ولا بدّ: أي لزاماً.

فَأَجْمَـلُ ثَوْبَيْـكَ الَّـذِيْ أنـا لاْبِـسٌ

وَخَيْـرُ جَوَاْدَيْـكَ الَّـذِيْ أَنَـا رَاْكِبُـهْ

---

381 في الرضوية: "يقوي عزمه ويحسن تدبيره"، والتعديل من البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو ما يتفق مع باقي النص.

382 كان في هذه الجملة اضطراب في الأصل حيث وردت فيها: " وتنفق المال في ما يغرّك وتذلّله بذلك" والتصحيح من البرنستنية، وفي البرلينية والروسية: "يعزك ويذله".

383 في القادرية: " بما أنت أهله ".

وَلاْ تُـرْخِصِ الغَـاْلِيْ، وقِـفْ عِنْـدَ قَـدْرِهِ

وَقَوِّمْــهُ بــالأَوْفَىْ فَمَــاْ اغْتَــرَّ جَاْلِبُــهْ

قَدْرُ الشيء: قيمته ومبلغه، "وقِفْ عند قدره" أي انتبه إلى مبلغه وقيمته من الثمن، والتقويم: التثمين بالقيمة، وجالب الشيء: السائر به من أرضٍ إلى أرض، واغترَّ: أي جهل، والغرة الجهالة، واغتر فلانٌ بالشيء: خُدع به.

يقول: إن الجالب إليك المديح ما اغتر ولا جهل لأنك أهلٌ له بعلوّ همتك وشرف بيتك.

لَعَمْرُكَ مَـاْ مَـاْلُ الفَتَـىْ غَيْـرُ مَـاْ اقْتَنَـتْ

ذَوُوْ وُدِّهِ أَوْ رِفْــــــدِهِ وَأَقَاْرِبُــــــهْ

اقتنت وهي من القنو، وهي الملك، يقول قنيت الشيء وقنوته قنوةً وقنيةً إذا لزمته لنفسك لا للبيع، واقتناء المال وغيره: اتخاذه، وفي المثل: (لا تقتنِ من كلبِ سُوءٍ جرواً).

أَتَحْرِمُنِــيْ مَــاْ أَنْـتَ مُعْطِيْــهِ كَاْشِــحَاً

عَــدُوَّاً طِــوَاْلَ الــدَّهْرِ تَــسْرِيْ عَقَاْرِبُــهْ

أتحرمني: أي تمنعني، يقال حرمه الشيء يَحْرِمُهُ حَرِمَاً ـ

بكسر الراء ـ، وحِرْمَانْاً وحَرَمةً وحَرِيْمَةً، [٣٨٤] وأحْرَمَهُ أيضاً إذا منعه إياه، والكاشح: هو المضمر العداوة، وطَوال الدهر بالفتح أي طول الدهر، وعقاربه: شروره.

فَلَـوْ كُنْـتَ ذَا بُخْـلٍ عَـذَرْتُ وَلَـمْ أُفُـهْ

بحَـرْفٍ وَأَخْفَيْـتُ الَّـذِيْ أنَـا عَاتِبُـهْ

فاه بالكلام: إذا لفظ « به »[٣٨٥]، والمُفَوَّه: المنطيق، والفَوَه بالتحريك: سعة الفم، ويقولون: فاهاً لفيك أي الخيبة لك، ويقولون: جعل الله لفيك الأرض كما يقال بفيك الحجر، قال الشاعر:

فقلـت لـه فاهـاً لفيـك فإنـه

قلوص امريءٍ قَاريْك ما أنت حاذرُه

وَلَمْ أبدِ مِـنْ نَفْـسِيْ هُلُوْعَـاً وَلَـمْ أَقُـمْ

مَقَامَـاً مَـضَىْ عُمْـرِيْ وَإِنِّـيْ لَهَائِبُـهْ

الهلوع: أقبح الجزع، وقوله: "مقاماً مضى عمري وإني

---

٣٨٤ كذلك هو في الصحاح.

٣٨٥ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

لهائبه" يعني القيام بالشعر لعزّة نفسه وشرف بيته[٣٨٦].

وَلَكِنَّــكَ البَحْــرُ الَّــذِيْ كُلَّمَــا طَمَــا

صَــفَا، وَحَلَــتْ لِلْــوَارِدِيْنَ مَــشَارِبُهْ

فَيَا ابْـنَ المُلُـوْكِ الـصِّيْدِ وَالـذِّرْوَةِ الَّتـيْ

لَهَــا كَاهِــلُ المَجْــدِ المُعَلَّــى وَغَارِبُــهْ

الصّيد: جمع أصيد، والأصيد هو الذي يرفع رأسه كِبراً[٣٨٧]، وذُروة كلِّ شيء أعلاه، والمجد هو الكرم والشرف، والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين. قال النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ﴿ تَمِيْمُ كَاْهِلُ مُضَرْ وَعَلَيْهَا المَحْمَلْ ﴾[٣٨٨] والغارب: الكاهل.

أُعِيْــذُكَ أَنْ تَرْضَــى بِــنَقْصٍ لِمَاجِــدٍ

---

٣٨٦ في البرلينية والروسية: "قدْره".

٣٨٧ في البرلينيـة والروسـية: "والأصـيد الـذي لا يرفـع رأسـه كبرا"، وهو عكس التعريف الصحيح للكلمة.

٣٨٨ انظـر الـصحاح للجـوهري، ولم نجـده في كتـب الحـديث النبوي.

طَوِيْــلِ عِمَــادِ البَيْــتِ مَحْــضٍ ضَــرَائِبُهْ

النقص والمنقصة والنقيصة واحد، والماجد: الشريف، والأشراف توصف بطول أعمدة البيوت وتمدح به، والمحض: الخالص من كل شيء، والضرائب: جمع ضريبة، والضريبة: السجية والطبيعة، والضرائب: الأشكال.

جُــــدُوْدُكَ أَرْبَــابُ المَعَــالِيْ جُــدُوْدُهُ
وَقَاضِــبُكَ المُهْــدِيْ لَــكَ العِــزَّ قَاضِــبُهْ

تَــــرُوْحُ وَتَغْـــدُوْ بالثَّنَـــاءِ عَلَـــيْكُمُ
بكُــــلِّ بــــلادٍ خَيْلُـــــهُ وَنَجَائِبُـــــهْ

فَكَمْ سَارَلِيْ فِيْ مَـدْحِكُمْ مِـنْ غَرِيْبَـةٍ
تَرُوْقُ وَأَغْلَـىْ الـشِّعْرِ مَهْـراً غَرَائِبُــهْ[389]

---

389 في البرلينية:

وأغلا الشعر مدحاً غرائبه

وفي الروسية:

الغريبة من الشعر: المستحسنة التي لا يوجد لها نظير، وتروق: أي تعجب سامعها، والرائق: المُعْجِب، والمهر: الصَّداق.

بــلا مِنَّـــةٍ أسْـــدَيْتُمُوْهَا وَلا يَـــدٍ

إلــيَّ وَقَــوْلُ المَــرْءِ أسْــوَاهُ كَاذِبُــهُ

المنة: النعمة، وكذلك اليد، وأسديتموها أي قصدتموني بها، واسواه: أي أقبحه وأخسّه.

بَلَــىْ إنَّنِــيْ قَاْسَــيْتُ فِــيْكُمْ مَــصَاْئِبَاً

تَهُــدُّ القُــوَىْ إذْ أدْرَكَ الثَّــأرَ طَاْلِبُــهُ

القوى: جمع قوة، وهدت فلاناً المصيبة: أي أضعفت ركنه، وأوهنت، وهدَّ البناءَ: كَسَرَه وضَعْضَعَه، وطالب الثار يعني محمد بن ماجد[390] لأنه حين ملك الأحساء عند خروج محمد

وأعلا الشعر مدحاً غرائبه

٣٩٠ هو الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي كان في نجد عندما كاتبه مع أخيه الأمير علي بن ماجد بعض أهل الأحساء مطالبين لهم بالقدوم إليهم للاستيلاء على حكم البلد من ابن عمهم محمد بن أبي الحسين

بن أبي الحسين منها قبض عليه وحبسه في المطمورة، وجعل في رجليه القيد والفيلة[٣٩١]، « وفي عنقه الغلّ »[٣٩٢] واجتاح ماله، ونهب داره، ولم يبقِ له دقيقاً ولا جليلاً[٣٩٣] إلا قبض عليه واستباحه، ولم يخرج من السجن حتى لم يبق له باقية من جميع ما يملك، وكان حجته عليه ميله إلى آل أبي سنان.[٣٩٤]

الذي كان في رحلة استجمام برية، وبالفعل أتى هذا الأمير مع أخيه وبعض القبائل النجدية إلى الأحساء، وحاولوا احتلالاها إلا أنّ حامية الأمير محمد بن أبي الحسين كانت لهم بالمرصاد، فلم تمكنهم من ذلك وردتهم خائبين؛ إلا أن الأمير محمد بن أبي الحسين بعد هذه الحادثة بمدة يسيرة ـ ولأمر لا نعرفه ـ فضل الخروج من الأحساء – كما قال الشارح أعلاه – والاكتفاء بحكم القطيف وجزيرة أوال فقط مما مهد الطريق للأمير محمد بن ماجد للرجوع إلى الأحساء والاستيلاء عليها، ولأن شاعرنا كان محسوباً على الأمير محمد بن أبي الحسين، فقد عامله الأمير محمد بن ماجد بهذه المعاملة التي دون بعضها الشارح هنا.

٣٩١ جاء في الطبعة الهندية: " العتلة." ولعلها هي الصحيحة.

٣٩٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٣٩٣ في البرلينية والروسية: "ولم يبق له رفيقاً ولا خليلاً".

٣٩٤ كانت في الرضوية الأصل: "آل ابن أبي سنان"، ولفظة "ابن" زائدة، وورد في البرلينية والروسية: "ميله إلى آل أبي سنان الممدوح"، وفي الطبعة الهندية: " ميله إلى أبي سنان " بدون "آل" النسب ولا كلمة "الممدوح"، وهي تعني على الإطلاق أبا سنان

وَلَـوْلاْ هَـوَاْكُمْ مَـاْ شُـقِيْتُ وَلاْ غَـدَاْ

يَـصُكُّ بِرِجْلِـيْ القَيْـدَ مَـنْ لاْ أُشَـاْغِبُهْ

وَلاْ اجْتَاْحَـتِ الأَعْـدَاْءُ مَـاْلِيْ وَلاْ انْبَـرَىْ

يُطَـاْوِلُنِيْ مَـنْ لَـيْسَ تُحْـصَىْ مَعَاْئِبُـهْ

الاجتياح: الاستئصال، وانبرى: أي اعترض، ويطاولني: أي يفاخرني.

وَلاْ نَبَحَتْ شَخْـصِيْ كِـلاْبُ اْبـنِ مَاْجِـدٍ

عِلاْنَـاً، وَلاْ بَاْلَـتْ عَلَـيَّ ثَعَاْلِبُـهْ

وَكَـاْنَ اْبـنَ عَمِّـيْ دُنْيَـةً وَمَنَاْسِـبِيْ

إِذَاْ نَـصَّتِ الأَنْـسَاْبَ يَوْمَـاً مَنَاْسِـبُهْ

محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي حفيد مؤسس الدولة العُيونية، والشاعر لم يدركه، وإنما أدرك حفيده محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد ثم أولاده بعده، وهم الذين مدحهم، وابو سنان توفي قبل أن يولد ابن المقرب بأكثر من ثلاثة عقود.

يقال: هو ابن عمه دنية ودنيا أي لحّاً[395]، ونصت الأنساب: أي قررت، ونص كل شيء منتهاه.

فَلاْ تَرْضَ لِيْ غَيْرَ الرِّضَـى وَاعْلَـمْ أنني

غَيُــوْرٌ ومَــا ضَــاقَتْ بِمِثْلِــيْ مَذَاهِبُــهُ

فَأنْــتَ الَّــذِيْ لَــمْ يَبْــقَ إلاَّ سَــيِّدٌ

395 يبدو أنّ هذا التعريف، وإن صحّ لغوياً إلا أنه لا يتفق مع واقع الحال، فمحمد بن ماجد بن محمد المهجو هنا ومقدم بن ماجد بن أبي الحسين الممدوح في هذه القصيدة كلاهما يعودان إلى جدٍّ مشترك هو مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي العُيوني الذي يلتقي معه شاعرنا في جدٍّ مشترك أعلى لهما، وهو عبد الله بن علي الشيخ، وبالتالي فإنّ كل من ولده عبد الله بن علي المؤسس وأولادهم وأحفادهم هم على قدر سواء من الدنوِّ في النسب مع شاعرنا، إلا إذا أراد أن عدد الآباء الذين بين الأمير محمد بن ماجد وبين عبد الله بن علي الشيخ هو أقل من عدد الآباء الذين بين الأمير مقدم بن ماجد وبين عبد الله الشيخ، فقد يصح له هذا، ويصحُّ أيضاً أنّ ابن المقرَّب أراد بقوله عن محمد بن ماجد أنه أدنى إليه أي في السكن لأنّ كلاهما من الأحساء بعكس مقدم بن ماجد الممدوح، فهو من آل فضل بن عبد الله بن علي الذين كانوا يحكمون القطيف.

نُنَاجيْــــهِ فــــيْ حَاجَاتِنَـــا ونُخَاطِبُــــهُ

المناجاة: المساررة، وناجيته: ساررته، والنجوى: السرّ، وتناجى القوم: تسارّوا، والاسم النجوى، وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾[396] و ﴿ إِنَّمَا النَّجْوى مِن الشَّيْطان ﴾[397] جعلهم هم النجوى وإنما النجوى فعلهم، كما يقولون: قومٌ رضىً، وإنما الرضى فعلهم.[398]

وغَيْــرَكَ قَــدْ عِفْــتُ الوُقُـوْفَ بِبَابِــهِ
عَلانِيَـــةً فَلْيَرْشُـــمِ البَـــابَ حَاجِبُــــهُ

عفت: أي تركت وكرهت، ويرشم أي يختم، والرشم:

---

٣٩٦ الاسراء: من الآية٤٧

٣٩٧ المجادلة: من الآية ١٠، وهذه الآية لم تُذكر في الأصل، وأثبتناها من البرنستنية.

٣٩٨ جاء في البرنستنية على الهامش الأيسر لهذا الشرح كلامٌ في تفسير قول الشاعر: " إلاّه سيّدٌ " ولم نجده إلا فيها، وهذا الكلام على تفرّد البرنستنية به غير واضح الخط، وقد استطعنا أن نقرأ بصعوبة بعضاً منه كما يلي:

" قوله إلاّه سيدٌ ... استثناء، والضمير في ... ... والله أعلم ... ...".

الختم، والروشم: هو الذي يختم به الأبواب[399]، والروشم اللوح الذي يُختم به البيادر، و« يقال »[400] بالسين أيضاً، والحاجب هو البواب.

وقُلْتُ لِعِنْسِي[401] نَكِّبِي كُلَّ مَوْرِدٍ
مِنَ الإِجْنِ يَزْوِيْ الوَجْهَ والأَنْفَ شَارِبُهْ

العنس: الناقة الشديدة الصلبة، والمورد: الماء، وتنكبه: الإعراض بالمنكب عنه وترك وروده، والإجن: تغير الطعم واللون، والآجن: الماء المتغير الطعم واللون، وزوى الرجل وجهه: أي جمعه وقبضه، وانزوت الجلدة في النار: أي انقبضت واجتمعت.

فَإِنْ يُنْسَ لِيْ فِيْ العُمْرِ لَمْ يَبْقَ مَأْكَلٌ
وَلاْ مَشْرَبٌ إلاْ وَعِنْدِيْ أَطَايِبُهْ

---

٣٩٩ وفي كتاب العين: الروشم: خاتم البُرّ، ومثله في اللسان.

٤٠٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

٤٠١ في البرلينية والروسية: "العيس"، وهو وإن كان من أسماء الإبل أيضاً إلا أنّ ما في الشرح هو تعريف العنس وليس العيس.

يُنْسَ أي يؤخَّر، ونسأت الشيء وأنسأته أي أخَّرْته، والنَّسَاءُ في[402] العُمْر ممدودة، ومنه قولهم: (من سَرَّه النَّسَاءُ ولا نَسَاء فليخفف الرداء، وليبكر الغداء، وليقل غشيان النساء)، أراد بالرداء الدَّيْن، وقيل الثوب.

لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو مِنْكَ يَوْماً أَعُدُّهُ
لِمَوْلَى أُبَاهِيهِ وَخَصْمٍ أُحَارِبُهْ

المباهاة: المفاخرة، ويعني بالخصم هاهنا العدو.

وَإِنَّكَ لَلْمَلْكُ الَّذِيْ تَسْلِبُ العِدَا
قَنَاهُ، ولكنْ جُودُهُ الغَمْرُ سَالِبُهْ

القنا: الرماح، والجود: العطاء، والغَمْر: الكثير.

وَإِنِّي بِمَدْحِي عَنْ سِوَاكَ لَرَاغِبٌ
وَلَوْ بَاكَرَتْنِي كُلَّ يَوْمٍ رَغَائِبُهْ

رغبت عن الشيء: إذا لم ترده، ورغبت فيه إذا أردته،

---

402 كانت في الأصل: " والسامي "، والتصحيح من البرنستنية، ومراد الشارح أن النَّساء يكون في العمر وينطق بالمدّ.

والرغائب: العطايا الكبار واحدتها رغيبة.

فَإِنْ تَجْفُنِي فَالْبَحْرُ ـ عِنْدِيْ ـ كَثِيْرَةٌ
مَرَاكِبُهُ، وَالْبَرُّ عِنْدِيْ رَكَائِبُهُ

فَلاَ تُنْكِرَنْ عَتْبِيْ عَلَيْكَ فَإِنَّهُ
جَمِيْلٌ وَشَرُّ النَّاسِ مَنْ لاَ تُعَاتِبُهْ

[أعَاتِبُ مَنْ أهْوَىْ عَلَىْ قَدْرِ وُدِّهِ
وَلاَ وُدَّ عِنْدِيْ لِلَّذِيْ لاَ أعَاتِبُهْ][403]

---

403 هذا البيت سقط من الأصل وباقي النسخ ولم تحتفظ به سوى منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، ووافقتهم في ذلك الطبعة الهندية.

وقد أورد المعافى بن زكريا – توفي عام ٣٩٠هـ ـ في كتابه (الجليس الصالح الكافي والأنيس الناصح الشافي) بيتاً غير منسوب لأحد، وهوشديد الشبه بهذا البيت؛ يقول فيه:

أعاتب من أبقى على حفظ وده
ولا قدر عندي للذي لا أعاتبه

وبيت ابن المقرَّب أحلى أيقاعاً وألطف عبارة.

وَأكْــــرَمُ أبنَــــاْءِ المُلُــــوْكِ سَــــجِيَّةً

كَــــرِيْمٌ مَتَــــىْ عَاْتَبْتَــــهُ لاْنَ جَاْنِبُــــهْ

بَقِيْــــتَ وَأعْطِيْــــتَ الــــسَّعَاْدَةِ مَــــاْ شَــــدَاْ

حَمَــــامٌ، وَمَــــاْ لاْحَــــتْ بلَيْــــلٍ كَوَاْكِبُــــهْ

١٣. وله أيضاً، قالها بالقطيف في سنة عشرين وستمائة في غرضٍ له: [٤٠٤]

إلــىْ كَــمْ مُنَاْجَـاْةُ الْهُمُــوْمُ العَــوَاْزِبِ

وَحَتَّــاْمَ تَأْمِيْــلُ الظُنُــوْنِ الكَــوَاْذِبِ

الهموم: الأحزان، والهم ما أهمك وأقلقك، ومناجاتها: حديث النفس بها، والمناجاة: المساررة، وتناجوا: أي تساروا، والنَّجِي على فَعِيل: الذي تساره، والجميع أنجية، والعوازب البعيدة، وعزب الشيء عنك أي بَعُد، وعزب عن المرأة طهرها: أي غاب عنها، والعازب الكلأ: البعيد، وقد أعزبناه إذا أصبناه، وإذا كانت الإبل لا تروح على الحمى قيل

---

٤٠٤ جاء في الروسية: "قالها بالقطيف في سنة ستة وعشرين وستمائة" وقد انفردت بهذا التاريخ حتى عن البرلينية التي طالما اتفقت معها حتى في أخطائها.

وفي القادرية: "وقال يذكر أهل الأحساء وأهل القطيف وأسباباً جرت"، ولكن هذه المقدمة اتفقت جميع النسخ أنها للقصيدة التي أولها:

دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها

وتبنى لها في حيث شاءت قبابها

عزبت، وفي الحديث: ﴿ من قرأ القرآن في أربعين ليلةً فقد عَزَّبَ ﴾[405] أي بعد عهده بما ابتدأ منه[406]، والظن خلاف «اليقين»[407] وقد يوضع موضع العلم، قال الشاعر:[408]

فقلت لهم ظنوا بألفي مدججٍ سـراتهمُ في الفارسـي المـسرّدِ

والتظني: إعمال الظن، وأصله التظنن، ومظنة الشيء موضعه ومكانه الذي يظن كونه فيه، والجمع مظانّ، ويسمى الرجل السيء الخلق ظنوناً، والتأميل: الرجاء، وكذلك الأمل.

أَمَــا حَــانَ لِلْعَــضْبِ اليَمَــانِيِّ أَنْ يُــرَى

بيُمْنَــاكَ كَــالمِخْرَاقِ فِــي كَــفِّ لاَعِــبِ

---

٤٠٥ في البرنـستنية: ((مـن لم يقـرأ القـرآن أربعـين ليلـةً فقـد عَزَّب))، ولكن ما في الأصل مشابه لما في الصحاح واللسان مادة (ع ز ب) فقد جاء فيهما: وفي الحديث: مَنْ قَرَأَ القرآن في أَربعين ليلة، فقد عَزَّبَ أي بَعُدَ عَهْدُه بما ابْتَدَأَ منه، وأَبطأَ في تِلاوتِه، وكذلك هو في غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٣٦٧.

٤٠٦ كانت في الرضوية الأصل: "فيه"، وما أثبتناه من البرلينية والروسية والطهرانية.

٤٠٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٤٠٨ هو في الصحاح لدريد بن الصِّمَّة.

حان وقت الشيء: قرب ودنا، والعضب القاطع، واليماني منسوب إلى بلاد اليمن، والمخراق: المنديل يلف ليضرب به، وهي لعبةٌ للأعراب تسمى الشعارير[٤٠٩]، والمخراق ما شُبِّه بالشيء وليس به، وفلانٌ مخراق حرب أي صاحب حرب ينتدب لها ويخف فيها.

لَعَلَّكَ خِلْتَ الذُّلَّ حَتْمًا، أَوْ العُلاَ

حَرَامًا، وأَنَّ الشَّرَّ ضَرْبَةَ لاْزِبِ

خلت: ظننت، والحتم: القضاء الذي لا بد منه، والجمع حتوم، وحتمت عليه الشيء: أوجبته، والحاتم القاضي، وضربة لازب: يقال للشيء الذي لا بد منه، واللازب الثابت، قال الشاعر:[٤١٠]

ولا تحسبون الخير لا شر بعده ولا تحسبون الشر ضربةَ لازبِ

ويقال أيضاً ضربة لازم بالميم، ولازب أفصح.

فَقُمْ قَامَ نَاعِيْ مَنْ يُقِيْمُ بِمَنْزِلِ

---

٤٠٩ في البرلينية والروسية: "وهي في لغة الأعراب تسمى الشعارير".

٤١٠ هو في لسان العرب للنابغة، انظر مادة (ل ز ب).

يُـضَامُ بِـهِ وَالأرْضُ شَـتَّى المَـذَاهِبِ

الناعي والنعي: هو الذي يأتي بخبر الموت، والنعْي: خبر الموت، يقال نعاه له نعْياً ونعياناً بالضم، وكذلك المنعاة والمنعى، يقال ما كان منعى فلان منعاةً واحدة بل كان «منعاه»[411] مناعٍ، وضامه: ظلمه، والضيم: الظلم، وشتى: أي متفرقة، والمذاهب: الطرق، والمذهب: الطريق، والمذهب: الذي يريده الرجل، والذهاب: المرور، يقول منه ذهب فلانٌ ذهاباً وذهوباً، ومذهب الرجل: طريقته.

وَلاْ عَاْشَ مَنْ يُغْضِيْ عَلَىْ الـضَّيْمِ جَفْنَـهُ

وَفِـيْ قَـاْئِمِ الهِنْـدِيِّ فَـضْلٌ لِـضَاْرِبِ

الإغضاء: إدناء بعض الجفون من بعض، يريد هاهنا الصبر عليه، وقوله: " لا عاش " دعاءٌ على من يرضى ذلك بسرعة الموت.

وَرُحْ، وَاغْـدُ فِـيْ كَيْـدِ العَـدُوِّ وَلاْ تَـنَمْ

عَلَـىْ ضَـمَدٍ فَـالْعُمْرُ كُـسْوَةُ سَـاْلِبِ

411 ما بين القوسين من البرنستنية.

رح: من الرواح وهو آخر النهار، واغد: من الغدو وهو أوله، وكيد العدو: العمل فيما يضره ويكيده ويدخل «الضرر»[٤١٢] عليه، والضَّمَد: « الغيظ، والضَّمد: »[٤١٣] الحقد، ويقال للغابر من الحق ضمدٌ أيضاً، وأما الضَمْد بالتسكين فالمداجاة، وقوله: "فالعمر كسوة سالبِ" تشبيه بالعارية لأن العمر ليس يبقى على صاحبه بل يسلب عنه كما يسلب الثوب المستعار.

أَتَظْمَى لَدَيْكَ المَشْرِفِيَّةُ وَالْقَنَا

وَفِي قُلَلِ البَاغِيْنَ وِرْدٌ لِشَارِبِ ؟!

الظمأ: العطش، والمشرفية السيوف المنسوبة إلى المشارف قرىً من قرى العرب، والقنا: الرماح، والباغون: الظلمة، والبغي: التعدي، والباغي: الظالم المتعدي.

فَشَمِّرْ وَأَوْرِدْهَا فَقَدْ زَادَ ظِمْؤُهَا

عَلَى العِشْرِ لاَ تَشْمِيْرَ غُمْرٍ مُوَارِبِ

---

٤١٢ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤١٣ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

التشمير: الجد في الأمر يقال شمَّر إزاره أي رفعه، وشمر عن ساقه وشمر في أمره أي خف، ورجلٌ شِمّري كأنه منسوب إليه وقد تكسر منه الشين، وانشمر للأمر تهيأ له، وتشمّر مثله، وانشمر الفرس أسرع، وشمرت السهم ارسلته، قال الشمّاخ يذكر أمراً نزل به:

أرفت له في القوم والصبحُ ساطعٌ

كمـا يـسطع المـريخ شمّـره الغـالي

المريخ سهمٌ يغلى به، وشَرٌّ شَمِر أي شديد[٤١٤]، والشمرية: الناقة السريعة، والظما: الوقت ما بين الوردين، وهو حبس الإبل عن الماء إلى غاية الورود، وظِمءُ الحياة[٤١٥] من حين الولادة إلى وقت الموت، والعشر: من أظماء الإبل ما بين الوردين، وهي ثمانية أيام لأنه يرد اليوم العاشر، وكذلك الإظماء كلها بالكسر فليس لها بعد العشر اسمٌ إلا في العشرين، وإذا وردت يوم العشرين قيل ظمؤها عشران فهو

---

٤١٤ جاء في الطبعة الهندية بدلاً من هذه الجملة: " وسنة شمراء أي شديدة." ولا نعرف مصدرهم في ذلك.

٤١٥ كانت في الأصل: " الحيوان " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة(ظ م أ).

ثمانية عشر يوماً فإذا جاوزت العشر« ين »[416] فليس لها تسمية، وإنما هي جوازي، والغمر: الضعيف الرأي الذي لم يجرب الأمور، والموارب: المداهن[417]، والمواربة: المداهنة، يقال فلانٌ يوارب صاحبه أي يداهيه، والتأرّب: التشدد في الشيء.

وَلا تُوْرِدَنْهَا وِرْدَ سَعْدٍ وَعُلَّهَا

إِذَا أُنْهِلَتْ عَلَّ الهِجَانِ الحَلائِبِ[418]

النَّهْل: الشرب الأول، والعَلّ[419]: الشرب الثاني، والهجان: كرام الإبل « وخيارها »[420]، والهجان من الإبل: البيض، وهجان كل شيء: خياره وأفضله، والحلائب جمع حلوبة، وهي ما تحلب.

---

٤١٦ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

٤١٧ كانت في الأصل: " والمؤارب: المواكل" وما أثبتناه من الطبعة الهندية، وهو موافق لما في القاموس المحيط مادة (إ ر ب).

٤١٨ وفي البرنيستنية: " الجلائب " بدلاً من " الحلائب " في البيت وشرحه، وكل ذلك يصح.

٤١٩ في الطبعة الهندية: " العَلَل " وكلاهما يصح.

٤٢٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وقوله: "ولا توردنها ورد سعدٍ" يعني سعد بن زيد مناة بن تميم، وكان أخوه مالك بن زيد مناة بن تميم آبل أهل زمانه أي أحسنهم قياماً بالإبل، وكان أحمقاً[421]، وكان أحد الحمقى « والمنجبين »[422] ثم إنه تزوج وبنى بامرأته فأورد الإبل أخوه سعد فلم يحسن القيام عليها والرفق بها فقال مالك:

أوردها سعدٌ وسعدٌ مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

فإجابه سعد:

تظل يوم وردها مزعفرا

وهي خناطيلٌ[423] تجوس الخضرا

خناطيل: طوايف واحدها خنطل، وقيل خنطلة، والخضر: جمع خضرة.

---

٤٢١ في البرلينية والروسية والبرنستنية: "يحمّق"

٤٢٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، ولكن صحفت نقطة الجيم إلى الباء، فصارت: "المنحيين"، وفي البرنستنية: "المتجبرين"، وقد كتبناها عنها في الطبعة الأولى لأننا لم نلتفت إلى ما في البرلينية حينها.

٤٢٣ في الرضوية: "خياطيل" وفي البرلينية والروسية: "حناطيل"، وفي البرنستنية: " حناظيل " وكذلك في شروحها، وكله تحريف أو تصحيف، وما أثبتناه عن اللسان، والخناطيل: الطائفة من الإبل، أو القطيع من البقر، واحدها خنطولة.

وكان مالك بن زيد مناة هذا يضرب به المثل في الحمق، فيقال: (أحمق من مالك بن زيد مناة)، ومن حمقه أنه كان لا يظهر على عورات النساء، ولا يدري ما يراد منهن، وإن أخاه سعداً زوجه فأخذ بيده ليلة إهداء عرسه وأقامه على باب الخدر فوقف مكانه لا يدخل، فقال سعد: (لُج مالِ ولجت الرَّجْم) فذهبت مثلاً، والرجم القبر، فدخل الخدر وقعد حجرةً ثم التفت إلى امرأته وعليها بردٌ فقال: لمن هذا البرد ؟ فقالت: هو لك بما فيه، فقال: أما ما فيه فلا أريده، وأما البرد فهاته، فقالت له: ضع شملتك، فقال: ظهري أحفظ لها، قالت: ضع العصا، فقال: يدي أحفظ لها، قالت: فاخلع نعليك، فقال: رجلي أولى بهما، فلما رأت حمقه قامت إليه فجلست عنده إلى جانبه، فلما شم رائحة الطيب وثب عليها فلما قضى حاجته منها أعطته من طيبها شيئاً ليعاودها، فأخذها فطلا بها استه، فقالت له: اطلِ به[424] لحيتك ومفرقك؟، فقال: استي أخبث فهي أولى من لحيتي، فذهبت مثلاً.

فَــإِنَّ بِهَــا تُرْقَــى الــدِّمَاءُ كَمَــا بِهَــا

424 كانت في الأصل الرضوي: "ما تُطَيِّب"، وفي البرلينية: "ما تطلي"، وما أثبته عن الروسية.

تُـــرَاْقُ، وَفِيْهَــاْ عَاْلِيَـــاْتُ المَرَاْتِـــبِ

ترقى: تسكن، ورقا الدم يرقى رقاءً ورقواً: سكن، وكذلك الدمع، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ لا تَسُبُّوْا الإبلَ فَإنَّ فِيْهَا رَقْوءُ الدَّمْ ﴾[425] يريد أنها تؤدى في الديات فيحقن بها الدماء، وتراق: أي تصب، وأرقت الدم والماء هرقت أي صببت، وقوله: " فإن بها ترقى الدماء كما بها تراق" يعني السيوف لأن بها الشجاع الذي يخاف الناس سطوته يهاب ظلمه ويتحامى جانبه.

وَمَنْ لَمْ يُرَوِّ الـسَّيْفَ يَظْـمَ، وَمَـنْ يَهُـنْ

يُهَـــنْ، وَمَحَاْرِيْـــبُ العُـــلاْ لِلْمُحَـــاْرِبِ

الهون: الضعف والذل، والهون أيضاً بالضم، وأهانه استخف به، والاسم الهوان، والمهانة، يقال رجلٌ فيه مهانة أي ضعف، وذل يهان به ويستخف، والهون بالفتح، والمصدر هان عليه الشيء أي خف، والمحاريب صدور المجالس، ومنه سمي محراب المسجد، والمحراب الغرفة، وقوله تعالى: ﴿ فَخَرَجَ

---

425 انظر المجازات النبوية للشريف الرضي ٣٣٧، وكذلك النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ٢ : ٢٤٨.

عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ ﴾[426] قالوا من المسجد، وقوله: "ومن لم يروِّ السيف" مثلٌ ضربه، يقول: من ذل لم تهبه الناس، ومنع ورد الماء فلم يقدر على ورده فظمي.

وَمَـنْ لَـمْ تُخَوِّفْـهُ العِـدَا فِـيْ بلاْدِهَـا

تَخَفْـهُ، وَعُقْبَــى الــذَّلِّ شَــرُّ العَوَاْقِــبِ

عقبى الشر وعاقبته بمعنى واحد، وعقبى كل شيء آخره، وعاقبة الرجل: ولده، وقولهم ليس لفلانٍ عاقبة أي ولد، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ أنا العاقب ﴾[427] يعني آخر الأنبياء عليهم السلام، المعنى أنه من لم يتوقع العدو غاراته على بلاده ويخيفه في أرضه أغار العدو على أرضه وأخافه وأخاف أرضه.

أَرَىْ النَّـاْسَ مُـذْ كَـاْنُوْا عَبيْـدَاً لِغَاْشِـمٍ

وَخَــصْمَاً لِمَغْلُــوْبٍ وَجُنْــدَاً لِغَاْلِــبِ

---

426 مريم: من الآية11

427 انظر كتاب الشّفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ١ : ٢٢٩.

الغاشم: الظالم، والغشم: الظلم، والخصم يستوي فيه الواحد والجمع، ومن العرب من يثنيه ويجمعه فيقول: خصمان وخصوم، والخصيم أيضاً: الخصم والجمع خصماء، وخاصمته مخاصمةً وخصاماً، والاسم الخصومة، والمغلوب: المقهور، والغالب: القاهر، والجند: الأعوان.

وَمَا العِزُّ إلاَّ فِي صُهَا كُلِّ سَابِحٍ

وَلاَ المَالُ إلاَّ فِي شَبَا كُلِّ قَاضِبِ[428]

السابح: الفرس الجواد، وصهوة الفرس موضع اللبد من ظهره، والجمع صِهَاءْ، والقاضب السيف، وشباه: حده، وشبا كل شيء حده.

وَمَنْ لَمْ يَعَضَّ الدَّهْرَ مِنْ قَبْلِ عَضِّهِ

---

٤٢٨ جاء في الطبعة الهندية بعد هذا البيت:

وما بلغ العلياء إلا ابن حُرّةٍ

كثير افتكار في أمور العواقب

وهو بيت قد مرّ بنا في القصيدة التي أولها:

منال العلا بالمرهفات القواضب

وسمر العوالي والعتاق الشوازب

ولم نجد في الأصول التي لدينا وروده هنا.

بِنَابِيْــــهِ أَضْــحَىْ مُـــضْغَةً لِلْنَوَائِـــبِ

العض بالفم، يقال: عَضَّه وعَضَّ به وعَضَّ عليه، وهما يتعاضان إذا عض كل واحد صاحبه، واعضضته الشيء فأعضه، وفي الحديث: ﴿فأعضوه بهن أبيه، ولا تكنوا﴾[429] أي قولوا له: عُض بأير أبيك ولا تكنوا عن الأير بغيره، قال الأعشى:[430]

عـض بمـا أبقـى المواسـي لـه مــن أمّــه في الــزمن الغــابر

والمضغة قطعةٌ من لحم، والماضغان: أصول اللحية عند منبت الأضراس، ويقال أنهما عرقان في اللحيين، والنوائب: المصائب.

وَلاْ تَتَــــوَهَّمْ أَنَّ أَكْرَاْمَــــكَ العِــــدَاْ

سَـــخَاءٌ، وَأَنَّ العِـــزَّ ضَــيْمُ الأَقَــاْرِبِ

التوهم: الظن، وتوهمت الشيء ظننته، وأقارب الرجل عشيرته وأهل بيته ومن ينسب إليه، وضيمهم: ظلمهم.

---

٤٢٩ انظر السنن الكبرى للنسائي ٦ : ٢٤٢.

٤٣٠ شاعرٌ معروف، من فحول الشعراء، أدرك الإسلام ولم يسلم.

لَعَمْــرُكَ مَــا عَــزَّ امْــرُؤٌ ذَلَّ قَوْمُــهُ

وَلاْ جَــاْدَ مَــنْ أَعْطَــىْ عَطِيَّــةَ رَاْهِــبِ

قوله: "لعمرك" قسمٌ رفع بإدخال اللام عليه على الابتداء، وقول العرب: لعمر الله، اللام لتوكيد الابتداء، والخبر محذوف والتقدير لعمر الله قسمي، ولعمر الله ما أقسم به، فإن لم تأت باللام نصبت نصب المصادر قلت: عمر الله ما فعلت كذا وعمرك الله ما فعلت كذا، ومعناه أحلف ببقاء الله وجلاله، فإذا قلت عمرك الله فكأنك قلت بتعميرك الله أي بإقرارك له بالبقاء، وأما قول الشاعر:[٤٣١]

أيهــا المــنكح الثريــا ســهيلاً   عمــرك الله كيــف يلتقيــان

معناه: فسألت الله أن يطيل عمرك لأنه لم يرد القسم بذلك، يقول: لا يصح للإنسان عزٌّ إلا بقومه، فإذا ذلت قومه وضعفت فلا عزّ له، وايضاً فإن المعطي لعدوه لا ينسب عطاؤه له إلا إلى وجه المصانعة خوفاً والمداراة خوفاً من شره، وعطاؤه على وجه المصانعة لا يُسَمّى معطيه جواداً بل حكم ذلك العطاء حكم الجزية والخراج، ولا يعطي الجزية ويسلم

---

٤٣١ هو لعمر بن أبي ربيعة المخزومي القرشي، انظر الصحاح للجوهري.

الخراج صاحب شجاعةٍ ولا قوةٍ ولا عز.

خَلِيْلَيَّ عَنْ دَارِ الهَوَانِ فَقَوِّضَا

خِيَامِيْ وَزُمَّا لارْتِحَالٍ نَجَائِبِيْ

التقويض نزع أطناب البيت وأعواده، وقوضت البناء « نقضته »[٤٣٢] من غير هدم، وتقوضت الصفوف: انتقضت وتفرقت وكل مهدومٍ مقوض، و «"زمّا لارتحال" يقال »[٤٣٣] زممت البعير: خطمته، والزمام: المقود، قال الراجز:[٤٣٤]

يا عجباً لقد رأيت عجبا حمار قبّانٍ يسوق أرنبا

خاطمها زمامها أن يذهبا فقلت أردفني فقال مرحبا

والزمام: الخيط الذي يشد في البُرَة وفي الخِشَاش، ثم يشد في طرفه المقود، وزَمَّ: أي تقدم في السير، والنجائب: كرام الإبل.

وَلاْ تَذْكُرَاْ عِنْدِيْ لَعَلَّ وَلاْ عَسَىْ

---

٤٣٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٣٣ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٣٤ هو في الصحاح وفي اللسان في أكثر من موضع، وكذلك في مجمع الأمثال، وفي جميعها غير منسوب لقائله.

فَمَــاْ بعَــسَىْ يُقْــضَىْ نَجَــاْحُ لِطَاْلِــبِ

وَلَــيْسَ عَــسَىْ أَوْ رُبَّمَــاْ أَوْ لَعَلَّمَــاْ

وَيَــاْ طَاْلَمَــاْ إِلاَّ قُيُــوْدُ المعَاْطِــبِ

عسى من أفعال المقاربة، وفيه طمعٌ وإشفاق، وعسى من الله واجبة في جميع القرآن إلا في قوله: ﴿ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجا ﴾[435] وقيل عسى من الله إيجابٌ فجاءت هذه على إحدى لغتي[436] العرب لأن عسى رجاء، وعلَّ ولعل واحد، ومعناه التوقع لمرجوٍّ ومخوف، وفيه طمعٌ أيضاً وإشفاق، والمعاطب: المهالك، ومعنى ذلك كله مفهومٌ لا يحتاج إلى شرح.

لَحَــاْ اللهُ نَوّاْمَــاً عَلَــىْ الهَــمِّ وَالثَّــرَىْ

قُــصَاْرَاْهُ وَالــدُّنْيَاْ عَلَــىْ فَــوْتِ ذَاْهِــبِ

النوام: الكثير النوم، ولحاه: قبحه ولعنه، والهمُّ: ما

٤٣٥ التحريم: من الآية٥

٤٣٦ في البرلينية والروسية: "لغة".

اهتممت له وقلقت من أجله، والثرى: التراب[٤٣٧]، وقصاراه: غايته وآخر أمره، يقال: قُصَارَاك أن تفعل كذا، وقَصْرَك بالفتح أي غايتك ومنتهى أمرك، وما اقتصرت عليه، قال الشاعر:

إنمـــا أنفـــسنا عاريـــةٌ والعـواري قـصارى أن تـرد

وقوله: "على فوت ذاهب" الذاهب: المارّ، والفوت: الفوات، وشتم رجلٌ آخر فقال: جعل الله رزقه فوت فمه حيث يراه ولا يصل إليه، وفوت الرمح حيث لا يبلغه، والفوت: السبق، وفاته: سبقه.

عَجِبْتُ لِقَوْمٍ أَصْبَحُوا وَعُيُونُهُمْ
تَخَازَرُ لِي مِنْ تَحْتِ تِلْكَ الحَوَاجِبِ

عجبت وتعجبت واستعجبت، كله بمعنى واحد، والعجب: الأمر الذي يتعجب منه، وقوله: عجبٌ عاجبٍ كقولك: ليلٌ لائل توكيداً له، وأصبحوا هاهنا معناها صاروا كما يقال: أصبح فلانٌ عالماً أي صار عالماً، والخزر ضيق العين

---

٤٣٧ ورد في الطبعة الهندية: " والبرى: التراب " في البيت والشرح، وكلاهما له نفس المعنى المذكور.

وصغرها، وهو أن « يكون الإنسان كأنه »[438] ينظر بمؤخرها، وتخازر الرجل إذا ضيّق جفنه ليحدد النظر كقولك تجاهل وتعامى، قال الراجز:[439]

إذا تخــازرت ومــا بي مــن خــزر

ثم كـسرت العـين مـن غـير عـور[440]

وحاجب العين يجمع على حواجب، وحاجب الأمير يجمع على حُجّاب.

إِذَا مَا بَـدَا شَخْـصِي لَهُـمْ خِلْـتَ عَاصِـفاً

مِـنَ الـرِّيْحِ قَـدْ ثَـارَتْ عَلَـيْهِمْ بحَاصِـبِ

شخص الإنسان: سواده من بعيد، والعاصف: الريح الشديدة، والحاصب: التي تثير الحصباء والغبار، المعنى أنهم لشدة بغضهم له متى رأوه من بعيد قطبوا وجوههم وحَوَّصُوا عيونهم، وكذلك نظر العدو إلى عدوه.

---

٤٣٨ ما بين القوسين إضافة من البرلنيية والروسية.

٤٣٩ يقال أنه لعمرو بن العاص، وينسب أيضاً لأرطاة بن سهية، انظر اللسان مادة (م ر ر).

٤٤٠ في الرضوية: "ثم كسرت الطرف من عين عور". والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (م ر ر)

يَسُرُّهُمُ أَنِّي اخْتُرِمْتُ وَغَالَنِي

حِمَامِي وَقَامَتْ بِالمَآلِي نَوَادِبِي

يسرهم: يفرحهم، والسرور: الفرح، والاخترام: الاقتطاع والاستئصال، والحمام: الموت، وغالني: أهلكني، وغاله الشيء يغوله أهلكه، وغاله واغتاله إذا أخذه من حيث لم يدرِ وذهب به، والنوادب: النوائح، الواحدة نادبة وهي التي تبكي الميت وتعدد محاسنه، والمآلي: جمع مِئْلاة بالهمز « على وزن مِعْلاة »[441]، وهي الخرقة التي تمسكها المرأة عند النوح.

وَمَالِيَ ذَنْبٌ غَيْرُ أُمٍ نَجِيْبَةٍ

حَصَانٍ أَتَتْ مِنْ مُحْصَنَاتٍ نَجَائِبِ

وَآبَاءِ صِدْقٍ حِيْنَ أَعْزَى وَهِمَّةٍ

عَلَتْ بِيْ عَلَى هَامِ النُّجُوْمِ الثَّوَاقِبِ٤٤٢

---

٤٤١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٤٢ هذا الشطر من البيت هو قراءة البرلينية والروسية، وكان في الأصل الرضوي:

وَبُغْضِيْ لأَرْبَابِ الْخَنَا وَمَوَدَّتِيْ

لِكُلِّ أَبِيِّ الضَّيْمِ مَحْضِ الضَّرَائِبْ

وَمَا مِنْهُمُ إلاّ مَهِيْنٌ رَمَتْ بِهِ

أُبُوَّةُ سَوْءٍ مِنْ إمَاءٍ جَلائِبِ

نجيبة: أي كريمة الأصل، والجمع نجائب، والأم هاهنا الوالدة، والأم تأتي على وجوه، أحدها « الوالدة »[٤٤٣] قال الله تعالى: ﴿ فَلِأُمِّهِ الثُّلُث ﴾[٤٤٤] يعني والدته، والأم أيضاً المرضعة، قال الله تعالى: ﴿وَأُمَّهَاتُكُمُ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ﴾[٤٤٥]، والأم المشابهة للوالدة في الحرمة، قال تعالى: ﴿وَأَزْوَاجُهُ

عَلَتْ بِيْ عُلاْهَاْ مِنْ نُجُوْمِ الثَّوَاْقِبِ

وقد كتبناه في الطبعة الأولى كذلك، وما في البرلينية والروسية أفصح.

٤٤٣ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٤٤ النساء: من الآية١١

٤٤٥ النساء: من الآية٢٣

أُمَّهَاتُهُمْ ﴾[446]، والأم المصير، قال الله تعالى: ﴿فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ﴾[447] أي مصيره، والأم الأصل، قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ ﴾[448]، والنجيبة: التي تلد النجباء، « ـ وهم الكرام ـ »[449] واحدهم نجيب، والحصان: العفيفة، وكذلك الحاصن «والمحصن»[450]، والمحصنات: العفائف، قال الله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾[451]، « والمحصنات »[452]: ذوات الأزواج، قال الله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاء إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴾[453] من السبايا في الحروب، والمحصنات: الحرائر، قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَات ﴾[454] والمحصنات: «المؤمنات، والمحصنات

---

٤٤٦ الأحزاب: من الآية٦

٤٤٧ القارعة:٩

٤٤٨ الزخرف: من الآية٤

٤٤٩ ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

٤٥٠ ما بين القوسين أضافة من البرلينية والروسية.

٤٥١ النساء: من الآية٢٥

٤٥٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٥٣ النساء: من الآية٢٤

٤٥٤ النساء: من الآية٢٥

أيضاً:»[455] المسلمات، قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا أَحْصَنَّ ﴾[456] بفتح الألف والصاد على قراءة حمزة والكسائي، والمعنى: فإذا أسلمن، وقال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ﴾[457] أي عُذّبوا بالجلد في الدنيا والآخرة بالنار، والرمي هاهنا القذف، والغافلات أي عن الفواحش، والخنا: الفُحش، وأربابه هم الذين أَلِفُوه وعُرفوا به، والآبيّ: الممتنع، والإباء: الامتناع، والضيم: الظلم، ومحض كل شيء: خالصه، والضرائب والطبائع والسجايا شيء واحد، يعني بأرباب الخنا: القوم الذين أشار إليهم بالبغض له[458]، والمهين: الحقير، والإماء جمع أمة، والجلائب: اللاتي يُجلبن من بلد إلى بلد، الواحدة جلوبة».[459]

---

455 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

456 النساء: من الآية25

457 النور: من الآية23

458 جاء في الطعبة الهندية هنا: " يعني أنه يبغض أرباب الخنى، ويألف ويحب أهل الخصال الحميدة، فبألفه ومحبته وارتكابه كلّ محمود، وببغضه كلّ مذموم صار عند الأراذل مذنباً وقوله مهين أي حقير، والإماء ... ".

459 ما بين القوسين من البرلينية.

أَخُــوْ مُــوْمِسٍ، أَوْ ضِــنْوُهَا، أَوْ حَلِيْلُهَــا
فَقَـدْ حُـفَّ بالـسَّوْءَاْتِ مِـنْ كُـلِّ جَاْنِـبِ

« المومس: الفاجرة، وضنوها: ولدها، والضَّنو ـ بفتح الضاد وكسرها بلا همزة ـ الولد[٤٦٠]، وضَنَتْ المرأة – كَ فَرَتْ ورَمَتْ ـ ضَنَاءً ـ ممدود – إذا كثر ولدها ضنانية، وأما الضِّنُّ ـ بالكسر ـ، فهي الأصل والمعدن و»[٤٦١] الحليل: الزوج، والسوءات: المخازي، وحف بالشيء: إذا أطاف به واستدار من جميع نواحيه، وحف القوم بفلانٍ: أطافوا به، وقوله: "أخو مومسٍ" والأخ على وجوه، أحدها من الأب والأم، والثاني من الإخاء في الدين، قال تعالى: ﴿فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً﴾[٤٦٢]، والثالث الصاحب، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾[٤٦٣]، والرابع الإخاء من القبيلة، قال تعالى: ﴿ وَإِلَى عَادٍ

---

٤٦٠ في الطبعة الهندية: " الصّنو " بالصاد المهملة، وهو خطأ، والصحيح ما في الأصل، وهو موافق لما في كتاب المقاييس في اللغة لابن فارس، انظر مادة (ض ن ي).

٤٦١ ما بين القوسين من البرلينية.

٤٦٢ آل عمران: من الآية١٠٣

٤٦٣ صّ: من الآية٢٣، وبعدها في الطبعة الهندية أكملت إلى:

أَخَاهُمْ هُوداً ﴾[٤٦٤]، والخامس الإخاء في المودة، قال تعالى: ﴿إِخْوَاناً عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾.[٤٦٥]

شَغُوبٌ عَلَى الأَدْنَى وَلَوْ صَكَّ أَنْفَهُ
عَدُوٌّ بِسَيْفٍ أَوْ عَصاً لَمْ يُشَاغِبِ

شغوبٌ: كثير الشغب، والشغب بالتسكين زيادة الشر وتهيجه، والصك الضرب الشديد.

وَمَا زَالَ نَتْنَ الخِيمِ وَالأَصْلِ مُوْلَعاً
بِبَغْضَاءِ أَرْبَابِ العُلاَ وَالمَنَاقِبِ

النتن: القذر، والنتن: الرائحة المكروهة[٤٦٦]، والخيم: السجية والطبع، يريد أنه فاسد السريرة فاسد الأصل خبيثهما، وأولع بالشيء أغري به، والمناقب الفضائل الواحدة منقبة كما أن واحد المثالب مثلبة.

" له تسعٌ وتسعون نعجة."

٤٦٤ هود: من الآية٥٠

٤٦٥ الحجر: من الآية٤٧

٤٦٦ وفي البرنستنية والبرلينية والروسية: " الخبيثة ".

عَلَىْ رِسْلِكُمْ وَامْشُوْ رُوَيْدَاً فَتَيْهُكُمْ

عَلَىْ عَبْدَلِيٍّ[467] مِنْ عَجِيْبِ العَجَائِبِ

على رسلكم: أي اتئدوا، ويقول الرجل لصاحبه: امش على رسلك، وافعل كذا على رسلك أي اتئد، والتيه: الكبر، وتاه يتيه تيهاً إذا تكبر.

وَخَلُّوْا مُضِلاَّتِ الأَمَانِيِّ عَنْكُمُ

مَتَىْ نَفَّرَ البَازِيْ صَرِيْرُ الجَنَادِبِ

الأماني: واحدها أمنية، وهو ما يمني به الإنسان نفسه، والمضلات: من الضلال، وهو الغوى، وأضلّه أغواه وأهلكه، والبازي: الصقر، ويجمع على بزاة، ويسمى الباز أيضاً، وجمعه بيزان، والجنادب: واحدها جندب، وهو ضربٌ من الجراد، وصريره صوته، وصوت الجندب صرير، وصرصر الأخطب صرصرةً كأنهم قدروا في صوت الجندب المدّ، وفي

467 كانت في الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية: "على عبد عبدي"، والقراءة التي أثبتناها أفصح وأفضل، وهي مثبّتة عن البريطانية2 ومنسوخة الموصلية والعراقية2 وأم القرى، ووافقتها في هذه القراءة الطبعة الهندية أيضاً.

صوت الأخطب الترجيع فحكوه على ذلك، وكذلك الصقر البازي، شبههم بالجنادب في ضعف الأصوات وكثرة الكلام وضآلة الشخوص وصغر الأقدار.

وَلاْ تَحْسَبُوْا ذَاْ التِّيْهَ فِيْكُمْ فَضِيْلَةً

فَمَاْ هُوَ إلاّ صَرُّ عَيْنٍ وَحَاْجِبِ

فَرُصُّوْا وَصُرُّوْا أعْيُنَاً أوْ فَبَلِّقُوْا

فَمَاْ نَفْخُ خُفَّاْثٍ لِصِلٍّ بكَاْرِبِ

الرصّ: إلصاق بعض الأضراس في بعض، وتراص القوم في الصف: تلاصقوا، وصرّ العين: تحويصها، وصرّ عينه: ضيقها، وبلقها: فتحها كما يفعل المجنون، وأبلقت الباب: فتحته كله، والخفاث: حيةٌ بنجدٍ تنفخ ولا تؤذي، وربما نفخت نفسها مراراً حتى تصير كالجراب فإذا رأت الصلّ انفشَّ ذلك النفخ كله، وتضاءلت وتصاغرت جداً للخوف من الصل، والصلّ: بالكسر حيةٌ لا تنفع فيها الرقية، ويقال للرجل إذا كان داهياً منكراً إنه لصل أصلال أي حية من الحيات، « قال الشاعر:[٤٦٨]

---

٤٦٨ هو زياد الأعجم العبدي (انظر أمالي السيد المرتضى؛

صِلٌّ يموت سليمُه قبل الرُّقى ومُخاتلٌ لِعَدوِّه بتصافحِ»[469]

وَمَنْ أَنْـتُمُ حَتَّـىٰ أَسَـاءُ بِـذِكْرِكُمْ[470]

وَإِعْرَاضِـكُمْ يَـا شَـرَّ مَـاشٍ وَرَاكِـبِ

إِذَا عُـدَّتِ الأَنْـذَالُ يَوْمَـاً بِمَجْلِـسٍ

عُـدِدْتُمْ وَمَـا حُـرٌّ لِنَـذْلٍ بِـصَاحِبِ

أساءُ: أحزن وأجزع، والأسى: الحزن، وقوله: "ومن أنتم" احتقاراً بهم واستصغاراً لهم كأنه لا يعرفهم، والأنذال: الأخساء واحدها نذل، والنذل: الخسيس، والنذالة: السفالة.

فَلَوْ كُنْتُمُ طَيْـرَاً لَكُنْـتُمْ مِـنَ الـصَّدَىٰ

صَـدَىٰ البُـوْمِ أَوْ غُرْبَـانِهِنَّ النَّوَاعِـبِ

ج٤: ١٠٨ (هـ).

٤٦٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وكانت قراءة الشطر الثاني من البيت: "ومخاتل في غدره يتصافحُ"، والتصحيح من المصدر المذكور في الحاشية السابقة.

٤٧٠ في البرلينية والروسية: "ببغضكم".

رَضِيْتُ مَـنِ اخْتَـرْتُمْ لَكُـمْ غَيْـرَ غَـابْطٍ

رضَـىْ زَاْهِـدٍ فِـيْ ودِّكُـمْ غَيْـرَ رَاْغِـبِ

الصدى: ذكر البوم، ونعيب الغراب: صياحه، ونعب الغراب نعباً ونعيباً ونعاباً وتنعاباً[471]: صاح، وربما قالوا نعب الديك على الإستعارة، وخص البوم لأنها أقبح الطير، والغربان لأن الغراب يضرب به المثل في الشؤم، وهم قباح مشائيم، والغبط: وهو أن يتمنى الإنسان مثل حال المغبوط من غير أن يريد زوالها عنه، وليس بحسدٍ، يقول أغبطته «أغبطه»[472] غبطاً وغبطةً فاغتبط، وهو كقولك منعته فامتنع، ومنه حسن الحال، ومنه قولهم: (اللهم غبطاً لا هبطاً)[473] أي نسألك الغبط ونعوذ بك أن نهبط عن حالنا « الحَسَن إلى أدْوَنِ

---

٤٧١ كانت في الأصل: " ونيعاباً " ولم نجدها في قواميس اللغة، وجاء في الطبعة الهندية محلها: " ونعباناً " وقد وردت كذلك في قواميس اللغة، إلا أنه في الصحاح ورد: ويَنْعَبُ نَعْبًا ونَعِيبًا ونَعَبَانًا وتَنْعَابا، فوضح أن " نيعاباً " التي كانت في الأصل هنا محرفة عن " تنعاباً " الواردة في الصحاح.

٤٧٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٤٧٣ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ٤ : ٤٩٧.

منه »[474]

ومَنْ اسمٌ يصلح لمن يخاطب، وهو مبهم غير متمكن، وهو واحدٌ في اللفظ، وهو يجيء في معنى الجماعة[475]، والزاهد خلاف الراغب، والزهد خلاف الرغبة.

وَكُنْتُ إِذَا مَا أَحْمَقُ زَمَّ أَنْفَهُ

شَمَخْتُ بِأَنْفِي عَنْهُ وَازْوَرَّ جَانِبِي

الأحمق: الجاهل الناقص العقل، وزم أنفه: تكبر، وقوم زمم أي شمخٌ بإنوفهم من الكبر، وشمخت بأنفي أي تكبرت عليه وزدت كبراً على كبره، والجانب والجنب شيء واحد، وازوراره: انحرافه وميله، والازورار عن الشيء: العدول عنه

---

٤٧٤ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤٧٥ هذه الفقرة من قوله: " ومن اسمٌ يصلح ..." إلى قوله: " معنى الجماعة " إنما مكانه أن يكون في شرح البيت الذي يسبقه بثلاثة أبيات، وهو قوله:

ومن أنتم حتى أساء ببغضكم

وقد جاء في الطبعة الهندية: " وقوله: ومن أنتم يصلح لمن يخاطب وهو ذو نزهة؟ عن حال المخاطبين. انتهى" وهو كلام يفتقد إلى الترابط.

والانحراف، وقد ازور عنه ازوراراً وازويراراً وتزاور عنه تزاوراً كله بمعنى عدل وانحرف.

وَإِنِّـــيْ لإِحْـــسَانِ المُلُـــوْكِ لَعَـــائِفُ

فَكَيْــفَ بِنَــزْرِ القَــدْرِ نَــزْرِ المَكَاسِــبِ[476]

أَرَىْ هِمَمَــيْ لاْ تَقْتَــضِيْنِيْ سِــوَىْ العُــلاْ

وَلَــيْسَ عُــلاً دُوْنَ النُّجُــوْمِ الثَّوَاقِــبِ

إحسان الملوك: فضلها، وعائف: أي كاره، وعِفت الشيء كرهته، ونزر القدر: قليله، وقدر الشيء قيمته، يريد أنه «كاره لإحسان شريف القدر، فكيف يقبل من »[477] وضيع القدر، والوضيع خلاف الشريف، ونزر المكاسب: أي قليل الخير، وتقتضيني أي تطالبني، واقتضاه الشيء أي طالبه إياه.[478]

أَأَبْقَــىْ كَــذَاْ لاْ يَتَّقِيْنِــيْ مُــشَاْغِبِيْ

---

٤٧٦ في الفيضية: "المواهب".

٤٧٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٤٧٨ في البرلينية والروسية: "واقتضيته الشيء أي طالبته به".

وَلا لِعَظِيمٍ يَرْتَجِيني مُصَاحِبي

وَهَذَا هُوَ الذَّنْبُ الَّذِي مَا وَرَاءَهُ

لَدَيْهِمْ، وَلَكِنْ لَسْتُ عَنْهُ بِتَائِبِ

أُدَارِي ـ مُدَارَاةَ الأَسِيرِ ـ مَعَاشِراً

مُدَارَاتُهُمْ مِنْ مُوجِعَاتِ المَصَائِبِ

المشاغب: المكاشف بالعداوة، والشغب إثارة الشر، وقوله: "أأبقى كذا" استفهام وإنكار، وكذا أي على هذه الحال، والمداراة: المداهنة والملاينة، والأسير: الأخيذ، وسمي الأخيذ أسيراً لشده بالإسار وهو القِدُّ، والعرب يشدونه به فسمي كل أخيذ أسيراً، وإن لم يشد به، يقال: أسرت الرجل أسراً وإساراً فهو أسير ومأسور، والجمع أسرى وأسارى، ويقول: هذا الشيء لك كله بأسره أي بقده يعنون جميعه كما يقال برمته، وآسرَه الله تعالى أي خلقه، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا أَسْرَهُمْ ﴾[479] أي خلقهم، والمعاشر: جماعات الناس واحدها معشر، والعشيرة القبيلة، والمعاشرة: المخالطة، وكذلك

---

٤٧٩ الانسان: من الآية٢٨

التعاشر، والاسم العشر، والعشير: المعاشر، وفي الحديث: ﴿إنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير﴾[٤٨٠]، يعني الزوج لأنه يعاشرها وتعاشره، وقال تعالى: ﴿لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرِ﴾.[٤٨١]

عَنِ الرُّشْدِ أَنْـدَىْ مِـنْ سَـطِيْحٍ وَكُلُّهُـمْ

إلـىْ الغَـيِّ أَعْـدَىْ مِـنْ سُـلَيْكِ المقَانِـبِ

الرشد: خلاف الغي، وسطيح الكاهن معروف[٤٨٢] ، يقال كان رجلا لا عظم فيه، وقوله: "أندى من سطيح" أي ألزم للأرض منه مأخوذ من الندي وهو مجتمع القوم للحديث أي كأنه أندى من في نديّ لايبرح، ويحتمل أن يكون بمعنى أثقل من النداوة، وشيء ندي أي ثقيل من النداوة، وشيء نديّ أي ثقيل، وهذا أندى من هذا أي أثقل.

وسليك: هو السليك بن السلكة من بني سعد بن زيد مناة بن تميم، والسلكة أمه، كانت سوداء، وكان يضرب به المثل

---

٤٨٠ انظر مسند أحمد بن حنبل ١ : ٣٧٦.

٤٨١ الحج: من الآية١٣

٤٨٢ كانت في الأصل: " وسطيح المعروف بالكاهن " والتصحيح من البرلينية.

في العدو، ويقال (أعدى من سليك المقانب) واحدها مقنب، وهي جماعة من الخيل من الثلاثين إلى الأربعين.

ومما ذكر عن سليك أنه رأته طلائع من بكر بن وائل جاءوا متجردين ليغيروا على بني تميم ولا يعلم بهم، فقالوا: إن علم السليك « بنا »[٤٨٣] هاهنا أنذر قومه، فبعثوا إليه فارسين على جوادين فلما هايجاه خرج يفحص كأنه ظبي فطارداه يوماً أجمع، ثم قالا: إذا كان الليل أعيي، فسقط، فنأخذه، فلما أصبحا وجدا أثره قد عثر بأصل شجرة « فبدرت »[٤٨٤] قوسه فانحطمت فوجدا قطعةً منها قد ارتزَّت[٤٨٥] في الأرض، فقالا ماله قاتله الله ما أشد متنه، والله لا تبعناه، فانصرفا، ثم إن السليك ذهب إلى قومه فأنذرهم، فكذبوه لبعد الغاية[٤٨٦] فقال:

---

٤٨٣ ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والروسية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال للميداني في شرح قولهم: أعدى من السُّليك حيث أورد القصّة كاملة.

٤٨٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٤٨٥ كانت في الأصل " أثّرت " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال أيضاً.

٤٨٦ كانت في الأصل: " الغائر " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في مجمع الأمثال.

يكذبني العَمْران عمرو بن جندبٍ

وعمرو بن سعدٍ والمكذب أكذبُ

ثكلتكمـا إن لم أكـن قـد رأيتـها

كراديس يهديها إلى الحي موكبُ

كـراديس فيهـا الحـوفزان وحولـه

فـوارس همّـام مـتى يَـدعُ يَرْكَبـوا

فجاء الجيش فأغار عليهم فقتل وسبى وغنم الأموال.

وَأَنْكِـــحُ أَبْكَـــارَ المَعَـــانِيْ أَرَاذِلاً

أَحَـــقُّ بِخَـــصِيٍّ مِـــنْ يَـــسَارِ الكَوَاعِـــبِ

النكاح في كلام العرب: الوطء، والنكاح: العقد، وأبكار المعاني: يعني القصائد المبتكرة المعاني، والبكر العذراء، والباكورة أول الفاكهة، والأراذل: واحدها رذلٌ، وهو الدُّون الخسيس، والخَصْيُ: سَلُّ البيضتين.

ويسار الكواعب عبدٌ كان لبعض العرب، وكان لسيده عدة بنات حسانٍ، وكان ذلك العبد فيه حمقٌ وإعجاب بنفسه، فما ترك من بنات سيده واحدة لم يراودها عن نفسها فأخْبَر بعضُهن بعضاً فتواعدن له بعد أن أمرن إحداهن أن تجيبه إلى إرادته وتواعده مكاناً قد عرفنه، فخرج لميعادها، وخرجت

«هي و»[487] أخواتها قد تقدمنها، فلما صار في المكان قدمت إليه مجمراً فيه عودٌ، وقالت: ارفع ثيابك لأجعل من تحتك هذا الطيب، ففعل وشمر ثيابه، وكن قد اعددن له سكيناً وحددنها فلما أهوت يدها بالمجمر لتجعله تحته قبضت ذكره وخصيتيه[488] وخرجن أخواتها فصرعنه وقطعن جميع مذاكيره، فسار خبره وخبرهن في جميع قبائل العرب، واسمه يسار، فنسبوه إلى بنات سيده فقالوا: يسار الكواعب، وذكرته العرب في أشعارها، وضربوا به المثل، وكان اسم سيده الحيا[489] بن

---

٤٨٧ ما بين القوسين من الروسية.

٤٨٨ جاء في الروسية بعد هذه الكلمة هذه الجملة:

"فظن أنّ النار قد كوته، فقال: صبراً على مجامر الكرام".

وهذه الجملة لم ترد في البرلينية ولا في الأصل الرضوي، وإقحامها في هذا الموضع لا يتوافق مع النصّ لأنه من ضمن رواية أخرى لهذه القصة تم إقحامها هنا.

٤٨٩ كذا في الأصل والبرلينية والروسية والطهرانية، وفي البرنستنية: "الخَيّال"، وجاء في الطبعة الهندية: "لُحْيا"، وفي شرح نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة (ج٣: ١٩٣ ط. ليدن ١٩٠٨م) كتب اسمه (الجبا)، ولعلها تصحيف، وأنّ الصحيح هو (الحيا) كما ذكر شارح الديوان المقرَّبي.

حنظلة بن زيد بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة[490]، وليس في العرب أسلمُ ـ بضم اللام ـ غير هذا وأسلم بن القياثة بن عك، وكان اسم بنت سيده التي واعدته الرائقة[491]، وبذلك عنى الفرزدق بقوله يخاطب جريراً:

وإني لأخشى إن[492] خطبت إليهم

---

٤٩٠ يبدو أنّ مصدر الشارح في سياقه هذا النسب هو كتاب نقائض جرير والفرزدق لأبي عبيدة، فالخبر فيها كما هو هنا، ولكنّ سلسلة النسب ناقصة، فهو في النقائض: الجبا بن حنظلة بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة.

وورد في شرح النقائض لأبي عبيدة أيضاً (ج٣: ٩٣٤ ط. المجمع الثقافي – أبو ظبي ١٩٩٤م)، والمستقصى في أمثال العرب للزمخشري (ج٢: ١٣٩ ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٨٧م) أن يسار الكواعب كان عبداً لبني غدانة، وأرادا بني غدانة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وإن كان هناك من نسبه إلى قضاعة (أبو العلاء المعري: الفصول والغايات؛ ط. دار الآفاق الجديدة – بيروت؛ الصفحة ١١٠)، ومنهم من جعله عبداً لإياد (البلاذري: أنساب الأشراف؛ ج١: ١٧).

٤٩١ جاءت في الطبعة الهندية: "رابعة"، ولا يبدو أنه صحيح، وفي كتاب جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري أنها منشم صاحبة المثل (دقوا بينهم عطر منشم)،

٤٩٢ كانت في الأصل: " لو " وجاءت في الطبعة الهندية: " إن " وهو موافق لما في مجمع الأمثال للميداني فأثبتناها هنا.

عليك الذي لاقى يسار الكواعب

قوله: « خطبت »[٤٩٣] إليهم، يعني آل ذي الجدين رهط بسطام بن قيس.[٤٩٤]

وَأَكْسُوْ ثِيَابَ الْحَمْدِ مَنْ حَقُّ جِسْمِهِ

مَلَابِسُ حُمَّى أَفْكَلٍ بَعْدَ صَالِبِ

أفكل: أي نافض، وأفكل على وزن أفعل: الرعدة، ولا يُبنى[٤٩٥] منه فعل، يقال: أخذه أفكل إذا ارتعد من حمى أو برد

---

٤٩٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٤٩٤ جاء في النسخة البرنستنية إلى الجانب الأيمن بطول هذا الشرح كله، وبخط مشابه ما يلي:

" أقول ذكر صاحب مجمع الأمثال قصة تشابه هذه القصّة وفيها زيادة فائدة ونحن نذكرها ..." ثم ذكر القصة كما هي في مجمع الأمثال. انظر الباب الثامن والعشرون فيما أوله ياء قولهم: (يسار الكواعب)، وضمير المتكلم في كلمة " أقول " هنا لا يبدو أنه يعود على شارح الديوان المقربي، وأغلب الظن أنه يعود على ناسخ البرنستنية أو أحد المطلعين عليها.

٤٩٥ لفظة "يبنى" من البرلينية والروسية، وكانت مكتوبة في الأصل الرضوي: "شي"، وهو تحريف لم أنتبه له في الطبعة الأولى، وبعد أن حصلت على المخطوطة الروسية انتبهت له، فصححته

أو خوف، والحمى الصالب: الحارة، بخلاف النافض.

وإِنّــيْ لَخَيْــرٌ مِنْــهُ نَفْــسًا وَوَالِــدًا
وَعِيْــصًا إِذَا عُــدَّتْ كِــرَامُ المَنَاسِــبِ

وَأَمْــدَحُ أَقْوَامًــا لَــوَ انّــيْ ذَكَــرْتُهُمْ[496]
بِمَــا فِــيْهِمُ لَــمْ أبــقِ عَيْبًــا لِعَائِــبِ

لِكَــفِّ أَذَاهُــمْ، لا اجْتِلاَبًــا لِخَيْــرِهِمْ
وَكَيْــفَ يَــدُرُّ الحُــوْلَ إِبــسَاسُ حَالِــبِ

العيص: الأصل، والكف الدفع، والأذى: الشر، والحول: من النوق جمع حائل، والحول أيضاً: الحيال، يقال: لقحن عن حولٍ أي عن حيال، والإبساس عند الحلب أن يقال للناقة بس بس، وهو صوتٌ تُسكَّن به الناقة عند الحلب، وبسبست الإبل وبسستها ـ لغتان ـ إذا زجرتها فقلت بس بس[497]،

هنا عنها.

[496] كانت في الأصل: "مدحتهم" بدلاً من "ذكرتهم" التي أثبتناها هنا عن القادرية، وهذا أفضل.

[497] وفي اللسان مادة (ب س س): بَسَسْتُها و أَبْسَسْتُها إِذا

«وقال أبو عبيدة[498]: بسَسَتُ الإبل وأبْسَسْت»[499]

فَيَــا عُــرَرًا لا يَفْثَــأُ المَــدْحُ شَــرَّهَمْ
وَقَــدْ يَفْثَــأُ الرَّاقُــوْنَ سُــمَّ العَقَــارِبِ

عررٌ: جمع عرّة، يقال عرة وعارورة أي قذر[500]، والعرة: البعر والسرجين، وسلح الطير « واحد »[501]، وعرَّ أرْضَه يَعْرها أي سمدها، وفي حديث شعبة أنه كان يدمل أرضه

سُقتها وزجَرْتها وقلت لها: بِسْ بِسْ.

٤٩٨ في اللسان: أبو عُبَيْد.

٤٩٩ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي البرنستنية جاء في الهامش الأيسر لهذا الشرح وليس في النصّ ما يلي:

" ومثله عسعس إذا قلت: عس عس صوت الجراد ـ كذا ـ وبسمل إذا قال: بسم الله، وحوقل إذا قال لا حول ولا قوة، وسبحل إذا قال: سبحان الله، وحمدل إذا قال: الحمد لله، وهذا كثير عندهم، وهو اجتهاد مناسب، وحَدُّه أن يؤخذ شطرٌ من كل كلمتين المضافتين انتهى" ونقول إن كلمة انتهى تدلُّ على أن هذا الكلام ليس من كلام الشارح، وإنما هو من إضافة الناسخ أو أحد المطلعين على هذه النسخة.

٥٠٠ في الروسية: "عذرة".

٥٠١ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

بالعرّة، ويقول: مكيل عرّة مكيل بُر، يقال بل يراد بالعرة عذرة الناس[٥٠٢]، والمعرة: الإثم، وعره بشيء أي لطخه فهو معرور، وعرّ فلانٌ قومه يعرهم أي أدخل عليهم مكروهاً لطخهم به، ويفثأ: أي يسكن، وفثأت القدر أي سكن غليانها بالماء، وفثأت الرجل عني إذا كسرته عنك بقولٍ أو غيره وسكنت غيظه، وأفثأ الحر فتر وسكن، والراقون: جمع راقٍ، والرقية: العزيمة، وسم العقرب حمتها.

مَتَى جَـرَّ نَفْعَـاً مَـدْحُكُمْ أَوْ كَفَـى أَذَىً

وَكَـمْ نَفَـعَ الـسَّارِيْنَ حَـدْوُ الرَّكَائِـبِ

السارون: جمع سارٍ، والسُّرى سير الليل، يقال منه سرى وأسرى سرياً ومسرى، ويقال: سرينا سريةً واحدة، والاسم السرية بالضم، والسرى، والركائب: الإبل، وحدوها سوقها والغناء لها، وقد حدوت الإبل حدواً وحداءً.

شبههم في البخل بالحول من الإبل التي ليس لها لبن، وجعلهم في الشر أخبث من العقارب، والعقرب يضرب بها المثل في الشر، ويشبه بها الرجل الذي لا يأمن جاره بوائقه ولا

---

٥٠٢ في الطبعة الهندية: " ويقال بل يراد بالعرّة قَذُرَاتُ الناس أي العَذِرة من الآدميين"، وفي المراجع أنه سعد بن أبي وقاص.

يسلم منه مصاحبه، ومع ذلك فإن الرقية تنفع في العقرب فيبرد سمها وتسكنه، وجعل عقول الإبل أوفر من عقولهم، والإبل شبه بها أهل الضلال والسفه وقلة التمييز[٥٠٣]، قال الله تعالى يذم قوماً: ﴿إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً﴾[٥٠٤].

والإبل متى سمعت الحداء والغناء طربت له واهتزت لسماعه، فتتكلف من السير تحت الثقل أكثر من طاقتها، وحكي عن ركابٍ مثقلة بالأحمال حُديت وغنى لها الحادي فسارت سيراً فوق طاقتها وجهدها، وغفل عنها الحادي فبلغت المنزل ليلاً وأنيخت وحطت أحمالها، فلما كان من الغد قاموا ليشدوا عليها للحملة فوجدوها كلها قد تقطعت ظهورها، وهي من طربها للحداء لا تحسُّ ذلك، يقول: إن في الإبل من النخوة ما ليس فيهم وهي لا تعقل.[٥٠٥]

---

٥٠٣ في الطبعة الهندية: " اليقين."

٥٠٤ الفرقان: من الآية٤٤

٥٠٥ جاء في البرنستنية هنا، وفي الهامش الأيمن لهذا الشرح ما يلي:

" وفي الحديث: ((رفقاً بالقوارير يا أنجشة، وذلك لما أمره صلى الله عليه « وآله » وسلم بالحدو، فجعل يحدو بهم فأسرعوا السير، فتكلفت المسير، فخشي على النساء، فقال: رفقاً بالقوارير شَبَّه النساء بالقوارير لضعفهم وعجزهم عن القيام بما

فَيَـاْ ضَـيْعَةَ المَـدْحِ الَّـذِيْ سَـاْرَ فِـيْكُمُ

عَلَـىْ أَلْـسُنِ الـرَّاْوِيْنَ سَـيْرَ الكَوَاْكِـبِ

أَلاْ لَيْتَنِـــيْ مِـــنْ قَبْلِـــهِ كُنْـــتُ مُفْحَمَـــاً

وَلَـمْ يَجْـرِ مِـنْ لَفْظِـيْ بِـهِ خَـطُّ كَاْتِـبِ

فَقَـدْ كَـاْنَ مِنِّـيْ مِثْـلَ مَـاْ قَـاْلَ فَلْتَـةً

وَمَاْ اعْتَـضْتُ مِنْـهُ غَيْـرَ عَـضِّ الرَّوَاْجِـبِ

الراوي: الحافظ، والمفحم: الذي لا يقول الشعر، وأفحمت فلاناً أي تركته مفحماً[٥٠٦]، والأحرف يفتتح بها الكلام للتنبيه، والرواجب من الأصابع: هي التي تلي الأنامل « ـ

يقوم به الرجال وعدم صبرهم على ما ما يصبرو ـ كذا ـ عليه ... والله أعلم. انتهى".

وهو كلام لا نراه من كلام الشارح بل من كلام الناسخ أو أحد المطلعين على المخطوطة بدليل ختمه بكلمة انتهى وهو ما لم نعهده من الشارح الأصلي، والنقاط دلالة على وجود كلمة لم نتمكن من قراءتها.

٥٠٦ في البرلينية والروسية: "وأفحمت فلان أي أسكته في خصومة أو نحوها".

والرواجب من الأصابع: هي التي تلي الأنامل « ـ واحد الرواجب راجبة ـ »[507]، ثم البراجم، ثم الأشاجع التي تلي الكف، واعتضت من الشيء وتعوضت: إذا أخذت العوض، والعوض واحد[508] الأعواض، تقول منه عاضني فلانٌ وأعاضني وعوضني وعاوضني إذا أعطاك العوض، والاسم المعوضة، وقوله: "مثل ما قال فلتةً" يعني قول عمر بن الخطاب: (كانت بيعة أبي بكر فلتةً وقى الله شرها)[509] معنى فلتة فجأة، قيل وإنما قال فلتةً لأن أكثر الناس لم يحضرها، ومعنى قوله فلتة في هذا البيت أنه أتى به من غير فكر ولا نظر ولا تثبت.

---

٥٠٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٠٨ كانت في الأصل: " هو أخذ " وهو تحريف " واحد " والتصحيح من البرنستنية.

٥٠٩ جاء في الروسية هنا: "يعني قول رسول الله تعالى فلتة وقى الله شرّها"، وفي البرلينية يوجد فراغ مكان هذه الجملة، فلم يبق منها سوى قوله: ".. الله تعالى فلتة وقى الله شرها".

وهذا القول مشهور للخليفة عمر بن الخطاب قاله عن بيعة الخليفة أبي بكر في سقيفة بني ساعدة كما في الأصل المثبت أعلاه، وهو في صحيح البخاري (انظر فتح الباري لابن حجر ١٢ : ١٢٩).

لَئِنْ كُنْتُ لا كُنْتُمْ قَذَىً فِـيْ عُيُـوْنِكُمْ

فَـــإِنِّيْ شِـــفَاءٌ لِلْعُيُـــوْنِ الـــضَّوَارِبِ

القذى: ما يقع في العين، والعيون الضوارب: التي تضرب عروقها من الألم، ضرب الجرح ضرباً وضرب البعير بحمله أي نفر، ويحتمل أن يكون من قولهم ضرب في الأرض أي سار، لأن العين أيضاً تنظر وكأنها سائرة في الأرض، وقوله: "لا كنتم" يدعو عليهم بالعدم.

يقول: إن كنتم تكرهون النظر إلي فغيركم يجعل النظر إلي شفاءً من الرمد الذي يصيب العين لجلالتي وعظم قدري ومنزلتي « وفضلي »[510].

وَإِنْ كَـانَ مَـا نِلْـتُمْ عَظِيْمَـاً لَـدَيْكُمُ

فَقَدْ يَعْظُـمُ العُـصْفُوْرُ فِـيْ عَـيْنِ خَائِـبِ

أَغَـــرَّكُمُ دَهْــرٌ خَـــسِيْسٌ أَحَلَّكُـــمْ

مَرَاتِــبَ مَـا كَانَـتْ لَكُـمْ مِـنْ مَرَاتِـبِ ؟!

510 ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يحقرهم ويصغر الأمر الذي هم فيه، ويقول: إن استعظمتموه فالخائب يرى العصفور غنيمة، وغرّه يغره: خدعه، يقال: ما غرك بفلان ؟ أي كيف اجترأت عليه، ومن غرك من فلان ؟ أي[511] فيه والتغرير حمل النفس على الغرور، والغرة: الغفلة، والغارُّ: الغافل، واغتر بالشيء خدع به والغرر: الخطر، والغرور: الشيطان، والمراتب: واحدها مرتبة، وهي المنزلة.

تَظُنُّوْنَهَا أَهْرَامَ مِصْرَ وَإِنَّهَا

لأَوْهَى بِنَاءً مِنْ بُيُوْتِ العَنَاكِبِ[512]

---

511 في البرلينية والبرنستنية جاءت هذه الجملة بعد هذا الحرف، وهي: "أوطأك عشوةً"، ولم أعرف معناها، وفي الروسية: "أو طال عثرة"، وهي كذلك.

512 جاء في الهامش الأيمن إلى جانب هذا البيت في البرنستنية ما هذا نصّه:

" يقول الشاعر:

انظر إلى الهرمين واسمع منهما ... ما يرويان عن الزمان الغابر

لـو ينطقـان لخبّرانـا بالـذي ... فعـل الزَّمـان بـأوَّلِ وبـآخر "

ونقول: إن هذه التعليقة أيضاً ليست من الشارح الأصلي، فهي إما من الناسخ أو من أحد المطلعين على المخطوطة، وهذان

أَلَيْسَ الحَجَا آجُرُّهَا وَبَلاطُهَا

قَذَى المَاءِ مَطْبُوخاً بِنَارِ الحُبَاحِبِ

الظن: الوهم، والعناكب: يعني العنكبوت، وأهرام مصر: يعني الهرمين، وهما بناءان بمصر « يقال »[513] لا يدرى من بناهما، وقيل بناهما عمرو المصلد، ويقال إن أحدهما قبر شداد بن عاد، والآخر قبر إرم ذات العماد، ويقال إن ارتفاع كل واحدٍ منهما في الهواء أربعمائة ذراع في عرض مثلها، والحَجَا: النفاخات التي على وجه الماء من قطر المطر، الواحدة حجاة، قال الشاعر:

أطوف في أرض اليمامة هل أرى

حِزاقاً[514] وعيني كالحَجَاة من القطر

البيتان قد ذكرهما القلقشندي في صبح الأعشى (٣ : ٣٤٣) من دون أن ينسبهما لأحد.

٥١٣ ما بين القوسين من البرلينية.

٥١٤ كذا في الأصل، وفي اللسان مادة (ح ز ق) ورد فيه بيتان برواية أخرى:

أُقَلِّبُ طَرْفِي في الفوارِسِ لا أَرَى

حِزاقاً، وَعَيْنِي كالحَجاة مِن القَطْرِ

والآجر: معروف « أي هو الجَصّ »[٥١٥]، والبلاط: هو الذي يطيّن به البناء، ويعني بقذى الماء: الزبد الذي يعلوه، ونار الحباحب: هو الشرار الذي يخرج من الحصى، ولا يوري، يقول: إن هذا الأمر الذي أنتم فيه ليس له مدة ولا يثبت، وإنما هو كالبناء الذي هذا آجرُّه، وهذا بلاطه، وهاتيك ناره التي طبخ به آجره، وهذا من أحسن التشبيه « والتمثيل ».[٥١٦]

رُوَيْـــدًا بَنِـــيْ المُـــسْتَفْرِمَاتِ فَغَائِـــبُ

وَعَـــدْتُكُمُ إنْجَـــازُهُ غَيْـــرُ غَائِـــبِ

فلــو بِــيَدِي مُلْــكُ الــيَمامةِ، لــم تَــزَلْ

قَبائــلُ يَــسْبِينَ العَقَائــلَ مــن (شَــكْرِ)

قال ابن سيده: حازُوق اسم رجل من الخَوارِج جعلته امرأته حِزاقاً وقالت تَرْثِيه... وأنشد هذين البيتين: أُقَلِّب طرفي.... وقال ابن بري: هو لِخِرْنِق ترثي أخاها حازُوقاً، وكان بنو شَكْر قتلوه وهم من الأزْد، وقيل: البيت للحنفية ترثي أخاها حازُوقاً، قتله بنو شَكْر على ما تقدَّم؛ قال ابن سيده: وقيل إنما أراد حازوقاً أو حازقاً فلم يستقم له الشعر فغيَّره.

٥١٥ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥١٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

استفرمت المرأة: أدخلت الفرمة ـ بالتسكين ـ قُبُلها ليضيق بها، والفرمة ما تعالج به المرأة « قُبُلها »[517] ليضيق، وكتب عبد الملك إلى الحجاج: يا ابن المستفرمة بعجم الزبيب، وقال الشاعر يصف خيلاً:

مستفرمات بالحصى جوافلا

يقول من شدة جريها يدخل الحصى في فروجها، وإنجاز الوعد: تعجيله، والناجز: الحاضر، يقال: نجز الوعد وأنجز حرٌّ ما وعد، واستنجز الرجل حاجته واستنجزها استنجحها.

فَوَا أَسَفَاً إِنْ مُتُّ لَمْ أَوْطِ أَرْضَكُمْ

كَتَائِبَ خَيْلٍ تَهْتَدِيْ بِكَتَائِبِ

الأسف: اشد الحزن، وأسف تلهف، والكتائب جمع كتيبة، وهي الجيش العظيم، وتهتدي بكتائب يريد أنها تتبع بعضها بعضاً لكثرتها.

تُرِيْكُمْ نُجُوْمَ اللَّيْلِ ظُهْرَاً إِذَا بَدَتْ

تَكَدَّسُ فِيْ لَيْلٍ مِنَ النَّقْعِ ضَارِبِ

---

517 ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

الظُهر بالضم: بعد الزوال، والظهيرة: الهاجرة، وتكَدَّس الفرس إذا مشى كأنه مثقل، والكدس إسراع المثقل في السير، قال الزاجر:[518]

إنـا إذا الخيـل عـدت أكداسـا مثل الكلاب تتبع[519] الهراسا

والنقع: الغبار، وليل ضارب: أي شديد الظلمة، والليل الضارب الذي ذهبت ظلمته يميناً وشمالاً وملأت الدنيا، قال الزاجر:[520]

ياليـت أم العمـر كانـت صـاحبي
مكان من أنشا[521] على الركائب
ورابعـتني تحـت ليـل ضـارب

---

٥١٨ أسماه في اللسان قُعَيْناً ولم يرفع نسبه، انظر مادة (هـ ر س).

٥١٩ في اللسان: تتقي، وفيه أن الهراس من النباتات.

٥٢٠ كثيراً ما وردت " الزاجر " في الأصل وبقية النسخ المشروحة، وأغلب الظن أن أهالي المنطقة كانوا يطلقون على الراجز اسم الزاجر أيضاً، ولهذا أبقينا عليها كما هي في الأصل، وهذان البيتان وردا في الصحاح واللسان، انظر مادة (ر ب ع) فيهما، ومادة (ض ر ب) في اللسان.

٥٢١ في الرضوية: "أمسى"، والتصحيح عن البرلينية، وهو مطابق لما في اللسان مادة (ر ب ع).

بمعـــصمٍ فعـــمٍ وكـــفٍ خاضـــب

قوله: "تريكم نجوم الليل ظهراً" يعني من كثرة غبار الخيل، وقد قيل أن غبار الخيل يوم حليمة سدّ عين الشمس فظهرت الكواكب المتباعدة عن مطلع الشمس، وهو الذي سار فيه المنذر بن المنذر بعرب العراق إلى الحارث الأعرج الغساني، وهو الحارث الأكبر الغساني، وهو من أشهر أيام العرب، ومن أمثالهم في الأمر الفاشي: (ما يوم حليمة بسر) وأظن قول القائل لأرينك الكواكب ظهراً إنما أخذه عن يوم حليمة، قال طرفة:

إن تنولـــــه فقـــــد تمنعـــــه   وتريـه الـنجم يجـري بـالظهر

بِكُــلِّ فَتَــىً أَمْــضَىْ مِــنَ الــسَّيْفِ عَزْمُــهُ

إِذَاْ اعْتَرَكَــتْ وَالــسَّيْفُ عَــضْبُ المَــضَاْرِبِ

اعتركت يعني الخيل، واعتراكها: ازدحامها في المعركة، وهو موضع الحرب[٥٢٢]، ومضرب السيف: نحو من شبر من طرفه.

---

٥٢٢ في البرلينية والروسية: "الاعتراك".

فَلَسْتُ أبنَ أمِّ المجْدِ إنْ لَمْ تَزُرْكُمُ[523]

مُسَوَّمَةٌ بَيْنَ القَنَا وَالقَوَاضِبِ

المسومة: يعني الخيل المسومة المعلمة، والتسويم الإرسال، وسوّم الخيل: أرسلها،[524] والسُّومة ـ بالضم ـ العلامة في الحرب، يقول منه تسوّم، وفي الحديث: ﴿ تسوموا فإن الملائكة قد تسوّمت ﴾.[525]

بطَعْنٍ يُنَسِّيْ الْكَلْبَ مِنْكُمْ هَرِيْرَهُ

وَيَتْرُكُهُ يَضْغُوْ ضُغَاءً[526] الثَّعَالِبِ

---

٥٢٣ في البرلينية والروسية: "إزيركم"، وهي جيدة لولا أنّ السِّياق يجعل الأفضلية لرواية الأصل لأنّ الشاعر قد تكلم عن هذه الخيل قبل ثلاثة أبيات من هذا البيت فقط، ولذلك فإنّ إعادة الضمير في هذا البيت عليها يكون أجمل.

٥٢٤ جاء في الطبعة الهندية هنا: " والخيل المسوّمة قد ورد عليها الكلام في تفسير القرآن."، وربما كانت زيادة من غير الشارح، فأوردناها في الهامش هنا.

٥٢٥ انظر المصنّف لابن أبي شيبة الكوفي ٧ : ٥٩٣.

٥٢٦ في الرضوية: "يصغو صغاء" وكررها في الشرح أيضاً،

ضغى الثعلب ضغاءً: إذا صاح، وكذلك السنَّور، وكذلك صوت كل ذليل مقهور، وأصل الضغو في الكلب والثعلب إذا اشتد عليه الأمر عوى عواءً ضعيفاً، فيقال لذلك العُواء الضغو والضغاء، ثم كثر حتى جعل لكل من عجز عن شيء.

وَضَـرْبٍ يَقُـوْلُ الأحْمَـقُ البِــلْغُ عِنْـدَهُ

أَلاْ لَيْتَنِـــيْ بِالْـــدَّوِّ بَعْــضَ الأرَاْنِـــبِ

قَـــضَىْ اللّهُ مَـــاْ تَـــسْتَوْجِبُوْنَ فَـــسَاْقَهُ

إِلَيْكُمْ فَمَاْ أَبغِيْ لَكُـمْ غَيْـرَ وَاْجِـبِ[527]

يقال أحمق بِلْغٌ وهلغ: الذي يتكلم بالفحش «ورفث الكلام»[528]، وقضى: حتم وأمضى، وذلك دعاءٌ عظيم[529]

والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق للسان، انظر مادة (ض غ ا).

٥٢٧ في الهندية: " عازب ".

٥٢٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

ولم نجد "الهلغ" في معاجم اللغة بهذا المعنى الذي ذكر؛ بل هو فيها اسمٌ من أسماء السباع، ولكن جاء في كتاب المقاييس في اللغة: أحمقٌ بِلْغٌ وبَلْغ أي أنه مع حماقته يبلغ ما يريده، وهو مراد الشاعر

لتعجيل ما يستوجبون من العقوبة.[530]

أَشَرْياً عَلَىْ الأَدْنَىْ! وَأَرْياً عَلَىْ العِدَىْ!

وَذُلاً لِذِيْ صِدْقٍ! وَعِزّاً لِكَاذِبِ؟!

تَعِسْتُمْ، وَأَدَّىْ اللهُ مَاْ فِيْ رِقَابِكُمْ[531]

أَمَاْ لإِلَهٍ فِيْكُمُ مِنْ مُرَاقِبِ؟![532]

لا كما جاء في الشرح أعلاه، فربما تكون كلمة هلغ الواردة في الشرح هنا وفي الطبعة الهندية محرفة عما في كتاب المقاييس، ولكن يبقى موضع الإشكال في المعنى الذي ذكره لها، والله أعلم.

٥٢٩ كانت في الأصل: " عظيم " ولا شك أنها تحريف عما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

٥٣٠ جاء في الطبعة الهندية بعد كلمة العقوبة: " والعرب كانت تتقي هجاء الشعراء لأن ضرره مشاهد لا سيما مَنْ غُمِط حقُّه، ولا شك أن كل مظلوم ولو غير شاعر أو غير ذي طريقة مرضية إذا اعتُدي عليه بغير ما يستوجب، فلا بد للمعتدي من جزاءٍ غير بعيد فكيف بمن كان غامطاً المراتب عن أهلها. انتهى" ولا نعرف ما هو الرابط بين هذا الكلام وما قبله فأشرنا إلى ذلك هنا.

٥٣١ في البرنستنية: " قلوبكم ".

٥٣٢ جاءت قراءة هذا الشطر في الطبعة الهندية:

الشري: شجر الحنظل، والأري: العسل، ونصب أرياً وشرياً على تقدير أتكونون شرياً، والتعس: الهلاك، وأصله الكبُّ، وقد تَعَس ـ بالفتح ـ تعساً، يقال تعساً له أي ألزمه الله هلاكاً، وراقب الله: خافه.

تَجَمَّعَ لِي عَبْدٌ زَنِيمٌ وَفَاجِرٌ

أَثِيمٌ وَأَبَّارٌ عَظِيمُ النَّيَارِبِ

الزنيم: ولد الزنا، وكذلك المزنم، والزنيم الذي يعرف بلؤمه كما تعرف الشاة بزنمتها، «وزنمة الشاة التي في رقبتها»[٥٣٣] قال تعالى: ﴿ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴾[٥٣٤]، والفاجر: الفاسق، والأثيم: مقارف الإثم، وهو الذنب، يقال أثيم وأثومٌ أيضاً، والأبَّار: الأكّار، والتأبير: تلقيح النخل وإصلاحه، ونخلة مؤبَّرة مثل مأبورة، والاسم منه الإبار على وزن الإزار، والنيارب: واحدها نيرب، وهو الشر والنميمة، قال الشاعر:[٥٣٥]

.... سريعاً وما فيكم له من مراقب

٥٣٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥٣٤ القلم:١٣

٥٣٥ هو في اللسان مفرداً كما هو هنا، وبرواية أخرى مع

ولست بذي نيربٍ في الصديـ ـق ومناع خيرٍ وسبابها

وَأَنْسَاهُمُ مَا يُعْقِبُ الغَيُّ أَهْلَهُ

شَقَاهُمْ، وَلَمَّا يَنْظُرُوْا فِيْ العَوَاقِبِ

فَأَوْلَىْ لَهُمْ أَوْلَىْ أَمَا إِنَّ خَيْرَهُمْ

نِحَاسَاً وَنَفْسَاً جُمْلَةً مِنْ مَعَايِبِ[536]

النظر: التأمل والفكر، وعاقبة كل شيء: آخره وما ينتهي إليه، والعقبى: آخر الأمر، وعاقبه بما فعل: جازاه، وأولى: كلمة تهدد ووعيد، قال تعالى: ﴿ أَوْلَى لَكَ فَأَوْلَى ﴾[537]، قال الشاعر:

فأولى ثم أولى ثم أولى وهل للدر يحلبُ من مردِّ[538]

بيتين آخرين لعدي بن خزاعي، ولم يرفع باقي نسبه.

٥٣٦ وفي الطبعة الهندية جاءت قراءة هذا الشطر:

.... نجاراً ونفساً مَنْ نُميْ للمعائب

٥٣٧ القيامة:٣٤

٥٣٨ جاءت في الطبعة الهندية: " من كجردي " وهو غريب، والصحيح ما في الأصل، وهو موافق لرواية اللسان مادة (و ل

معناه قاربهم ما يهلكهم أي نزل بهم، والنحاس ـ بالكسر ـ : الأصل، وقد يضمّ.

فَلَـمْ أَرَ آذَىْ لامْـرِىءٍ مِـنْ جِـوَاْرِهِمْ

وَلاْ سِـــيَّمَاْ حُـــرٌ كَـــرِيْمُ المَنَاْصِـــبِ

ويروى أوبى[539]، والوَبَاء: الوخامة، وأرض وبيئة: أي وخيمة، والوباء بالمد: مرضٌ عام، وقد يقصر، وجمع المقصور أوباء، والممدود أوبئة، والمناصب: واحدها منصب، وهو

ي)، ولم ينسبه لأحد.

539 جاء في البرلينية هنا ما هذا نصّه:

"فلـــم أرَ أوبى لامـــرئٍ مـــن جـــوارهم

ولا ســـيما حـــرٍّ كـــريم المناصـــب

وهـذا البيت اِلِّيَلِيْه نُقل من الديوان المنسوخ منه، وهـو هـذا البيت:

فلـــم أرَ آذى لامـــرئٍ مـــن جـــوارهم

ولا ســـيّما حـــرٍّ كـــريم المناصـــب."

انتهى، وكلمة " الِّيَلِيْه" كذا وردت، وهي كلمة كتبها الناسخ كما ينطقها بلغته الدارجة، ويقصد بها جملة (الذي يليه)، وفي البرنستنية أيضاً: " فلم أرَ أوبى "، وفي الطبعة الهندية: " في بعض النسخ أوبى بدل أدنى."

الأصل، وكذلك النصاب أيضاً هو الأصل.

وَدَدْتُ وَقَــدْ جَــاْوَرْتُهُمْ أَنَّ مَنْزِلـــيْ
بحَيْــثُ ثَــوَتْ غُــبْسُ الــذِّئَاْبِ الــسَّوَاْغِبِ

الغبسة: لونٌ يضرب إلى الغبرة، والذئاب السواغب: الجياع، والسغب: الجوع، وثوت: أي أقامت.

فَــإِنَّ الــذِّئَاْبَ الطُّلْــسَ أَنْــدَىْ أَنَــاْمِلاً
وَأَكْفَــىْ وَأَوْفَــىْ ذِمَّـــةً لِلْمُـــصَاْحِبِ

ذئبٌ أطلس: في لونه غبرة إلى السواد، والأطلس: الأغبر وربما اشتدت غبرته حتى يخفى في الغبار، قال الشاعر:[540]

طلس الثياب على منابر أرضنا
كــلٌ بــنقص نــصيبنا يــتكلم

وقوله: " أندى أناملاً " أي أسمح، وأكفى: من الكفاية، وأوفى من الوفاء، جعل الذئاب أكرم منهم، وهي المعروفة

---

540 نسبه الجاحظ في البيان والتبيين ـ مع بعض الاختلاف ـ والمبرد في الكامل ـ كما هو هنا ـ إلى رجل مجهول خاطب به الخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز.

باهلع، وأوفى وهي معروفة بالغدر وسوء الصحبة لأن من طمع الذئاب إذا رأت في أحدها شيئاً من الدماء مالت عليه فأكلته.

فَــلاْ زَاْلَ نَــاْدِيْهُمْ عَجَاْجَــاً وَمَــاْلُهُمْ
رَجَاْجَــاً وَوَاْدِيْهُــمْ أَجَــاْجَ المَــشَاْرِبِ

ناديهم: مجتمعهم للحديث، والرَّجاج بالفتح: المهازيل، قال الراجز:[541]

قـد بكـرت مَحْـوةُ بالعَجـاجِ فـــدمرت بقيـــة الرجـــاجِ

مَحْوَة: اسم الشمال، وهي معروفة، والرجاج: المهازيل من الغنم ومن الإبل، والرجاج: أيضاً الضعفاء من الناس، والأجاج: الماء الملح المر، يدعو عليهم بتتابع غارات العدو عليهم وبضعف المال من الجدب وخبث المشارب.

---

541 هو في اللسان القلاخ بن حزن، انظر اللسان مادة (ر ج ج)، ولكن فيه أن مَحْوَة اسم علم لريح الجنوب وليس الشمال كما هو هنا.

١٤. وقال يمدح الأمير أبا شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني:[٥٤٢]

---

٥٤٢ وقع اضطراب ظاهر في نسب هذا الأمير العُيوني، فقد جاء في الرضوية الأصل: "وقال أيضاً في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن الفضل بن أحمد بن إبي الحسين بن أبي سنان"، بحيث كرر الكاتب اسم الأمير واسم أبيه وجده ثلاث مرّات ثم كرر اسم جد أبيه أحمد مرّتين، ولكن مرّةً جعله أحمد بن الفضل وأخرى جعله أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان، وأحمد هو نفسه أبو الحسين فكيف يكون ابن نفسه ؟، وهذا الاضطراب وقع جزءٌ منه في البرلينية والروسية والطهرانية أيضاً، حيث وردت المقدمة فيهما بهذه الصورة:

"وقال أيضاً في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل أبي الحسين بن أبي سنان".

وقاربتهما في ذلك الطبعة الهندية، وكأنما ناسخ البرنستنية قد تنبّه لهذا التكرار في الأسماء فأراد التعديل إلا أنه زاد الطين بلّلاً، فكتب ما يلي:

"وقال ايضاً في الأمير أبي شكر مقدم بن ماجد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن أحمد بن أبي الحسين بن أبي سنان".

فيبدو أن هذا الخطأ قديم جداً، وربما هو من خطأ الكاتب الأصلي أو من نقل عنه مباشرة، ولقب (أبي الحسين) ليس

للفضل بن عبد الله كما في البرلينية والروسية، وإنما هو لحفيده أحمد بن محمد بن الفضل، ثم إن الفضل هو ابن عبد الله المؤسس وليس ابن أبي سنان، فأبو سنان ولده، وهو محمد بن الفضل، وفي الأزهرية كتب فقط: "وقال أيضاً في الأمير أبي مقدم بن ماجد بن محمد بن أبي الحسين"، ولم يزد، وهو مختصر صحيح باستثناء الكنية، فهو مقدم نفسه وليس بأبي مقدم، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً يمدح الأمير مقدم بن ماجد رحمه الله"، وهو مختصرٌ صحيح مفيد، ومثل ذلك في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢ إلا أنّ هذه النسخ الثلاث أسمته "مقداماً" وليس "مقدّماً"، وفي القادرية: "مما قاله في مدح الأمير مقدم بن ماجد بن محمد".

ولم تسلم من هذا التخليط سوى النسخة البريطانية فقط، فقد أوردت نسب هذا الأمير صحيحاً لا لبس فيه، وهو كما أثبتناه أعلاه وتؤكده الأبيات الخاصة بمدح هذا الأمير في هذه القصيدة كما سنرى، وكذلك ما ورد من نسبه الصحيح في القصيدة البائية المتقدمة، والتي مطلعها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه

وأهمل وعدي عنده أم أطالبه

حيث قالها في عتاب هذا الأمير نفسه، وذكر نسبه صحيحاً غير أنه هناك لم يذكر ارتفاع نسبه إلا إلى أبي الحسين أحمد فقط، وهو كافٍ في حدِّ ذاته.

وسبق وقلت في التعليق على هذه القصيدة الفائتة أنّ الأمير مقدم بن ماجد حكم لمدة عامٍ واحد فقط من سنة ٦١٦هـ إلى

بيْنِـــيْ فَمَــاْ أنْــتِ مِــنْ جِــدِّيْ وَلاْ لَعِبَــيْ

مَــاْلِيْ بِــشَيْءٍ سِــوَىْ العَلْيَــاْءِ مِــنْ أرَبِ

بيني من البينونة، وهي المفارقة، والبين: الفراق، وبان يبين بيناً وبينونة، والجد: نقيض الهزل، والجد: الاجتهاد في الأمور، واللعب: معروف، ويقال لُعْبٌ ولَعِبٌ ورجل تلعابة كثير اللعب[543]، « والألعوبة أيضاً كثير اللعب »[544] والملعب: موضع اللعب، واللعبة بالضم كل ملعوب به كالشطرنج والنرد وغيرهما، والأرب: الحاجة، وفيه لغات: إربٌ وأربٌ وأربة ومأربة، وقوله تعالى:

﴿ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ مِنَ الرِّجَال ﴾[545] قيل هو المعتوه.

٦١٧هـ، وعليه فهذا هو تاريخ إنشاء هذه القصيدة.

٥٤٣ في البرلينية والروسية جاء هنا ما يلي:

"يقال: لعِب يلعب، ورجل لعوب: كثير اللعب"، ولا أرى صفة: "لعوب" تقال للرجل؛ بل هي من صفات النساء، فيقال امرأة لعوب، وفتاة لعوب.

٥٤٤ ما بين القوسين من البرنستنية.

٥٤٥ النور: من الآية٣١

لاْ تُكْثِـرِيْ مِـنْ مَقَـاْلاْتٍ تَـــزِيْدُ ضَـنَىً

مَـا الخَـطُّ أُمِّــيْ وَلاْ وَاْدِيْ الحَـسَاْءِ أَبِــيْ

الضنى: المرض، وضنِي بالكسر ضناً شديداً فهو ضَنِيّ وضنٍ مثل حريّ وحرٍ، وأضناه المرض أثقله، والمضاناة: المعاناة، والخط القطيف، والحساء لغةٌ في الأحساء.

فِــيْ كُــلِّ أَرْضٍ إِذَاْ يَمَّمْتُهَــاْ وَطَــنٌ[546]

مَـاْ بَـيْنَ حُـرٍّ وَبَـيْنَ الْـدَاْرِ[547] مِـنْ نَـسَبِ

يَاْ سَاْكِنِيْ الخَطِّ وَالأَجْـرَاْعَ مِـنْ هَجَـرٍ[548]

---

٥٤٦ جاءت قراءة هذا الشطر في البرلينية والروسية كما يلي:

فكلُّ أرضٍ إذا يممتها وطنٌ

٥٤٧ كانت في الرضوية الأصل: "الـذُّلِّ"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أكثر مناسبة لمعنى الشطر الأول.

٥٤٨ في البرلينية والروسية: "نسب" بدلاً من "هجر"، ولكن في الشرح ذكرتا "هجر"، فاتضح أنّ لفظة "نسب" مقحمة أو أنّ النسخة الأصل لهاتين النسختين سهى كاتبها فسبقت عينه إلى لفظة "نسب" في البيت السابق، فكتبها بدلاً من "هجر".

وهجر هذه هي المدينة العريقة الضاربة في جذور التاريخ، وقد

هَـلِ انْتِظَـارُكُمُ شَـيْئاً سِـوَىْ العَطَـبِ

هجر: هي الأحساء، وانتظار الشيء: توقع وصوله، والعطب: الهلاك، وقد عطب بالكسر وأعطبه غيره أهلكه، والمعاطب: المهالك واحدها معطب.

بُحِحْـــتُ مِمَّــا أُنَــادِيْكُمْ وَأُنْــدُبُكُمْ

لِخَيْــرِ مُنْقَلَــبٍ عَــنْ شَــرِّ مُنْقَلَــبِ٥٤٩

انتهيت إلى تحديد موضعها عند دكة الكوارج الصخرية الواقعة عند الركن الشمالي الغربي من جبل الشبعان الشهير، والمشهور الآن باسم جبل القارة، وذلك في كتابي (هجر وقصباتها الثلاث المشقر والصفا والشعبا، ونهرها محلم)، وأثبت أيضاً أنها هي المدينة الغنية التي ذكرها الكتاب الإغريق باسم جرّه (Gerra)، وترجمها الكُتاب الرومان إلى اللاتينية (Gerrha)، وذلك في كتابي (جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة).

٥٤٩ كُتب في البرنستنية إلى جانب هذا البيت ثلاثة أبيات لشعراء مختلفين كلها مشابهة لمعنى بيت ابن المقرب هذا، ولكن هذه الأبيات لا يمكن قراءتها كاملة لأنه أصاب قوافيها قطع ذهب بها، وبعض الكلمات فيها غير مقروء أصلاً، ولم أعرف منها سوى بيت الشيخ فتح الله بن النحاس:

ولكــم أدعــو ومــا لي ســامعٌ فكــأني عنــدما أدعــو أُبَــحّْ

البحح في الصوت معروف، يقال: في صوته بُحّة بالضم، ويقال بَحِحْتُ ـ بالكسر ـ أبحُّ بحاً، ورجل أبحّ بالتشديد، وبَحَحْتُ ـ بالفتح ـ أبحُّ بحّاً لغةٌ فيه، وأندبكم أي أدعوكم، وندبت فلاناً لأمر إذا دعوته له فانتدب؛ أي أجاب، والمنقلب يكون مكاناً ويكون مصدراً مثل المنصرف.

فَسَكِّتُوْنِيْ بِقَوْلٍ لاْ تَفُوْنَ بِهِ
قَدْ صِرْتُ أَرْضَىْ بِوَعْدٍ مِنْكُمُ كَذِبِ
يَلُوْمُنِيْ فِيْ فِرَاْقِيْكُمْ أَخُوْ سَفَهٍ
أَحَقُّ مِنْ نَاْضِحٍ بِاْلغَرْبِ وَاْلقَتَبِ

السفه: قلة العقل، والسفه ضد الحلم، وأصل السفه الخفة والطيش والحركة، وسفهه تسفيهاً أي نسبه إلى السفه، ويقولون: سفيه لم يجد مسافهاً، وقوله سفه نفسه وغَبَنَ رأيه وبطر عيشه وألَمَ بطنه ووقف أمره، ورشد أمره كان الأصل سفهت نفس فلان فلما تحول الفعل إلى الرجل انتصب ما بعده بوقوع الفعل عليه لأنه صار في معنى سفه « نفسه »[٥٥٠] بالتشديد، وقيل بل لما حول الفعل من النفس إلى صاحبها

---

٥٥٠ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

خرج ما بعده مفسراً لبدل على أن السفه فيه، وكان حكمه أن يكون سفه فلان نفساً لأن المفسر لا يكون إلا نكرة، ولكنه ترك على إضافته فنصب كنصب النكرة تشبيهاً بها، ومثله قولهم ضقت به ذرعاً، وطبت به نفساً، والمعنى ضاق ذرعي به وطابت نفسي به، وقوله: (أخو سفهٍ) لأن كل من لزم شيئاً وعرف به نسب إليه، فيقال: ابن كذا، وأبو كذا، وأخو كذا، والناضح: البعير الذي يسقى عليه، والأنثى «تسمى»[551] ناضحة، وتسمى أيضاً سانية، والنضح: الرش، يقول نضحت البيت أنضحه بالكسر، والنضح أيضاً: الشرب دون الري، ويسمى الحوض نضيحاً وجمعه نضح، ويسمى أيضاً نَضَحاً ـ بالتحريك ـ والجمع أنضاح، والعرق أيضاً يُسمّى نضيحاً، والنضح بالنبل: الرمي، ونضحوهم بالنَّبْل: رموهم، والغرب: الدلو العظيمة، والقتب: رحلٌ صغيرٌ على قدر السنام، وأما القتب بالكسر: فهو جميع أداة السانية من أعلاقها وحبالها.

اللهُ أكْــرَمُ أنْ أبقَــىٰ كَــذَاْ غَرَضَــاً

مَــاْ بَيْــنَكُمْ لِــصُرُوْفِ الــدَّهْرِ وَالنُّــوَبِ

---

٥٥١ ما بين القوسين من البرنستنية.

الغرض: الهدف الذي يُرمى فيه، وصروف الدهر: نوائبه وما يحدث فيه، وقوله: "الله أكرم" يريد الله أكرم أن يقضي علي المقام بينكم غرضاً للنوائب والمصائب.

لِـيْ عَـنْ دِيَـاْرِ الأَذَىْ وَالهَـوْنِ مُتَّـسَعُ

مَـاْ كُـلُّ دَاْرٍ مُنَـاْخُ الوَيْـلِ والحَـرَبِ

الهون « بالضم »[552]: الهوان، والهون أيضاً مصدر هان عليه الشيء هوناً أي خف، وشيء هيّن، وأهانه: استخف به، وتهاون به: استحقره، والويل: الشقاء، والويل كلمة عذاب، يقال ويله وويلك، ويقال ويله وويله[553]، « ويقال في الندبة: ويلاه »[554] ويقال إن الويل وادٍ في جهنم لو أرسلت فيه الجبال لماعت من حره، والحرب: أخذ مال الرجل الذي يعيش فيه، يقال حربه إذا أخذ حريبته وهي ماله الذي يعيش به.

---

٥٥٢ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٥٥٣ كـذا تكـررت في الأصـل، وفي اللـسان مـادة (و ي ل): يقال: وَيْلَهُ و وَيْلَكَ و وَيْلي، وفي النُّدْبَةِ: وَيْلاهُ؛ قال الأَعشى:
قالـتُ هُرَيْـرَةُ لـمّا جئـتُ زائرَهـا   وَيْلي عليك ووَيْلي منكَ يا رَجُلُ

٥٥٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

لا تَنْسِبُوْنِيْ إلى مَنْشَأيَ بَيْنَكُمُ

التُّرْبُ تُرْبٌ وَفِيْهِ مَنْبَتُ الذَّهَبِ

المنشأ: المربى، ونشأت في بني فلانٍ أي ربيت فيهم، يقول: ربيت وربوت « أيضاً ».[555]

لا تَحْسَبُوْا بُغْضِيَ الأوْطَانَ مِنْ مَلَلٍ

لا بُدَّ لِلْوُدِّ وَالبَغْضَاءِ مِنْ سَبَبِ

السبب: كل شيء يتوصل به إلى غيره، والسبب أيضاً: الحبل، والسبب أيضاً: اعتلاق القرابة[556]، وأسباب السماء: نواحيها.

قِلٌّ وَذُلٌّ وَخُذْلانٌ وَضَيْمُ عِدَىً

---

555 ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وفي هذه الأخيرة بعد هذه اللفظة كلامٌ كُتب بخط مغاير لخط الناسخ، وهو: " أي ليس عجيبٌ مقامي فيكم إذ قد يوجد الذهب في التراب " ولا نراه من قول الشارح.

556 جاءت في الطبعة الهندية: " علائق القربة " وهو خطأ، وفي الصحاح: والسبب هو اعتلاق قرابة فهو كما في الأصل هنا.

مُقَـامُ مِثْلِـيْ عَلَـىْ هَـذَاْ مِـنَ العَجَـبِ

القل: القلة، والذل ضد العز، والخذلان: ترك التعاون والتناصر، وخذله أي أسلمه ولم يعنه.

« هذا يُلْحِنُ إلى قول الشاعر:[557]

عجبـاً لتلـك قـضيةً وإقـامتي

فيكم على تلك القضيّة أعجبُ »

إِذَا الـدِّيَارُ تَغَـشَّاْكَ الهَـوَاْنُ بِهَـاْ

فَخَلِّهَـا لِـضَعِيْفِ العَـزْمِ وَاغْتَـرِبِ

الهوان: الشر والاستخفاف، وتغشاه أي بلغه، وتغشاه وغشيه أي جاءه، وغَشَّيْتُ الشَّيءَ تَغْشِيَةً إذا غَطَّيْتُه، وتغشى واستغشى أي تغَطَّى، وغشيت الرجل بالسوط أي ضربته، والتخلية: الترك، وضعيف العزم خامل الهمة، والاغتراب: الغربة، يقال: اغترب وتغرب بمعنى، فهو غريب وغربٌ أيضاً

---

557 الشعر منسوب في معجم البلدان رسم (أجأ) إلى عمرو بن الغوث بن طيء، ولكنه في اللسان نُسب مرّةً إلى هُنَيٍّ بن أحمر الكناني، ومرةً أخرى إلى زُرافة الباهلي. انظر مادة (ح ي س)، وما بين القوسين كلّه من البرنستنية فقط.

بضم الغين والراء، قال الشاعر:[558]

وما كان غض الطرف منا سجيةً ولكننـــا في مـــذحجٍ غُرُبـــانِ

والجمع الغرباء، والغرباء أيضاً: الأباعد.

حَـــسْبِيْ مِـــنَ المَـــاْلِ ذَيَّـــاْلٌ وَسَـــاْبِغَةٌ

وَصَـــاْرِمٌ مُرْهَـــفُ الحَـــدَّيْنِ ذُوْ شُـــطَبِ

حسبي أي يكفيني، والذيال: الفرس الطويل «الذيل، وهو»[559] الذنب، يقال: فرسٌ ذيالٌ وذائل، وذالت المرأة: جرت ذيلها على الأرض، وتبخترت وأذالت قناعها: أرسلته، والسابغة: الدرع الواسعة، والمرهف: السيف الرقيق الحدين، وشطب السيف: طرائقه التي في متنه تكون مرتفعة وتكون منحدره عن متنه الواحدة شطبة مثل صبر وصبرة، وكذلك شطب بضم الشين والطاء.

وَحُـــرَّةٌ مِـــنْ بَنَـــاْتِ العِيْـــدِ نَاْجِيَـــةٌ

لاْ تَعْـــرِفُ الـــسَّيْرَ غَيْـــرَ الـــشَّدِّ وَالْخَبَـــبِ

---

٥٥٨ هو في اللسان: طهمان بن عمرو الكلابي، والبيت وآخر سابقٌ له في مادة (غ ر ب).

٥٥٩ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الحرة من النوق: الكريمة، وسحابة حرة: كثيرة المطر، والعِيْد فحلٌ منجب « تسمي العرب ما كانت من نسله عِيْدِيَّة »[560]، قال الشاعر:[561]

عِيْدِيَّـة أرْهنَـتْ فيهـا الـدنانيرُ

وقيل العِيْدُ: بطنٌ من مهرة[562]، والناجية: « الناقة »[563] السريعة، والنجاء: الذهاب، والشد: العدو، واشتد أي عدا، والخبب: ضربٌ من العدو، ويقال: خبّ البعير والفرس يخبُّ بالضم خباً وخبَباً وخبيباً إذا راوح بين يديه ورجليه، وخب البحر: اضطرب.

---

٥٦٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية إلا أنه ورد فيها "عبدية" وليس "عيدية" والصحيح ما في الأصل؛ كما سيأتي بعد قليل.

٥٦١ هو في اللسان: رذاذ الكلبي، ولم يرفع نسبه، والشطر الأول منه هو كالتالي:

ظلت تجوب بها البلدان ناجية

٥٦٢ وهم بنو العِيدِيِّ بنِ النَّدَغِيِّ بنِ مَهْرَةَ بنِ حَيْدانَ كما ذكرهم في القاموس المحيط. (وانظر الكلبي: نسب معد واليمن الكبير ج٢: ٧١٣ ط. عالم الكتب – بيروت ١٩٨٨م).

٥٦٣ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

تَخَالُهَا بَعْدَ خَمْسٍ[564] الرَّكْبِ رائحةً
دَوِّيَّةً فَقَدَتْ رَألاً بِذِي نُجُبِ

دوية: نعامة منسوبة إلى الدَّوّ، والدو صحراء ملساء لا عَلَمَ بها « ولا عمارة »،[565] ولا إمارة، والدَّويّة[566]: المتسعة التي يسمع لها دوي بالليل، وإنما ذلك « الدَّويّ »[567] من أخفاف الإبل تنفخ أصواتها فيها فتقول جهلة الأعراب هذا عزيف الجن، والرأل: ولد النعامة، وذو نجب: اسم أرض.[568]

لأَطْلُبَنَّ العُلاَ جَهْدِي طِلاَبَ فَتًى
يَدُوسُ بِالْعَزْمِ هَامَ السَّبْعَةِ الشُّهُبِ

---

564 في البرلينيـة والروسـية والظاهريـة ومنـسوخة الموصـلية والبريطانية٢: "خمس".

565 ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

566 في البرلينية والروسية: "الداوية"، وكلاهما يصح.

567 ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

568 وهو وادٍ في ديار بني محارب قرب ماوان (انظر ياقوت: معجم البلدان؛ رسم « نجب »).

فَــإنْ أَنَــلْ فَبِــسَعْيِيْ مَــاْ أَتَيْــتُ بِــهِ

بِــدْعَاً، وَإلاّ فَقَــدْ أَعْــذَرْتُ فِــيْ الطَّلَــبِ

البدع بالكسر: الشيء المبتدع، وأعذر الرجل صار ذا عذر، وقولهم: عذيرك من فلانٍ أي هلمّ من يعذرك منه بل يلومه ولا يلومك، وأعذر في الأمر أي بالغ، وأما ما جاء في الحديث: ﴿ لن يهلك الناس حتى يعذروا من نفوسهم ﴾[569] فمعناه تكثر ذنوبهم وعيوبهم « قال أبو عبيد: لا أراه الا من العذر أي يستوجبون العقوبة »[570] فيكون لمن يعذبهم العذر، والتعذير في الأمر: التقصير فيه، يقال رجلٌ بدع وامرأة بدعة أي غاية في الخير والشر، وقوله تعالى: ﴿قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ﴾[571] أي ما كنت أول من أرسل بل أرسل من قبلي رسلٌ كثيرة، والبدع أيضاً من الرجال: الغمر، وقوله: "ما أتيت به بدعاً" يريد به أنه لم يطلب إلا ما هو لأبائهم دون غيرهم.

وَاْحَــسْرَتَاْ لِتَقَــضِّيْ العُمْــرِ فِــيْ بَلَــدٍ

---

٥٦٩ انظر مسند أحمد بن حنبل ٤ : ٢٦.

٥٧٠ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٧١ الاحقاف: من الآية٩

الشُّؤْمُ فِيْ أَهْلِهِ أَعْدَاْ مِنَ الجَرَبِ

الحسرة: « أشدُّ »[572] التلهف على الشيء الفائت، والشؤم: نقيض اليُمْن، وأعدى من العدوى، وهي تجاوز الداء ممن هو به إلى غيره، والجرب: معروف.

لاْ سَيِّدٌ مَاْجِدٌ يَحْمِيْ ذِمَاْرَهُمُ
يَحْظَى لَدَيْهِمْ وَلاْ حُرٌّ أَخُوْ أَدَبِ
مَاْلِيْ وَجِسْمِيْ وَسَمْعِيْ مِنْهُمُ وَفَمِيْ
وَنَاْظِرِيْ وَمَحَلُّ الفِكْرِ فِيْ تَعَبِ
دُعَاْيَ يَاْرَبِّ أَلْهِمْ رَبَّ دَوْلَتِنَاْ
أَنْ يُبْلِغَ الرَّأْسَ مِنَّاْ رُتْبَةَ الذَّنَبِ

محل الفكر: « يعني »[573] القلب، والإلهام هو ما يلقى في القلب، يقال: ألهمه الله واستلهمه الله الصبر، ورب دولتنا:

---

٥٧٢ ما بين القوسين من البرلينية.

٥٧٣ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أي متولي أمورنا ومالكها، والرأس: السيد، والذنب: الوضيع من الناس، والرتبة: المنزلة.

المعنى أنه يتشكى ويتألم من سوء تدبير مالك أمورهم وميله إلى أهل الدناءة وخسة القدر ورفعه من منزلتهم، وتزاوره وانحرافه عن أهل الشرف والفضل ووضعه من منازلهم، ويسأل أن يكون منزلة الشريف والوضيع عند المتولي سواء.

أَفِــيْ الْقَــضِيَّةِ أَنْ أبقَــىْ كَــذَا تَبَعَــاً

وَرُتْبَتِــيْ فِــيْ المَعَــالِيْ أَشْــرَفُ الرُّتَــبِ

القضية والقضاء: الحكم، والجمع القضايا، وقضى أي حكم، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾[٥٧٤] الآية.

لاْ يَرْتَجِــيْ لِحُــؤُوْلِ الحَــاْلِ ذُوْ أَمَــلٍ

نَيْلِــيْ، وَلاْ يَتَّقِــيْ ذُوْ مَيْلَــةٍ غَــضَبِيْ

حؤول الحال: انقلابها وتغيرها، والحال: حال الإنسان التي هو عليها وجمعها أحوال، وأما ما جاء في الحديث أن جبريل

---

٥٧٤ الاسراء: من الآية٢٣

عليه السلام قال: ﴿ أخذت من حال البحر فحشوت فمه ﴾[575] يعني فرعون « لعنه الله »[576] فهو الطين الأسود، وذو ميلة: من الميل، ومال عليه أي ظلمه، والميل هاهنا الظلم.

أَرَى العُلَى تَقْتَضِيْنِي غَيْرَ وَانِيَةٍ
عَزْماً يُبَيِّنُ عَنْ فَضْلِي وَعَنْ حَسَبِي

تقتضيني: تطالبني، والتقاضي: المطالبة، والحسب: الشرف، والحسب الفعل الحسن.

وَمَا نَهَضْتُ لَهُ إلاَّ وَأَقْعَدَنِي
خُذْلاَنُ قَوْمِي وَعَيْثُ الدَّهْرِ فِي نَشَبِي

النهوض: القيام، والخذلان: ترك المعونة والنصرة، والعيث: الإفساد، والنشب: المال والعقار.

وَالمَرْءُ يَسْعَى بِلاَ رَهْطٍ وَلاَ جِدَةٍ

---

575 انظر تفسير ابن كثير، والرواية فيه: ((فأخذت من حال البحر، فدسسته في فيه مخافة أن تناله الرحمة)) وذكر أنّ من رواته الترمذي وابن جرير.

576 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

كَالسَّهْمِ يُرْمَى بِلاْ رِيْشٍ وَلاْ عَقِبِ

رهط الرجل: قومه وعشيرته، والرهط ما دون العشرة لا يكون فيهم امرأة، والجدة: الغِنَى، يقال: وجَدَ « في المال »[577] يجد وجَداً ووجْداً وجِدةً أي استغنى، « والجدة: الاستغناء.»[578]

عَجِلْتُ[579] يَوْمِيَ إنْ لَمْ أُفْنِ غَاْرِبَهَاْ

أَلَيْسَ لاْ بُدَّ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ نَصَبِ

تَقُوْلُ لِيْ هِمَمِيْ: خَلِّ المُقَاْمَ وَقُمْ

فَإِنَّمَاْ رَاْحَةُ الأَبْدَاْنِ فِيْ التَّعَبِ

وَاْرْغَبْ بِمَدْحِكَ إلاّ عَنْ سَلِيْلِ عُلاً

يُنْمَى إلَى الغُرِّ مِنْ آبَاْئِكَ النُّجُبِ

أرغب بمدحك أي ضن به وشرفه وصنه، والرغبة خلاف

---

٥٧٧ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٥٧٨ ما بين القوسين من البريطانية.

٥٧٩ في الظاهرية: "عدمت".

الزهد، وينمى: ينسب، والغر: الأشراف، والنجب: الكرام، الواحد نجيب، ورجل نجيب بين النجابة، يقول: لا تمدح إلا من آباؤه آباؤك.

مُتَـــوَّجٍ عَبْـــدَلِيٍّ حِـــيْنَ تَنْـــسُبُهُ
لِخَيْـــرِ جَـــدٍّ إِذَا يُـــدْعَىْ وَخَيْـــرِ أبِ

مِـــنْ آلِ فَـــضْلٍ بُنَـــاةُ المَجْـــدِ تَعْرِفُـــهُ
كُـــلُّ القَبَائِـــلِ مِـــنْ نَـــاءٍ وَمُقْتَـــرِبِ

الـــضَّارِبِيْ الهَـــامَ فِـــيْ يَـــوْمٍ تَخَـــالُ بِـــهِ
الـــشَّمْسَ المُنِيْـــرَةَ قَـــدْ غَابَـــتْ وَلَـــمْ تَغِـــبِ

وَالهَـــاتِكِيْنَ عَلَـــىْ الجَبَّـــارِ قُبَّتَـــهُ
شَـــدَّ النَّهَـــارِ بِـــلاَ خَـــوْفٍ وَلاَ رَهَـــبِ

الهتك: الخرق، وهتك الستر أي خرقه عما وراءه، وتهتك الرجل إذا افتضح، والجبار: القتّال على الغضب، وتجبر الرجل: تكبر، يقال: في فلانٍ جبرتة وجبروة وجبروت مثل

ملكوت، وجبورة مثل فروجة[٥٨٠]، والجبير مثل الفسيق: الشديد التجبر، وشد النهار: ارتفاعه.

وَالمُطْعِمِـــيْنَ إِذَا هَبَّـــتْ شَـــآمِيَةٌ

نَكْبَــاءُ تَقْلَــعُ كِــسْرَ البَيْــتِ بِالْطُّنَــبِ

شآمية: يعني الرياح التي تهب من ناحية الشام[٥٨١]، والنكباء التي تهب من مهبين، وكسر البيت بالكسر: أسفل شقة البيت التي تلي الأرض من حيث يكسر جانباه من عن يمينك ويسارك، ومنه قيل: فلانٌ مكاسر فلان أي جار بيته كسر بيت أحدهما إلى كسر بيت الآخر، والطنب: حبل الخباء جمعه أطناب، يقال: خباء مطنب ورواق مطنب أي مشدود بالأطناب.

بَنَـــيْ المَعَــالِيْ لَهُــمْ فَــضْلٌ وَشَــيَّدَهَا

أَبُــوْ سِــنَانٍ قَرِيْــعُ العُجْــمِ وَالعَــرَبِ

---

٥٨٠ في البرلينية والروسية: "وجبروه مثل فرجوه" ولم يتبين لنا المراد منها.

٥٨١ في البرلينية والروسية: "التي تهب من مهبين".

وَأَحْمَـــدُ وَابْنُــــهُ المَلْـــكُ الَّـــذِيْ مَنَعَـــتْ

مَـا بَـيْنَ (نَـزْوَىْ) سَـرَايَاهُ إِلـىْ (حَلَـبِ)

نزوى: سوق عمان في وقتنا هذا،[582] وحلب: من ديار بكر، وهي أقصاها مما يلي الشام، يعني محمد بن أبي الحسين أحمد _ هذا المذكور _ بن أبي سنان محمد _ هذا المذكور _ بن[583] الفضل بن عبد الله بن علي.

وَمَاجِـــدُ كَـــانَ نِعْـــمَ المُـــسْتَغَاثِ إِذَاْ

دَعَـاْ إِلـىْ الحَـرْبِ دَاْعِيْهَـاْ فَلَـمْ يَخِـبِ

---

٥٨٢ لا زالت نزوى عامرة معروفة في عُمان حتى اليوم، وهي تقع جنوب غرب مسقط بـ ١٢٥ كلم في سفح الجبل الأخضر، وتُعَد نزوى عاصمة القرى الداخلية في عُمان، وهي مدينة حصينة ذات أشجار ونخيل وأنهار مما جعلها المدينة الفضلى لدى أئمة عُمان من الأباضيين لاتخاذها عاصمةً لهم في الأزمان القديمة.

٥٨٣ كانت في الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية: " بن أبي الفضل "، وهي كذلك في الطبعة الهندية، وقد حذفنا كلمة " أبي " تصحيحاً على البريطانية التي لم ترد فيها، وهو الصحيح في نسب هؤلاء الأمراء العيونيين.

وَمَـــنْ أُوْلَئِـــكَ إِذْ يُعْــزَى أُبُوَّتُـــهُ

فَلَـيْسَ يُـدْرَكُ فِـيْ فَـضْلٍ وَلاْ حَـسَبِ

يعزى: أي ينسب، وعزوت الرجل إلى أبيه وعزيته أي نسبته فاعتزى، و الكاف في (أولئك) كاف الخطاب، و (أُلى) جمع لا واحد له من لفظه، واحده (ذا) للمذكر و (ذه) للمؤنث تمد وتقصر، فإن قصرت كتبته بالياء، وإن مددت بنيته على الكسر، ويستوي فيه المذكر والمؤنث، وتصغيره (أُلَيَّا) بضم الهمزة « وتشديد الياء »[٥٨٤] لأن أول المبهم لا يغير في تصغيره بل يترك على ما هو عليه من فتح أوضم، فإن كان على حرفين أدخلت ياء التصغير ثانيةً، وإذا كان على ثلاثة أحرف أدخلت ثالثةً وتدخله الهاء للتنبيه، فيقول: هؤلاء، وتدخله الكاف للخطاب، فيقول: (أولئك) و (أُولاك)، وقيل: (أولئك) واحده (ذلك)، و (أُلاك) واحده (ذاك)، و (أُولاك) مثل (أولئك)، وربما قالوها لغير العقلاء، قال الشاعر:[٥٨٥]

---

٥٨٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو في اللسان كذلك، انظر مادة (أولى).

٥٨٥ هو جرير، انظر لسان العرب مادة (أولى)، والبيت

ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد أولئك الأيام

وأما (أُولُو) فجمع لا واحد له من لفظه « واحده » (ذو)، و (أُلات) للإناث واحدها (ذات)، و (الألى) بوزن العُلى أيضاً جمعٌ لا واحد له من لفظه واحده (الذي).

وَلَـمْ يَمُـتْ مَـنْ أَبُـوْ شُـكْرٍ خَلِيْفَتُـهُ

المُخْجِـلُ البَـدْرَ وَالمُـزْرِيْ عَلَـىْ الـسُّحُبِ

أصل الخجل الكسل والتواني وترك الحركة، ثم جعل ذلك في الانقطاع عن الكلام والحصر، وأخجله إذا حيّره وأدهشه، والخجل: التحير والدهش من الاستحياء، والإزراء التهاون بالشيء، وازدريت الشيء احتقرته.

مُقَـدَّمٌ كَاسْـمِهِ فِـيْ كُـلِّ مَكْرُمَـةٍ

فَـإِنْ نَبَـا بِـكَ دَهْـرٌ فَادْعُـهُ يُجِـبِ

المكرمة: الفضيلة، ونبو الدهر تغيير أحوال الإنسان فيه، ونبا بفلانٍ منزله إذا لم يوافقه وتغير فيه حاله.

وَأَيـنَ مِثْـلُ أَبِـيْ شُـكْرٍ إِذَا اسْـتَعَرَتْ

ذكره هناك.

نَـارُ الـوَغَىٰ وَاتَّقَـىٰ المَـسْلُوْبُ بالـسَّلَبِ

وأين: سؤال عن مكان الشيء إذا قلت: أين فلان فإنما تسأل عن مكانه الذي يكون به، وأما (أيَّان) فمعناه: أيُّ حين ؟، وهو سؤال عن زمان بمثل متى، وأما (الآن) فاسم الوقت الذي أنت فيه، وهو ظرف غير متمكن، وقد يحذف منه الهمزتان فيقال: (لان)، ومثل الشيء: نظيره، ومثل كلمة للتسوية.

وأبو شكر: هو الممدوح، ووقعت الكنية في الكلام على ضربين، في الكبير أن ينادى باسم ولده صيانة لاسمه، وفي الصغير على جملة التفاؤل بأن يكون له ولدٌ ويدعى بولده كنايةً عن اسمه.

والوغى: الحرب، والاستعار: الهيجان والالتهاب، ورجل مسعر حرب أي تحمى به الحرب، وقوله: (واتقى المسلوب بالسلب) يريد أن الفارس لشدة خوفه يرمي بدرعه عنه وجميع سلاحه ليخف الفرس به فينجو بالهرب.

مِـرْدَىٰ حُـرُوْبٍ تَـرَىٰ تَحْـتَ العَجَـاْجِ لَـهُ

فِيْ الخَيْلِ وَقْعاً كَوَقْعِ النّـاْرِ فِـيْ الحَطَـبِ

يقال للرجل الشجاع إنه لمردى حروب، والمردى حجرٌ

يرمى به، وكذلك المرداة، شبه الرجل الشجاع بذلك الحجر، ورديته بالحجارة: رميته، ومن أمثال العرب: (كلُّ ضَبٍّ معه مرداته) أي حجر يهدم به بيته، والوقع هاهنا هو الصوت، والعمل أيضاً، والخيل هاهنا الفِرسان.

لا يَتَّقِي بَأسَهُ الأبطالُ يومَ وَغَىً

إلاّ بعَقْدِ ذِمَامٍ مِنْهُ أوْ هَرَبِ

البأس في الحرب: الشدة، والأبطال: الشجعان، والذمام: الجوار، وأذمه أي أجاره، وأذمه أي وجده مذموماً، والذِمّة: الأمان، وعَقَد الذمَّة بالعهد والبيع و «أعقدت»[586] الحبْل فانعقد.

لَوْ أنَّ لِلسَيْفِ يَومَ الرَّوْعِ عَزْمَتُهُ

مَا كَانَ لِلبِيْضِ مَغْنَاةٌ وَلاَ اليَلَبِ

الروع: الفزَع، وأصل العزم القوة، واعتزم الأمر أي احتمله وأطاقه، والاعتزام: لزوم القصد فيما ينوي فعله، وعزمت على الشيء إذا قطعت على فعله، قال تعالى: ﴿ وَلَمْ

586 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ [587] أي صريمة أمر، والبَيْضةُ من الحديد معروفة، واليلب: الدرع اليمانية، كانت تتخذ من الجلود يُخَرَّز بعضها إلى بعض، وقيل: اليلب كلما كان من جنس الجلود ولم يكن من الحديد، ومنه قيل للدرق يلب، قال الشاعر:

عليهمْ كلُّ سابغةٍ دلاصٍ ... وفي أيديهم اليلب المدارُ

واليلب في الأصل اسم ذلك الجلد، قال أبو دهبل الجمحي:

درعي دلاصٌ شكها شكٌ عجب

وجوبها القاتر من سير اليَلب[588]

ومعنى مغناة: مجزاة، يقول: أغنى فلانٌ عنك، مغناة فلان، ومغنى فلان؛ أي أجزى عنك مجزأةً.

وَلَوْ تَكُوْنُ لِلَيْثِ الغَابِ نَجْدَتُهُ

---

587 طه: من الآية115

588 في الرضوية: "وحولها الغابر من سرّ اليلب"، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية، وهو نفسه في اللسان مادة (ق ت ر) و (ي ل ب).

مَا كَانَ مَسْكَنُهُ فِيْ الغَابِ[589] وَالْقَصَبِ

الليث: من أسماء الأسد، والغاب جمع غابة، وهي الأجمة، والنجدة هي الشجاعة والبأس.

وَالشَّمْسُ لَوْ خُلِقَتْ مِنْ نُوْرِ غُرَّتِهِ

لَمَا تَوَارَتْ عَنِ الأَبْصَارِ بِالحُجُبِ

الغرة هاهنا الوجه، والأغرُّ الأبيض، وقومٌ غُرّان، ورجلٌ أغر أي شريف، وغُرَّة كل شيء أوله « وأكرمُه »[590]، وفلان غُرّةُ قومه أي سيدهم، والحجب: الستور، وتوارت: استترت، وواريت الشيء أخفيته، وتوارى: استتر، وتورية الخبر: سَتْره، تقول منه: ورَّيت الخبر توريةً أي سترته، وأظهرت غيره، كأنه مأخوذ من وراء الإنسان.

وَالْبَحْرُ لَوْ غُمِسَتْ فِيْهِ شَمَائِلُهُ[591]

---

589 كانت في الأصل: " الماء " ولا يصح عن الأسد أنه يسكن في الماء، والتصحيح من الطبعة الهندية هنا.

590 ما بين القوسين من البرنستنية.

591 في العراقية٣: " أنامله."

لَـــصَارَ أَنْقَـــعَ لِلْـــصَّدْيَانِ مِـــنْ ثَغَـــبِ

الغمس: الغَطّ، وغمسه غطه في الماء، والغمس المقْل، وغمسه في الماء مقله فيه فانغمس، والمغامسة: المماقلة، وكذلك إذا رمى الرجل نفسه في حومة القتال، والطعنة الغموس: النافذة، والشمائل: الأخلاق والسجايا، والصَّديان: العطشان، والصدى: العطش، وأنقع أي أقطع لعطشه، يقال نقع الماءُ العطشَ أي أسكنه، وفي المثل: (الرشف أنقع) أي أن الشراب الذي يُترشف قليلاً قليلاً أنقع للعطش وأنجع، وإن كان فيه بطؤ، وسمٌّ ناقع أي بالغ، والثغب: الغدير يكون في ظل جبلٍ لا تصيبه الشمس فيبرد ماؤه، والجمع ثغبان، مثل شَبَث شُبْثان[592]، وقد يسكن فيقال: ثغْب.

تَـــسَنَّمَ المُلْـــكَ لَـــمْ تَبْقُـــلْ عَوَارِضُـــهُ[593]

---

٥٩٢ كانت في الأصل: " سمت وسمتان " واخترنا قراءة البرنستنية لموافقتها لما في الصحاح كما في فصل الثاء مادة (ث غ ب).

٥٩٣ كلام الشاعر هذا يدل على أنّ الأمير مقدم بن ماجد كان شاباً عند تسلمه حكم القطيف وأوال، ومع ذلك فإنه لم يملك أكثر من سنة واحدة، ومات موتاً طبيعياً بحسب كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان عن حكام القرامطة والعُيونيين.

وَحَــلَّ مِــنْ ذُرْوَتَيْــهِ أفْــضَلَ الرُّتَــبِ

تسنمت الشيء: علوته، وتسنم الدخان والغبار أي ارتفع، وبقل وجه الغلام: خرج شعر وجهه، ولا يقال بالتشديد، وعارضا الإنسان: صفحتا خديه، وقولهم: فلانٌ خفيف العارضين يراد به خفة شعر عارضيه، وقولهم: امرأة نقية العارض أي نقية عرض الفم، والعارض: الناب، والضرس الذي يليه، وقيل العارض ما بين الثنية إلى الضرس، قال بن مقبل:

هَزِئــت ميَّــةُ إذ ضــاحكتها   ورأت عـارض عـودٍ قـد ثـرمْ

والثرم: لا يكون إلا في الثنايا، وذروة كل شيء: أعلاه، والرتب: واحدها رتبة، وهي المنزلة.

سَــهْلُ الخَلِيْقَــةِ مَحْمُــوْدُ الطَرِيْقَــةِ مَنَّــ

ــاْعُ الحَقِيْقَــةِ سُــمٌّ الجَحْفَــلِ الْلَجِــبِ

أصل السهولة اللين، ورجل سهل أي سمح، والتسهيل: التيسير، والخليقة: الطبيعة، والجمع الخلائق، يقال الخليقة والطبيعة والسجية والنحيتة والسليقة والسرجوجة، ويقال: السرجيجة، فإذا استوت أخلاق القوم قيل هم على سرجوجةٍ واحدة، ومَرْنٍ واحد، ومرْسٍ واحد، ومنوال واحد،

والنجيحة والخلق والطبيعة والدَّسيْعة والشيمة والخِيْم، وطريقة الرّجل: مذهبه، وطريقة القوم: أماثلهم وخيارهم، والطرائق: الفُرَق، والحقيقة: ما يحق على الرجل أن يمنعه ويحميه، والحقيقة: أيضاً الراية، والجحفل: الجيش العظيم، واللجب: الكثير الأصوات، واللجب هو الصوت.

مَاضِي العَزِيْمَةِ وَرَّادٌ بِهِمَّتِهِ
عَلَىٰ المَتَالِفِ هَجَّامٌ عَلَىٰ النُّوَبِ

ماضي العزيمة أي جريء يُمضي كل أمرٍ يعزم عليه وينويه، والمتالف: المهالك، والتلف: الهلاك، وذهب دم فلانٍ تلفاً وطلفاً أي هدراً، والهَجَّام: الكثير الدخول في الأمر بغير تثبت، والنوب: ما يحدث من الأمور العظام.

لَوْ يَبْرُزُ المَوْتُ فِيْ شَخْصٍ وَقَالَ لَهُ:
انْزُلْ، لَنَازَلَهُ ضَرْباً، وَلَمْ يَهَبِ
مِلءُ المَفَاضَةِ مِنْ بَأْسٍ وَمِنْ كَرَمٍ
وَمِنْ وَفَاءٍ، وَمِنْ حِلْمٍ، وَمِنْ أَدَبِ
بَدَّاعُ مَكْرُمَةٍ خَوَّاضُ مَلْحَمَةٍ

أشْــهَىْ الكَــلاْمِ إلــىْ فِيْــهِ هَــلاْ وَهَــبِ

المفاضة: الدرع الواسعة، والمكرمة: واحدة المكارم، وهي الفضائل، وابتداعها: السبق إلى فعلها، وابتداع الشيء: اختراعه على غير مثال، والملحمة: الوقعة العظيمة في الحرب، وخوضها: اقتحامها والدخول فيها، يقال: خضتُ الماء خوضاً وخياضاً، والمخاضة: الموضع الذي يخاض منه، وهو ما جاز فيه الماشي، وأما الخوض في الحديث فالمفاوضة فيه وهي المجاراة فيه والاشتراك، وهلا وهب: زجر للخيل معناه أقبلي وتوسَّعي.

يَوْمَــاهُ: يُــوْمُ نَــدَىً غَمْــرٍ، وَيَــوْمُ وَغَــىً

لاْ يَــوْمَ كَــأْسٍ رَنُوْنَــاْةٍ وَلاْ طَــرَبِ[594]

الندى: العطاء، والغمر: الكثير، والوغى: الحرب، والكأس: التي يشرب بها الخمر، وهي مؤنثة، ولا تسمى

---

٥٩٤ في البريطانية كتب في الهامش الأيسر إلى جانب هذا البيت:

" ويروى: " ولا لهوٍ ولا طرب " يقصد أنها وردت في نسخة أخرى بدلاً من: " رنوناةٍ ولا طرب " هنا.

كأساً حتى يكون فيها الشراب، والرنوناة: الدائمة الساكنة، والرنوّ: إدامة النظر، والرَّنى بالفتح والقصر: الشيء المنظور إليه، وقول العرب: (ابن تُرنى) يكنون بذلك عن الرجل الذليل[595]، « ويروى: " ولا لهوٌ ولا طرب ».[596]

الطّاعِنُ الخَيْلِ ــ شَـزْرَاً ــ كُـلَّ نَافِـذِةٍ

سَلْكَىْ، وَمَخْلُوَجَـةٍ تَـشْفِيْ مِـنَ الْكَلَـبِ

الشزر: نظر الغضبان بمؤخر عينه، والنافذة من الطعن: هي ما تنفذ من المطعون، أي تمرق، والسلكى: النافذة المستقيمة، والمخلوجة: الطعنة ذات اليمين وذات الشمال، وقيل: يختلجهم والخلج، والاختلاج الجذب والانتزاع، واختلجتْ فلانا أمور الدنيا: أشغلته، والخلج: الطعن، وخلجه: طعنه، ومن أمثالهم: (الرأي مخلوجةٌ، وليس بسلكى) أي يخلجُ مرةً كذا ومرةً كذا، وليس بسلكى: أي ليس بمستقيم، قال

---

٥٩٥ في البرلينية والروسية والبرنستنية: "اللئيم".

٥٩٦ ما بين القوسين من البرنستنية، وورد في الأصل في آخر شرح البيت السابق لهذا البيت، فيبدوا أنه كان في أصل الأصل قد كتبه الناسخ أعلى هذا البيت المشروح هنا كقراءة ثانية فظنه مَنْ نسخ عنه أنه تابع لشرح البيت الأول فكتبه ضِمنه ثم لم يلتفت إليه من جاء بعده.

الشاعر:[597]

نطعنــهم ســلكى ومخلوجــةً كَــرَّكَ لأمَــيْن علــى نابــلِ

قوله: "كرّك لأمَيْن على نابل" يعني باللأمين سهمين يرمي بهما الرامي ويعادان عليه، ثم يرمي بهما ويعادان عليه، فكذلك « نحن »[598] نطعنهم مرةً بعد مرة كما يعاد السهمان على الرامي ويرمي بهما، والكلَب: شدة الغضب، والكلب: الشرُّ والأذى، يقول: دفعت عنك كلَبَ فلان أي شرّه وأذاه.

وَالتَّــارِكُ القِــرْنَ فِــيْ البَوْغَــاءِ مُنْعَفِــرَاً

بِــضَرْبَةٍ سَــبَقَتْ مِنْــهُ عَلَــىْ غَــضَبِ

قِرن الرجل بالكسر: كفؤه في الشجاعة، والبوغاء: التراب الذي كأنه ذريرة، ومنعفر: أي ساقط على العفر، وهو التراب، والتعفير: التمريغ، وعفره مرغه بالعفر، والتعفير في الفطام، وهو أن تمسح المرأة ثديها بشيء من التراب لينفر الصبي عنه.

وَالوَاهِــبُ الهَجَمَــاتِ الحُمُــرِ تَتْبَعُهَــا

---

٥٩٧ هو امرؤ القيس، انظر الصحاح واللسان مادة (كرك).

٥٩٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

فِصَالُهَا فِي السِّنِيْنِ العُرْمِ وَالشُّهُبِ

« الهجمات جمع هجمة »[599] والهجمة من الإبل: أولها الأربعون إلى ما زاد عليها، وفصالها: أولادها التي فصلت عنها أي فطمت، واحدها فصيل، وجمعه فِصلان، والعُرْمُ من السنين: الشَّدائد، مِنْ عَرِمْتُ العظم أعْرُمُه إذا عرَّقته، وعُرام الأمر بالضم عُراقه، وتعرّمته تعرقته، والسنة الشهباء: الشديدة، ويقال لليوم البارد الصقيع والريح الباردة أشهب، والشهبة في اللون هي البياض الذي غلب على السواد.

يُقْرِيْ الضُّيُوْفَ سَدِيْفَ الكُوْمِ مُعْتَبَطَاً

فِيْ الشِّيْزِ لاْ الْحَاْزِرَ المَمْذُوْقَ فِيْ العُلَبِ

قريت الضيف قِرىً ـ إذا كسرت القاف قصرت، وإن فتحتها قلت قَرَاءً ـ: « إطعام الضيف »[600]، والكوم: الإبل العظام الأسنمة، والسديف: شحم السنام، والعبط: أن تنحر الناقة من غير علّة، وهي عبيطة، ولحمها عبيط، وناحرها معتبط، ومات فلانٌ عبطةً: أي صحيحاً شاباً، والعبيط من

---

٥٩٩ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٦٠٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الدم الخالص الطري، والعَبْط: الكذب الصُّراح من غير عذر، يقول منه: اعتبط فلان علي الكذب، والشيز والشيزى: خشب « أسود »[601] يتخذ منه القِصاع، والحازر: اللبن الحامض، « الممذوق: اللبن بالماء »[602] والعُلَب: جمع عُلبة، وهي محلبٌ من جلد، ويجمع أيضاً على علاب.[603]

تَـأْبَى لَـهُ الـضَّيْمَ نَفْـسٌ جَـلَّ خَالِقُهَـا
لاْ كَـالنُّفُوْسِ، وَأَصْـلٌ غَيْـرُ ذِيْ أَشَـبِ

الضيم: الظلم، وأصل غير ذي أشب أي غير ذي التباس ولا تخليط، والعرب تقول لمن تعيبه ضربت فيهم فلانة بعرقٍ ذي أَشَبْ.

---

٦٠١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية، وهو في الصحاح كذلك.

٦٠٢ ما بين القوسين إضافة من الروسية، وقد جاء فيها في أول شرح هذا البيت، فأخرته إلى هذا الموضع ليوافق سياق الشرح، وفي الصحاح مادة «مذق»: "المذيق: اللبن الممزوج بالماء".

٦٠٣ جاء في الطبعة الهندية بعد ذلك: " وعنى بذلك قول الشاعر:
تلك المكارم لا قعبان من لبنِ   شيبا بماءِ فعادا بعد أبوالا
ولم يثبت لنا أنها من نص الشارح فأوردناها هنا.

أَجْرَأَ عَلَى البَطَلِ الـضُرْغَامِ[٦٠٤] مِـنْ أَسَـدٍ

عَلَى خُوَارٍ[٦٠٥]، وَمِنْ صَقْرٍ[٦٠٦] عَلَـى خَـرَبٍ[٦٠٧]

الخوار: صوت البقرة والخَرَب: ذكر الحبارى.[٦٠٨]

---

٦٠٤ في البرلينية والروسية: "المقدام".

٦٠٥ كانت في الأصل " حوار "، وهي كذلك في البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والعراقية٣، ولكنه في الشرح قال: " الخوار صوت البقرة" فلم يترك لنا مجالاً، وفي الظاهرية، والبريطانية والبرنستنية وردت: "على خوار" وعن هاتين الأخيرتين أثبتنا النص أعلاه، ولا ندري لم اختار الخوار والأصحّ في التشبيه أن يكون حِوار لأن من معاني الحوار فصيل الناقة، وهجوم الأسد يكون أصح عليه من هجومه على الخوار صوت البقرة.

٦٠٦ في أصل الرضوية والبرلينية: "صِلٍّ"، والتصحيح من البريطانية والبرنستنية ومنسوخة الموصلية.

٦٠٧ في البرلينية والروسية: "خزب!".

٦٠٨ جاء في الروسية هنا تعريف لل(خزب) الذي أشرت إلى اختيارها هي والبرلينية لها بدلاً من (خرب)، وهو فيها بهذه الصورة: "خزب – بالخاء والزاي المعجمتين – يقال لهم! خزب إذا كان رخيصاً، فكل لحمة رخصة ـ والرخص الناعم ـ خزبة".

ولفظة "لهم" كذا وردت، ولكنها في الصحاح: "لحم"، وهو الصحيح، وهذا الكلام يبدو أنه منقول عن الصحاح لأنه فيه

يَا ابْنَ المُلُوْكِ الأُلَى شَادُوْا مَمَالِكَهُمْ

بِسَلَّةِ البِيْضِ وَالخَطِّيَّةِ السُّلُبِ

المالك: جمع المملكة، وهي جمع مُلْك، كالمشايخ جمع المشْيَخة، وهي جمع شيخ، والبِيْض: السيوف، والخَطية: الرماح، منسوبة إلى الخَطّ من البحرين، والسُّلُب: الطوال، ويقال شجرٌ سُلُب: لا ورق عليه، ونخلٌ سلب: لا حمل عليه، وفرسٌ سِلب القوائم بالكسر أي خفيف نقل القوائم، و«كذلك»[609] رجلٌ سلب اليدين بالطعن « والضرب.»[610]

نَمَاكَ مِنْ آلِ إِبْرَاهِيْمَ كُلُّ فَتَىً

مُهَذَّبٍ طَاهِرِ الأَخْلاَقِ مُنْتَجَبِ

كذلك، وهو لم يرد في البرلينية المشابهة جداً للروسية.

وجاء في الطبعة الهندية بعد هذا: "وتحريكه للشعر" ويقصد تحريك كلمة الخرَب أنها للضرورة الشعرية، وهو غير صحيح، فالخَرَب هي في الأصل محرّكة فلا تحتاج إلى ضرورة تحريك. انظر في ذلك المقاييس في اللغة لابن فارس، وكذلك اللسان مادة (خ ر ب).

٦٠٩ ما بين القوسين من البرلينية.

٦١٠ ما بين القوسين من البرلينية.

نماه: أي ولده، وإبراهيم: جده الذي ينتسب إليه، والفتى: السخي من الرجال، والمهذب من الرجال: « التقيّ »[611] النقي من العيوب والأدناس، والتهذيب كالتنقية، والمنتجب: المختار من كل شيء، وانتجبتُ الشيء: اصطفيته واخترته.

كَمْ فِيْ أُبُوَّتِكَ الأَمْجَادِ مِنْ مَلِكٍ

بالمَجْدِ مُلْتَحِفٍ بالتَّاجِ مُعْتَصِبِ

الأمجاد: الأشراف، والمجد: الكرم، والتاج: معروف، والاعتصاب به تركه في مكان العمامة، وتسمى العمامة وكل ما يعصب به الرأس ـ أي يشدّ ـ عصابةً، والتحف الرجل بالثوب وغيره: أي تغطّى به.

لَمْ يَبْقَ إلاّكَ فَاذْكُرْ مَا يُقَالُ غَدَاً

وَإِنْ هَمَمْتَ بِضَعْفِ العَزْمِ فَانْتَسِبِ

قوله: " وإن هممت بضعف العزم فانتسب " يحثه على الشجاعة والإقدام على الأمور العظيمة، وعلى المنافسة[612] في

---

٦١١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٦١٢ كانت في الأصل: " المناقشة " ولا معنى لها هنا،

معالي الأمور وكبارها، ويحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الأفعال، وينهاه عن الخضوع للعدو والذل له، والانقياد لطعاته، ويأمره بالفتك بأعدائه، ويقول « له »[613]: إن حدثتك نفسك بعجز عن أمرٍ فاذكر آباءك وأسلافك من قبل أبيك ومن قبل أمك هل كانوا إلا سادةً غير مَسُودين، ومُطاعين غير مطيعين، وأملاكاً غير رعايا، فمتى ذكرتهم قوي عزمك وصغر العظيم في عينك وفي صدرك، ولم ترضَ نفسك بالقصور عن الاستنان بسنتهم، والاقتفاء لآثارهم، والاقتداء بأفعالهم، وإلى ذلك أشار الشاعر بقوله:

إن الكـــريم مطالـــبٌ بقديمـــه علقٍ وصافي العيش لابن الزُّمل

لا تَـــرْكُنَنَّ إلـــىْ مَـــنْ لاْ وَفَـــاْءَ لَـــهُ

الـــذِّئْبُ مِـــنْ طَبْعِـــهِ إنْ يَقْتَـــدِرْ يَثِـــبِ

الركون: الميل والسكون، وركن إليه: مال إليه ووثق به، يقول: لا تَمِلْ إلى العدو ولا تسكن إليه، ولا تتكل عليه في أمورك ولا تفضِ إليه بأسرارك فإنما مثله كمثل الذئب متى اقتدر على فرصةٍ وثب، والذئب معروف بالغدر،

والتصحيح من البرنستنية.

٦١٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

و«من»[614] علامة غدره أنه متى رأى في صاحبه شيئاً من الدم وثب عليه فأكله.

وَلاَ تَكُــنْ لِــذَوِي الأَلْبَــابِ مُحْتَقِــراً

ذُو اللُّــبِّ يَكْــسِرُ فَــرْعَ النَّبْــعِ بِــالْغَرَبِ

الألباب: العقول، واحدها لُبّ، والاحتقار الاستصغار، واحتقره إذا استصغر شأنه، والنبع: نبتٌ من شجر الجبال صلب العيدان، يعمل منه القسيّ[615] العربية، والغرب: شجر خوّار، المعنى يقول: لا تحتقر ذوي العقول والبصائر وعظِّم شأنهم، واجعلهم خاصتك وبطانتك، فإن العاقل يغلب بتدبيره الشجاع العظيم « السّطوة »[616]، ويقهر بالنَّفَر القليل الخلق الكثير فضرب بالنبع والغرب مثلاً.

وَاحْسِبْ لِشَرِّ العِــدَى مِــنْ قَبْــلِ مَوْقِعِــهِ

فَرُبَّمَــا جَــاءَ أَمْــرٌ غَيْــرُ مُحْتَسَــبِ

---

٦١٤ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٦١٥ في الرضوية: " العيدان" والتصحيح من البرلينية والروسية.

٦١٦ ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

معنى قوله: " احسب لشر العدى " أي تأهب له وتوقعه فإنك لا تدري متى يكون حتى لا يفاجئك إلا وأنت قد عملت له، ولا تغتر بملاطفتك منه[617] وإظهار الصداقة، وقوله: " غير محتسب " أي غير مظنون، ويعرفه أن شرّ العدو غير مأمون فإن لم تعمل له قبل وقوعه بك أوشك أن لا يتخلص منه، وإن تخلص فبمشقة عظيمة.

وَغَرْ عَلَى المُلْكِ مِنْ لَعْبِ الرِّجَالِ بِهِ
فَالمُلْكُ لَيْسَ بِثَبَّاتٍ عَلَى اللَّعِبِ

غَرْ _ بالفتح _ من الغيرة، وهي مصدر قولك غار الرجل على أهله فهو غيور وغيران ومغيار وقوم مغايير، ينهاه عن الميل والركون إلى أقوام ليس لهم تدبير يثبت به الملك، لا لأحدهم دينٌ يردعه عن المكر بك، ولا حسب يرجع إليه فيأنف من الغش في دولتك، فإنه لا يأمن أن يسعى في زوالها بالشيء اليسير يصل إليه من ضدك، ويحَذِّرْه من مصاحبة أهل السفه واللعب فإنه لا يكون سفه ولا ميل إلى اللعب

617 في البرلينية والروسية والبرنستنية: " ولا تغترّ بملاطفته لك " ولها نفس المعنى.

تدبيراً.[618]

وارْفَعْ وضَعْ واعْتَزِمْ وانْفعْ وضُرَّ وصِلْ

واقْطَعْ وقُمْ وانْتَقِمْ واصْفَحْ وخُذْ وهَبِ

يقول: ارفع منزلة أقاربك وأهل بيتك ومحبيك وذوي مودتك، وضع منزلة أعدائك والمفسدين في دولتك وأهل الدناءة والضعة، واعتزم، أي قوِّ عزمك وامض فيما تهمّ به مما يجمل ذكرك ويقوي دولتك، وانفع راجيك ومؤملك وناصحك وصديقك، وضُرّ عدوك والمفسد في دولتك، وصل رحمك ومن يتقرب إليك بسبب أو نسب، واقطع رحم مبغضك والساعي لخراب دولتك، وقم بتدبير الملك والعدل في الرعية، وانتقم ممن لا ترجو إصلاحه بالعفو عنه[619]، واصفح عن من يصلحه العفو والصفح من رعيتك وأهل دولتك، وخذ من عدوك، وهب لصديقك ومؤملك ومن يمت بسبب يستحق به العطاء منك.

---

٦١٨ في البرلينية والروسية: "فإنه لا يكون بسفيه ولا لذي ميل إلى اللعب تدبير".

٦١٩ يريد أن يقول: انتقم من كل شخص لا يصلحه العفو عنه عند ارتكابه الجرائم.

هذا بيتٌ « حاوٍ »[٦٢٠] لا يكاد يوجد له نظير في الشعر.[٦٢١]

وَلا تُـــؤَخِّرْ فِعَــالاً صَـــالِحاً لِغَـــدٍ[٦٢٢]

---

٦٢٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٢١ هو كما قال إلا أنه قد سبقه إلى ذلك أبو الطيب المتنبي فقال من قصيدة مدح بها سيف الدولة الحمداني ثم التغلبي:

أَقِلْ أَنِلْ أُنْ صُنِ احْمِل عَلِّ سَلِّ أَعِدْ

زَدْ هَشَّ بَشَّ اغْفِرْ أَدْنِ سُرَّ صِلِ

ومن أراد معرفة معانيها فليرجع إلى شرح ديوان المتنبي بتحقيق عبد الرحمن البرقوقي حيث ذكر هناك ما يشابهها لشعراء آخرين يسبقون المتنبي أيضاً.

وأيّاً كان فإنّ ذلك لا يغبط شاعرنا حقّه فبيته وفق مقاييس الاستحسان الشعري السائدة في عصره يعد من أجمل الأبيات في ذلك.

والتفسير الذي ذكره الشارح لهذا البيت لا ينبغي إلا لمن كان معاصراً للشاعر وناقلاً عنه لأنّ بعض التفسيرات هي مما يدخل تحت قاعدة: (المعنى بقلب الشاعر)، فلم يكن الشارح ليعلم مراد الشاعر منها لولا أنه كان مرافقاً له، وأنه أخذ هذه التفسيرات منه، وهو ما قلته من أنّ هذا الشرح فيه جزءٌ كبير من إملاء الشاعر، ولاسيما الأخبار التاريخية المبثوثة في ثنايا هذا الشرح.

٦٢٢ في العراقية٣: " واحذر تؤخر فعلاً صالحاً لغدٍ ...".

فَكَمْ غَدَىْ ـ يَومَهُـ غَـادٍ فَلَـمْ يَـؤُبِ

تؤخر من التأخير، والفعال ـ بفتح الفاء ـ: اسم الفعل الحسن، مثل الجود والكرم ونحوه، وقيل هو فعل الشخص خاصّةً في الخير وفي الشر، يقول: فلانٌ كريم الفعال ولئيم الفعال، وغدا: من الغدوّ، والغادي: الراحل غدوةً، وقوله: " لم يؤبِ " أي لم يرجع، والإياب: هو الرجوع.

وَابْسُطْ يَدَيْ فَاْضِلٍ[623] فِيْ الأَمْرِ تُكْفَ بِـهِ

---

٦٢٣ فاضل هذا إن لم يكن الأمير فاضل بن معن بن شبيب العُيوني الذي ملك بعد موت الأمير مقدم هذا، فهو فاضل بن جري بن دومي، وفي القصيدة التي مطلعها:

عـــني إليـــك حـــوادث الأيـــام

مــا كــلّ يــومٍ يــستطاع خــصامي

والتي قالها مادحاً الأمير فاضل بن معن بن شبيب، وراثياً الأمير مقدم بن ماجد الممدوح هنا، سيذكر الشاعر أبا قناع فاضل بن جريّ بن دومي العبدي، ثم أحد بني الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وقال عنه الشارح إنه كان رأس مشايخ القطيف ومَنْ يُرَدُّ إليه الأمر بعد الأمير، فلعله هو المذكور هنا، وسوف يوصي الأمير فاضلاً بفاضل بن جريّ هذا هناك كما هو هنا.

مَا نَـابَ وَارِمِ العِـدَى عَـنْ قَوْسِـهِ تُـصِبِ

فَفَاضِـــلٌ غَيْـــرُ خَـــوَّانٍ وَلاَ وَكِـــلٍ

فِـــيْ الكَائِنَـــاتِ، وَلاَ وَانٍ وَلاَ وَغِـــبِ[624]

أوْفَـــى نِـــزَارٍ وَأكْفَاهَـــا وَأمْنَعَهَـــا

عِنْـــدَ اللِقَـــاءِ، وَأحْمَاهَـــا عَلَـــى الحَـــسَبِ

إلَيْـــكَ جَـــوْهَرَةً مِـــنْ طَبْـــعِ قَائِلِهَـــا

تَبْقَـــى عَلَـــى غَـــابِرِ الأزْمَـــانِ وَالحُقُـــبِ

جوهرة: يعني القصيدة، شبهها بالجوهر لحسن ألفاظها ومعانيها، وقوله: "من طبع قائلها" يريد أنها في الشعر مثل قائلها في الرجال إذ لا دنس فيها كما لا دنس في أصله، وغابر الأزمان باقيها، والغابر: الباقي والغابر الماضي من الأضداد، وغبر الشيء: بقي، وغبر: مضى، وقولهم غَبر الجرح ـ بالكسر ـ يغبر، اندمل على الفساد وينتقض بعد

---

٦٢٤ في الطبعة الهندية: " خَوَّار " بدلا من " خوَّان "، وهي جيدة أيضاً، والوغِب: الأحمق.

ذلك، وقولهم داهية الغِبَر ـ بالتحريك ـ هي العظيمة التي لا يهتدى[625] لها، قال الحرمازي يمدح المنذر:[626]

---

٦٢٥ كانت في الأصل: "لا مبتدى"، وفي البرلينية: "لا يتبدى لـه"، وفي الروسية: "لا ينتدى لـه"، واخترنا قراءة البرنستنية لموافقتها لما في اللسان مادة (غ ب ر).

٦٢٦ الحِرمازي هو الشاعر المعروف بالكذاب الحرمازي أو الأعشى الحرمازي نسبة إلى بني حِرماز بن مالك بن عمرو بن تميم، وجاء في كتاب الإصابة لابن حجر: اسمه عبد الله بن الأعور، وفيه أيضاً: وقال المرزباني: اسم الأعور رؤبة بن قراد بن غضبان بن حبيب بن سفيان بن مكرز بن الحرماز بن مالك بن عمرو ابن تميم يكنى أبا شعيثة، وكذا نسبه الآمدي. انتهى، ولكنّ الآمدي لم يرفع نسب الكذاب الحرمازي على هذا الوجه في كتابه المؤتلف والمختلف، وكل ما قاله في نسبه هو قوله: وأنشد ثعلب عن ابن الأعرابي هذه الأبيات ـ يقصد قصيدته في امرأته التي فركته فشكاها إلى الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ـ وذكر أنها للأعور بن قراد بن سفيان بن غضبان بن نكرة بن الحرملة، وهو أبو شيبان الحرمازي أعشى بني حرماز، وكان مخضرماً.، فهما قد اختلفا في اسمه، فهو عند المرزباني اسمه عبد الله واسم أبيه الأعور واسم جده قُراد، وأما عند الآمدي فإن اسمه الأعور واسم أبيه قراد، ثم اختلفا في أسماء باقي سلسلة نسبه، وإن كان يحتمل التحريف من قبل النسّاخ فيها وكذلك التقديم والتأخير كما نلاحظ في الروايتين تقدم اسم غضبان عند المرزباني وتأخره عند الآمدي، وكذلك نكرة بن الحرماز عند الآمدي، والذي هو في

رواية المرزباني مكرز بن الحرماز، ناهيك عن كنيته حيث ورد عند المرزباني أنه أبو شعيثة وعند الآمدي أبو شيبان، وقد ذكر شيخ النسابين الكلبي الأعشى الحرمازي هذا، ولكن لم يرفع نسبه، واكتفى بالقول في كتابه جمهرة النسب أنه من بني بكر بن الحرماز الذين هم نكرة بن الحرماز عند الآمدي ومكرز بن الحرماز عند المرزباني، وقد ذكر الأعشى الحرمازي ابن عساكر في تاريخه، فقال أنه عبد الله بن الأعور بن قُراد، والزمخشري في كتابه المستقصى في الأمثال، وهو عنده: عبد الله بن الأعور الكذاب الحرمازي، ولم يرفع كلاهما نسبه فوق ذلك، فهما يتفقان مع رواية المرزباني في اسمه واسم ابيه واسم جدّه، ولكن في لسان العرب مادة (ذ ر ب) ذكر أنه الأعور بن قراد بن سفيان، وهو يتفق بذلك مع رواية الآمدي، وعليه فإن أقرب اليقين في نسبه هو ما ذكره المرزباني مع تصحيح المحرَّف من نسبه الأعلى على رواية الكلبي، وعندها يكون نسبه هو: عبد الله بن رؤبة (الأعور) بن قراد بن غضبان بن حبيب بن سفيان بن بكر بن الحرماز بن مالك بن عمرو بن تميم.

وأما ممدوحه، فنسبه واضح وضوح الشمس لم يختلف فيه الرواة كما اختلفوا في اسم المادح، والممدوح هو المنذر بن الجارود، واسم الجارود بشر بن عمرو بن حنش بن المُعلّى بن زيد بن حارثة بن معاوية بن ثعلبة بن جَذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وآل الجارود من أشرف بيوتات العرب قاطبة، وأصلهم من القطيف على الساحل الشرقي لجزيرة العرب حيث كانوا ملوكها قبل الإسلام وبعده، وقد أسلم الجارود على يد الرسول

الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، فسُرّ بإسلامه سروراً ذكره أغلب من روى خبر وفود عبد القيس عليه وإسلامهم على يديه، وبعد انتقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى وارتداد من ارتد من قبائل العرب هاجم الحُطَم البكري – بكر بن وائل – القطيف، فأخذ الجارود وشدَّه وثاقاً وجعله في الزَّارة عاصمة القطيف؛ كما ذكر ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث، وذكر البكري في كتابه معجم ما استعجم في رسم (القطيف) أن الجارود انحاز بعبد القيس إلى القطيف حين ارتدت بنو بكر، وحاصرت القطيف وجواثا.

وبعد ذلك نذر الجارود نفسه للجهاد في سبيل الله حتى استشهد في فارس في بلدةٍ كانت تُعرف بعقبة الطين، ولما استشهد فيها الجارود سمّيت بعقبة الجارود إجلالاً له، وهاجر بنوه بزعامة ابنه المنذر ـ ممدوح الأعشى الحرمازي هذا ـ إلى العراق فكان لهم ذكرٌ عظيمٌ فيها وشأن كبير حتى عدّهم أبو عمرو بن أبي العلاء أشهر بيوت ربيعة على الإطلاق، وذلك في خبرٍ ذكره أبو البقاء هبة الله الحلي في كتابه المناقب المزيدية في أخبار الملوك الأسدية، حيث قال فيه: "وقال أبو عبيدة: قال أبو عمرو: قدمت العراق، فوجدتهم يزيدون بيتاً في العرب، وهو بيت آل ذي الجدين في ربيعة، ولا أعرف في ربيعة بيتاً كبيت آل الجارود من عبد القيس، ولا رجلاً أكرم من الحكم بن المنذر، ولا داراً أمنع من البحرين".

والحكم هذا هو ابن المنذر بن الجارود الممدوح أبوه من قبل الحرمازي هنا، وقد مدح الحرمازي الحكم هذا أيضاً بقصيدة أخرى تعد من جيّد الشعر العربي حتى إن الحجاج حسد الحكم

أَنْتَ لَهَا مُنْذرُ مِنْ بَيْنِ البَشَرْ   دَاْهِيَـةَ الـدَّهْرِ وَصَـمَّاءَ الغِبَـرِ

والحقب: الدهور، وهي جمع أحقاب، قال تعالى: ﴿ أَوْ أَمْضِيَ حُقُباً ﴾[627] « وقال تعالى: ﴿ لابِثِينَ فِيهَا أَحْقَاباً ﴾[628] »[629] والحقب: السّنون.

يُقَــاْلُ لِلْمَــدَّعِيْ شِــعْراً يُعَاْدِلُهَــاْ

كَــذَبْتَ مَــاْ الْــضَرَبُ الطَّلْحِــيْ كَاْلــضَرَبِ

الضَرَب « الطلحي »[630]: الصمغ الأحمر يخرج من الطلح، والضَرَب « الثاني »[631]: العسل الأبيض.

عليها، وهو قوله منها:

يا حكم بن المنذر بن الجارود   سرادق المجد عليك معقود
أنت الجواد بن الجواد المحمود   نبتَّ في الجود وفي بيت الجود
والعود قد ينبت في أصل العود

ذكر ذلك ابن حجر في كتابه الإصابة.

٦٢٧ الكهف: من الآية٦٠

٦٢٨ النبأ:٢٣

٦٢٩ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٣٠ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٣١ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

بَقِيْتَ فِي دَوْلَةٍ يَشْقَى العَدُوُّ بِهَا

تَرْعَى الصَّدِيقَ وَتُدْعَى كَاشِفَ الكُرَبِ

١٥. وقال أيضاً يمدح الأمير أبا منصور علي بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهو من أول[٦٣٢] قوله:[٦٣٣]

---

٦٣٢ في الروسية: "أول قوله" بحذف الحرف "من".

٦٣٣ جاء في الطبعة الهندية: " وقال يمدح الأمير أبا منصور علياً بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي، وهذه القصيدة من بعض ما قال فيه." انتهى

ولنا على ذلك ملاحظتان أولاهما أن نسب علي بن ماجد هو كما في الأصل وليس كما في الهندية حيث نقص منها اسم أبيه، وثانيهما هو قوله: " وهذه القصيدة من بعض ما قال فيه." فهو يوهم بأن للشاعر قصائد أخرى في هذا الأمير، ولكننا لم نجد له فيه سوى هذه القصيدة وقصيدة رائية ستأتي فيما يلي، والتي مطلعها:

ذريني فضربٌ بالمهندة البتر

ولا نوم مثلي يا أميم على وتر

فيبدو أن الشاعر قد نقح ديوانه فحذف منه الكثير من القصائد التي قالها تصنعاً في مدح بعض أمراء الدولة العيونية أومجاملةً لهم، وقد أشار الشارح في مقدمته للديوان وأحوال الشاعر، إلى هذه القصيدة فقط في مدح الأمير علي بن ماجد، وذكر هناك نسب الأمير كما هو هنا في الأصل.

نعم يبقى الإشكال في قوله في طرة هذه القصيدة إنها من أول قوله، وهو ما لا أعرف قصد الشارح منه، فقد سبق للشارح أنْ قال في طرة القصيدة البائية الفائتة في مدح الأمير محمد بن أبي

صَـدَّتْ فَجَـذَّتْ حَبْـلَ وَصْـلِكَ زَيْنَـبُ

تِيْهَـاً، وَأعْجَبَهَـا الـدَّلالُ[634] المُعْجِـبُ

الحسين، والتي مطلعها: "منال العلا بالمرهفات القواضب" أنّها أول شعره بعد قصيدتين ذهبت عنه نسختهما ولم يكن يحفظهما، ثم رأينا كيف مرّ بنا أيضاً قصيدته البائية:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

وهي التي قالها في الأمير محمد بن ماجد، وهذا الأمير سابق حكمه لحكم أخيه الأمير علي الممدوح هنا، وبالتالي فإنّ تلك البائية سابقة في الوقت لهذه البائية، وأيضاً فإن البيتين الرابع والخامس من هذه القصيدة يدلان ومن لسان الشاعر نفسه أنه قالها بعد أن علا رأسه الشيب، فلا أعرف معنى قوله إنّ هذه القصيدة أول قوله؟! لأنّ الأمير علي بن ماجد حكم في وقت متأخر ليس فقط عن أخيه محمد بن ماجد؛ بل عن الكثير من أمراء القطيف الذين مدحهم الشاعر بالكثير من شعره مثل الأمير محمد بن الحسين، وابنه فضل بن محمد اللذين مدحهما الشاعر ببضع عشرة قصيدة، فلا مسوغ لما قاله هنا إلا إذا كان أراد أنها أول قصيدة للشاعر في الأمير علي بن ماجد، فهذا صحيح لأنها بالفعل أول قصيدة قالها فيه كما نصّ في مقدمة الديوان.

٦٣٤ في البرنستنية والبرلينية والروسية: " الشباب "، ووافقتهن الطبعة الهندية في ذلك.

وَلَطَالَمَــا ظَلَّــتْ[635] تُطِيْــلُ مُرُوْرَهَــا

وَتَجِــيءُ عَمْــدَاً كَــيْ تَــرَاكَ وَتَــذْهَبُ

لاْ تَعْجَــبَنْ يَــا قَلْــبُ مِــنْ هُجْرَانِهَــا

فَوِصَــالُهَا ــ لَــوْ دَامَ ــ مِنْــهُ أَعْجَــبُ[636]

أَغْــرَىْ الْمَلِيْحَــةَ بِالــصُّدُوْدِ ثَلاَثَــةٌ

نَــأْيٌ وإِقْــلاَلٌ، وَرَأْسٌ أَشْــيَبُ

فَاضْــرِبْ عَــنِ اسْــتِعْتَابِهَا صَــفْحَاً فَمَــا

ذُوْ الــشَّيْبِ وَالإِفْــلاْسِ مِمَّــنْ يُعْتَــبُ

وَاسْــتَبْقِ مَــاءَ الوَجْــهِ مِنْــكَ، وَكُــنْ لَــهُ

---

٦٣٥ في الطبعة الهندية: " فعلت " ولا معنى لها.

٦٣٦ جاء ترتيب هذا البيت في النسختين البرلينية والروسية الرابع بعد البيت التالي له في نسخة الأصل الرضوي هنا.

حَجْبَـــاً،٦٣٧ وَلاْ تَقُـــلِ القُلُــوْبُ تَقَلَّـــبُ

وَلَـئِنْ طَمَعْــتَ بَــأنْ تَرِيْــعَ وَتَرْعَــوِيْ

وَالحَـــاْلُ تِلْــكَ فَمَرْحَبَـــاً يَـــاْ أَشْــعَبُ٦٣٨

يَـــاْ حَبَّـــذَاْ وَاْدِيْ الحَـــسَاْءِ فَإِنَّـــهُ

ـ لَـــوْ سَـــاْءَنِيْ ـ وَاْدٍ إِلــيَّ مُحَبَّـــبُ

بَـــلْ حَبَّـــذَاْ دَرْبُ الثُّلَــيْمِ،٦٣٩ وَحَبَّــذَاْ

---

٦٣٧ في البرنستنية: " وكن به حَجْيَاً " وقد يصحُّ؛ يقال: إنه حَجِيٌّ بذلك أي خليق به فخفف وسكَّن للضرورة، والحَجْبُ كل ما حجب شيئاً. انظر لسان العرب مادة (ح ج ا) و (ح ج ب)، وفي الطبعة الهندية ورد البيت:

واستبق مـاء الوجـه منـك وكـن بـه

حَيّـــاً، ولا تقـــل القلـــوب تقلـــبُ

٦٣٨ هو أشعب بن جُبيْر المضروب به المثل في الطمع، توفي عام ١٥٤ هـ.

٦٣٩ كانـــت في الأصـــل الرضـــوي، والبرلينيـــة والروســـية والطهرانيـة والأزهريـة: "السليم!"، ولكنّـه كُتـب في البرنـستنية في

ذَاْكَ القَطِــــيْنُ بِـــهِ وَذَاْكَ المَلْعَــــبُ

وَعِـــصَاْبَةٌ فَــاْرَقْتُهُمْ لاْ عَـــنْ قِلَـــىً

مِنِّـــيْ وَمَـــاْلِيْ غَيْــرَ وَاْلِـــدِهِمْ أَبُ

وَكَرِيْمَـــــةُ الطَـــرَفَيْنِ ذُرْوَةُ وَاْئِـــلِ

هذا الموضع: "الثَّلِيْم" ـ بتشديد الثاء وفتحها – وفي الطبعة الهندية: "الثُّليم" بضم الثاء المشددة، وهو الصحيح، وسوف تذكر النسخة الرضوية اسمه: "الثُّلَيْم" ـ بتشديد الثاء وضمها ـ في القصيدة الميمية التي مطلعها:

رويداً بعض نوحك يا حمامُ

وسيعرفها الشارح هناك بأنها محلة من الأحساء بها أهل الشاعر وداره.

والثّليم لا زال معروفاً في الأحساء حتى اليوم، وهو جبيل صغير يقع إلى الغرب من واحة العُيون غير بعيد عنها، ويُنطق الآن "الثُّلَيِّم" بالتصغير، وقوله: "درب الثّليم" لأنّه كان يمرُّ به طريقٌ قديم مُهِّدَ اليوم عليه الطريق السَّريع الذي يربط بين واحة الأحساء وواحة القطيف، فإذا كنت على هذا الطريق بموازاة واحة العيون فأنت في درب الثُّليم المذكور هنا، وسيكون الجبيل على يمينك إن كنت متوجهاً إلى الأحساء.

آبَاؤُهَـــا وَجُـــدُودُهَا إِذْ تُنْـــسَبُ

شَـــاطَرْتُهَا شَـــرْخَ الـــشَّبَابِ وَمَـــاؤُهُ

يَجْـــرِي وَجَـــذْوَةُ نَـــارِهِ تَتَلَهَّـــبُ

لا تَحْـــسَبِ الأَيَّـــامَ تَبْلَـــى جِـــدَّةً

أَبَـــدًا وَلا بُـــرْدَ الـــشَّبِيبَةِ يُـــسْلَبُ

وَبَعِيْـــدَةِ الأَقْطَـــارِ طَامِـــسَةِ الـــصُّوَى

تَيْهَـــاءَ تَمُـــوتُ بِهَـــا الظِّبَـــا وَالأَرْنَـــبُ٦٤٠

يَتَـــشَابَهُ الطِّـــرْفُ المُجَلَّـــدُ إِنْ بَـــدَا

فِـــي عَـــيْنِ سَـــالِكِ جَوِّهَـــا وَالثَّعْلَـــبُ

أَقْحَمْتُهَـــا شَـــرْخَ النَّجَـــاءِ شِـــمِلَّةً

---

٦٤٠ في البرنستنية: "الأذؤب".

أَحْــدَاً[641] يُبَارِيهَــا كُمَيْـــتٌ مُـــذْهَبُ

مَــالِيْ بهَــا مِـــنْ صَــاحِبٍ إلاّ هُمَــا

وَمُهَنَّــــدٌ عَــــضْبٌ وَقَلْـــبٌ قُلَّـــبُ

وَلَقَــدْ حَلَبْـــتُ الـــدَّهْرَ أَشْـــطُرَ نَابِـــهِ

وَعَرَفْـــتُ مَــا يُبْـــدِيْ وَمَــا يَتَغَيَّـــبُ

فَـــإِذَا مَـــوَدَّةُ كُـــلِّ مَـــنْ أَصْـــفَيْتُهُ

وُدِّيْ لَـــدَى الْحَاجَـــاتِ بَـــرْقٌ خُلَّـــبُ

يَــا هَــاجِرَ الأَوْطَــانِ يَطْلُــبُ مَاجِــدَاً

يُلْجَــا إِلَيْـــهِ مِـــنَ الزَّمَـــانِ وَيُهْـــرَبُ

انْـــزِلْ عَلَـــىْ الملْـــكِ الَّـــذِيْ بِفِنَـــائِهِ

---

641 كـذا في الأصـل، وفي البرنـستنية: " أجـراً " وفي الطبعـة الهندية: " أحبا " وكلها غير واضح.

مَلْفَـىٰ الرِّجَـالِ[٦٤٢] وَيَـسْتَرِيحُ المُتْعَـبُ

انْـزِلْ عَلَـىٰ البَحْـرِ الخِـضَمِّ فَمَـا بَقِـيْ

مَلْـــكٌ سِـــوَاهُ بِـــهِ تُنَـــاخُ الأَرْكُـــبُ

انْـــزِلْ عَلَـــىٰ الطَّـــوْدِ الأَشَـــمِّ فَإِنَّـــهُ

حِـــصْنٌ يُحَـــاذِرُهُ الزَّمَـــانُ وَيَرْهَـــبُ

انْـزِلْ عَلَـىٰ النَّـدْبِ الهُمَـامِ فَمَـا تَـرَىٰ

أَحَـــدًا سِـــوَاهُ إِلَـــىٰ المَكَـــارِمِ يَرْغَـــبُ

مُتَوَقِّـــدُ العَزَمَـــاتِ يُخْـــشَىٰ بَأْسُـــهُ

وَيَخَـــافُ صَـــوْلَتَهُ الهِزَبْـــرُ الأَغْلَـــبُ

---

٦٤٢ في البرنستنية والروسية والطبعة الهندية: " تُلقى الرِّحالُ " بدلاً من " ملفى الرِّجال "، وفي البرلينية: "تلقى الرجال!"، وقد أبقينا على جملة " ملفى الرِّجال " لأنها لا زالت مستعملة في منطقة الخليج، فهم يقولون" بيت فُلان مَلْفَىْ الرجال ومَلْفَى الأَجَاوِيْد، وهو جمع مَحَلِّيْ لكلمة أجوَدي، ومعناها عندهم الكريم.

أَمْضَىْ مِنَ الصَّمْصَامِ عَزْمَاً وَالدِّمَاْ

تَكْسُوْ المَنَاْكِبَ وَالنُّفُوْسُ تُسَلَّبُ[643]

وَالبِيْضُ فِيْ أَيْدِيْ الكُمَاْةِ ضِيَاْؤُهَاْ

يَطْفُوْ مِرَاْرَاً فِيْ الغُبَاْرِ وَيَرْسِبُ

وَكَأَنَّ أَطْرَاْفَ الأَسِنَّةِ أَنْجُمٌ

شُهْبٌ وَدَاْجِيْ النَّقْعِ لَيْلٌ غَيْهَبُ

فِيْ مَعْرَكٍ عَاْثَ الرَّدَىْ فِيْ أَهْلِهِ

فَمُعَفَّرٌ وَمُضَرَّجٌ وَمُقَعْضَبُ[644]

أَلِفَ الحُرُوْبَ جَوَاْدُهُ فَكَأَنَّهُ

---

٦٤٣ كانت في الأصل: "تُشَكَّبُ"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والطبعة الهندية.

٦٤٤ في الطبعة الهندية: " ومخضبُ " وهي جائزة إلا أن ما في الأصل صحيح أيضاً، والمقعضب: المستأصَل. انظر اللسان مادة (ق ع ض ب).

مِـــنْ مَــاْءِ هَاْمَــاْتِ الفَــوَاْرِسِ يَــشْرَبُ

يَهْـوِيْ انْقِـضَاْضَاً فِـيْ المكَـرِّ كَمَـاْ هَـوَىْ

لِقَنِيْــصَةٍ حَجْــنُ[645] المَخَاْلِــبِ أَشْــهَبُ

مَــاْ صَــبَّحَتْ دَاْرَاً هَــوَاْدِيْ خَيْلِــهِ

إِلاْ وَقَــاْمَ المَــوْتُ فِيْهَــاْ يَخْطُــبُ

لِلَّهِ دَرُّكَ أَيُّ فَــــــاْرِسِ بَهْمَـــــــةٍ

وَالْيَـــوْمُ يَـــوْمٌ بِالْجِيَــاْدِ عَصَبْــصَبُ

وَمَــلاْذِ مَكْــرُوْبٍ وَعِــصْمَةِ آمِــلٍ

أَذْكَــىْ الرَّجَــاْءُ بِــهِ وَعَــزَّ المَطْلَــبُ

لَـــمْ يَمْنَـــعِ العَــاْفِيْنَ إِلاّ عِرْضَــهُ

وَالْعِــرْضُ عِنْــدَ ذَوِيْ النُّهَــىْ لاْ يُوْهَــبُ

---

٦٤٥ في البرلينية والروسية: "ماضي".

نَفْـــسٌ لَعَمْـــرِيْ حُـــرَّةٌ وَخَلاَئِـــقٌ

أَحْلَـــى مِـــنَ المَـــاْءِ الـــزُّلاَلِ وَأَعْـــذَبُ

يَفْـــدِيْكَ يَـــاْ خَيْـــرَ المُلُـــوْكِ مَعَاْشِـــرٌ

ظَهَـــرُوْا، وَلَكِـــنْ عِنْـــدَمَاْ ظَهَـــرُوْا غَبُـــوْا

إِنْ يُمْـــدَحُوْا غَـــضِبُوْا عَلَـــى مُـــدَّاْحِهِمْ

خَوْفَ الجَـــزَاْءِ، وإِنْ هُجُـــوْا لَـــمْ يَغْـــضَبُوْا

أَمْـــوَالُهُمْ فَـــوْقَ الـــسِّمَاْكِ وَجَـــاهُهُمْ

يَعْلُـــوْ[646] عَلَـــى مُـــسْتَاْمِهِ إِذْ يُطْلَـــبُ

---

٦٤٦ في الطبعة الهندية: " يغلو " وكلا الكلمتين لم يتضح لنا المعنى منهما، فهو يريد أن يهجوهم بأن أموالهم لا ينالها أحد من مداحهم فكأنما هي فوق السماكين، وأما جاههم فهو مبذول لمن يطلبه لأنهم لا يهمهم ارتفاعه، وعليه فإن كلمة " يعلو " كما في الأصل أو " يغلو " كما في الطبعة الهندية لا تؤدِّيان الغرض للمعنى المطلوب.

جَعَلُوْا وِقَاءَ حُطَامِهِمْ أَعْرَاضَهُمْ

فَغَدَتْ تُمَزَّقُ فِيْ البِلادِ وَتُنْهَبُ

فِلِذَاكَ قَالَ النَّاسُ فِيْ آبَائِهِمْ

قَبَحَ الإِلَهُ أُبُوَّةً لَمْ يُنْجِبُوْا

للهِ دَرُّكَ يَا عَلِيُّ فَلَمْ يَعُدْ

إِلاّكَ فِيْ هَذَا الزَّمَانِ مُهَذَّبُ

أَضْحَتْ بِكَ الأَحْسَاءُ سَاكِنَةً وَقَدْ

رَجَفَتْ بِمَنْ فِيْهَا وَكَادَتْ تُقْلَبُ

لَوْ لَمْ تَدَارَكْهَا وَتَرْأَبْ صَدْعَهَا

لَغَدَتْ بِهَا خَيْلُ الهَلاكُ تُثَوِّبُ[٦٤٧]

أَحْيَيْتَهَا بَعْدَ المَمَاتِ وَبَعْدَ مَا

---

٦٤٧ في الطبعة الهندية: "توثب"، وهي تصح أيضاً.

قَامَتْ بَوَاكِيْهَا تَنُوْحُ وَتَنْدُبُ

وَمَنَعْتَهَا مِنْ بَعْدِ مَا كَانَتْ سُدَىً

فِيْ كُلِّ نَاحِيَةٍ تُضَامُ وَتُنْهَبُ

وَمَلأْتَهَا عَدْلاً، وَكَانَتْ عُمِّمَتْ

جَوْرَاً تَغُوْرُ لَهُ الدِّيَارُ وَتَخْرَبُ

وَرَفَعْتَ عَنْهَا المُؤْذِيَاتِ وَطَالَمَا

رَاحَ البَلا فِيْ جَوِّهَا يَتَصَبَّبُ

حَتَى كَأَنَّكَ وَالمُشَبِّهُ صَادِقُ

عُمَرُ بِهَا وَكَأَنَّهَا هِيَ يَثْرِبُ

نَامَ الغَنِيُّ[648] وَكَانَ قَبْلَكَ لاَ يَنِي

---

٦٤٨ في أصل الرضوية: "العناء" بدلاً من "الغني" والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية والعراقية٣، ووافقتهم في ذلك الطبعة الهندية.

خَــوْفَ المظَــالِمِ سَــاهِرًا يَتَقَلَّــبُ

وَمَــشَى الفَقِيْــرُ ضُــحَىً وَهَــوَّنَ[649] آمنــاً

بالالْتِفَــاتِ، وَأَسْــفَرَ المُتَنَقِّــبُ

إِيْهَــاً أَبَــا المُنْــصُوْرِ يَقْظَــةَ ثَــائِرٍ

بَطَــلٍ لِعَلْيَــاهُ يَغَــارُ وَيَغْــضَبُ

لا تَــرْكُنَنَّ إِلَــى العَــدُوِّ وَلاَ تُطِــعْ

آرَاْءَ مَــنْ فِــيْ حَبْــلِ غَيْــرِكَ يَحْطِــبُ[650]

وَاعْــصِ الــذَّلِيْلَ إِذَاْ أَشَــاْرَ، وَلاَ تَثِــقْ

---

٦٤٩ كذا في الأصل وبقية النسخ، ولعلّها: " وهوَّمَ ".

٦٥٠ في الروسية جاءت قراءة هذا الشطر كما يلي:

آراء من في غير حبك يخطبُ

وفي البرلينية كما في الأصل، ولكن كلمة: "حبل" كتبت فيها: "جيل!".

فِـيْ الْكَائِنَـاْتِ بِكُـلِّ مَـنْ تَسْتَـصْحِبُ

وَاْعْلَـمْ بِـأنَّ النَّـاْسَ قَـدْ جَـرَّبْتُهُمْ

فَـإذَاْ صَـحِيْحُ الـوُدِّ مِـنْهُمْ عَقْـرَبُ

وَاقْبَـلْ نَـصِيْحَةَ مَاْجِـدٍ بَاْعَـدْتُمُ[651]

عَـنْكُمْ لِـضَعْفِ الـرَّأْيِ وَهُـوَ الأقْـرَبُ

آبَـاْؤُكَ الغُـرُّ الْكِـرَاْمُ إذَاْ انْتَمَـوْا

آبَـاْؤُهُ وَجُـدُوْدُهُ إذْ يُنْـسَـبُ

أبْقَـىْ لَكُـمْ فِـيْ كُـلِّ دَاْرٍ حَلَّهَـاْ

شَـرَفَاً يُـشَرِّقُ ذِكْـرُهُ وَيُغَـرِّبُ

يَـشْرِيْ عَـدُوُّكُمُ المُـدَاجِيْ بَعْـدَهُ

---

٦٥١ في البرلينية والروسية جاء هذا الشطر كما يلي:

واقبل نصيحة مذنبٍ باعدته

عَـنْكُمْ بـأَنْفَسِ مـا يُبـاع ويُطْلَـبُ

تَـرِدُ الْكِـلاْبُ الْوَاْسِـعِيَّةُ[652] حَوْضَـكُمْ

---

٦٥٢ كـذا وردت في الأصـل والبرلينيـة والروسـية، وفي البرنستنية: " الواشقية " ولا يبدو صحيحاً، وفي الطبعة الهندية: "الراقشية" ولم نسمع بها، وهذه الكلمة أي (الواسعية) ربما كانت اسم موضع في إقليم البحرين القديم نُسبت إليه هذه الكلاب لأننا لم نجد في قواميس اللغة تعريفاً لهذه الكلاب الواسعية كما إننا لم نجد موضعاً ذكره البلدانيون باسم الواسع أو الواسعة حتى تكون هذه الكلاب منسوبة إليه، وقد ورد في كتاب (المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية) للباحث الغربي ك. س. تويتشل ذكرٌ لواحة قرنها مع واحة صفواء وتاروت، وقد كتبها المترجمون هكذا "الواسعة" (انظر ترجمة شكيب الأموي القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ١٩٥٥م؛ الصفحة ٥٩)؛ كما أخبرني الحاج علي بن إبراهيم بن أحمد الزعبي من أهالي أم الساهك أنه يوجد شمال واحة أبو معن المعروفة في منطقة القطيف موضع نخل به عين ماءٍ قديمة تُعرف هي والموضع باسم (الوسيعة)، وهذا الموضع يقع إلى الجنوب من (الأعباء) وسبختها التي تسمى أيضاً بـ(لَعْباء) جرياً على عادة أهالي المنطقة في تخفيف الأسماء المبدوءة بالهمز مثل قولهم (لَحْساء) لواحة (الأحساء)، و(لَحْمَر) في (الأحمر)، وأود أنْ أذكر هنا بصفة ذكرها اللغويون لهذه السبخة، وهي شهرتها بالكلاب المنسوبة لها أي الكلاب اللعبانية (انظر: ياقوت؛ مادة: لعباء)، وهو مما يرجح كون

وَأذَادُ عَنْــهُ كَمَــا يُــذَادُ الأجْــرَبُ

وَتُجِلُّنِــي أسْــدُ الــشَّرَى فِــي أرْضِــهَا

وَبِأرْضِــكُمْ يَــسْطُو عَلَــيَّ الثَّعْلَــبُ

وَبِقَوْسِــكُمْ فِــي كُــلِّ يَــوْمٍ أرْتَمِــي

وَبِــسَيْفِكُمْ فِــي كُــلِّ يَــوْمٍ أضْــرِبُ

سَــأقُوْلُ مَــا قَــالَ ابْــنُ مُــرَّةَ مُعْلِنَــاً

(لا أمَّ لِــــي إنْ دَامَ ذَاكَ وَلا أبُ) ٦٥٣

(الواسعة) التي نسب ابن المقرَّب هذه الكلاب لها في شعره ربما تكون هي الوسيعة الواقعة جنوب سبخة لعباء، ومن يدري، فلربما كان يوجد في إقليم البحرين القديم موضعٌ يدعى الواسعة اشتهر بكلابه الواسعية كما اشتهر فيه اسم الكلاب اللعابنية نسبةً إلى سبخة (لَعْباء).

٦٥٣ في الروسية: "كان" بدلاً من "دام".

ويعني بابن مرّة همّام بن مُرّة بن ذهل بن شيبان البكري أخي جَسَّاس بن مُرّة قاتل كليب، وقد نسب له هذا القول ضمن بضعة أبيات أخرى اللغوي المعروف أبو رياش الشيباني المتوفى عام

لِـيْ فِـيْ بِـلاْدِ اللّٰهِ - عَمَّـنْ لاْ يَـرَىْ

حَقِّـيْ - مَـرَاْحُ كَيْـفَ شِـئْتُ وَمَـذْهَبُ

فَـاْحْفَظْ وِصَـاْتِيْ يَـاْ عَلِـيُّ وَلاْ تُـضِعْ

مَـاْ قَـدْ وُلِيْـتَ فَحَـوْلَ شَـاْءِكَ أذْؤُبُ

وَعَلَيْــكَ بِاْلعَـدْلِ الَّـذِيْ أحْيَيْتَـهُ

فَـدُعَاءُ بَـاْكٍ فِـيْ الـدُّجَىْ[٦٥٤] لاْ يُحْجَـبُ

٣٤٩هـ، وقد نُسبتْ إلى أكثر من شاعر كان همّامٌ أقلهم حظاً فيها كما فصّل ذلك البغدادي في خزانة الأدب ج١: ٢٤٣ (بيروت: دار صادر الطبعة الأولى دون تاريخ).

وجاء في اللسان مادة (حوس) من هذه الأبيات قوله:

هـل فـي القـضيَّةِ أنْ إذا استَغْنَيْتُمُ ... وأمِنْـتُمُ، فأَنـا البَعِيـدُ الأَجْنَـبُ

وإذا الكتائِـبُ بالـشدائدِ مَـرَّةً ... جَحَرَتْكُمُ، فأَنا الحبيبُ الأَقربُ

ولِـجُنْدَبٍ سَـهْلُ الـبلادِ وعَـذْبُها ... ولَـيَ الـمِلاحُ وحَزْنُهُنَّ المُجْدِبُ

وإذا تكـونُ كَرِيهَـةٌ أُدْعَـى لهـا ... وإذا يُحاسُ الحَيْسُ يُدْعَى جُنْدَبُ

عَجَبـاً لتلْـكَ قَـضِيَّةً، وإِقامَتِـي ... فـيكمْ على تلك القَضِيَّةِ أَعْجَبُ

هــذا لَعَمْــرُكُمُ الـصَّغارُ بعينِـه ... لا أُمَّ لـي، إِن كـان ذاكَ، ولا أَبُ

٦٥٤ في أصل الرضوية: "الدعا" بدلاً من "الدجى" والتصحيح من البرلينية.

وَبَقِيْتَ مَعْمُوْرَ الجَنَابِ مُؤَيَّدَاً

مَا قَامَ دَاعٍ فِيْ الصَّلاْةِ يُثَوِّبُ

١٦. وقال يمدح المستنصر بالله[٦٥٥]:

---

٦٥٥ كتب بعدها: " أمير بني منير؟! " في المخطوطة الطهرانية التي احتفظت وحدها بهذه القصيدة من بين النسخ المخطوطة التي بحوزتنا، وأما النسخ المطبوعة للديوان، فلم ترد هذه القصيدة سوى في الطبعة الهندية فقط، والتي كانت مصدرنا الوحيد لهذه القصيدة والقصيدة التالية لها في الطبعة الأولى، وذلك لعدم حصولنا بعد على المخطوطة الطهرانية حينها، وكنت قد كتبت في هذا الموضع من تلك الطبعة ما هذا نصه:

"هذه القصيدة والتي تليها مباشرة لم تردا في أيٍّ من النُّسخ الخطية التي لدينا، وكذلك لم تردا في أيٍّ من النُّسَخ المخطوطة التي اعتمد عليها الدكتور عبد الفتاح الحلو عندما أخرج طبعته لديوان ابن المقرّب، والمصدر الوحيد لهما هو الطبعة الهندية لديوان ابن المقرب، وعنها نقلناهما نحن كما نقلهما الدكتور الحلو في طبعته عنها أيضاً، فيبدو أنّ هذه الطبعة قد اعتمدت على نسخة نادرة لا نعرف على وجه التحديد مكان تواجدها الآن، وقد أبقينا على ترتيب القصيدتين كما هما عليه في الطبعة الهندية، ولعلنا نتمكن في المستقبل من العثور على هذه النسخة المفقودة أو نسخة أخرى تحتوي عليهما فنشير إلى ذلك في طبعة أخرى بإذن الله إنْ قُدِّر لنا ذلك".

والممدوح في هذه القصيدة هو المستنصر بالله أبو جعفر منصور بن الظاهر بأمر الله الخليفة العباسي، وقد ولد في سنة ٥٨٨هـ من جارية تركية، وبويع بالخلافة سنة ٦٢٣هـ فنشر العدل وبذل الإنصاف وقدّر أهل العلم، وبنى المساجد والربط والمدارس

والمارستانات، وقام بأمر الجهاد، وقصدت التتار بلاده فلقيهم عسكره، فهزموا التتار هزيمة عنيفة، وتوفي سنة ٦٤٠هـ".

وقد ذكر ابن الشعار الموصلي في ترجمة الشاعر من كتابه قلائد الجمان أنّ الشاعر مدح الخلفاء العباسيين؛ الناصر لدين الله (توفي ٦٢٢هـ)، والظاهر بالله (توفي ٦٢٣هـ)، والمستنصر بالله (توفي ٦٤٠هـ)، والواقع أننا باستثناء هذه القصيدة لم نجد للشاعر سوى ثلاث قصائد قالها في الخليفة الناصر لدين الله، وهي:

الحائية التي مطلعها:

أرته المآقي ما تكن الجوانح

والميميتان اللتان مطلعهما:

إلام أناجي قلب حيران واجم

أمارات سر الحب ما لا يكتم

ولم نجد له أي قصائد أخرى في الخليفتين الآخرين في جميع النسخ؛ إلا هذه القصيدة البائية الفريدة في مدح الخليفة المستنصر، لتؤكد صدق قول ابن الشعار الموصلي.

ويبدو أنه توجد بلا شك قصائد أخرى قالها الشاعر في الخليفة المستنصر هذا ووالده الخليفة الظاهر بالله بن الناصر لدين الله – بحسب ما أخبر به ابن الشعار الموصلي – ولكنني لم أجد أياً من هذه القصائد في جميع النسخ التي بحوزتي، وكذلك لم يجدها الأستاذ عبد الفتاح الحلو في النسخ التي اعتمد عليها في إخراج طبعته، وحتى ناشرو الطبعة الهندية لم يجدوها أيضاً، وهو يدل على ما قلته عند الحديث عن ديوان الشاعر في البحث الخاص

الْيَــوْمَ سُــرَّ الْعُــلاْ وَاسْتَبْــشَرَ الأَدَبُ

وَأَحْمَــدَتْ سَــيْرَهَا الْمَهْرِيَّــةُ النُّجُــبُ

الْيَــوْمَ أَعْتَــبَ دَهْــرِيْ وَارْعَــوَىْ وَقَــضَىْ

فِيْ كُلِّ مَاْ كُنْتُ أَشْكُوْهُ فَكَمْ أَجِــبُ[656]

الْيَوْمَ أَسْــفَرَ وَجْــهُ الْخَــطِّ[657] وَانْبَــسَطَتْ

يَــدُ الرَّجَــاْءِ، وَزَاْلَ الْهَــمُّ وَالنَّــصَبُ

بترجمته وشعره أنه لا زالت توجد قصائد وقطع شعرية كثيرة له لم نجدها في النسخ التي لدينا حتى الآن، ولعل الأيام القادمة تكشف لنا نسخاً بها مثل هذه القصائد والقطع، فيُسد هذا النقص أو بعضه.

٦٥٦ هذه قراءة الطبعة الهندية، وقد شَكَّلتها أُجَبُ بالضم ثم الفتح ثم الضم، والصحيح أنه يريد الفعل المضارع للمتكلم (أَجِبُ) من وجيب القلب إذا خفق واضطرب وفي الطهرانية كتبت الجملة: "فلم يجب"، وفيه إقواء تلافاه ناشروا الطبعة الهندية.

٦٥٧ كذا كتبت في الطهرانية والطبعة الهندية، ونخشى أن تكون محرفة عن الحظِّ.

الْيَـــوْمَ أَقْبَلَــــتْ الآمَــــالُ بَاسِـــمَةً

عَـنْ كَـ الْمَهَـا زَانَـهُ التَّفْلِـيْجُ وَالـشَّنَبُ

فَكَـمْ لِـذَا الْيَـوْمِ مِـنْ دَوِّيَّـةٍ قَـذِفٍ

قَطَعْـتُ، وَالْقَلْـبُ فِـيْ أَهْوَالِهَـا يَجِـبُ

تَبْـــدُوْ بِهَـا الْجِـنُّ لِـيْ حِيْنَـاً وَآوِنَـةً

تُبُـثُّ أصـوَاتَهَا[658] حَـوْلِيْ وَتَنْتَحِــبُ

فَحِـيْنَ أَكْثَـرَتِ التَّهْوِيْـلَ قُلْـتُ لَهَـا

أَذَا[659] التَّهَـوُّلُ جِـدٌّ مِنْـكِ أَوْ لَعِـبُ؟

حَـسْبِيْ أَبُـوْ جَعْفَـرٍ مِمَّـا يَـدُبُّ عَلَـىْ

---

٦٥٨ هذه قراءة الطهرانية، وفي الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "أضوائها".

٦٥٩ هذه قراءة الطهرانية، وفي الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "هذا".

وَجْـــهِ البَـــسِيْطَةَ أوْ يَعْتَـــرٌّ أو يَثِـــبُ

حَـسْبيْ إمَـامُ الهُـدَىْ لا فَـرْعُ دَوْحَتِـهِ

عِشٌّ، وَلاْ رِيْـشُ سَـهْمٍ رَاْشَـهُ لَغَـبُ[660]

حَسْبيْ إمَامُ الهُـدَىْ المنْـصُوْرُ، فَـاْمْتَلأتْ

رُعْباً، وَضَـاْقَتْ بهَـا الغِيْطَـانُ والجيَـبُ[661]

صِـــنوُ النَّبـــيِّ إذَاْ يُعـــزَىْ وَمُـــشْبهُهُ

خَلْقـــاً وخُلْقـــاً، وَبَـــاْبُ اللّهِ والـــسَّبَبُ

---

٦٦٠ كتب هذا الشطر في الطهرانية بهذه الصيغة: "غشٌّ ولا رش سهم راسه لغب"، وما أثبتناه أعلاه هو قراءة الطبعة الهندية، وهو الصحيح باستثناء اللفظة الأخيرة فيه التي كانت في الهندية والطبعة الأولى: "لعب"، والتصحيح من الطهرانية، واللغب هو الريش الضعيف.

٦٦١ كذا وردت في الطبعة الهندية، وفي الطهرانية: "الخبب"، ولا أراه المراد، ولم يتضح لنا معنى الجيب؛ إلا أنْ تكون جمع جَيْب من جيوب الأرض، أو أن تكون لها علاقة بالجوب، وهو كل ما هو مجوف الوسط.

وَهّـــابُ مَـــا لا رَأَتْ عَـــيْنٌ وَلا سَـــمِعَتْ

بِمِثْلِـــهِ هِبَـــةً عُجْـــمٌ وَلا عَـــرَبُ

تَـــرَى مَنَاقِـــبُ كُـــلِّ النَّـــاسِ إِنْ سَـــفَرَتْ

أَدْنَـــى مَنَاقِبِـــهِ، تَخْـــزَى، فَتَنْتَقِـــبُ

كَـــمْ نَـــارِ شَـــرٍّ طِـــلاعُ الأَرْضِ جَاحِمُهَـــا

لَـــهُ شُـــوَاظٌ بِحَيْـــثُ الـــنَّجْمُ يَلْتَهِـــبُ

بِلَمْحَـــةٍ مِنْـــهُ عَـــادَتْ وَهْـــيَ خَاشِـــعَةٌ[662]

ثَلْجَـــاً، وَمَـــا ذَاكَ مِـــنْ آيَاتِـــهِ عَجَـــبُ

وَكَـــمْ أَخِـــي ثَـــرْوَةٍ أَوْدَى بِثَرْوَتِـــهِ

ظُلْـــمُ الـــوُلاةِ، وَتَأْوِيلاتُهَـــا الكَـــذِبُ

---

٦٦٢ في الطهرانية: "بلمحة منه صارت وهي خاسئة"، وكلا القراءتين صحيح.

أَعَادَ ثَرْوَتَهُ مِنْ غَيْرِ مَسْأَلَةٍ

إِلَيْهِ عَفْواً، وَقَدْ مَرَّتْ لَهُ حُقُبُ

وَكَمْ خَلَاءٍ مَخُوفٍ قَلْبُ سَالِكِهِ

لِلْخَوْفِ مِثْلُ لِوَاءِ الجَيْشِ يَضْطَرِبُ

أَضْحَى بِهِ آمِناً تَمْشِي الفَتَاةُ بِهِ

مَشْيَ القَطَاةِ، وَحَلَّى صَدْرَهَا لَبَبُ[٦٦٣]

وَكَمْ أَنَالَ الغِنَى مَنْ لا يُعَدُّ لَهُ

غَيْرَ الخَصَاصَةِ أُمٌّ والشَّقَاءُ أَبُ

وَكَمْ عِظَامِ ذُنُوبٍ فِيهِ مُوثِقَةٌ

أَقَلُّهَا لِحَصَاةِ القَلْبِ يَنْتَهِبُ

---

٦٦٣ كذا وردت، واللبب يأتي بمعنى موضع القلادة من الصدر من كل شيء.

وَكَــمْ قَبَائِــلَ بَعْــدَ المَــوْتِ أَنْــشَرَهَا

وَمَــا لَهَــا غَيْــرَ مَقْــصُوْرَاتِهَا تُــرُبُ

هَذَا هُــوَ الفَــضْلُ والــنَّفْسُ الــشَّرِيْفَةُ وَالْــ

ـجُوْدُ العَمِيْمُ وَهَــذَا الخَيْــرُ وَالحَــسَبُ[٦٦٤]

فَلَــوْ رَأَى عُمَــرُ الفَــارُوْقُ سِــيْرَته

لَقَــالَ هَــذَا رَحَــى الإِسْــلَامِ والقُطُــبُ

وَشَــمَّرَ الــذَّيْلَ يَــسْعَى فِــيْ أَوَامِــرِهِ

مَــا فِــيْ الَّــذِيْ قُلْتُــهُ شَــكٌّ وَلَا رِيَــبُ

بِــهِ الفُتُــوَّةُ تَمَّــتْ وَاعْتَلَــتْ شَــرَفاً

٦٦٤ كان هذا البيت في الأصلين سابقاً للذي قبله، ولكنني أرجعته إلى هذا الموضع لأنه من الواضح أنّه غير متسق مع ما كان قبله وما كان بعده، وكان حقه أن يكون كما رتبته هنا حتى يتسق المعنى.

كَمَـا بِـهِ شَـرُفَتْ آبَـاؤُهُ النُّجُـبُ

فَمَا نَرَىٰ كَعَلِيٍّ فِي الأَنَامِ فَتَىً[665]

سِوَاهُ والشِّبْهُ نَحْوَ الشِّبْهِ مُجْتَذَبُ

وَأيُّ مُعْتَصِمٍ[666] بِاللَّهِ مُنْتَصِرٍ

للَّهِ مِنْهُ الرِّضَى فِي اللَّهِ وَالغَضَبُ

قَرَّتْ بِهِ الأَرْضُ مِنْ أَقْصَىٰ التُّخُومِ، وَقَدْ

كَادَتْ لِفَقْدِ إِمَامِ البِرِّ تَنْقَلِبُ

---

٦٦٥ يشير بذلك إلى الحديث المشهور: ((لا فتى إلا عليْ ولا سيف إلا ذو الفقار))، وهذا الحديث هو الأصل الذي تفرّع منه مصطلح الفُتُوَّة الذي تبلور مفهومه العام في عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي جدّ الخليفة المستنصر الممدوح هنا، ثم بعد ذلك انتشر في سائر أقطار العالم العربي بالذات، وخصوصاً في مصر والشام والعراق، ولا زال هذا المصطلح متداولاً حتى اليوم.

٦٦٦ في الطهرانية: "منتصر" مع أنها ستتكرر في الشطر نفسه، ولهذا فضلت قراءة الهندية أعلاه.

وَأصْــبَحَتْ أيكَــةُ الإسْــلاْمِ نَاْضِــرَةً

يَدْعُوْ المُـسِيْمَ إِلِيْهَـا المَـاْءُ والعُـشُبُ[667]

وَاهْتَــزَّتِ الأرْضُ مِــنْ رِيٍّ فَــلاْ طَلَــقٌ

لِلْمَــاْءِ يُــذْكَرُ فِــيْ حَــيٍّ وَلاْ قِــرَبُ

وَاشْــرَقَتْ بَهْجَــةً دَاْرُ الــسَّلاْمِ بِــهِ

حَتَــىْ تَمَنَّــتْ سَــنَاْهَاْ الــسَّبْعَةُ الــشُّهُبُ

وَأظْهَــرَ العُجْــبَ شَــطَّاْهَاْ وَدِجْلَتُهَــا

وَمَــا أحَاْطَــتْ بِــهِ الأسْــوَاقُ والرُّحَــبُ

وَفُتِّحَــتْ لِلْقِــرَىْ أبْــوَابُ ذِيْ كَــرَمٍ

جِفَاْنُــهُ خُلُــجُ الــصِّينِيّ لا العُلَــبُ

وَأُلْــفُ أُلْــفٍ تَزِيْــدُ الــضِّعْفَ جَــاْدَ بِهَــا

---

٦٦٧ في الطهرانية: "يدعو إليها المسيْمَ الماءُ والعشبُ".

فِـيْ كُـلِّ عَـامٍ، وَقَلَّـتْ عِنْـدَمَا يَهَـبُ

وَمِثْـــلَ ذَلِـــكَ أَضْـــعَافَاً مُـــضَاعَفَةً

أَعْطَىْ، وَقَـاْلَ قُـصَاْرَىْ كُـلِّ ذِيْ العَطَـبُ

فَمَـــاْ يَمُـــرُّ بِـــهِ يَـــوْمٌ وَلَـــيْسَ بِـــهِ

لَـــهُ مَوَاْهِــبُ تُـــسْتَزْرَىْ لَهَـــا الــسُّحُبُ

فَـاْلْيَوْمَ مَـاْ فَـوْقَ ظَهْـرِ الأَرْضِ قَاْطِبَـةً

إلاّ امْــرُؤٌ، وَلَـــهُ مِـــنْ مَاْلِـــهِ نَـــشَبُ[668]

فَلَـــوْ تُـــذَاْبُ عَطَاْيَـــاْ كَفِّـــهِ لَجَـــرَتْ

بَحْـــرَاً مِـــنَ التِّبْـــرِ رَجَّاْفَـــاً لَـــهُ لَجَـــبُ

---

٦٦٨ كتب هذا البيت في الطهرانية بهذه الصيغة:

فـاليوم مـا فـوق ظهـر الأرض لا عطـبٌ

منــه امــرؤ مــا لــه مــن مالــه نــشبُ

لَـمْ يَـدَّخِرْ غَيْـرَ مَـا آبَـاؤُهُ ادَّخَـرُوْا

مِـنْ أَنْفُـسٍ، وَجَمِيْـعَ المَـالَ قَـدْ وَهَبُـوْا

يَا أبْنَ[669] الأوْلَى غَيْرَ كَسْبِ الحَمْدِ مَا ادَّخَرُوْا

وَغَيْـرَ أَنْفَـسٍ[670] مَـا يَحْـوُوْنَ مَـا وَهَبُـوْا

وَغَيْـرَ رَجْرَاجَـةٍ شَـعْوَاءِ مَـا جَلَبُـوْا

وَغَيْرَ مَجْدٍ[671] يُسَامِيْ الـنَّجْمَ مَـا طَلَبُـوْا

---

٦٦٩ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "يـأبى"، والتصحيح من الطهرانية، ولكن ورد هذا الشطر فيها هكذا: "يا بن العلا غير تقوى الله ما اذخروا"، وأبقيت على قراءة الطبعة الهندية باستثناء اللفظة الأولى.

٦٧٠ هكذا كتبت هذه الكلمة في كلي النسختي الطهرانية والطبعة الهندية، ولكن كُتب تحت هذه الكلمة في الأخيرة كلمة "أحسن" وهو قد يعني أنّ ناشري الطبعة الهندية كان لديهم أكثر من نسخة تحتوي على هذه القصيدة، وأن في إحدى النسختين وردت فيها الكلمة " أحسن " بدلاً من " أنفس " في النسخة التي اعتمدوها أصلاً لهم.

٦٧١ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "نَجْمٍ".

وَغَيْـرَ هَامَـةِ مُعْـدِيْ الهَـامِ مَـا ضَـرَبُوْا

وَغَيْـرَ مَـدرَهِ دَارِ الحَـرْبِ مَـا حَرَبُـوْا

قَـوْمٌ هُـمُ الـرَّأسُ مِـنْ فِهْـرٍ، وَغَيْـرُهُمُ

إِذَا يُقَـاسُ إِلَـى عَلْيَـاهُمُ ذَنَـبُ

الـنَّجْمُ يَـنْجُمُ ظُهْـرًا إِنْ هُـمُ غَـضَبُوْا

وَالأَرْضُ تَـأرَضُ نَهْـرًا إِنْ هُـمُ رَكَبُـوْا

بفَـضْلِهِمْ نَطَـقَ القُـرْآنُ مُمْتَـدِحًا

لَهُـمْ، وَجَـاءَتْ بِـهِ مِـنْ قَبْلِـهِ الكُتُـبُ

أَبُـوْهُمُ الحَبْـرُ[٦٧٢] عبـدُ اللّهِ خَيْـرُ أَبٍ

وَجَـدُّهُمْ سَـيِّدُ البَطْحَـاءِ إِنْ نُـسِبُوْا

---

٦٧٢ في الطبعة الهندية: "الخير"، وواضح أنّ الصحيح هو ما أثبته عن الطهرانية أعلاه، وهو ما اشتهر به عبد الله بن العباس رضي الله عنهما.

لَوْلاكُمُ يَا بَنِي العَبَّاسِ لَانْصَدَعَت[673]

عَصَا الخِلافَةِ صَدْعاً لَيْسَ يَنْشَعِبُ

عَنْهَا طُرِدْتُمْ وَلَمَّا يُثْنِكُمْ رَهَباً

بَنُو الطَّرِيدِ[674]، وَلاَ اسْتَوْهَاكُمُ رُعُبُ

---

٦٧٣ كتبت في الطهرانية والطبعة الهندية: "ما انصدعت"، وهو يكون ذماً لا مدحاً، والصحيح في قراءة البيت هو ما أثبته أعلاه، وقد أورده الحلو في طبعته على علاته في الطبعة الهندية دون أن يشير إلى ذلك مع وضوحه.

٦٧٤ كانت قراءة هذا البيت في كلي المصدرين الوحيدين:

عَنْهـا طُـرِدْتم، ولـّمـا يُثْـنِكُمْ رَهَـبٌ بَنِيْ الطَّرِيْدِ، ولا استوهاكمُ رُعُبُ

وأرى أنّ صحّة إنشاد البيت هو كما أثبته أعلاه، وهو ما يؤيّدهُ أيضاً الأبيات التالية لهذا البيت، وعندها يكون معنى البيت أنَّ بني الطَّريدِ، ويعني بهم خلفاء بني أميّة من آل الحكم بن أبي العاصي قد أبعدوا بني العباس عن الخلافة، ولكنّ ذلك لم يرهبهم أو يثنيهم عن طلب حقهم فيها، وهذا هو الصحيح لأننا لم نعهد لدى شاعرنا مثل هذا التخليط، ومن غير المعقول أن يمدح الشاعر خليفة زمانه وينعتُ جدَّه العباس بن عبد المطلب بالطريد، وهو نعت الحكم بن أبي العاصي الأموي والد مروان بن الحكم، وكان بنوه يعيرون به ويسبون لأجله لأن من طرده هو رسول الله صلى

وَلاْ وَنَيْـتُمْ إِلـىْ أنْ قَـاْمَ مَـاْؤُكُمُ[٦٧٥]

وَخَـاْنَ دَلْـوَهُمُ مِـنْ عَقْـدِهَا الكَـرَبُ

وَعَـاْدَ مِيْـرَاْثُكُمْ مِـنْ كَـفِّ غَاْصِـبِهِ

الله عليه وآله وسلم، كما هو المعروف في كتب التواريخ، ومنذ ذلك الحين عُرف بنوه ببني الطريد نبزاً لهم.

وهذا المرزباني في كتابه أخبار شعراء الشيعة يذكر أن السيد الحميري أعطى الخليفة المهدي العباسي رقعةً وإذا فيها:

قل لابن عباسٍ سميِّ محمدِ	لا تعطين بني عديٍ درهما
واحرم بني تيم بن مُرّة إنهم	شرُّ الخليقة والبريةِ فاعلما
واحذر بني الحكم الطريد فإنهم	ظلموا أباك، وجرّعوه العلقما

فلا يصح أنْ يخلع ابن المقرب هذا اللقب المقيت على جد العباسيين وهو يمدح أحد الخلفاء من أبنائه؛ نعم يرتفع هذا الإشكال إذا قُرئ البيت كما أثبته، ولذلك صححته.

٦٧٥ كانت في الطبعة الهندية والطهرانية: "ماؤهمُ"، ولا تصح أبداً لأنها تكون مدحاً للأمويين، والصحيح ما أثبته أعلاه لأنه يريد أن يقول إنّ ماء بني العباس قام وارتفع كناية عن قوة فورانه حتى لم يحتاجوا معه إلى دلو لرفعه، وأنّ بني أمية لم يأت دلوهم بماء لنزول ماء بئرهم، وهذا كناية عن ارتفاع أمر بني العباس واندحار أمر أعدائهم بني أمية.

فِيْكُمْ، وَأهْـلُ الـدَّعَاوىْ عَـنْكُمُ غُيُـبُ

يَـا خَيْـرَ مَـنْ عَلِقَـتْ أيْـدِيْ الرَّجَـاءِ بـِهِ

وَمَـــنْ سَـــوَاءٌ لَدَيْـــهِ التِّبْـــرُ والتُّـــرُبُ

إليْـــكَ مِـــنْ بَلَـــدِ البَحْـــرَيْنِ قَرَّبَنِـــيْ

شَـــدٌّ بِـــهِ انْحَلَّـــتِ الأكْـــوَارُ وَالغُـــرُبُ

وَغَـــادَرَ العِـــيْسَ أنْـــضَاءً مُطَلَّحَـــةً

يَكَـادُ يَـصْرَعُهَا مِـنْ خَلْفِهَـا العَـسَبُ[676]

فَجُلَّنِـــيْ بلِبَـــاسٍ[677] مِنْـــكَ يَحْـــسُدُنِيْ

عَلَـــىْ اتّـــصَالِيْ بكُـــمْ نَـــاءٍ وَمُقْتَـــرِبُ

---

٦٧٦ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "العُشُبُ".

٦٧٧ يقصد باللباس هنا لباس الفُتُوَّة، انظر كتاب الآداب السلطانية لابن طباطبا العلوي حيث ذكر فيه أن الخليفة الناصر العباسي لبسه وألبسه، وقد ظلت هذه العادة فيمن جاء بعده.

وَاجْعَلْ عِدَاْدِيَ فِـيْ الفِتْيَـاْنِ، وَاعْـلُ بـِهِ

شَـأْنِيْ، فَمُعْتَقَـدِيْ أنْ يَـنْجَحَ الطَّلَـبُ

أَنْـتَ الإِمَـاْمُ الَّـذِيْ قَـدْ كُنْـتُ آمُلُـهُ

وَذَا الزَّمَـاْنُ الَّـذِيْ قَـدْ كُنْـتُ أَرْتَقِـبُ

كَـمْ جُبْـتُ دُوْنَـكَ مِـنْ تَيْهَـاءِ خَاْوِيَـةٍ

يَـشْكُوْ الْكَـلاْلَ بِهَـا النَّجَـاْءَةُ التَّعِـبُ

وَمُزْبِـدٍ يَتَـرَاْءَىْ المَـوْتَ رَاْكِبُـهُ

سَـلاْمَةُ المُتَخَطِّـيْ هـو لَـهُ عَجَـبُ[٦٧٨]

وَكَـمْ طَرَقْـتُ رِجَـاْلاً يَنْـذُرُوْنَ دَمِـيْ

٦٧٨ كانت قراءة هذا الشطر في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "سَلامَةُ المُتَخَطِّيْهِ لَهُ عجب"، وما أثبته في هذه الطبعة عن الطهرانية أسلم لغوياً.

أَسْـقَيْتُهُمْ عَلْقَمَـاً غَـصْباً لَـهُ شَـرِبُوا[٦٧٩]

☆☆☆

كَـمْ قُلْـتُ لِلْـنَفْسِ إِذْ لَـجَّ الْهُلُـوْعُ بِهَـا

وَكَـادَ مَـاءُ دُمُـوْعِ العَـيْنِ يَنْـسَكِبُ[٦٨٠]

قَــرِّيْ فَــيُمْنُ أَمِيْــرِ المُــؤْمِنِينَ لَنَــا

حِــرْزٌ يَقِيْنَــا الَّــذِيْ يُخْـشَىْ وَيُجْتَنَـبُ

فَبَــارَكَ اللهُ فِــيْ أَيَّــامِ دَوْلَتِــهِ

وَجَاْدَهَــاْ كُــلُّ رَجَّــاْسٍ لَــهُ لَجَـبُ

فَــإِنَّ أَيَّاْمَهَــاْ طُــرْزُ الزَّمَــاْنِ إِذَا

٦٧٩ جاءت قراءة هذا الشطر في الطهرانية هكذا: "من ودّهم أنهم من دونه شربوا".

٦٨٠ كانت قراءة هذا الشطر في الطبعة الهندية وطبعتنا الثانية كما يلي: "وَكَالدِّمَاْءِ دُمُوْعُ العَيْنِ تَنْسَكِبُ".

عُـــدَّتْ، وَتَـــاْجُ بـــهِ الأعْيَـــادُ تَعْتَـــصِبُ

وَلاْ أرَاْنَـــاْ إمَاْمَـــاً غَيْـــرَهُ أبَـــدَاً

فَمَـــاْ لَنَـــاْ فِـــيْ إمَـــاْمٍ غَيْـــرِهِ أرَبُ

وَعَـاْشَ فِـيْ ظِلِّـهِ المَـوْلَىْ الَّـذِيْ شَـهِدَتْ

بِمَجْـــدِهِ وَعُـــلاْهُ العُجْـــمُ وَالعَـــرَبُ

بَحْرُ النَّدَىْ شَرَفُ الدِّيْنِ[681] الَّـذِيْ شَـرُفَتْ

بِـهِ الـوَرَىْ، وَسَـمَىْ فَخْـرَاً بِـهِ اللَّقَـبُ

---

٦٨١ شرف الدين هذا هو إقبال الشّرَابي الذي وصفه ابن أبي الحديد المعاصر للشاعر بأنه مملوك الخليفة المستنصر ـ الممدوح هنا ـ وخادم حضرته وأخصِّ مماليكه به، وهو الذي جعله الخليفة قائداً للجيش البغدادي الذي خرج لمواجهة التتار وصدِّهم عن بغداد في حملتهم الأولى عليها، وقد استطاع هذا القائد صَدَّهم بتدبير الوزير مؤيد الدين بن العلقمي كما يروي ذلك ابن أبي الحديد المعاصر لهذه الأحداث من بغداد في كتابه شرح نهج البلاغة (٨ : ٢٣٨)، وتوفي إقبال الشرابي سنة ٦٥٣ أو ٦٥٥ للهجرة، وانظر ترجمته في سير أعلام النبلاء للذهبي.

مَــاْ نَــاْحَ صَــبٌّ، وَمَــاْ نَاْحَــتْ مُطَوَّقَــةٌ

وَمَــاْ اسْــتَلَذَّ غَرَاْمَــاً عَاْشِــقٌ وَصِــبُ

١٧. وقال أيضاً[٦٨٢] يمدح الأمير حسن[٦٨٣] بن مسعود:[٦٨٤]

---

٦٨٢ وهذه القصيدة كسابقتها كان مصدرنا الوحيد لها هو الطبعة الهندية، وعنها نقلها الدكتور عبد الفتاح الحلو في طبعته، ونحن حذونا حذوه في ذلك، ولكنني في هذه الطبعة وجدتها في النسخة الطهرانية، فأعدت قرائتها عليها في هذه الطبعة، وصححت ما لم أستطع تصحيحه في الطبعة الأولى كما سيرى القارئ.

ومن خلال قراءة هذه القصيدة يتضح لنا أنه أنشأها في العراق في طريق عودته إلى البحرين، وذلك لأنه ذكر فيها أنه من أبناء السبيل، وابن السبيل المسافر المنقطع به، ولا يكون ذلك إلا إذا كان خارج البحرين، ومما يدلُّ على ما قلته أيضاً هو أنه سوف يذكر بعد قليل الرياسي السبخة المعروفة شمال القطيف، وسيذكر اعتراضها لطريقه وهو قاصد لرؤية الأمير حسن بن مسعود الذي كان في القطيف.

٦٨٣ في الطهرانية: "محمد"، وهو تحريف، والمثبت أعلاه عن الطبعة الهندية، ويؤيدها ورود اسمه (حسن) في القصيدة.

٦٨٤ هو الأمير حسن بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وقد ذكره كاتب النبذة عن حكام القرامطة والعيونيين في القطيف وأوال الملحقة بآخر الديوان، فراجعها هناك، وهو أخو الأميرين محمد والحسين ابني مسعود الذين حكموا جميعاً الأحساء وأوال والقطيف، وهؤلاء الأخوة الثلاثة مع بقية إخوانهم وأولادهم هم من أسماهم

أَرَاهُ الْهَوَىْ مَا لَمْ يَكُنْ فِيْ حِسَابِهِ

وَأَقْلَقَهُ[685] عَنْ صَبْرِهِ وَاحْتِسَابِهِ

كاتب النبذة بالمساعيد نسبة إلى أبيهم مسعود بن أبي الحسين شقيق الأمير الشهير محمد بن أبي الحسين، ولا زال في واحة القطيف حتى اليوم محلّةٌ هي اليوم حيٌّ من أحيائها يُعرف بالمسعودية ربما يكون منسوباً إلى الأمير مسعود بن أبي الحسين هذا، كما لا زال في القطيف أسرة من أسرها تعرف بالمساعيد، ولاكنني لا أعرف إن كانوا من بقية هؤلاء المساعيد المذكورين هنا أم هم من غيرهم.

٦٨٥ كانت صيغة هذا البيت والذي بعده في الطهرانية والطبعة الهندية كما يلي:

أراه الهوى ما لم يكن في حسابه

فأقلقه عن صبره واحتسابه

ولا تؤلماه بالملام فإنه

يثير جواه واتركاه لما به

ومن الواضح وفق هذه الصيغة أنّ البيتين يفقدان ترابطهما، ويصبح البيت الثاني كأنما يوجد بيتٌ مفقود قبله لأنه يبدأ بحرف الواو الذي يقتضي وجود معطوف عليه في البيت السابق، وهو ما لا نجده وفق الصيغة المذكورة، فرأيت أن أجعل حرف الواو بدلاً من حرف الفاء في بداية الشطر الثاني من البيت الأول، وأن أجعل حرف الفاء بدلاً من حرف الواو في الشطر الأول من البيت الثاني ليصحَّ بذلك التناسق في استهلال هذه القصيدة الجميلة.

فَــــلا تُؤْلِمَــــاهُ بِــــالمَلامِ فَإنَّـــــهُ

يُثِيْـــرُ جَـــوَاهُ، وَاتْرُكَـــاهُ لِمَــا بِـــهِ

أعِيْــــذُكُمَا مِـــنْ وَجْـــدِهِ وَغَرَامِـــهِ

وَلَوْعَاتِـــهِ يَـــوْمَ النَّـــوَى وَاكْتِئَابِـــهِ

فَهَـــلْ لَكُمَـــا أنْ تَـــذْهَبَا لا شُـــفِيْتُمَا

لِـــشَأْنِكُمَا، أوْ تُقْـــصِرَا عَـــنْ عِتَابِـــهِ

تُرِيْـــدَانِ مِنْـــهُ سُـــلْوَةً وَتَنَاسَـــيَاً

وَصَـــبْراً لَقَـــدْ بَالَغْتُمَـــا فِـــيْ عَذَابِـــهِ

وَأنَّـــى لَـــهُ الـــصَّبرُ الَّـــذِيْ تَطْلُبَانِـــهِ

وَقَـــدْ ضَـــاعَ يَـــوْمَ الحَـــشْرِ مُفْتَـــاحُ بَابِـــهِ

سَـــلا عَنْـــهُ غِـــزْلانَ القُرَيَّـــةِ[٦٨٦] أيُّهَـــا

---

٦٨٦ كنتُ قد قلت في الطبعة الأولى هنا ما هذا نصّه:

"القُرَيَّة هذه أغلب الظن أنه يريد بها قريةً بالعراق تعرف حتى اليوم بالقُريّة، وتقع شمال غرب بغداد بـ ١٨٥ كلم تقريباً".

وما جعلني أقول ذلك هو معرفتي أنّ الشاعر كان في بغداد حين أنشأ هذه القصيدة، وسيأتي في القصيدة بعد هذا البيت مباشرة ما يثبت أنه كنى بغزلان القُريَّة عن نسوة عراقيّات بدليل استعطافه لهن بأنه غريب، ومن أبناء السبيل، وهذا لا يكون وهو في البحرين بلاد الشاعر.

وقد يُشكلُ بعضُ القراء على تحديدي للقُريّة بأنها في العراق في حين إنه يوجد في المنطقة موضع ساحلي برّي يُسمى الآن بـ(القُرَيَّة)، ويقعُ هذا الموضع ما بين العُقير جنوباً ودوحة ظلوم أو ما يُسمى الآن بـ(شاطئ نصف القمر) شمالاً، وهو موضع نزه جميل كان الأهالي – ولا زالوا – يقصدونه للنزهة والاستجمام.

ولكنني أرى أنه قد لا يكون اسمُ القُرَيّة الراهن هذا هو ذاته الاسمُ القديم لهذا الموضع لأنَّ هذا الموضع الساحلي لم يرد في الكتب الجغرافية القديمة؛ بل إنّ أكثر المؤرخين والجغرافيين المسلمين الذين ذكروا المواضع الساحلية لشرق الجزيرة العربية كابن خرداذبة وقدامة بن جعفر والإدريسي لم يذكروا هذا الاسم عندما ذكروا مراحل الطريق الساحلي المؤدي من البصرة إلى عُمان، فابن خرداذبة مثلاً ذكر في كتابه المسالك والممالك (ط. دار صادر؛ الصفحة ٦٠) محطات الطريق الساحلي المتجه من البصرة إلى عُمان كما يلي:

"من البَصْرَة إلى عَبَّادَان، ثم إلى الحَدوثة (الحديثة الآن)، ثم إلى

عَرْفَجـا (عريفجـان الآن)، ثم إلى الزَّابُوْقـة، ثم إلى المِقَـرّ، ثم إلى عَصَى، ثم إلى المعرّس، ثم إلى خُلَيجة (قريبة من الخفجي)، ثم إلى حسان، ثم إلى القرى، ثم إلى مُسَيْلحَة (غرب القطيف)، ثم إلى حمض، ثم إلى سَاحِل هَجَر، ثم إلى العُقَير، ثم إلى قَطَر، ثم إلى السبخة، ثم إلى عُمان".

فلينتبه القارئ إلى أنّه نصّ على أنّ قبل العُقير من الشمال ـ أي موضع القُريّة الآن ـ هو ما سَمّاه بـ(ساحل هجر)، وساحل هجر هذا أو سيف هجر هو (القَراح) (انظر البكري: معجم ما استعجم ج١: ٢٤٧ رسم « بزاخة »)، وياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم « قراح »)، فاتضح أنّ موضع القُريّة هو ما كان يُعرف بالقراح، فهل توجد علاقة ارتباط بين هذين المسميين؟.

شخصياً أرى أنه بالإمكان وجود مثل هذه العلاقة لأنّ من خَبِرَ أحوال سكان المنطقة يعلم أنهم كانوا دائماً ما يصغرون أسماء المواضع القديمة، فقد مرّ بنا فيما مضى أنّ (الثُّلَيْم) الذي ذكره الشاعر في شعره، والذي حددت موضعه غرب العُيون من الأحساء قد صغّره الأهالي الآن، فصاروا يسمونه (الثُّلَيِّم)، وكذلك سوف يمر بنا أنّ (حُلْوان) الموضع الذي سيذكره الشاعر في قصيدته النونية: "كم بالنهوض إلى العلا تعداني" صار يُسمى الآن (حُلَيْوِيْن) على التصغير أيضاً، وهناك الكثير من المواضع التي صُغِّرت أسماؤها القديمة، ولعل هذا التصغير طال أيضاً اسم سِيف هجر (القراح)، والذي ربما صُغّر اسمه إلى (القُرَيِّح)، ولنتصوَّر لو أننا أعطينا هذا الاسم المصغّر لأحد الأوربيين الغربيين أو أي شخص غير عربي اللسان وطلبنا منه أن ينطق هذا

الاسم المصغَّر، فسوف ينطقه هكذا: (القُرَيِّه)، وأقول ذلك لأنني أخمِّن أنّ هذا الاسم إنما أخذناه نحن عن مصدر غير عربي في الواقع، وربما يكون أوّل من كتبه في مادة علمية هو ج. ج. لوريمر في عمله الضخم جداً (دليل الخليج)؛ حيث ذكر عند حديثه عن برّ العُقَير (رأس القُريِّه) هذا، وعرّفه على أنه رأس بحري يقع على بعد ٤ أميال جنوب الجنوب الشرقي لتلّ الزَّبْنة – زبنة ظلوم، وقد ترجمت خطئاً إلى الزينات؟! – (دليل الخليج؛ ج٥: ١٨٢١)، وهو ذاته التحديد الصحيح لموضعنا تماماً، وعلى الرغم من إمكانية أن يكون اسمه القديم هو (القُرَيَّة)، وعلى الرغم أيضاً من وجود أكثر من موضع يُسمى (القُرَيِّة) في مناطق الخليج إلا أنني لا أستطيع إخفاء بوادر شك تخالجني في أنّ اسم هذا الموضع الساحلي قبل مجيء لوريمر كان اسمُه (قُرَيِّحْ) تصغيراً من العامة لـ(قَرَاحْ)، وأن لوريمر عندما ذكر هذه المنطقة مدوناً أسماء مواضعها وأخبار سكانها ربما يكون قد اعتمد على بعض البدو من قبائل المنطقة الذين كانوا يسكنون هذا الموضع أو قريباً منه كما هي عادته في تدوين أسماء المواضع الجغرافية في كتابه الموسوعي الضخم، وأخال أنّ من أخبره باسم هذا الموضع قد نطقه له (قُرِيِّحْ)، وأنّ لوريمر أو من يعمل في خدمته كتبه بالحروف اللاتينية هكذا: (Qurayyeh) أو (Qurayyah)، وعندما تمت ترجمة عمله (دليل الخليج) من قبل بعض موظفي الديوان الأميري القطري الذين دلّت الشواهد الكثيرة في تلك الترجمة على أنّهم كانوا غير مطلعين ولا عارفين بأسماء المواضع، ولا سيما تلك التي تقع خارج دولة قطر ولم تكن مشهورة مثل موضعنا هذا، فلا شك أنهم عندما وقفوا على الاسم اللاتيني لموضعنا

غَـــدَا بِبَقَايَـــا لُبِّـــهِ فِـــي نِهَابِـــهِ

وَقُـــوْلا لَـــهُ يَـــا أَحْـــسَنَ الـــسِّرْبِ إِنَّـــهُ

غَرِيْـــبٌ، فَهَـــلْ مِـــنْ رِقَّـــةٍ لاغْتِرَابِـــهِ

لَعَـــلَّ[687] نَـــوَالاً مِنْـــهُ يُحْيِـــي[688] حُـــشَاشَةً

(Qurayyeh)، فإنهم ترجموه إلى (قُرَيّة) ولم يخطر على بالهم أنها (قُرَيِّح)، وقد حدث مثل ذلك لرسامي خرائط الفارسي الأولى حيث كتبوا (القُدَيْح) القرية القطيفية المعروفة بهذا الرسم (القُدَيه).

ولئن أطلت في الكلام على هذا الموضع، فإنّ عذري عند القراء هو أنّ هذه المنطقة لم يحصل لها من اهتم بتاريخها أو حفظ أسماء مواضعها مثلما فعل الشاعر وشارح شعره هنا، فوجدتها فرصة للتذييل على ما بدأآه وقاما به من هذا العمل العظيم.

٦٨٧ كانت في الطهرانية والطبعة الهندية: "وعَلّ"، ولكنّ البيت بهذه الصيغة يفقد ترابطه بما قبله، والأليَق بمراد الشاعر هو ما أثبته أعلاه.

٦٨٨ كانت في الطبعة الهندية: "يحمي"، ولا معنى لها، وكنت قد صححتها في الطبعة الأولى إلى: "يحيي" اعتماداً على الذوق، ثم ها هي النسخة الطهرانية تؤيد ما ذهبت إليه حيث ورد فيها لفظة: "يحيي" وليس: "يحمي"، وقد مرَّ بنا التعبير ذاته في القصيدة البائية التي مطعلها: "خذوا عن يمين المنحنى أيها الركب"، وذلك

يُزَكِّـي بِـهِ عَـنْ حُسْنِهِ وَشَبَابِهِ

فَإِنَّ زَكَاةَ الحُسْنِ تَقْبِيلُ ثَغْرِهِ

وَرَشْفُ ثَنَايَاهُ وَبَرْدِ رُضَابِهِ

حَلالاً لأَبْنَاءِ السَّبِيلِ مُخَصَّصٌ

لَهُمْ دُونَ مَنْ قَدْ نَصَّهُ فِي كِتَابِهِ[689]

رَعَى اللَّهُ أَيَّامَ الشَّبَابِ فَإِنَّهَا

في قوله منها:

عسى خبراً يحيي حشاشة وامقٍ
صريع غرام ما يجفُّ له غربُ

689 في الطهرانية: "لهم دون من قد نصّهم في كتابه".

ويشير بذلك إلى بقية من ذكرهم الله تعالى في آية مستحقي الزكاة والصّدقة، وهو قوله تعالى:

﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:60). وهي فتوى من غير فقيه.

هِـيَ العُمْـرُ يَـا طُـوْلَ الأسَـى باسْـتِلاْبِهِ

وَجَـاْدَ دِيَـاْرَ الحَـيِّ مِـنْ أيْمَـنِ الحَـسَاْ[690]

مُـرِبٌّ يُـوَاْرِيْ الهَـضبَ دَاْنِـيْ رَبَاْبِـهِ[691]

كَجُوْدِ ابْنِ مَسْعُوْدِ الفَتَىْ الوَاْهِـبِ الْلُّهَىْ

وَمُخْجِـلِ مُنْهَـلِّ الحَيَـاْ فِـيْ انْـسِكَاْبِهِ

هُمَـاْمُ مِـنَ الوَسْـمِيِّ أغْـزَرُ دِيْمَـةً

إذَاْ لَـجَّ فِـيْ تَهْتَاْنِـهِ وَانْـصِبَاْبِهِ

وَأمْـضَىْ مِـنَ الصَّمْـصَاْمِ عَزْمَـاً إذَاْ غَـدَاْ

يَمُـجُّ دَمَـاً مِـنْ صَـدْرِهِ وَذُبَاْبِـهِ

وَأضْـبَطُ جَأْشَـاً يَـوْمَ يَثْنِـيْ حِفَاْظَهَـا

---

٦٩٠ في الطهرانية: "الحمى".

٦٩١ الحَسَا: لغة في الأحساء، والرباب: هو السَّحابُ المُتَعَلِّقُ الذي تراه كأَنَّه دُونَ السَّحاب. لسان العرب مادة (رب ب).

بَنُوْ الحَرْبِ مِـنْ ذِيْ[692] لِبْـدَةٍ عِنْـدَ بَابْـهِ

وَأَحْلَمُ مِنْ قَـيْسٍ إِذَا الحِلْـمُ لَـمْ يُـشِنْ

عُـــلاهُ، وَلَــمْ يُغْــرِ العِــدَىْ بِجَنَابْــهِ

وَأَبلَــغُ مِــنْ قُـــسٍّ وسُــحْبَانِ وَائِـــلِ

إِذَا الــشَّرُّ أبــدَىْ كَالحَـاً حَــدَّ[693] نَابْــهِ

طَوِيْـــلُ المَطَــا عِنْـــدَ النّـــزَالِ كَأنَّمَـــا

دَمُ الفَارِسِ المَرْهُـوْبِ أَحْـلا شَـرَابِهِ[694]

---

٦٩٢ كانت في أصل الطهرانية والطبعة الهندية: "مُبْدِيْ"، ولا معنى للبيت بها، وأرجح أنّ هذه اللفظة محرفة عن شبه الجملة: "مِنْ ذِيْ"، فبذلك يصح المعنى الذي أراده الشاعر، وهو أنه يريد أن يشبه ممدوحه في ضبطه لجأشه بالأسد الذي لم يذكره صراحة، ولكنه أتى بصفة له معروفة استعارة، وهي أنه ذو لبدة، ولذلك صححتها أعلاه هنا.

٦٩٣ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "جـدّ"، والتصحيح من الطهرانية.

٦٩٤ كان مكان هذا الشطر في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى:

إِذَاْ مَلِــــكٌ رَاْحَ الحُطَـــاْمُ اكْتِـــسَاْبُهُ

فَــإِنَّ العُــلاْ وَالمَجْــدَ جُــلُّ[695] اكْتِــسَاْبِهِ

بَــصِيْرٌ بِعُقبَــى[696] كُــلِّ أَمْــرٍ كَأَنَّمَــاْ

تُرِيْــهِ خَطَــاْهُ عَيْنُـــهُ مِـــنْ صَـــوَاْبِهِ

ضَـــرُوْبٌ لِهَاْمَـــاْتِ الكُمَـــاْةِ إِذَاْ اسْـــتَوَتْ

مِنَ الرُّعْبِ آسَــاْدُ الــشَّرَىْ مَــعْ كِلاْبِــهِ[697]

"تُرِيْهِ خَطَاهُ عَيْنُهُ مِنْ صَوَاْبِهِ"، وذلك لأنّه لم يكن لدينا غير الطبعة الهندية مصدراً لهذه القصيدة، ولكن بعد الحصول على النسخة الطهرانية اتضح أنّ هذا الشطر هو عجز صدر بيت آتٍ أغفلته الطبعة الهندية بعد البيت التالي لهذا البيت، فتم تعديل ذلك وإضافة ما هو ناقص عن الطهرانية.

٦٩٥ كتبت في أصل الطبعة الهندية: "حبل"!!، والصحيح هو ما أثبته أعلاه لأنه هكذا يقول ابن المقرَّب، وما أرى الناشرين للطبعة الهندية إلا أنهم لم يحسنوا قراءتها عن أصولهم المخطوطة.

٦٩٦ كانت في الطبعة الهندية وطبعتنا الأولى: "بمعنى"، وما أثبته عن الطهرانية أفضل.

٦٩٧ كتبت في أصل الطهرانية والطبعة الهندية: "من كلابه"،

يَهُــزُّ حُــساماً صَــارِماً لَــوْ رَمَــىْ بِــهِ

شَــمَارِيْخَ رَضْــوَىْ لانْــزَوَتْ عَــنْ هِــضَابِهِ

تَــضُجُّ حَمَــالِيْقُ العِــدَىْ مِــنْ طِعَانِــهِ[698]

وَتَبْكِــيْ دَمَــاً هَامَاتُهَــا مِــنْ ضِــرَابِهِ

إلَــىْ الــصِّيدِ مِــنْ نَــسْلِ العُيُــوْنِيِّ يَنْتَمِــيْ

وَأيُّ نِــصَابٍ فِــيْ الــوَرَىْ كَنِــصَابِهِ

إذَاْ ذُكِــرَتْ آبَــاْؤُهُ يَــوْمَ مَفْخَــرٍ

تَــضَاْءَلَ مَــنْ يَبْغِــيْ العُــلاْ بِانْتِــسَابِهِ[699]

ومـا أرى الـشاعر أراد إلا مـا أثبتـه أعـلاه بـدليل قولـه في الـشطر الأول: "إذا استوت"، وهي تستوجب وجود حرف الظرف "مع" ولـيس حـرف الجرّ "من" مع الأخذ بعين الاعتبـار سـهولة تحرِّف أحد الحرفين عن الآخر.

[698] في الطهرانية: "طعامه"، وهو غير صحيح.

[699] كانـت في أصـل الطبعـة الهنديـة: "تـضاءا لمن يبغـي العـلا بانتسابه"، والتصحيح من الطهرانية.

لَعَمْـرِيْ لَقَـدْ أَحْيَـىْ مَكَـاْرِمَ قَوْمِـهِ

فَحَـسْبُ مَعَـدٍّ سَـعْيُهُ، وَكَفَـىْ بِـهِ

تَقَبَّـلَ فَـضْلاً ذَاْ العُـلاْ وَمُحَمَّـدَاْ[700]

فَمَـاْ لَهُمَـاْ مِـنْ بَعْـدِهِ مِـنْ مُـشَاْبِهِ

رَأَيْـتُ لَـهُ فِيْمَـاْ رَأَيْـتُ خَلاْئِقَـاً

أَلَـذَّ وَأَحْلَـىْ مِـنْ زُلاْلِ ثُغَاْبِـهِ

فَتَـىً مَاْلُـهُ لِلْمُعْتَفِـيْنَ، وَجَاْهُـهُ

لِمُسْتَـضْعَفٍ لاْ يُرْعَـوَى لِخِطَاْبِـهِ

---

٧٠٠ جاء في اللسان مادة (ق ب ل): تَقَبَّلَ الرّجل أباه إذا أشبهه، والممدوح هو كما أسلفنا الحسن بن مسعود بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني، ففضل ومحمد المعنيان هما جدّاهُ الأمير فضل بن عبد الله المؤسس، وابنه أبو سنان محمد بن الفضل، وقوله: "فما لهما من بعده من مشابه" أراد أنّه لا يوجد أحدٌ بعده يشبه هذين الأميرين فضلاً ومحمداً.

نَمَــاهُ إلــى العَلْيَــاءِ فَــضْلٌ وَعَبْــدَلٌ[701]

وَلَــوْ أدْرَكَــاهُ اليَــوْمَ لافْتَخَــرَا بــهِ

وَخَيْــرُ عُقَيــلٍ[702] كُلِّهَــا حِــينَ يَنْتَمِــيْ

خُؤُوْلَتُــــهُ بالــــصِّدْقِ لا بِكِذَابِــــهِ

وَلاَ خَــالَ إلاَّ دُوْنَ مَــنْ كَــانَ جَــدُّهُ

سِــنَانٌ[703] مَحَــلُّ الـضَّيْفِ رَحْــبُ جَنَابِــهِ

---

٧٠١ عبـدلٌ هـو عبـد الله بـن علـي مؤسـس الدولـة العيونيـة، وفضل هو ابنه الفضل بن عبد الله الذي مرّ بنا قبل قليل.

٧٠٢ عُقَيْل: هـم بنو عُقَيْل بـن كعـب بـن ربيعـة بـن عـامر بـن صعـصعة، وكـان آلُ أبي الحُسين العُيونيـون قـد أصـهروا إلـيهم كثيراً، ولا سيما بطن الشبانات منهم كما سنرى فيما يلي.

٧٠٣ سنان هذا هو سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العُقيلي العامري.

وقـد ذكـر جزءاً مـن نـسبه هـذا – مـن سـنان إلى عـامر الأول – يوسف بن سيف الدولة التغلبي المعروف بابن زمَّاخ الحمداني (توفي ≈ ٦٧٠هـ) في كتاب الأنساب المفقود الآن بكل أسف، ولكن –

لحسن الحظ – نقل عنه هذا الجزء ابنُ فضل الله العُمري في كتابه مسالك الأبصار في ممالك الأمصار (مجلة العرب المجلد ١٦ الصفحة ٧٧٩ لعامي ١٤٠١ – ١٤٠٢هـ)، وذلك عند ذكره لحفيد سنان بن غفيلة ـ الوافد على الظاهر بيبرس – محمد بن أحمد بن المفدى – تحرف إلى العقدى ـ بن سنان، وعن ابن فضل الله نقل القلقشندي – ببعض التحريف – هذه السلسلة النسبية في كتابيه قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان (الصفحة ١٢٠) ونهاية الأرب في معرفة قبائل العرب (الصفحة ١٠٦)، ولم يرفعه أكثر من ذلك، لأنه ذكر قبل ذلك بقليل نسب عامر الأول، وهو الجد الذي ينتسب إليه البطن العُقيلي المشهور بنو عامر، فنسبه على أنه عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر، ولم يزد على ذلك إلا أنه قال بعده مباشرة، وهم أخوة المنتفق، ويقصد بقوله: "أخوة المنتفق" الجَدَّيْن الأخيرين عوف بن عامر أي أنّ عوف والمنتفق أخوان، والمنتفق هو المنتفق بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فصح لنا بذلك نسب سنان بن غفيلة الذي ذكرناه هنا، ولكن يبقى أنني وضعت اسم ربيعة بين مالك وعوف في نسبه، وهو قد أخذته عن كتاب النوادر لأبي علي الهَجَرِي لأن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب لم يذكر له النسابون ولداً يُعرف بمالك، وإنما مالك هو ابن ابنه ربيعة كما في نوادر الهجري، وقد ذكر ابن خلدون بني عامر بن عوف في تاريخه (ج٦: ٢٩ ط. مؤسسة الأعلمي) فذكر تغلبهم على البحرين، وقال إنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عُقيل، وفيه تكرار لاسم مالك بن عوف، والصحيح أنهم بنو مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل،

***

أَقُــوْلُ لِعِيْــسِيْ وَالرِّيَاْسِــيُّ٧٠٤ مُعْــرِضُ

وقد أثبتنا ذلك كله هنا ليُعْرف نسبُ هذه القبيلة التي لعبت ـ هي وبطونها ـ في تاريخ المنطقة دوراً خطيراً نستطيع أن نلمس كثيراً منه في شروح هذا الديوان.

ومن أراد معرفة المزيد عن بطون قبيلة عقيل فليرجع إلى المشجرة الخاصة عن هذه القبيلة ضمن ملحق مشجرات أنساب القبائل الذي ألحقته بكتابي(الديوان المصوَّر لشعر علي بن المقرب).

٧٠٤ كُتب في أصل الطهرانية والطبعة الهندية: "الرِّياشي"، وقد يكون هذا هو الاسم القديم لهذا الموضع الذي يُعرف الآن بـ(الرِّياسي) و(الرِّياس) جرياً على عادة بعض بادية المنطقة الذين يقلبون الشين إلى سين، وهو اسمٌ يطلق على أكبر سبخات القطيف؛ إلى الشمال من أم الساهك الواحة المعروفة، وكانت هذه السبخة أكبر مصدر لملح الطعام بالمنطقة حتى كان بعض السكان يسمونها بـ(سبخة الملح) أيضاً.

ولا زال الوصف الذي ذكره الشاعر لهذا الموضع مشاهداً حتى اليوم يراه كلّ من يقصد مدينة الجبيل (عينين) من القطيف وبالعكس، وذلك لأن الرِّياس كما أسلفنا هو عبارة عن سبخة ملحية كبيرة تبين عند اشتداد شمس الظهيرة وكأنها بحيرة من الماء بسبب ظاهرة السَّراب بحيث تبدو الأماكن المرتفعة في هذه السَّبخَة وكأنها عائمة بالفعل فوق سطح مائي كما وصفها ابن المقرَّب

تماماً.

وتمتد سبخة الرِّياس بين مدينة الجبيل (عينين) شمالاً إلى حدود الواحة القطيفية المعروفة اليوم بأم الساهك جنوباً، وأما من الشرق فهي تقارب ساحل البحر، ويحدها من الغرب الطريق السَّريع الموصل بين الظهران وأبو حدرية، وفي الواقع إن هذا الطريق السريع والطريق السريع الآخر الواقع للشرق منه والموصل بين الدمام وبين الجبيل يشكلان إهليلجاً يحيط بسبخة الرِّياس تقريباً بحيث تبدو كالجزيرة بينهما، ويوجد في هذه السبخة بعض الواحات القديمة والشهيرة مثل واحة (الرِّياس) والتي نُسبت السبخة إليها، وواحة (الأعباء) أو (العَباء) وواحات (الدُّرَيْدِي) و (أبو مَعْن) و(أم السَّاهِك) وفي الجزء الجنوبي من هذه السبخة قرب المكان المعروف قديماً باسم (آفان) بحيث تأخذ السبخة اسم هذه الأخيرة وقعت الحرب الشهيرة بين مؤسس الدولة القرمطية أبي سعيد الجنابي وبين العباس الغنوي قائد الجيش العباسي الذي أرسله الخليفة المقتدر لمحاربة أبي سعيد، فكان أن قضى أبو سعيد على هذا الجيش كلّه في هذه السبخة في معركة أجاد وصفها المسعودي في كتابه التنبيه والإشراف فلتراجع هناك.

وأما الروابي التي أشار إليها الشاعر واصفاً إياها أنها كالعائمة في سبخة الرِّياس فهي عبارة عن تلال وهضاب صخرية صغيرة متفرقة في هذه السَّبخة تبدو واضحة للعيان لكل السالكين للطريقين السريعين المذكورين قبل قليل، ومن هذه التلال تلّ (الأعباء) وتل يعرف بـ (جَلْعَد) وآخر يعرف بـ (جُلَيْعِد) مصغر الأول، وهذان الأخيران يقعان بالقرب من واحة أبو معن، وتلّ

وَتِلْـكَ الرَّوَابِـيْ عُـوَّمٌ فِـيْ سَـرَابِهِ

إِذَا حَـسَنٌ بَلَّغْتِنِيْـهِ فَأَبْـشِرِيْ

بِمَرْعَـىً يَفُـوْقُ المِـسْكَ رَيَّـا تُرَابُـهِ

نَظَمْـتُ لَـهُ مَـدْحِيْ وَمَـا جِئْـتُ طَالِبَـاً

نَـدَاهُ، وَلا مُـسْتَمْطِرَاً مِـنْ سَـحَابِهِ

وَلَكِـنَّ هَزَّتْنِـيْ لِـذَاكَ ارْتِيَاحَـةٌ

وَعُجْـتُ لِمَحْمُـوْدِ الثَّنَـا مُـسْتَطَابِهِ

عَلَـىْ أَنَّـهُ البَحْـرُ الَّـذِيْ لا مَذَاقُـهُ٧٠٥

أُجَـاجٌ، وَلا يَجْـرِيْ القَـذَىْ مِـنْ عُبَابِـهِ

آخر يسمى (مُقْلَة) على اسم مقلة العين، وسُمّي بذلك لأنه يلوح وسط السبخة البيضاء بلونه الضارب إلى الشقرة كما يلوح سواد العين وسط بياضها، ويقع هذا التل بالقرب من واحة أم الساهك.

٧٠٥ في الطهرانية: "نطافه"، وهي جيدة أيضاً.

لأَنَّ عُبَــــابِيْ دَفْقَـــةٌ مِـــنْ عُبَابِـــهِ

وَهَــضْبةُ عِـزِّيْ تَلْعَـــةٌ مِـــنْ هِـضَابِهِ

وَآبَـــاؤُهُ الغُـــرُّ الكِـــرَامُ أُبُـــوَّتِيْ

وَآسَـــادُ غَـــابِيْ مِـــنْ رَآبِيْـــلِ غَابِـــهِ

وَلَـــيْسَ يَلِيْـــقُ المَـــدْحُ إلاّ بِـــسَيِّدٍ

مُهِـــيْنٍ لِغَـــالِيْ مَالِـــهِ مِـــنْ طِلابِـــهِ

إذَا قَـــالَ فِيْـــهِ مَـــادِحٌ قَـــالَ سَـــامِعٌ

صَدَقْتَ، وَلَمْ يَـصْدُقْ فَتَـىً باغْتِيَابِـهِ[706]

كَمِثْـلِ ابْـنِ مَـسْعُوْدٍ، وَهَيْهَـاتَ مِثْلُـهُ

إلىْ حَيْـثُ يَـدْعُوْ الخَلْـقَ دَاعِـي حِـسَابِهِ

فَحَـــازَ الَّـــذِيْ يَرْجُـــوْ جَمِيـــلَ ثَوَابِـــهِ

---

٧٠٦ في الطهرانية: "صدقت فلم يبسط يداً لاغتيابه".

وَيَخْشَى مَدَى الدُّنْيَا أَلِيمَ عِقَابِهِ

فَلا زَالَتِ الأَعْدَاءُ قَتْلَى سُيُوفِهِ

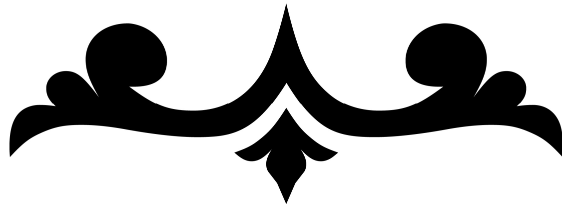
وَأَقْلامِهِ فِي أَرْضِهَا وحِرَابِهِ

وَعَزَّ بِهِ الدِّينُ الحَنِيفُ وَحَلَّتْ

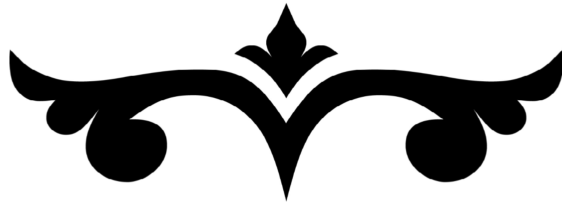
مَحَارِمَ دَارِ الشِّرْكِ حُمْرُ قِبَابِهِ

وَلا بَرِحَتْ عَيْنُ الإلَهِ تَحُوطُهُ

وَتَحْفَظُهُ فِي مُكْثِهِ وَذَهَابِهِ



قافية التاء



١٨. وقال أيضاً في غرضٍ له «في فضل بن محمد ويذكره فيها»[٧٠٧]:

سُقْهَا فَقَدْ[٧٠٨] ذَهَبَ السُّرَى بِسُرَاتِهَا

---

٧٠٧ ما بين القوسين من الأزهرية، وفي البرلينية والبريطانية٢ والبرنستنية والقادرية والعراقية٢ ومنسوخة الموصلية: جاء فيها جميعاً جملة: "ويذكره فيها" فقط ولم تذكر هذه النسخ فضل بن محمد الذي انفردت بذكره الأزهرية، ولكن هذه القصيدة جاء ترتيبها في البرلينية والطهرانية والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية مباشرة بعد القصيدة التي أولها:

ظننت حسودي حين غالت غوائله

وهي في مدح الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين العُيوني حسب ما نصَّت هذه النسخ الثلاث، وحسب ما سيذكر في القصيدة أيضاً، ولذلك اكتفت هذه النسخ في طرة هذه القصيدة باستخدام ضمير الغائب هنا.

وأما في الروسية، فقد جاءت مقدمة هذه القصيدة كما يلي: "وله أيضاً في غرض له رحمه الله الصا لح والثناء الجميل" هكذا وردت المقدمة، وهي غير متناسقة، وفي الأحسائية: "وقال أيضاً رحمه الله في غرض له، ومتحمساً ومحرّضاً يقول" ثم ذكرت القصيدة، وأما المدريدية فقد حدث لطرة هذه القصيدة وبعض الأبيات الأولى منها سقطٌ، فلا نعرف ماذا كُتب فيها.

٧٠٨ في البرلينية والروسية والأحسائية: "ولو"، وهي قراءة

كَـــمْ ذَاْ تَـــرُدُّ الـــنَّفْسَ عَـــنْ عَزَمَاْتِهـــاْ

سقها يعني الناقة، والسُّرى « بالضمّ »[709]: سير الليل، يقال: سرى وأسرى، والمصدر منه سَرْية ـ « بالفتح »[710] ـ والاسم السُّرية ـ بالضَّم ـ، وسَراةُ كل شيء ظهره ووسطه، والجمع سروات، وفي الحديث: ﴿ ليس للنساء سروات الطريق ﴾[711]، أي ظهرها ووسطها، ولكنهن يمشين في الجوانب، والعزمة أن تعزم على الشيء الذي تريده وتقطع على فعله.

طَـــاْلَ امْتِـــرَاْؤُكَ خِلْـــفَ كُـــلِّ رَذِيَّـــةٍ

إِكْـــدَاْؤُكَ الإِبْـــسَاْسَ مِـــنْ ثَفَنَاْتِهَـــا[712]

جيدة.

709 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

710 ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

711 انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ١٣٥.

712 كانت في الأصل الرضوي، والبرنستنية، والقادرية، والعراقية٣، ومنسوخة الموصلية: "نفثاتها"، ولذلك كتبناها هكذا في الطبعة الأولى بالرغم من أنها كتبت في البرلينية والطبعة الهندية: "ثفناتها"، وكذلك كتبتها الروسية، وهو الصحيح، فكانت غفلة

مَرْيُ ضَرْعِ النَّاقة: أي مَسْحُه ليَدُرّ، وكذلك امتراؤك، والخِلْف « ـ بالكسر ـ »[713] حلمة ضرع الناقة، والرذيّة: الناقة المهزولة من السير، والجمع رذايا، والإبساس: صوت يقوله الحالب عند الحلب، يقول: "بِسْ بِسْ"، وناقة بسوس: إذا كانت لا تدر إلا على الإبساس، والثفنات: جمع ثفنة، وهو ما يقع على الأرض من البعير إذا استناخ.

يخاطب « رفيقه »[714] بأن سُق ناقتك بجدٍ ولو ذهب سنامها وأدبر ظهرها[715]، فقد طال مقامك وتذللك واستعطافك كداءً كالذي يأتي ناباً من[716] الإبل وقد قلص ضرعها ويبس وهزلت حتى صار ضرعها أشد يبساً من ثفناتها يستدرها بالإبساس.[717]

منا صححناها هنا، وجل من لا يسهو.

٧١٣ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطعبة الهندية.

٧١٤ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

٧١٥ في الروسية: "اندبر ظهرها".

٧١٦ كانت في الأصل: " ناء بأمر " بدلاً من " يأتي ناباً من الإبل " والتصحيح من البرنستنية.

٧١٧ جاء في البرلينية والروسية: "وهذا للتشبيه"، وفي الطبعة الهندية: " وهذا تشبيه بليغ".

سَـــفَهاً لِرَأيِـــكَ إنْ سُــرِرْتَ[718] بِرَوْضَـــةٍ

لِمُـــزَنَّمِ العِـــدَّانِ غَـــضٍّ نَبَاتِهَـــا

العِدان: جمع عتود، وهو الجدي الذي أتى عليه حول، «وقيل العتود هو ما رعى منها وتقوى بعد الفطام»[719] والأصل عتدان فاستثقلوا التاء فأدخلوها في الدال، والمزنم الذي له زنمتان، وهما هنتان زائدتان عند مذبح العنز.

أَوَلَـــيْسَ جَهْــلاً أنْ تُـــسِيْمَ بِمَرْتَـــعٍ

أَكَلَـتْ بِــهِ المِعْــزَى لُحُــومَ رُعَاتِهَــا[720]

---

718 في البرلينية غير المشروحة: "ظفرت"، وهي قراءة جيدة.

719 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

720 في العراقية3 ورد في الهامش الأيسر لهذا البيت ما لعله يكون قراءةً ثانيةً له دَوَّنها الناسخ، وهو:

يستحسنُ الرأي الخسيس حشيشها؟

ورعاعُ أرْذالٍ لـرَعْي رعاتها

ولكنه ورد في البرلينية غير المشروحة ضمن أبيات القصيدة، وكان ترتيبه الرابع فيها أي قبل هذا البيت، وكذلك ورد في الأحسائية، ولكنّه أتى بعد هذا البيت مباشرة مع اختلاف طفيف

أسام الماشية: إذا أرسلها في المرعى؛ هذه أمثال وتشبيهات معروفة.

أعْرَبْــتَ حِــينَ دَعَــوْتَ إلاّ أنَّــهُ[721]

لا يَبْلُــغُ الأمْــوَاْتَ صَــوْتُ دُعَاْتِهَــاْ

أعربت: أي بينت وصرحت بمن تدعو، إلا أن خمول الهمة وسقوط النخوة وقلة الحمية تمنع صاحبها من التيقظ لقول[722]

أوجب خطئاً في روي البيت، وهو هكذا:

يستحـسنُ الـرأي الخـسيس حشيـشها؟

ورعـــاعُ أرْذالٍ الـــرَّعِيّ رعاتُـــها

هكذا ورد على بهمة فيه، ولولا أن كلمة " رعاتها " ستكون مكررة بعد بيت الأصل لقلنا إنه قد سقط من باقي النسخ واستدركناه في الأصل.

٧٢١ جاء في العراقية٣ قراءة أخرى لهذا الشطر دونها الناسخ في الهامش الأيسر إلى جانب البيت، وهو قوله:

"كـــم ذا أقـــول ولا أرى لي مانحـــاً؟"

وهو في الأحسائية بهذه الصورة:

"كـــم ذا أقـــول ولا أرى لي صـــائحاً

هـــــــل يبلـــــــــغ .. ا لخ"

٧٢٢ في البرنستنية: " لفعل " وكلاهما جائز.

الخير، فهو كالميت لا يجيب داعياً ولا ينتفع في حال.

فَـانْهَضْ وَسَـلِّ الْهَـمَّ عَنْـكَ بِجَـسْرَةٍ

رَوْحَاتُهَـا تُرْبِـيْ عَلَـىْ غَـدَوَاتِهَا[٧٢٣]

نهض: إذا قام، والهم: الحزن، والجسرة: العظيمة من الإبل الطويلة، وهي التي لا يهولها شيء، يصفها بأن جريها يتجدد ويزيد حتى إن روحتها تزيد في مقدار السير على غدوتها لعظم تجدد نشاطها، ومن العادة أن الغدوة أطول من الروحة.

وَارْغَـبْ بِنَفْـسِكَ أَنْ تُقِـيْمَ بِبَلْـدَةٍ

عُـصْفُوْرُهَاْ يَـسْطُوْ بِـشُهْبِ بُزَاْتِهَـاْ

البُزاة: الصقور، والشُّهبةُ لونٌ يضرب إلى البياض.

إِنْ يَـرْضَ قَـوْمِيْ الْهَـوْنَ فِـيَّ فَطَاْلَمَـاْ

عَمْـدَاً أَهَنْـتُ الـنَّفْسَ فِـيْ مَرْضَـاْتِهَاْ

---

٧٢٣ جاءت قراءة هذا البيت في الأحسائية بهذه الصورة:

كـم ذا تـردد في فـؤادي حـسرةٌ روحاتهـا تربـو علـى غـدواتها

كَـمْ قَـدْ غَـدَوْتُ وَرُحْـتُ غَيْـرَ مُقَـصِّرٍ

فِـــيْ لَـــمِّ فُرْقَتِهَـــا وَجَمْـــعِ شَـــتَاْتِهَاْ

اللمّ: الجمع، يقال: لَمّ الله شعثه، أي أصلح وجمع ما تفرق من أموره.

وَلَكَمْ عَصَيْتُ بِهَاْ العَـذُوْلَ وَلَـمْ أَذِعْ[724]

مَـــاْ بَـــاْنَ لِلأَعْـــدَاْءِ مِـــنْ عَوْرَاْتِهَـــاْ

العورة: الموضع الذي يخاف منه العدو، والعورة: سوءة الإنسان، وكل ما يستحى منه فهو عورة.

« يقول: ما بان لي من كلِّ ما يستقبح منهم أخفيته ولم أظهره حمِيّةً عليهم.»[725]

حَاْمَيْـــتُ فِـــيْ أَعْقَاْبِهَـــاْ وَرَمَيْـــتُ عَـــنْ

أَحْـــسَاْبِهَاْ وَسَـــهِرْتُ فِـــيْ نَوْبَاْتِهَـــاْ

---

٧٢٤ كانت في الأصل: " أضع "، وفي البرلينية مثلها ولكن بدون نقط، وفي الروسية: "أصف"، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

٧٢٥ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

السهر: الأرق، يقول منه سهرت بالكسر، ونوباتها: ما ينوبها من الأمور.

بَهْـــرًا لَهَـــاْ[726]، أَوَمَـــاْ دَرَتْ أَنِّـــيْ الَّـــذِيْ

يُـــدْعَىْ مَـــسَرَّتَهَاْ، وَغَـــيْظَ عِـــدَاْتِهَاْ

بهراً، أي عجباً، وبهراً أيضاً بمعنى تعساً وغلبة، وبهراً يعني تباً.

كَـــمْ زُبْيَـــةٍ حَفَـــرَتْ لَهَـــاْ يَـــدُ كَاْشِـــحٍ

يَبْغِـــيْ لَهَـــاْ الأَسْـــوَاْءَ فِـــيْ غَفَلاْتِهَـــاْ

الزُّبْيَة: حفرةٌ تحفر في مكان عالٍ، وهي بالضم، وجمعها زُبى، وإنما سميت بمكانها الذي هي فيه[727]، والكاشح: المبغض.

مَـــاْ زِلْـــتُ أَهْـــدِمُ جَاْلَهَـــاْ حَتَّـــىْ غَـــدَتْ

---

٧٢٦ كانت في الأصل: " بهراً بها "، وما أثبته عن البرلينية، والعراقية٣.

٧٢٧ في البرلينية والروسية: "وإنما سُمّيت بذلك لأنهم كانوا يحفرونها في موضعٍ عالٍ".

أَنْجَاثُهَــا تَنْهَــارُ فِــي مَهْوَاتِهَــا

الجال والجول: جدار البئر، وكل ناحية من نواحي البئر من أعلاها إلى أسفلها، والأنجاث: جمع نجث، وهو تراب البئر، ونجث النهر: الذي يخرج منه، وانهار البئر أي سقط، وانهار التراب أيضاً، ومهواتها يعني مهوات الحفرة.

مَهْــلاً بَنِــي اللُّؤَمَــاءِ ثُــمَّ تَبَيَّنُــوْا

سَـــبَّاقَهَا الـــسَّامِيْ إِلــى غَايَاتِهَــا

إِنَّ العِتَــاقَ مِــنَ الجِيَــادِ هِــيَ الَّتــي

تَجْــرِي الأُصُــوْلُ بِهَــا عَلَــى عِلاَّتِهَــا

لَيْــسَتْ كَوَادِنُهَــا بِــسَرْجٍ مُــذْهَبٍ

تَجْـــرِيْ، وَلاَ بِحُجُوْلِهَـــا وَشِـــيَاتِهَا

العتاق من الخيل: الكرام منها، وعلى علاتها: على كل أحوالها، وكوادن الخيل: هُجَّنُها، والحجول: البياض الذي في قوائمها، والشيات: البياض الذي يكون في جباهها، هذه كلها تشبيهات وأمثال.

قَــــوْمِيْ سُــــرَاْةُ رَبِيْعَــــةٍ وَمُلُوْكُهَـــاْ

وَإِذَاْ نُــسِبْتُ وُجِــدْتُ مِــنْ سَـــرَوَاْتِهَاْ

السَّرَوَات: جمع سَرَات ـبالفتحـ والسُّراة: جمع سُرى، والسُّرى مشتق من سرى يسرو سرواً، ويسري سرواً فيهما، وسرو سراوة أي صار سرياً، والسرو سَخاءٌ في مُروءة، وسراة كل شيء: ظهره، وسراة كل شيء: خياره.

الطَّــــاْعِنِيْنَ الخَيْــــلَ فِــــيْ لَبَّاْتِهَـــاْ

وَالــــضَّاْرِبِيْنَ الــــصِّيْدَ فِــــيْ هَاْمَاْتِهَـــاْ

وَلَــــرُبَّ لاْحٍ قَــــاْلَ لِــــيْ وَجُفُوْنُــــهُ

شَــكْرَىْ إِلَــىْ الآمَــاْقِ مِــنْ عَبَرَاْتِهَــاْ

اللاحي: اللائم، والشكرى: الممتلئة من الدمع، والعبرات جمع عبرة، والعبرة تجلب الدمع، ويقال: مؤق العين، ومأق العين.

هَــــوِّنْ فَقَوْمُــــكَ يَــــاْ عَلِــــيُّ حَيَاْتُهَــــاْ

كَمَمَاْتِهَـــــاْ وَمَمَاْتُهَـــــاْ كَحَيَاْتِهَـــــاْ

لَــوْ كَـــانَ فِيْهَـــا مِـــنْ هُمَـــامٍ مَاْجِـــدٍ

لَــمْ تُــسقَ مُــرَّ الــضَّيْمِ مِــنْ رَاْحَاْتِهَـــا

الهمام: الملك العالي الهمة، والماجد: الكريم، والضيم: الظلم، والراحات: جمع راحة.

سَـــلَبَتْكَ مَـــا خُوِّلْتَـــهُ مِـــنْ نِعْمَـــةٍ

وَرَمَـــاْكَ مَـــنْ نَـــاْوَاْكَ مِـــنْ مَرْمَاْتِهَـــا

خُولته، أي ملكته، يقال: خوله الله مالاً أي ملكه.

مُـــذْ وَاْرَتِ الغَبْـــرَاْءُ شَـــخْصَ مُحَمَّـــدٍ

رَحَـــلَ العُـــلاْ وَالمجْـــدُ عَـــنْ أبيَاْتِهَـــا

وارت: سترت، والغبراء: الأرض، ويعني بمحمد: محمد بن أبي الحسين.[٧٢٨]

أوَمَـــا تَرَاْهَـــا كَيْـــفَ نَـــاْمَ عَـــدُوُّهَا

---

٧٢٨ جاء في الطبعة الهندية: " محمد بن جعفر ابن أبي الحسين " وهو خطأ ظاهر لأن اسم والد هذا الأمير أحمد وليس جعفراً.

أَمْنَـــاً، وَمَـــا قَـــدْ نَـــالَ مِـــنْ خَيْرَاتِهَـــا

وَتَـــرَى أَقَارِبَهَـــا وَأَهْـــلَ وِدَادِهَـــا

غَـــرَضَ الـــبَلاَ فِـــي صُـــبْحِهَا وَبَيَاتِهَـــا

الغرض: الهدف الذي تنصبه الرماة للمناضلة.

فَأَجَبْـــتُ وَهْـــوَ يَظُـــنُّ أَنَّ مَقَـــالَتِي

الْيَـــوْمَ أَطْوِيهَـــا عَلَـــى بَلاَتِهَـــا

الظن هاهنا: مكان العلم، قال الشاعر:

فقلت لهم ظنوا بألفي مدججٍ سراتهمُ في السابري[729] المسرَّدِ

أي أيقنوا، وطويت فلاناً على بلله، وبللته، وبلالته وبلوته[730] إذا احتملته على ما فيه من الإساءة، وداريته وفيه بقية من الود، قال الشاعر:

طوينا بني بشرٍ على بلالاتهم وذلك خير من لقاء بني بشرِ

---

729 الذي في الصحاح واللسان: الفارسي وليس السابري، وقد سبق ومرّ بنا هذا البيت من قبل.

730 كذا كتبت في الأصول المخطوطة، وفي الصحاح واللسان؛ مادة (ب ل ل): "بلولته"، يبدو أنه الأصح.

اللقاء هنا الحرب، أي من حرب بني بشر.

لاْ تَعْجَلَــنْ وَارْبَــعْ عَلَــيَّ فَــإِنَّنِيْ

لَبَّــاْسُ[731] أَقْــوَاْمٍ عَلَــىْ حَاْلاْتِهَــاْ

اربع: ارفق علي ولا تحملني من اللوم ما لا أطيق.

أَهْــلُ التَّمَلُّــقِ بَاْعَــدَتْ مَــاْ بَيْنَنَــاْ

بِحُطَاْمِهَــاْ وَالــزُّوْرِ فِــيْ خَلَوَاْتِهَــاْ

التملق: التودد والتلطف، ورجلٌ ملق: يعطي بلسانه ما ليس في قلبه، وحطام الدنيا: ما جمعه الإنسان، والزور: الكذب.

بِأَقَــلِّ حَــظٍّ غَــاْدَرَتْ أَرْحَاْمَنَــاْ

جَــذَّاْءَ بَاْدِيَــةَ الــضَّنَىْ لِــشَكَاْتِهَاْ

جذاء، أي مقطوعة، والضنى: المرض، والشكاة: الوجع، وقوله: " بأقل حظٍ " يعني به الرُّشى[732] التي يحملها هؤلاء

---

731 كانت في الأصل: " للباس " والتصحيح من البرنستنية.

732 جمع رُشْوة.

القوم إلى بني عمومتنا ليتقربوا بها ويلفّقوا بها الكذب الذي يعملونه في خلواتهم علينا، حتى صارت لهم المنزلة والحظ بتلك الرُّشى، وذلك الكذب هو الذي باعد بيننا وبين بني عمنا حتى قطعوا أرحامنا، وصاروا عندهم أحظى منا لأنّا لا نرى الرشوة، ولا التقرب بالباطل.

فَلأَرْحَلَنْ عَنْهَا رَحِيْلَ مُفَارِقٍ

وَلأَزْجُرَنَّ النَّفْسَ عَنْ لَفَتَاتِهَا

الزجر: النهي والمنع، واللفتات: جمع لفتة من الإلتفات.

لَكِنَّ لِيْ بِالْخَطِّ وَقْفَةُ سَاعَةٍ

بِمَحَلِّ سَادَتِهَا وَدَارِ حُمَاتِهَا

« الخَطّ يعني القطيف من أرض البحرين »[٧٣٣]

لِقَضَاءِ عُذْرٍ مِنْ مُلُوْكِ لُحَمَهَا

---

٧٣٣ ما بين القوسين من البرنستنية، وفي البرلينية وردت الكلمات الثلاث الأولى فقط فيها، وليس في أصل الرضوية منه شيء.

لَحْمِـيْ، وَأخْـشَىْ اللَّــوْمَ إنْ لَـمْ آتِهَـاْ

فَـــإنْ اتَّقَتْنِـــيْ بِـــالْعُقُوْقِ كَغَيْرِهَـــاْ

فَاْرَقْتُهَـــاْ وَسَـــلِمْتُ مِـــنْ لَوْمَاْتِهَـــاْ

فَـــالأَرْضُ وَاْسِـــعَةُ الفَـــضَاْءِ لِمَـــسْلَكِيْ

أَنَّـــىْ اتَّجَهْـــتُ، وَلَـــسْتُ مِـــنْ سَـــقَطَاْتِهَاْ

الفضاء: الساحة وما اتسع من الأرض، و"أنى اتجهت" أي كيف سنح لي رأيٌ مضيت وتيمَّمْت قَصْدي، وأنا لست مِنْ لئام الرجال في حسب ولا نسب.

وَرَجَـاْيَ مِـنْ فَـضْلِ النَّـدَىْ اُبْـنِ مُحَمَّـدٍ

إدْرَاْكُ مَـاْ فِـيْ الـنَّفْسِ مِـنْ حَاْجَاْتِهَـاْ

الـسَّاْبِقُ القَـوْمَ الْكِـرَاْمَ إلَـىْ العُـلاْ

سَـــبْقَ المُبَـــرِّزِ فِـــيْ مَـــدَىْ حَلَبَاْتِهَـــاْ

وَالْوَاْهِـــبُ الهَجَمَـــاْتِ عَفْـــوَاً وَاللُّهَـــىْ

فِــيْ عَاْمِهَــاْ الأَحْــوَىْ وَفِــيْ لَزَبَاْتِهَــاْ

الواهب والمكرم والواصل « هذا »[734] يلي بعضه بعضاً بعد قوله والسالب الملك المعظم.[735]

وَالمُكْــرِمُ الجَــاْرَاْتِ عَــنْ سُــوْءِ الخَنَــاْ

إِنْ دَبَّــتِ النَّــوْكَىْ إِلَــىْ جَاْرَاْتِهَــاْ

وَالْقَاْئِــدُ الجُــرْدَ العِتَــاْقَ إِلَــىْ الــوَغَىْ

يَخْــرُجْنَ كَاْلعُقْبَــاْنِ تَحْــتَ كُمَاْتِهَــاْ

وَالطَّــاْعِنُ الفُرْسَــاْنَ كُــلَّ مُرِشَّــةٍ

مَخْلُوْجَــةٍ وَالخَيْــلُ فِــيْ كَبَّاْتِهَــاْ

٧٣٤ ما بين القوسين من البرنستنية.

٧٣٥ كذا في الأصل وباقي النسخ المشروحة، وهو غريب، فقول الشاعر: " والسالب الملك المعظم " يأتي بعد ذلك وليس قبله كما نرى من الترتيب، فكيف يقول أنه سابق لما ذكر؟ اللهم إلا أن يكون قد وقع خطأ في ترتيب القصيدة هنا، أو أن كلمة بعد في الشرح حُرِّفت عن كلمة قبل، وحينها يصح الكلام.

وَالخَـــائِضُ الغَمَـــرَاتِ حَتَّـــى تَنْجَلِـــي

بحُـــسَامِهِ مَـــا ثَـــارَ مِـــنْ هَبَوَاتِهَـــا

وَالـــسَّالِبُ المَلِـــكَ المُعَظَّـــمَ تَاجَـــهُ

وَمُذِيقُـــهُ المَكْـــرُوْهَ مِـــنْ كَاسَـــاتِهَا

وَالوَاصِـــلُ الـــرَّحِمَ الَّـــذِي أَوْصَـــى بهَـــا

ذُوْ العَـــرْشِ فِـــي الآيَـــاتِ مِـــنْ سُـــوَرَاتِهَا

يَـــا ابْـــنَ الَّـــذِي خَـــضَعَتْ لَـــهُ وَتَـــضَاءَلَتْ

شُـــوْسُ الأُسُـــوْدِ الغُلْـــبِ فِـــي أَجَمَاتِهَـــا

خضعت: ذلت وتصاغرت، والشوس: جمع أشوس، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه كبراً، والغلب: جمع أغلب، وهو الغليظ الرقبة.

أَجْـــرَى[736] نِـــزَارًا كَيْـــفَ شَـــاءَ وَيَعْرُبَـــا

---

٧٣٦ الضمير في أجرى يعود على والد الأمير الفضل، وهو

بـــاْلكُرْهِ مِـــنْ مُرَّاْدِهَـــاْ وَعُتَاْتِهَـــاْ

نزار، يعني ربيعة ومضر، ويعرب يعني قبائل قحطان،[737] والمارد هو العاتي، يقال مرد مروداً، وعتى عتواً وعتياً، والمعنى أنه أنزل كلاً منهم كيف أراد من الرفعة والهبوط.

مَـــاْ حَاْرَبَتْـــهُ قَبِيْلَـــةٌ إلاْ غَـــدَتْ

أَحْيَاْؤُهَـــاْ وَفْـــداً عَلَـــىْ أَمْوَاْتِهَـــاْ

يقول: يقتلهم فيلحقهم بمن تقدمهم من أمواتهم فيصيرون لكثرتهم كأنهم وفود عليهم.

وَكَتِيْبَـــةٍ رَعْنَـــاْءَ يَخْـــشَاْهَاْ الـــرَّدَىْ

أَبْكَـــىْ فَوَاْرِسَـــهَاْ عَلَـــىْ سَـــاْدَاْتِهَاْ

محمد بن أبي الحسين، والذي استطرد الشاعر في ذكره بدايةً من هذا البيت وحتى أحد عشر بيتاً بعده، وقد كان الشاعر يحبه كثيراً، وبسبب ميله إليه وحبه له سلبه الأمير محمد بن ماجد أمير الأحساء أملاكه وبساتينه وسجنه كما أوضح ذلك في قصيدته التي أولها:

ظننت حسودي حين غالت غوائله.

٧٣٧ في البرلينية والروسية: "ويعرب أبو قبائل قحطان".

الكتيبة: الجيش المجتمع، وسميت رعناء لاسترخائها واضطرابها لأجل كثرتها، والردى: الموت، ويخشاها يخافها، وذلك تعظيم لها لشدة بأسها.

يَـــا سُـــوءَ حَـــظِّ بَنِـــي نِـــزَارٍ بَعْـــدَهُ

وَشَـــقَاءَ حَاضِـــرِهَا وَشُـــؤمَ بُـــدَاتِهَا

مَـــنْ لِلْمَكَـــارِمِ وَالـــصَّوَارِمِ وَالقَنَـــا

وَالمُـــرمِلاتِ، وَمَـــنْ لِفَـــكِّ عُنَاتِهَـــا

المرملات: جمع مرملة، يقال أرملت المرأة إذا مات زوجها، والعُناة: جمع عانٍ، وهو الأسير.

المعنى من للمكارم يحييها ويظهرها، والصوارم يرويها، والمرملات يحميها ويكفيها، والأسرى يفكها ويجيرها.

رَجَفَـــتْ لِمَهْلَكِـــهِ الـــبِلادُ وَزُلْزِلَـــتْ

وَغَـــدَا مُنَـــاخُ الـــذُّلِّ فِـــي حُجُرَاتِهَـــا

رجفت: تزلزلت، ومهلكه يعني هلاكه، يقال: هَلَكَ الشيء

يَهْلَكُ هَلاكاً ومَهْلَكاً وهُلُوْكاً ومَهْلِكا ومَهْلُكا « وتَهْلُكَةً »[738] والاسم الهُلْك بالضم، وزلزلت: اضطربت، والحجرات: البيوت.

إنْ تَبْــكِ مَــصْرَعَهُ أسَــىً فَلَقَــدْ بَكَــتْ
جَزَعَــاً[739] عَلَيْــهِ الجِــنُّ مِــنْ سَــتَرَاْتِهَاْ[740]

سترات الجنّ: هي الغيطان والآجام والخراب وما أشبهها،

---

738 ما بين القوسين من البرنستنية.

739 في البرلينية والروسية: "حزناً".

740 في العراقية٣ جاءت قراءة أخرى لهذا البيت تقول:

" إنْ تَبْكِـهِ إنْـسٌ ـ أسَـىً ـ فلَقَـدْ بَكَـتْ
جَـــزَعاً عَليْـــه الجِـــنُّ مِـــنْ سَـــتَرَاتها

وهي قراءة جيدة جداً، والطريف أنّ ناسخ المخطوطة على ما يبدو أو أحد مُلاكها قد كتب إلى جانب هذا البيت ما هذا نصّه: وافق قول الطيّب عبّاس؟:

إنْ كــانَ تبكــيْ فَقْــدَهُ إنْـــسٌ فَقَـــدْ
ناحَــتْ عَليْـه الجِـنُّ مـعْ وحْـشِ الفَـلا

ولم نجد مَن اسمه الطيب عباس في ما توفر لنا من وسائل المعرفة، كما أننا لم نجد هذا البيت أيضاً.

وقد حَكى غير واحدٍ[741] أنه سُمع البكاء على قبره مراراً، فيدخل « السامع إلى حائط »[742] القبر[743] مراراً ليعرف الباكي فلا يرى أحداً.[744]

وَيَحُــقُّ أَنْ تَبْكِــيْ عَلَيْــهِ بِحُرْقَــةٍ

وَحْــشُ الفَــلاْ وَالْطَيْــرُ مِــنْ وُكُنَاْتِهَــاْ

الحرقة: شدة الحزن، واحتراق القلب منه، المعنى أنه يحق للطير والوحوش ولبغاث الطير وما لا يصيد « أن تبكيه لأنه أخلى المراعي للوحش ولبغاث الطير ولما لا يصيد »[745] وأبعد عنها الناس فصارت ترعى آمنةً من الصيّاد «ين»[746]، وأما الجوارح من الطير مثل النسور والعقبان فلأنه كان قد أشبعها

---

٧٤١ في البرلينية والروسية والطهرانية: "وقد حكي عن غير واحد".

٧٤٢ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

٧٤٣ في البرنستنية: " ويدخل إلى القبر ".

٧٤٤ ويتضح من هذا القول أن الأمير محمد بن أبي الحسين قد بُني على قبره ضريحٌ ظلَّ مشهوراً بعد موته لمدة من الزمان.

٧٤٥ ما بين القوسين من البرلينية.

٧٤٦ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

من لحوم القتلى، وكذلك وحوش السباع « وغيرها »[٧٤٧] من الضباع والذئاب « وما أشبهها »[٧٤٨].

كَانَتْ بِهِ البَحْرَيْنِ[٧٤٩] جَنَّةَ مَأْرِبٍ
أَيَّامَ بَهْجَتِهَا وَطِيبِ جَنَاتِهَا

جنة مأرب: أرض باليمن،[٧٥٠] والجنة التي كانت بها معروفة ومشهورة، ولها حديث.

حَتَّى إِذَا مَا التُّرْبُ وَارَى شَخْصَهِ
أَبْدَتْ يَدُ الأَيَّامِ عَنْ سَوْءَاتِهَا

---

٧٤٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٧٤٨ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

٧٤٩ في البرلينية والروسية والطهرانية: "البحران"، وهي لغة في البحرين صحيحة وقديمة، بل هي الأقدم الأفصح، وأرى أنّ العرب إليها نسبوا من سكنها أو ولد فيها، فقالوا: بحراني، ولم يقولوا بحريني، وليس كما تقعَّر فيها أصحاب اللغة والنحو حيث لهم في ذلك بحوثٌ طويلة في أصل هذا اللفظ والنسبة إليه فمن أراده فليراجعه في معاجم اللغة.

٧٥٠ وفي البرلينية والروسية: "مأرب بأرض اليمن".

الترب: فيه لغات، يقال: تُرْبٌ وتُرَابٌ وتَوْرَاب وتورب وتيرب وتربة وترباء، وجمعه أتربة وتربان، والسوءات: جمع سوءة، وهو ما يُستحى من كشفه، والنظر إليه، يعني أنه كان ستراً على البحرين، وكانت به عزيزة آمنة عامرة، فلما هلك[751] اجترأ عليها العدو فانتهكت حرمتها.

تَبّاً لِلدُّنْيَا كُلَّمَا وَهَبَتْ ثَنَتْ
فَاسْتَرْجَعَتْ مِنَّا نَفِيْسَ هِبَاْتِهَاْ

التباب: الهلاك والخسران، تقول تباً له فتنصبه بإضمار فعل، أي ألزمه الله هلاكاً وخسراناً، والنفيس من كل شيء هو الذي يتنافس فيه ويرغب، تقول هذا أنفس مالي أي أحبه إلي وأكرمه.

يَاْ فَضْلُ يَاْ مَنْ لاْ تَزَاْلُ جِيَاْدُهُ
وَطْءُ الأُنُوْفِ الشُّمِّ مِنْ عَاْدَاْتِهَاْ

---

٧٥١ في البرلينية: جاءت هذه الجملة أي قوله: "فلما هَلَك" باللغة الدارجة في البحرين، وصورتها: "مِنْ هَلَك" أراد: مِنْ يوم هلك، وقد كُتبَ كثير من هذا الشرح بهذه اللغة الدارجة كما يلاحظ القارئ ولا سيما في الأخبار الخاصة بالدولة العيونية من هذا الشرح.

أَنْــتَ الَّــذِيْ مَــا زَالَ سَــيْفُكَ مُغْمَــدَاً

يَغْــشَىْ الــوَغَىْ وَيَكُــفُّ مِــنْ جَهَلَاْتِهَــا

ويروى:

... ... مَــا زَالَ سَــيْفُكَ فِــيْ الــوَغَىْ

يُــــرْدِيْ العِــــدَىْ ....

يردي: يهلك، والردى الهلاك، والجهلة: المرّة الواحدة، والجهل وجمعها جهلات.

أَشْــــبَهْتَ وَالِــــدَكَ الهُمَــــاْمَ وَإِنَّمَــــاْ

عُرِفَــتْ بَنُــوْ الآسَــاْدِ مِــنْ أَصْــوَاْتِهَاْ

شَــــيَّدْتَ دَوْلَــــةَ آلَ فَــــضْلٍ بَعْــــدَمَاْ

خَــــرَّتْ قَوَاْعِــــدُهَاْ عَلْــــىَ آلَاْتِهَــــاْ

التشييد: تطويل البناء، وخرّ: سقط، والقواعد: الأساس،

وآلة البناء هو « جميع »[752] ما يحتاج إليه البنّاء، وذلك استعارة.

عَلَتِ النُّجُومَ بُرُوجُهَا فَكَأَنَّمَا
عُقِدَتْ أَكَالِيْلاً عَلَى شُرُفَاتِهَا

البروج جمع برج، وهو القصر، وبرج الحصن: ركنه، وإنما سمي الحصن به، والأكاليل التيجان، واحدها إكليل.

وَقَرَعْتَ آنَافَ العِدَى فَتَقَاصَرَتْ
أَطْمَاعُهَا وَكَفَفْتَ مِنْ سَطَوَاتِهَا

قرع أنفه: ضربها، وتقاصرت: تناقصت، والسطوة: الصولة.

وَحَمَيْتَ دَارَ أبيْكَ مِنْكَ[753] بِهِمَّةٍ
الجُوْدُ وَالإِقْدَامُ مِنْ هِمَّاتِهَا

752 ما بين القوسين من البرنستنية.

753 في البرنستنية: " وحميت دار بني أبيك بهمّةٍ "، وهي قراءة الطبعة الهندية.

مِـنْ بَعْـدِ مَـاْ جَمَعَـتْ عُقَيْـلُ كَيْـدَهَاْ

بِـالرَّأْيِ مِـنْ عُقَّالِهَـاْ وَغُوَاْتِهَـاْ

وَدَعَـتْ بِأَهْـلِ الـسَّيْبِ فَانْتَـدَبَتْ لَهَـاْ

مِـنْ شَـطِّ دِجْلَتِهَـاْ وَشَـطِّ فُرَاْتِهَـاْ

تَتْلُـوْ المُعَلَّـىْ حَيْـثُ[754] سَـاْرَ وَإِنَّـهُ

لَلْفَـاْرِسُ الـوَلاَّجُ فِـيْ غَمَرَاْتِهَـاْ

فَتَكَنَّفَـتْ أَهْـلَ القَطِيْـفِ بِخَيْلِهَـاْ

---

٧٥٤ في البرنستنية: "أين" بدلاً من: "حيث"، والمعَلّى هذا هو المعلى بن علي بن معروف المنتفقي أمير البطائح في العراق، وقد مرّ بنا في التعليق على القصيدة البائية التي مطلعها: "دع الكاعب الحسناء تهوي ركابها" تعريفٌ عنه وعن أسرته، وسوف يمرُّ بنا في شرح القصيدة الهائية التي مطلعها: "ترى حيث أعلام العُيون تراها" أنّ أخاه سعيداً وابنه منيعاً قد التحقا بالبحرين بعد معركة بينهما وبين باتكين أمير البصرة قُتل فيها المعلى، وقد صححنا هناك أنّ باتكين لم يكن القائد، وأنّ القائد هو الشريف معدّ الموسوي، وأن باتكين كان حاضراً تحت قيادته.

وَرِمَاْحِهَـــــاْ وَقِـــــسِيِّهَا وَرُمَاْتِهَـــــاْ

فَـصَبَرْتَ صَـبْرَ الأَكْـرَمِينَ وَلَـمْ تَخِـمْ

عَـــنْ رَجْفِهَـــاْ يَوْمَـــاً وَلاْ غَاْرَاْتِهَـــاْ

تَتْلُــوْ لِــوَاْءَكَ مِـــنْ رَبِيْعَـــةَ عِــصْبَةٌ

تَخْـشَىْ الأُسُــوْدُ الغُلْـبُ مِـنْ صَـوْلاْتِهَاْ

بِأَكُفِّهَـــاْ بِـــيْضٌ بِهَـــاْ ضَـــرَبَ العِـــدَىْ

آبَاْؤُهَـــاْ الماْضُـــوْنَ عَـــنْ أَمَّاْتِهَـــاْ

كَـــمْ جَـــدَّلَتْ بِحُـــدُوْدِهَاْ مِـــنْ مَـــاْئِقٍ

مُتَمَـــرِّدٍ وَالخَيْـــلُ فِـــيْ جَوْلاْتِهَـــاْ

تَبْكِيْ قَوَاتِلُهُ[٧٥٥] مَـنْ قَـتَلْنَ ولـيس مِـنْ

---

٧٥٥ في العراقية٣: " القواتل."

قَـــوَدٍ يُقَـــادُ ومَـــنْ لَهَـــا بِـــدِياتِها[756]

نِعـــمَ الحُمَـــاةُ إذَا الكُمَـــاةُ تَـــسَانَدَتْ

لِيَبِـــينَ أحْمَاهَـــا عَلَـــى رَايَاتِهَـــا

تَرَكَـــتْ نِـــسَاءَ الـــسَّيْبِ تَبْكِـــيْ حَـــسْرَةً

لِوِلاتِهَـــا وَتُطِيْـــلُ مِـــنْ وَيْلاتِهَـــا

إيْهَـــاً عِمَـــادَ الـــدِّيْنِ يَقْظَـــةَ مَاجِـــدٍ

فَـــذَوُوْ مَكَارِمِهَـــا ذَوُوْ يَقَظَاتِهَـــا

إيهاً، فيها معنى الأمر، وقوله: " عماد الدين " نداء مضاف، أراد يا عماد الدين فحذف حرف النداء، وعماد

---

756 كانت في الأصل: " ومن لهى ندباتها " والمعنى لا يستقيم بذلك، والتصحيح من البريطانية2 والبرنستنية والعراقية3، والتي كتب ناسخها أو أحد ملاكها في الهامش الأيسر معنى هذا البيت، فقال ما نصّه: معنى البيت كأن السّيوف « حين » يسيل منها الدّم تبكي على مَنْ قتلته حيث ماله قَوَد. انتهى

ويبدو أنه الصحيح في معنى البيت.

الدين لقب الأمير فضل، وكان أيضاً أبوه محمد بن أبي الحسين لُقّبَ عمادَ الدين، وأيقظه من نومته أي نبهه منها، ورجلٌ يقظ أي متيقظ حذر، والماجد: الكريم.

أَوَمَا تَرَىٰ الرَّحِمَ المُضِيْمَةَ تَشْتَكِيْ

قَدْ ضَاقَتِ الأَحْشَاءُ مِنْ زَفَرَاْتِهَاْ

الرحم: القرابة، والرحم بالكسر أيضاً، والمضيمة: المظلومة، وتشتكي: من الشكوى، والأحشاء: ما انضمت عليه الضلوع، والزفرات: جمع زفرة، وهو اغتراف النَّفَس.

وَالمَاْجِدُ الأَحْسَاْبِ بَرٌّ وَاْصِلٌ

وَاْللُؤْمُ فِيْ أَجْلاْفِهَاْ وَجُفَاْتِهَاْ

الحسب: ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه، والحسب الدين، والحسب الشرف، والبر: هو البار، وجمعه أبرار، وجمع البار بررة، والواصل: خلاف القاطع، واللؤم: البخل، والجلف: هو الجافي، والجفاةُ جمع جافٍ، وهو خلاف الواصل.

وَأُعِيْذُ مَجْدَكَ أَنْ يَقُوْلُوْا بَاْخِلٌ

وَأَبُــــوكَ مُحْيِـــــيْ بَالِيَـــاتِ رُفَاتِهَـــا

العوذة والعاذة والتعويذ، كله بمعنى واحد، ومعوذ الفرس هو موضع القلادة، ومنه يقال وصلت معوذات الخيل، يعني التي عُلقت عليها التعاويذ لئلا تصاب بالعين لحسنها ونفاستها وجودتها « في الجري »[757]، والباخل: البخيل، والرفات: الحطام.

فَـــذَرِ التَّغَافُـــلَ، فَالتَّغَافُـــلُ كُلُّـــهُ

لُـــؤْمٌ، وَكُـــلُّ الجُـــوْدِ فِــيْ هَبَّاتِهَـــا

التغافل: تركك الشيء عن ذكرٍ منك له غير ناسٍ له، والعرب تقول: (الكرم فطنة، والتغافل لؤم) ويعني بهباتها هبات الأريحية، وهي اهتزاز الرجل عند المديح للكرم.

وَاعْلَـــمْ بِـــأَنَّ اليَـــوْمَ آخَـــرُ وَقْفَـــةٍ

وَالـــنَّفْسُ تَائِقَـــةٌ إِلَـــىْ مِرْقَاتِهَـــا

تاقت نفسه إلى كذا: اشتاقته، والمرقاة: الدرجة والمنزلة،

٧٥٧ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

يقول: إني لا أقف عليك بعد اليوم أناشدك أمراً فإن بلغتني مرتبتي التي هي حقي فهي قصدي ومرادي، وإن تغافلت لم أراجعك « في ذلك »[٧٥٨] بأكثر من هذا.

وَحَــــوَائِجُ المَــــوْتَى إلَــــى أكْفَانِهَــــا

وَحَــــوَائِجُ الأحْيَــــا إلَــــى أقْوَاتِهَــــا

هذا ترغيب له في الكرم، وتزهيداً له في البخل، يقول: إنك إذا متّ لا تحتاج إلى شيء غير الكفن، ومدة حياتك فمالك مما تجمع غير قُوْتِك وكسوتك، وإن لم يأت للكسوة ذكر، فالأولى أن تصرف جمعك فيما يخلد لك الذكر الجميل والثواب الجزيل، ولا سيما أنك ملك، وملوك البحرين في وقتنا هذا لا تُوَرِّث على أولادها، بل يأخذ كُلَّ ما تجمع من المال من يتولى بعدهم.

وَالمَــرْءُ فِــيْ الــدُّنْيَا حَــدِيْثٌ سَــائِرٌ

تَقْــضِيْ الرِّفَــاقُ بِــهِ مَــدَى أوْقَاتِهَــا

فَــاخْتَرْ لِنَفْــسِكَ مَــا يُقَــالُ ضُــحَى غَــدٍ

٧٥٨ ما بين القوسين من البرنستنية.

إذْ تُطْلَــبُ الأخْبَــارُ عِنْــدَ رُوَاْتِهَــاْ

فَأمَــاْ وَأعْــلاْمِ المُحَــصَّبِ مِــنْ مِنَــىْ

وَمَوَاْقِــفِ الرُّكْبَــانِ مِــنْ عَرَفَاْتِهَــاْ

المحصب: موضع ما يرمى الجمار « بمنى »[759]، وعرفات: جبل مكة، وهو المكان الذي يقف عليه الحاج، وقوله: " وأعلام المحصب " قسم بأعلام المحصب.

لَــوْلاْ أَوَاْصِــرُنَاْ وَبُعْــدُ حَمِيَّتَــيْ

لَتَعَرَّفَتْنِــيْ حِمْيَــرُ بِــسُرَاْتِهَاْ

الأواصر: القرابات، والحمية: الأنفة، وحمير: من قحطان، والسرات: أرضٌ ببلاد اليمن، يقول: لولا ما بيننا من القرابة وحميتي عليكم لبلغت ديار اليمن ووفدت على ملوكها وامتدحتها وجعلت مدحي لهم دونكم، وعرفتهم الأحوال، إلا أن حميتي عليكم تمنعني ذلك لأنه غاية النقص عليكم.

٧٥٩ ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَأَقُـوْلُ إنَّ الأُسْـدَ إنْ هِـيَ أحْرِجَـتْ[760]

خَرَجَـتْ إلـىْ الإصْـحَارِ مِـنْ غَابَاتِهَـا

أحرجه إلى الشيء: ألجأه إليه، والإصحار: البراري، والغابات: الآجام، واحدتها غابة.

رجع يتبع القول الأول بهذا القول « لئلا يطمعه في ترك الخروج إلى غير البحرين »[761]، ومعناه أنه إن احتاج إلى الخروج خرج، كما أن الأسد إذا أحرجه الجوع خرج عن أجمته لطلب الصيد.

وَالغَـبْنُ يُـوْطِي الحُـرَّ كُـلَّ عَظِيْمَـةٍ

وَيُفَـتِّشُ الحُلَمَـاءَ[762] عَـنْ إحَنَاتِهَـا

---

٧٦٠ في البرلينية: "أخرجت"، وفي الروسية: "أحوجت".

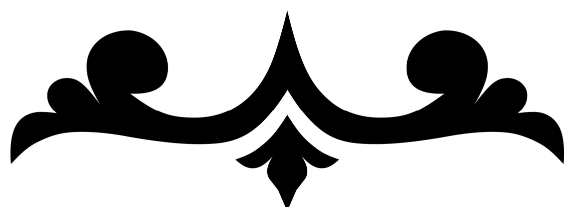
٧٦١ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٧٦٢ كانت في الأصل: "الحكماء" وكذلك في باقي النسخ باستثناء الروسية والأحسائية، فقد وردت فيهما: "الحلماء"، وعنهما أثبتناها، وفي الشرح ذكر الحليم وأنه يستخفه الغَبْن حتى يترك الحلم فيظهر غضبه وإحنه، فالحكماء إذاً ما هي إلا تحريف الحلماء لأنّ الحليم هو الذي يوصف بانتفاء الإحن من صدره.

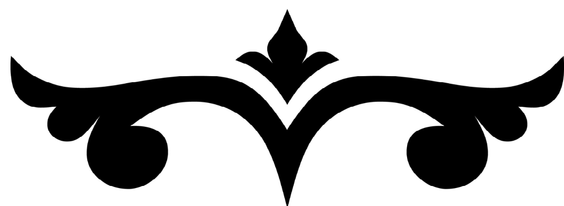
الإحنة: الحقد، المعنى أن الحرّ أي الكريم إذا رأى الغبن ركب الأمور العظام من حميّته، وكذلك الحليم يستخفه الغبن حتى يترك الحلم ويجهل فيظهر غضبه، « ويظهر الإحَن ».[٧٦٣]

---

٧٦٣ ما بين القوسين من البرلينية.



قافية الثاء



١٩. وقال أيضاً في النقيب تاج الدين إسماعيل[٧٦٤] بن النقيب أبي جعفر يحي[٧٦٥] بن النقيب أبي طالب محمد[٧٦٦] بن النقيب

---

٧٦٤ لم أجد مَنْ ترجمه فيما بين أيدينا من مصادر، وسوف يعيد الشاعر مدحه بالقصيدة اليائية:

يخفـــي الـــصبابة والألحـــاظ تبـــديها
ويظهـــر الزهـــد بـــين النـــاس تمويهـــا

٧٦٥ وهـو النَّقيـب العلامـة صـاحب التقريـرات والبحـوث التاريخية والكلامية التي دوَّنها عنه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة، وقد أشار إليه ابن أبي الحديد في أكثر من موضع من شـرحه للنـهج؛ انظـر مـثلاً: (ج٢: ٥٣، ج٦: ١٤، ج٧: ١٤٨، ج٩: ٢٤٨، ج١١: ١١٥، ج١٢: ٨٢، ج٢٠: ١٠، ١٦٦ مـــن طبعة البابي الحلبي؛ القاهرة ١٩٦٧م)، ، وكان دائماً ما ينسبه إلى جدِّه الأعلى أبي زيد محمد بن أبي العباس أحمد الحسني، والذي يُنسب إليه بيت نقباء العلويين في البصرة آل أبي زيد؛ هذا البيت الذي خرَّج الكثير من النقباء والأدباء والشعراء كان أبو جعفر هذا واسطة عقدهم، وكان شاعراً مليح الشعر كما يقول ابن نقطـة (را. ابـن مـاكولا: الإكمـال بـيروت؛ دار الكتـب العلميـة ١٩٩٠ ج١: ١٧١ – ١٧٢ حاشية ١)، وقال المنذري في التكملة: "كانت له معرفة حسنة بالأدب والنسب وأيام العرب وأشعارها، وقال الشعر الجيد" (را. الأعلام للزركلي؛ يحي بن محمد بن محمد ٦١٣).

وقـد ذكـر لـه ابـن طباطبـا في الفخـري (بـيروت؛ دار بـيروت

١٩٨٠ الصفحة ٣٢٤) قطعةً شعرية تؤيد ما قاله ابن نقطة والمنذري، وذلك أنه قدم إلى بغداد من بلده البصرة متظلماً من ناظرها إلى وزير الخلافة العباسية معز الدين سعيد بن علي بن حديدة الأنصاري من نسل أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، فأنشده هذه القطعة التي يقول فيها مخاطباً وزير الناصر العباسي معز الدين الأنصاري:

وقَبائلُ الأنصار غيرُ قليلةٍ
لكنْ بنو غنمٍ هُمُ الأخْيارُ
مِنهمْ أبو أيوب حَلَّ مُحمدٌ
في دارِه واختارَهُ المُخْتارُ
أنا مِنهُ في النَّسَبِ الصَّرِيْحِ وأنتَ منْ
ذاكَ القَبيلِ، فَليْ بذاكَ جِوَارُ
ولَقدْ نَزلتُ عليكَ مثلَ نُزولِهِ
في دَار جَدّكَ والنزيلُ يُجارُ
فَعلامَ أظلمُ ؟!، والنبي محمدٌ
أنمى إليه، وقومك الأنصارُ!!

إلا أنّ صاحب الفخري أخطأ، فأورد اسمه فيه محمد بن أبي طالب ـ هكذا ـ ولولا ذكره لتاريخ وفاة الوزير (٦١٦هـ) — الصحيح أنها ٦١٠هـ كما في تلخيص مجمع الآداب لابن الفوطي ـ وكذلك ذكره لكنية النقيب أبي جعفر ونقابته للبصرة لقلت إنه أراد والده النقيب أبا طالب محمد بن محمد، ويبدو أنه وقع سهوٌ من الناسخ حيث أسقط اسمه يحيى أو حرّفه إلى محمد، لأنّ أبا طالب هي كنية والد النقيب أبي جعفر وليست كنيته.

أبي الحسين محمد[٧٦٧] بن أبي الحسن[٧٦٨] محمد بن أبي القاسم علي بن أبي العباس محمد[٧٦٩] بن أبي زيد العلوي الحسني، [٧٧٠]

وقد توفي النقيب أبو جعفر في بغداد عام ٦١٣ للهجرة في شهر رمضان، ودُفن بمقابر قريش.

٧٦٦ ذكره ابن العماد الحنبلي في كتابه شذرات الذهب (بيروت: دار المسيرة ١٩٧٩) ج٤ : ١٩٠ في وفيات سنة ٥٦٠ للهجرة، فقال: "وفيها أبو طالب العلوي الشريف محمد بن محمد بن محمد بن أبي زيد الحسني البصري نقيب الطالبيين بالبصرة ... توفي في ربيع الأول عن إحدى وتسعين سنة".

٧٦٧ ذكره العُمَريْ في المجدي في أنساب الطالبيين (ط. قم المقدسة: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٩هـ) الصفحة ٨٥، فقال عنه: "له توجّه وجاه .. وكان متظاهر التشيع والذبِّ عن آل محمد عليهم السلام".

٧٦٨ كانت في الأصل: " الحسين "، وفي الطهرانية كذلك، والتصحيح من البرلينية وهو أبو الحسن أيضاً في كتاب عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب لجمال الدين أحمد بن علي الشهير بابن عنبة الحسني (ط. النجف الأشرف ١٩٦١م؛ الصفحة ١٨٨).

٧٦٩ لم يذكر ابن عنبة في العمدة أبا العباس محمداً هذا في أولاد أبي زيد العلوي، وإنما ذكر له ولداً واحداً هو أبو القاسم علي، وذكر أن عقب أبي زيد كلهم من أولاد أبي القاسم هذا، وهم خمسة أسماهم كلهم باسم محمد مفرِّقاً بينهم بالكنى، ومنهم أبو الحسن محمد بن أبي القاسم علي المذكور في سلسلة نسب

حفيد ابنه النقيب تاج الدين إسماعيل ممدوح شاعرنا هنا، ولكن المدون هنا وفي أغلب نسخ الديوان التي ذكرت القصيدة أن أبا القاسم علي هو حفيد أبي زيد وليس ولده، فإما إنّ ابن عنبة أو نسّاخ كتابه قد سهوا عن ذكر أبي العباس محمد هذا أو أنّ شارح الديوان فد ذكره سهواً أيضاً.

٧٧٠ وأبو زيد هذا هو جدُّ أسرة آل أبي زيد نقباء البصرة في القرنين السادس والسابع الهجريين، وتمام نسبه هو: أبو زيد محمد بن أبي العباس أحمد بن عبيد الله (الأمير) بن عبد الله بن أبي الحسن علي (باغر) بن عبيد الله بن عبد الله بن الحسن بن جعفر بن الحسن المثنى بن الحسن السّبط بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وسلسلة النسب هذه مجمعة ومحققة عن عدة مصادر منها:

علي بن محمد العلوي: المجدي في أنساب الطالبيين تحقيق الشيخ أحمد الدامغاني (قم المقدسة: مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي ١٤٠٩هـ) الصفحة ٨٥.

جمال الدين بن عنبة (توفي ٨٢٨ هـ.) في كتابه عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (بيروت؛ دار مكتبة الحياة) الصفحة ٢١٦.

ابن ماكولا: الإكمال (بيروت؛ دار الكتب العلمية ١٩٩٠) ج١: ١٧١ – ١٧٢ حاشية ١.

وقال ابن عنبة في كتابه المذكور: وآل أبي زيد نقباء البصرة ومتوجهوها لهم بها بقيّةٌ إلى الآن، ويقصد بذلك أوائل القرن التاسع الهجري لأنه انتهى من كتابته عام ٨١٤هـ كما في مقدمته.

وقد مرض مرضاً خفيفاً لم يلزمه عن الجلوس إلا أياماً قليلة، وطلب منه في ذلك شعراً « فقال: »[771]

أُعِيْــذُكَ أنْ تَــسْمُوْا إليْــكَ الحَــوَادِثُ

وَأنْ تَتَغَــشَّاكَ الخُطُــوْبُ الكَــوَارِثُ

العوذة والعاذة والتعويذ كله بمعنى، ومعناه أستجير عليك بالله، وتسمو: ترقى، والحوادث: ما يحدث في الزمان، والخطوب: الأمور العظام، والكوارث: الشاقّة الشديدة الغم والكرب، ويقال ما أكترث أي ما أبالي.

سَــلِيْلَ العُــلاْ لاْ زِلْــتَ فِــيْ ظِــلِّ نِعْمَــةٍ

لَــكَ المجْــدُ ثَــانٍ وَالــسَّلاْمَةُ ثَاْلِــثُ

وَجُزْتَ المـدَىْ فِـيْ خَفْـضِ عَـيْشٍ وعِـزَّةٍ

يَــدِيْنُ لَهَــاْ سَــاْمٌ وَحَــاْمٌ وَيَاْفِــثُ

---

771 ما بين القوسين من البريطانية والظاهرية.

وبما أنّ والد هذا النقيب، وهو النقيب أبو جعفر يحيى قد توفي عـام ٦١٣ للـهجرة، وأنّ ابنـه تـولى بعـده نقابـة البـصرة، فيكـون تاريخ هذه القصيدة بعد هذا التاريخ.

المدى: الغاية، والخفض: الدعة، ودان له أي ذلّ وأطاع، وسام وحام ويافث: أولاد نوح النبي عليه السلام، ومنهم جميع البشر.

وَلاَ زَالَتِ الأَقْدَارُ[772] تَجْرِيْ مُطِيْعَةً

لأَمْرِكَ حَتَّى يَبْعَثِ الخَلْقَ بَاعِثُ

وَسَالَمَتِ الأَيَّامُ نَادِيَكَ الَّذِيْ

بِهِ كُلُّ أَمْرٍ[773] مَجْمَعُ الأَمْرِ لاَبِثُ

لَعَمْرِيْ لَقَدْ أَشْبَهْتَ فَضْلاً وَسُؤْدَداً

أَبَاكَ عَلِيّاً حِينَ تَبْدُو النَّكَائِثُ

سالم فلانٌ فلاناً صالحه، والنادي: المجلس، واللبث: المكث، وعليّ يعني علي بن أبي طالب عليه السلام، والنكائث: الأمور الصعبة التي ينكث فيها القوم، ويُبلغ « فيها »[774] أقصى المجهود، والنكيثة: النفس.

---

٧٧٢ في البرلينية والروسية: "الأيام".

٧٧٣ في البرلينية والروسية والأحسائية: "مجد".

٧٧٤ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَأُقْسِمُ مَا مَاتَتْ سَجَايَاهُ فِي الْعُلاْ

وَأَنْتَ لَهَا يَا ابْنَ الْمَيَامِيْنَ وَارِثُ

السجايا: جمع سجية، وهي الطبيعة، والميامين: جمع ميمون، وهو المبارك.

لَكَ الْكَرَمُ الْغَمْرُ الَّذِيْ يُحْدِثُ الْغِنَى

وَغَيْرُكَ يَلْوِيْ فِيْ النَّدَى وَيُمَاغِثُ

الغمر: الكثير، ويلوي: من الليان، وهو المطل، والمماغثة: شدة العلاج واللّي.[775]

عَفَفْتَ وَجَانَبْتَ الأَذَى غَيْرَ عَاجِزٍ

وَقَدْ مَلأَتْ كُلَّ الْبِلاْدِ الْهَثَاهِثُ

« الهثهثة: الاختلاط، وهثهث الوالي إذا ظلم.»[776]

---

٧٧٥ في أصل الرضوية: "والكي" والتصحيح من البرلينية، وهو قريب مما في اللسان، وإن كان في القاموس المحيط: "المماغثة: الحكاك والمخاصمة. انتهى" ويبدو أنه الأقرب لصواب المعنى هنا.

٧٧٦ ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

فَتَــــىً نَبَــــوِيُّ الطَّبْــــعِ لاْ يَــــسْتَخِفُّهُ

الْمَثَــــاْنِيْ إِذَاْ مَــــاْ حُرِّكَــــتْ وَالْمَثَاْلِــــثُ

المثاني: جمع مثناةٍ، وهي الغناء، ويسمى بالفارسية دوبيت، وفي الحديث: ﴿ من أشراط الساعة _ أي من علاماتها _ أن ترفع الأشرار وتوضع الأخيار، وأن تقرأ المثناة على رؤوس الناس لا تغير ﴾.[777]

إِذَاْ الْخَمْــرُ أَفْنَــىْ عَيْثُهَــا[778] مَــاْلَ بَاْخِــلٍ

فَــإِنَّ نَــدَاْهُ الْغَمْــرُ فِــيْ الْمَــاْلِ عَاْئِــثُ

وَإِنْ عَبَثَــــتْ أَيْــــدِيْ اللَّيَــــاْلِيْ بِــــسَيِّدٍ

فَــــإِنَّ يَدَيْــــهِ بِاللَّيَــــاْلِيْ عَوَاْبِــــثُ

جَرَىْ وَجَــرَتْ أَهْــلُ الْعُــلاْ فَــأَتَىْ الْمَــدَىْ

777 انظر غريب الحديث لابن سلاّم ٤ : ٢٨١.

778 في أصل الرضوية: "غثُّها" والتصحيح من البرلينية والعراقية٣.

جَمُوْحَاً وَأَقْعَىْ كُلُّهُـمْ، وَهْـوَ لاَبْـثُ779

جمح الفرس إذا غلب راكبه، والجموح من الرجال هو الذي يركب هواه فلا يمكن رده، وجمح أي أسرع، وأقعى الكلب: إذا جلس على استه مفترشاً رجليه وناصباً يديه، والإقعاء عند أهل اللغة أن يلصق الرجل إليتيه بالأرض، وينصب ساقيه ويتساند على ظهره، والإقعاء الذي جاء النهي عنه هو أن يضع إليتيه على عقبيه بين السجدتين.

[فَقُـــلْ لِمُبَارِيْـــهِ: رُوَيْـــدَكَ فاتَّئِـــدْ

متـــى صَـحِبَتْ شُـــهْبَ البُـــزاةِ الأباغِـــثُ

مباريه: معارضه، والبُزاة: الصقور، واحدها بازيّ، والأباغث جمع أبغث، وهو طائر أبغث اللون، والأبغث

779 في البرلينية والروسية: "لاعث"، ومعناه البطيء الثقيل، وهي قراءة جيدة إذا كانت صفة "لاعث" تعود لمنافسي ممدوحه، فهو يشبه ممدوحه ومباريه بالجياد الأصيلة، وأنّ جياد منافسيه كلها قد أقعت وكانت بطيئة وثقيلة بعكس جواد ممدوحه الذي كان جموحاً في نهاية السبق.

يضرب إلى الغُبرة دوين الحُمرة، وهو بطيء الطيران][780]

مَتَىْ يَجْرِ خَلْفَ الأَعْوَجِيِّ ابْنُ كَوْدَنٍ
فَيَا قُرْبَ مَا تَحْثُوْ عَلَيْكَ الكَثَاكِثُ

الأعوجية: خيل تنسب إلى أعوج، فحلٌ من خيل العرب، والكودن: الهجين من الخيل، والكثكث: فُتاتُ الحجارة، وحثا في وجهه التراب يحثو ويحثي.

فَلَوْ أنَّ قُسًّا فِيْ الفَصَاحَةِ رَامَهُ
لأَكْدَىْ وَلانْهَارَتْ عَلَيْهِ المبَاحِثُ

« يعني قُسَّ بن ساعدة الإيادي، والفصاحة: البلاغة، وأكدى أي انقطع فوقف، وانهارت: انهدمت.»[781]

780 ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية والبرنستنية، وقد سقط البيت وشرحه من الرضوية، ومتن البيت فقط في الفيضية والعراقية٣، وفيها:

"متى صَبَّحَتْ ...".

781 ما بين القوسين من البرنستنية، ووافقتها الطبعة الهندية.

يُقِرُّ لَهُ فِي الجُودِ كَعْبٌ وَحَاتِمٌ

وَفِي الحِلْمِ وَالإِقْدَامِ قَيْسٌ وَحَارِثُ

كعب بن مامة الإيادي وحاتم الطائي وقيس بن عاصم، والحارث بن عباد.

إِذَا لَاثَ يَوْمًا حُبْوَةً فَكَأَنَّهُ

عَلَى الطَّوْدِ مِنْ أَعْلَى أَبَانَيْنِ لَائِثُ[782]

الحُبوة: بضم الحاء وفتحها، واحتبى الرجل إذا جمع ساقيه وظهره بعمامته، ولاثَ: عَصَبَ، وأبانان: أَبان ومُتَالع؛ جبلان قريبان من الأحساء من البحرين.[783]

---

782 في القادرية:

إذا لاث يوماً حبوةً فكأنه

متالع من أعلى أبابين لائثُ

والصحيح أبانين، وليس أبابين.

783 سبق وذكر هذا الكلام أيضاً في آخر شرحه للقصيدة البائية التي مطلعها:

أبى الدهر أن يلقاك إلا محاربا

فجرد له سيفا من العزم قاصبا

ولا زال متالع معروفاً كموضع وقرية حتى اليوم، وهي تقع إلى الشمال من جُودة غير بعيدة عنها بين قرية عُريعرة والنَّجبية المورد المائي القديم المعروف بـ(نَجَبَة).

وأما أبانان اللذان هما أبان ومتالع حسب قول الشارح، والذي ذكر أيضاً أنهما جبلان قريبان من الأحساء من البحرين، فيؤيده ما ذكره ياقوت في رسمه من معجم البلدان بقوله إنّ أبانين هما أبان ومُتالع في نواحي البحرين.

وهـذان الجـبلان حـتى وإن لم يعـودا معـروفين في المنطقـة بهـذا الاسـم؛ إلا أنهـمـا موجـودان بـلا شـك باعتبارهمـا مـن الأعـلام الجغرافية التي لا يمكن أن تختفي أو تندثر، وإن كان من الجائز أن يتغير اسماهما، وهو ما حصل بالفعل، وبما أنّ اسم أحد هـذين الأبـانين هـو متـالع، فـلا بـد أن يكـون هـذا الجبـل قريبـاً مـن قريـة متالع، والجبل المعروف في متالع الآن هو برقاء تُسمى اصطلاحاً بـ(جبـل مطلـول) الواقـع جنوب القريـة تفـصل بينه وبينـها سبخة صغيرة، وإلى الجنوب منه مباشرة تقوم برقاءُ أخرى يطلق عليها مُـسمى (الحمـرا)، وحـتى هـذه اللحظـة يبـدو أنّ هـاتين الهـضبتين الصخريتين مرشحتين لكونهما أبان ومتالع، فابن مقرب أراد أن يشبه ممدوحه بأنه إذا لاث عمامته أي عصبها على رأسه، فإنه يبـدو حينـها كأسـد فـوق أحـد جبلـي أبـان، وهـذا التـشبيه لـيس بالضرورة أن يُفهم منه علو الجبل وارتفاعه السامق، فلفظة الطود قد تعني في اللغة الهضبة المشرفة على ما حولها (تاج العروس: « طود »)، وهو ما ينطبق على هاتين الهضبتين مطلول والحمرا.

إلا أنه يتخالجني شعور ملح بأن أبانين الجبلين البحرانيين هما

لَهُ العَطَنُ٧٨٤ الرَّحْبُ الَّـذِيْ لَـمْ تَـزَلْ بـهِ

تلان عاليان سامقان يسميان الآن بجبلي مُشَيْهيْب الكبير ومُشَيْهِيْب الصغير يقعان بالقرب من قرية متالع أيضاً بينها وبين قرية جودة المعروفة قديماً باسم (يجودة)، وقد ذكر كلي الموضعين ـ متالع ويجودة ـ الشاعر الأموي المشهور جرير بن الخطفى في قوله:

ألا تَـسألانِ الجَـوَّ جَـوَّ مُتَـالعٍ
أَمـا بَرِحَـت بَعـدي يَجـودَةُ وَالقَـصرُ

ويقع هذان التلان العاليان مشيهيب الكبير ومشيهيب الصغير على جانبي الطريق المقيَّر، والموصل بين قريتي جودة ومتالع بحيث يكون أحدهما وهو مشيهيب الصغير على يمين هذا الطريق للمتجه نحو متالع، ومشيهيب الكبير على يساره، وهما تلان لافتان للنظر (انظر صورتيهما مع واحة متالع في كتابي الديوان المصور المطبوع بالترافق مع هذه الطبعة)، ولا شك أنهما كانا من علامات الطريق القديم المعروف بـ(درب الجودي) الذي كان يمر بالقرب منهما، فكون هذين التلين لهما الاسم نفسه كما كان أبانين اسمٌ لجبلين، ولأنهما مميزان على الطريق يراهما المسافرون من مسافات بعيدة، فقد رجحت كونهما هما أبانان، والله أعلم.

٧٨٤ كانت في الأصل: " الظعن " ولا يصح المعنى بها، والتصحيح من البريطانية١ والبريطانية٢ والظاهرية والعراقية٣، والعَطَن: مبرك الإبل حول الحوض، وهو ما يوضحه الشطر الثاني من البيت.

رِكَــابُ الأَمَــانِيْ وَالرِّيَــاضُ الأَثَائِــثُ

« أثَّ النَّباتُ: كثُر والتفَّ. »[785]

يُنَــادِيْ إِلَيْـــهِ الـــرَّاغِبِينْ سَـــمَاحُهُ

وَأَخْلاقُـــهُ الغُـــرُّ الحِـــسَانُ الـــدَّمَائِثُ

إِذَا مَـــا دَعَـــاهُ الرَّاغِبُـــوْنَ لِحَاجَـــةٍ

فَلاَ الـصَّوْتُ مَحْجُـوْبٌ وَلاَ الجُـوْدُ رَائِـثُ

الدمث: اللين، والدماثة سهولة الخلق، والريث: البطء، وفي المثل: (رب عجلةٍ وهبت ريثاً).[786]

هُـــوَ الغَيْـــثُ لَكِـــنْ طَلُّـــهُ وَرَذَاذُهُ

يَغَـــصُّ بِـــهِ قُرْيانُهَـــا وَالمَـــدَائِثُ

الرذاذ: مطر ضعيف، والطل أضعف منه، والقريان: مجاري

---

785 ما بين القوسين من البرنستنية.

786 المثل كما هو هنا في الصحاح للجوهري؛ مادة « ريث ».

السيول من رؤوس الجبال، والمدالث: مدافع[787] السيل سيل الوادي.

كَـــرِيْمُ الثَّنَـــا لاَ الْعِـــرْضُ مِنْـــهُ دَرِيْئَـــةٌ

تُـــصَابُ، وَلاَ زَنْـــدُ النَّـــدَىٰ مِنْـــهُ عَالِـــثُ

الثناء: الذكر « الجميل »[788]، والدريئة: حلقة يتعلم فيها الفرسان الطعن، وعلث الزند بالعين غير معجمة إذا لم يور.

هُمَـــامٌ مَتَـــىٰ تَقْـــصِدْهُ تَقْـــصِدْ مُيَمَّمَـــاً

جَـــوَاداً عَلَـــىٰ عِلاَّتِـــهِ لاَ يُمَالِـــثُ

المُيَمَّم الكريم: الكثير « الأفضال و »[789] القُصَّاد، وعلى علاته: أي على كل حال، والممالثة: أن تعد الطالب بكلامٍ يطيب به نفسه ويرده عنه، ولا ينوي له وفاءً.

جَـــزَىٰ اللّٰهُ تَـــاجَ الـــدِّيْنِ خَيْـــرَاً فَإِنَّـــهُ

---

787 في أصل الرضوية: "مواقع" والتصحيح من البرلينية والروسية.

788 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

789 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

بِـــهِ تُـــدْفَعُ الجُـــلاّ وَتُكْفَـــىْ الهَنَابُـــثُ

الجُلاّ: الأمر العظيم، والهنابث الأمور الشديدة، والهنبثة: الاختلاط في القول، قال الشاعر:[790]

قــد كــان بعــدك أنبــاءٌ وهنبثــةٌ

لو كنت شاهدها لم تكثر الخطبُ

فِـــدَىً لأَبِـــيْ زَيْـــدٍ رِجَـــاْلٌ قُلُـــوْبُهُمْ

عَـــنِ الخَيْـــرِ غُلْـــفٌ، وَالحِبَـــاْلُ رَثَاْئِـــثُ

---

٧٩٠ هـي الـسيدة الزهـراء صـلوات الله عليهـا، نـسبه لهـا في اللـسان مـادة (هـ ن ب ث)، وإن كـان قـد نـسبه لـصفية عمـة الرسول ـ رضي الله عنها ـ في رواية أخرى، ونسبه ابن الأثير في النهاية في غريب الحديث للسيدة الزهراء عليها السلام، وفيه أنَّ فاطمة قالت بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم:

قـــد كـــان بعـــدكَ أنبـــاءٌ وهنبَثـــةٌ

لــو كنــت شــاهدها لم يكثُــرِ الخطــبُ

إنَّـــا فقـــدناك فقـــد الأرضِ وابلَهَـــا

فاختــلَّ قَومُــك فاشــهدهم ولا تَغِــب

والبيتان مع ثلاثة أُخَر تجدها في الطبقات الكبرى لابن سعد، وقد نسبها هناك لهند بنت أثاثة.

الغلف: جمع أغلف، يقال: قلبٌ أغلف كأنما غشي عليه غلافاً فلا يعي، والرثُّ من الحبال: الخلق.

لَهُــمْ أَلْــسُنٌ سُــمْجٌ، وَأَيْــدٍ لَئِيْمَــةٌ

وَأَنْدَيَــةٌ زُعْــرٌ، وَمَــاْلٌ جُثَاْجِــثُ

الأندية: المجالس، وقوله: " زعرٌ " يريد قلة من يقعد بها للؤم أهلها وقلة الطمع في خيرهم، ومالٌ جُثَاْجِث[791]، أي كثير بعضه فوق بعض.

وَإِنَّ العُــرُوْقَ الطَّيِّبَــاْتِ فُرُوْعُهَــاْ

نَــوَاْمٍ وَلاْ تَنْمَــىْ العُــرُوْقُ الخَبَاْئِــثُ

فَتَــىً لاْ يُبَــاْرِيْ جَــاْرَهُ جَــاْرُ غَيْــرِهِ

وَهَــلْ يَــسْتَوِيْ عَيْمَــاْنُ قَــوْمٍ وَآبِــثُ

العيمان من العيمة، وهي شدة الشهوة للبن، والآبثُ: هو

---

791 كانت في الأصل: " حثاحث " وهو خطأ، والتصحيح من البرنستنية، وهو مقارب لما في مقاييس اللغة لابن فارس حيث جاء فيه: ويقال نبتٌ جثاجث: كثير. انتهى

الذي يشرب من اللبن حتى ينتفخ، وتأخذه كهيئة السكر، ولا يكون ذلك إلا من البان الإبل، يقال منه: أَبِث الرجل ـ بكسر الباء ـ يأبث.

فَتَــىً لَــمْ تَــزَلْ أَخْلاقُــهُ وَخِلالُــهُ
عَلَــىْ حَمْـدِهِ فِـيْ كُـلِّ يَـوْمٍ بَوَاعِـثُ

فَقُــلْ لِلَّــذِيْ آلَــىْ يَمِيْنَــاً لَقَــدْ رَأَىْ
لَــهُ ثَانِيَــاً كَفِّــرْ فَإِنَّــكَ حَانِــثُ

كفّر: من كفارة اليمين الكاذبة، والحنث: الإثم، والحنث: الكذب.

لِيَهْنِــكَ عِيْــدٌ أَنْــتَ أَحْلَــىْ شَــمَائِلاً
وَأَحْــسَنَ مِنْــهُ إِنْ تَنَكَّــرَ حَــادِثُ

وَعِــشْتَ حَمِيْــدَاً أَلْــفَ عِيْــدٍ مُجَــدَّدٍ
تَلُــوْثُ بِعَلْيَــاكَ الرِّجَــالُ المَــلاوْثُ

تلوث، أي تلوذ، والملاوث: الذين يلاث بهم أي يلاذ بهم.

وَدُونَكَهَا يَا ابْنَ النَّبِيِّ غَرِيبَةً

تُخَبِّرُ أنَّ العَائِبِيهَا هَلابِثُ

الْهِلْبَوْثْ -مثل الفردوس- الأحمقُ والفَدْمُ أيضاً.

جَمَعْتُ بِهَا سِحْرَ الكَلامِ الَّذِي اخْتَفَى

قَدِيماً[792]، فَلَمْ يَنْفُثْ بِهِ قَبْلُ نَافِثُ

« النَّفْثُ: شبيه بالنفخ، وهو أقلُّ من النَّفخ، والنَّفاثاتُ في العُقَد: السواحر ».[793]

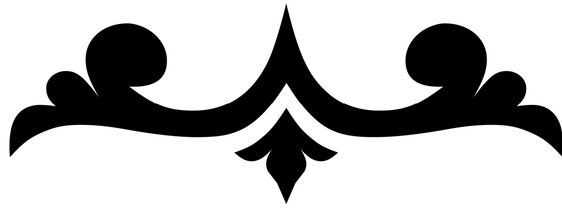
ولم يوجد[794] له شعرٌ على قافية الجيم.

---

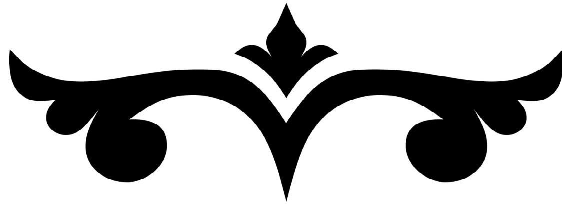
٧٩٢ في الروسية: "حديثاً".

٧٩٣ ما بين القوسين من البرنستنية، وفي البريطانية١ جاء فيها منه فقط جملة: "شبيه بالنفخ"، وذلك إلى جنب لفظة: "ينفث" في البيت.

٧٩٤ في البرنستنية: "ولم نجد له".



قافية الحاء



٢٠. وقال أيضاً يمدح الخليفة الناصر لدين الله أبا العباس أحمد بن الخليفة المستضيئ:[٧٩٥]

---

٧٩٥ وفي البريطانية٢ والأحسائية: "وقال يمدح الإمام الناصر لدين الله ﷺ"، وفي العراقية٢: "وقال أيضاً يمدح أمير المؤمنين الناصر لدين الله"، وفي منسوخة الموصلية: "وقال أيضاً يمدح الإمام الناصر لدين الله رحمه الله تعالى".

والخليفة الناصر هو أكثر خلفاء العباسيين مدةً في الحكم حيث بويع بالخلافة بعد موت أبيه سنة ٥٧٥ وبقي فيها إلى أن توفي سنة ٦٢٢هـ أي أنه ظلّ حاكماً ٤٧ عاماً، وأما مولده فكان عام ٥٥٣هـ، وعلى ذلك يكون مولد شاعرنا ابن المقرَّب بعد توليه الخلافة بثلاث سنوات تقريباً.

وقد كان الخليفة الناصر شيعياً إمامياً كما نصَّ على ذلك ابن الطقطقى في كتابه الآداب السلطانية في ترجمته، وكثيرٌ غيره ممن ترجمه، وجاء في كتاب الوافي بالوفيات في ترجمة الملك الأفضل علي بن صلاح الدين الأيوبي:

"قال الشيخ شمس الدين: كان فيه تشيُّع .. ولما تعصَّب أخوه العزيز عليه، وعمُّه العادل، قال:

ذي سُنَّةٌ بين الأنام قديمةٌ
أبداً أبو بكرٍ يجور على علي

وكتب إلى الإمام الناصر:

مولايَ إنَّ أبا بكرٍ وصاحبهُ
عثمانَ قد غَصَبا بالسيف حقَّ علي

أَرْتَهَا المَآقِيْ مَا تُكِنُّ الجَوَانِحُ
فَبُحْ فَالمَعَانِيْ لِلصَّبَابَةِ بَائِحُ

موءق العين ومآقيها: طرفها الذي يلي الأنف، والذي يلي الأذن، ويجمع على أماقِ وآماق، وتكن الجوانح وتجن شيءٌ واحد، والجوانح: الأضلاع التي تحت الترائب مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، الواحدة جانحة، وباح بالحب أي

وهو الذي كان قد ولاّه والده
عليهما واستقام الأمرُ حين وَلِي
فخالفاه وحلاّ عقد بيعته
والأمرُ بينهما والنصُّ فيه جَلِي
فانظرْ إلى حظٍّ هذا الاسم كيف لقِي
مِنَ الأواخرِ ما لاقى من الأُوَلِ

فجاء جواب الناصر من إنشاء ابن زَبادة، وفيه:
وافى كتابك يا ابن يوسف معلناً
بالحقِّ يخبرُ أنَّ أصلك طاهرُ
غَصبوا عليًّا حقَّهُ إذْ لم يكن
بعدَ النبيِّ له بيثربَ ناصرُ
فاصبرْ فإنَّ غداً عليَّ جزاءهم
وابْشِرْ فناصرُكَ الإمام الناصرُ

أظهره، والصبابة: رقة الشوق وحرارته، ومعاناتها: مقاساتها.

وَخُذْ حَظَّكَ الأَوْفَى مِنَ اللَّهْوِ وَالصِّبَا

وَغُصْنُكَ رَيَّانٌ، وَطَرْفُكَ جَامِحُ

الحظ: النصيب، وجمح الفرس إذا غلب راكبه، والجموح من الرجال الذي يركب هواه فلا يمكن ردّه، وجمح أي أسرع، والطرف: الفرس.

وَبَادِرْ إِلَى اللَّذَّاتِ مِنْ قَبْلِ حِلْيَةٍ

تَصُدُّ لَهَا عَنْكَ العُيُونُ اللَّوَامِحُ

يعني بالحلية الشيب، « وألمحه »[796] ولمحه إذا أبصره بنظر خفيف، ولمح البرق: إذا لمع.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ المُهْرَ زَيْنٌ عُرَامُهُ

وَيَسْمُجُ مِنْهُ ذَاكُمُ، وَهْوَ قَارِحُ

المهر: معروف، وعُرامه: شَرَسُه ونشاطه في المرح، وسمج الشيء فهو سميج أي قبح فهو قبيح، والقارح: المسن.

---

٧٩٦ ما بين القوسين من البرنستنية.

فَكَمْ تَسْتُرُ الشَّوْقَ الَّذِيْ خَامَرَ الحَشَا

وَدَمْعُ المَآقِيْ لِلْمُحِبِّيْنَ فَاضِحُ

فَيَا عَرَصَاتِ الدَّارِ فِيْ حَيْثُ تَلْتَقِيْ

شَقَائِقُ أَجْرَاعِ اللِّوَىْ فَالأَبَاطِحُ

خامر الرجل المكان، أي لازمه، والشقائق: جمع شقيقة، وهي الفرجة بين الحَبْلَيْن من حِبَال الرَّمْل ينبت العشب، والأباطح: جمع أبطح، وهو مسيلٌ واسع فيه دقاق الحصى، ويجمع الأبطح أيضاً على بطاح، وذلك على غير قياس.

سَقَاكُنَّ مِنْ نَوْءِ السِّمَاكَيْنِ عَارِضُ

مِنَ المُزْنِ مَحْلُوْلُ النِّطَاقَيْنِ دَالِحُ

السماكان: نجمان، « منهما الأعزل، وهو اليمانيّ، وهو المنزلة، ومنهما أبو رمح، وهو الشامي، قال الشاعر:[797]

لا تطلبنَّ بغير حظٍّ رُتبةً قَلمُ البليغِ بغير حظٍّ مغزلُ

---

٧٩٧ هو أبو العلاء المعري، انظر شرح نهج البلاغة ١ : ١٣٥.

سَكنَ السِّماكان السماءَ كلاهما هـذا لـه رُمْـحٌ، وهـذا أعـزلُ

وكانت العرب تقول مُطرنا بنوء كذا، والجمع أنواء، ونوْء ونوآن مثل غمد وغمدان، وبطن وبطنان، والنوء: سقوط نجمٍ من المنازل في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه من المشرق يقابله من ساعته في كل ليلة إلى ثلاثة عشر يوماً، وهكذا كل نجم منها إلى انقضاء السنة ما خلا الجبهة فإن لها أربعة عشر يوماً، والعارض: السحاب يعترض في الأفق، والمزن: هو السحاب، وحل نطاقه أي أقام، والدائح: الكثير الماء.

مُلِــثٌّ يَظَــلُّ الجَــأْبُ فــيْ عُنْفُوَانِــهِ

عَلَـىْ النَّـشْزِ، وَهْـوَ الشَّحْـشَحُ المُتَمَـائِحُ

أَلَثَّ[799] بالمكان، إذا أقام به، والجاب: الحمار الغليظ الشديد، ويعني هاهنا الوحشي، وعنفوان كل شيءٍ أوله، والنَّشْز يعني المكان المرتفع، وكذلك النَّشَز بالتحريك، والشحشح: السريع في العدو، والمتمائح: المتبختر، ويقال:

---

٧٩٨ ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وليس في الأصل.

٧٩٩ كانـت في الأصـل: " الملـث " والتـصحيح مـن الطبعـة الهندية.

ماح في مشيته يتبختر، وهي مشيٌ كمشي البطة، وتمايح السكران والغصنُ: تمايل.

كَمُسْتَرْعِفٍ أجْذَى وَذَبَّحَ[800] بَعْدَمَا

عَدَا طَلِقَاً وَاسْتَنْدَهَتْهُ المطَاوِحُ

المسترعف: المطأطئ ليخرج منه دم الرُّعاف، وهو الذي يخرج من الأنف، والجاذي: المقعي منتصب القدمين،[801] يقال منه: أجذى وجذى، وذَبَّح[802]: إذا طأطأ راسه، وعدا من العدو، والطلق: الشوط، والمطاوح: المقاذف، واستندهته القوى: ذللته ولَيَّنَتْه[803]، يصف شدة وقع ذلك المطر بأنه يوقف

---

٨٠٠ في الأحسائية: "أجدى ودلّح".

٨٠١ هي كذلك في اللسان مادة (ج ذ ا).

٨٠٢ ويجوز فيها أيضاً: (دَبَّح) و (دَنَّح) و (دمَّح) و (دَمَّخ) و (دَرْبَخ)، فكلها لها نفس المعنى كما في قواميس اللغة.

٨٠٣ عند الرجوع لمعاجم اللغة وجدنا في القاموس المحيط: "انتده الأمر واستنده: اتلأبّ"، ولم يذكر معناهما، ولكن عند الرجوع إلى معنى اتلأب لديه أيضاً وجدناه يقول: "اتْلأَبَّ الأَمْرُ اتْلِئْباباً، والاسمُ، التُّلأَبِيبَةُ: اسْتَقامَ وانْتَصَبَ، واتلأبَّ الحِمارُ: أقامَ صَدْرَهُ ورأسَه"، ومنه يتضح المعنى الذي أراده الشاعر، وهو أنه من قوّة هذا المطر الذي يصحبه رعدٌ وبرقٌ شديد يقف الحمار

ذلك الحمار الوحشي القوي من شِدَّته وقُوَّته.

وَتُمْسِي الرِّعَانُ القُودُ فِيْهِ كَأَنَّهَا
يَعَالِيْلُ فِي آذِيِّ بَحْرٍ طَوَافِحُ

الرعان: جمع رعن، وهو أنف الجبل المتقدم، والقود: الطوال، واليعاليل: النفاخات على وجه الماء، والآذي موج البحر، وجمعه أواذي، والطافح: الذي يكون على وجه الماء.

لِتَرْوِ مَغَانِيْكَ الَّتِي لَمْ تَزَلْ بِهَا
عَلَيْنَا مِنَ النَّعْمَاءِ غَادٍ وَرَائِحُ

وَقَائِلَةٍ ـ شِبْهَ المَلَامِ ـ وَرَاعَهَا
بَيَاضُ مَشِيْبٍ جَلَّلَتْهُ المَسَائِحُ

المسائح: جمع مسيحة من الشَعَر، وهي الخصلة.

أَبَعْدَ اشْتِعَالِ الرَّأْسِ شَيْبَاً تَعَرُّضٌ

القوي على رجليه الخلفيتين رافعاً صدره ورأسه إلى أعلى كما يفعل الفرس الجموح، وذلك من شدة الخوف.

لِوَصْلِ الحِسَانِ البِيْضِ أَمْ أَنْتَ مَازِحُ ؟

فَقُلْتُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ أَحْسَنُ مَنْظَراً

وَأَبْهَى مِنَ الظَّلْمَاءِ، وَاللَّيْلُ جَانِحُ

أبهى: من البهاء، وهو الحسن، وجنوح الليل: إقباله، وجنح الليل طائفة منه.

فَمَالَتْ لِهَزْلِ القَوْلِ، ثُمَّ تَضَاحَكَتْ

وَقَالَتْ لِهَذَا فَلْتَنُحْكَ النَّوَائِحُ

الهزل: نقيض الجدّ، والنوائح: البواكي، وقوله لهذا، أي لهذا التمييز أو لهذا الطبع أو لهذا العقل، أو لما يشبه ذلك.

إِذَا كَانَ شَيْبُ الرَّأسِ مِمَّا يُزِيْنُهُ

فَيَا حُسْنَ ثَغْرٍ سَوَّدَتْهُ القَوَادِحُ !!

القوادح: جمع قادحة، وهو السواد الذي يظهر في الأسنان.

وَمَا شِبْتُ مِنْ سِنٍّ مَضَتْ بَلْ أَشَابَنِي

صُرُوْفُ اللَّيَالِيْ، وَالخُطُوْبُ الفَوَادِحُ

لِعِــشْرِيْنَ لاْحَ الــشَّيْبُ فــيَّ وَأَوْجَفَــتْ
عَلَــيَّ خُيُــوْلُ المُرْزِئَــاْتِ الــضَّوَاْبِحُ

قوله: " لعشرين " أي لعشرين عاماً، ولاح: ظهر، والضوابح: نعتٌ للخيول، يقال: ضبحت الخيل ضبحاً مثل ضبعت ضبعاً، وهو مدّها أضابعها في السير، وقيل الضبح: صوت أنفاسها إذا عدت، ووجيفها: حركتها في السير واضطرابها.

وَلاْقَيْــتُ مِــنْ أبنَــاْءِ عَمِّــيْ وَمَعْــشَرِيْ
دَنَاْئِلِيْــلَ لاْ يَرْقَــىْ إليْهَــاْ المُجَــاْلِحُ[٨٠٤]

---

٨٠٤ ربما ينبغي أنْ لا يُفهم من هذا البيت والبيت السابق له أنّ الشاعر يشير إلى ما أصابه من الأمير محمد بن ماجد عندما اجتاح أمواله وبساتينه، وسجنه لأنّه في البيت السابق يشير إلى أمرٍ حصل له وهو ابن عشرين عاماً فقط، والأمير محمد بن ماجد إنما عمل معه ما عمله بعد أن تولى الحكم، وذلك بعد مقتل الأمير محمد بن أبي الحسين، وقد تم ذلك في العام ٦٠٢ للهجرة، ومولد الشاعر كان في العام ٥٧٢ للهجرة، فيكون عمره عند سجنه من قبل ابن ماجد ٣٠ سنة وليس ٢٠ سنة؛ نعم من الواضح أنه يشير إلى ما فعله الأمير ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي ـ والد

الدئاليل: جمع دئلول، وهي الداهية، والمجالح: المكاشف بالعداوة، ولا يرقى إليها، أي لا يصعد.

وَكَمْ صَاحِبٍ وَارَيْتُ فِيْ الكَشْحِ وُدَّهُ
تَبَيَّنَ لِيْ مِنْهُ عَدُوٌّ مُكَاشِحُ

الكشح: ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف.

جَزَى اللّٰهُ إِخْوَانَ اللَّيَالِيْ مَلَامَةً
وَحَاسَبَهَا٨٠٥ حُسْبَانَ مَنْ لَا يُسَامِحُ

وَعَاقَبَ دَهْرًا كُلَّمَا قُلْتُ يَرْعَوِيْ
نَزَا، وَرَمَتْنِيْ مِنْهُ رُوْقٌ نَوَاطِحُ

عاقب: من العقوبة، ويرعوي: يكف، ونزا: أي وثب وتسرع، وقوله: " روقٌ " أي ذوات أرواق، وهي القرون،

الأمير محمد بن ماجد ـ في أبيه مقَرَّب بن منصور بن مقرَّب، وقد أشار الشارح إلى ذلك عند شرحه للقصيدة اللامية التي مطلعها: "بنانك من مغدودق المزن أهطلُ" التي قالها في مدح الصاحب كمال الدين بن مهاجر.

٨٠٥ في الفيضية والأحسائية: "وحاسبهم".

الواحد روق، أي قرن، والنطح: معروف، ونواطح الدهر: شدائده، ونطحه الدهر، أي أصابه بما يكره.

خَلِيْلَــيَّ مَــا آضَ اعْتِزَامِــيْ وَلاْ نَــضَا
عُرَامِــيْ وَلاْ ضَــاْقَتْ عَلَــيَّ المَنَــاْدِحُ

آضَ: أي رجع، ونضا: أخلق، والعُرام: الشرس، والمنادح: الجهات، يقال: لي عن هذا الأمر مندوحٌ ومندوحةٌ أي سعة.

وَلاْ فَــلَّ صَــبْرِيْ مَــاْ لَقِيْــتُ وَإِنَّنِــيْ
لأَلْــوَىْ عَلَــىْ الــلأْوَاْءِ جَلْــدٌ مُكَــاْفِحُ

الألوى: الشديد الخصومة، واللأواء: الشدة.

وَلَكِــنَّ إِنْفَــاْقِيْ عَلَــىْ الــصَّبْرِ مَــاْ بَقَــىْ
مِــنَ العُمْــرِ خُــسْرَاْنٌ بِــهِ الغَــبْنُ لاْئِــحُ
فَقُوْمَاْ فَفِــيْ عَــرْضِ البَــسِيْطَةِ مُنْتَــأَىً[806]

---

806 في الأحسائية: "معصم".

وَمُتَّـــدَعٌ عَـــنْ مَـــوْرِدِ الـــذُّلِّ نَـــازِحُ

عرض الشيء: ناحيته من أي وجه جئته، والبسيطة: الأرض، والمتنائي: المتباعد، والمتّدع: موضع الدعة، وهي الرّاحة.

فَلِلْحُـــرِّ عَـــنْ دَارِ الهَـــوَانِ مَـــرَاغِمٌ

وَذُوْ سَـــعَةٍ إنْ سَـــخَّ بِالْـــدَّارِ آنِـــحُ

المراغم: المهاجر، والآنِح: الذي إذا سئل العطاء تنحنح، وذلك من البخل، يقال: آنِح وأنْوَح وأنَحّ بالتشديد، وسَخَّ: من سَخَّت الجرادة إذا غرزت ذنبها لتبيض.

وَمَـــا كُـــلُّ دَارٍ شِـــمْتُهَا دَارُ شَـــقْوَةٍ

يُبَـــاكِرُ مَـــنْ فِيْهَـــا الأَذَىْ وَيُـــرَاوِحُ

شِمْتُها: أي قَصَدْتُها.

وَفِـيْ تَعَـبِ الأَعْـضَاءِ[807] لِلْقَلْـبِ رَاحَـةٌ

---

807 في الأحسائية: "الأجساد".

وَلاْ تَــصْلُحُ الأَعْــضَاءُ وَالقَلْــبُ رَاْزِحُ

فَإِنْ غَـاْضَ فِـيْ أَرْضِـيْ الوَفَـاْءُ وَقُطِّعَـتْ

أَوَاْصِـرُ ذِيْ القُرْبَــىْ وَعَــزَّ المُنَاْصِــحُ[808]

غاض: نقص، والأواصر: الأرحام، وعزّ: عدم.

فَفِــيْ شَــاْطِئِ الــزَّوْرَاْءِ نُــصْحٌ يَمُــدُّهُ

وَفَــاْءٌ تَهَــاْدَاْهُ العُقُــوْدُ الــصَّحَاْئِحُ

وَعَــدْلٌ تَــسَاْوَىْ فِيْــهِ سَــاْمٌ وَيَاْفِــثُ

يَقُــوْمُ بِــهِ نُــوْرٌ مِــنَ الحَــقِّ وَاْضِــحُ

سام: أبو العرب، ويافث: أبو العجم.

إِمَــاْمُ هُــدَىً بَطْحَــاْءُ مَكَــةَ مَوْلِــدُهُ

لآبَاْئِــهِ الــشُّمِّ[809] الــذُّرَىْ لاْ البَطَــاْئِحُ

---

[808] في الأحسائية: "أواصر ودٍّ ثم عزّ المناصح".

[809] كانت في الأصل: "السُّمر" ولا يصح، وما أثبتناه عن

البطائح بالعراق، وأهلها الذين كانوا بها أوَّلاً من النبيط، وانقرض أكثرهم، وكثير من بها الآن من ربيعة ومضر.

فَتَــىً حَــلَّ مِــنْ عُلْيَــا لُــؤَيِّ بْــنِ غَالِــبٍ

مَحَــلاًّ بِــهِ لاَ يَعْلَــقُ الطَّــرْفَ لاَمِــحُ

لؤي بن غالب: هو أبو الأشراف من قريش، وهو لؤي بن غالب بن مالك بن فهر بن النظر، وهو قريش بن كنانة بن خزيمة بن المدركة بن الياس بن مضر بن نزار.

مِــنَ النَّفَــرِ الغُــرِّ الأُوْلَــىْ عُرِفَــتْ لَهُــمْ

خِفَــافُ المَــذَاكِيْ، وَالحُلُــوْمُ الــرَّوَاجِحُ

الغر: الأشراف، والمذاكي من الخيل: المسان.

هُــمُ النَّــاسُ لاَ مُــسْتَنْبِطُ الخَيْــرِ خَاسِــرُ

لَــدَيْهِمْ، وَلاَ مُــسْتَنْبِطُ الــشَّرِّ رَابِــحُ

بِتَقْــدِيْمِهِمْ جَــاءَ الكِتَــابُ، وَلَــمْ يَكُــنْ

البرنستنية والأحسائية ووافقتهما الطبعة الهندية.

يَجِــيءُ بِمَــا لا تَقْتَــضِيْهِ المَــصَالِحُ

وَحَــسْبُكَ عِلْــمُ اللَّهِ فِــيْهِمْ فَإِنَّــهُ

دَلِيْــلٌ عَلَــى مَــا يَــدَّعِيْ الخَـصْمُ وَاضِـحُ

يعني بالكتاب، القرآن، وحسبك: يكفيك، والدليل: ما يستدل به على الشيء، والخصم: واحدٌ وجمع، والواضح: البيّن.

أَبُــوْهُمْ بِــهِ اسْتَــسْقَتْ قُــرَيْشٌ فَجَادَهَــا

حَيَــاً، فَهَقَــتْ بالــسَّيْلِ مِنْــهُ الأَبَــاطِحُ

« فَهَقَت أي امتلأت، يعني العباس رضوان الله عليه.»[٨١٠]

وَيَــوْمَ حُنَــيْنٍ أَسْــلَمَتْهُ، وَأَمْعَنَــتْ

فِــرَاراً عَــنِ المُخْتَــارِ، وَالمَــوْتُ كَــالِحُ

الكلوح: تَكَشُّرٌ في عبوس، وأمعن: إذا تباعد في الهزيمة، أسلمته: يعني أن قريشاً وغيرها أسلمت العباس وهو مع النبي

٨١٠ ما بين القوسين من البرنستنية.

صلى الله عليه وآله يوم حنين في ثمانية رجال، وانهزموا عنه.

فَطَاعَنَ بِالخَطِّيِّ إذْ لا مُطَاعِنٌ

وَكَافَحَ بالهنْدِيِّ إذْ لا مُكَافِحُ

المكافحة في الحرب: مقاتلة القرن بغير ترس.

وَمَنْ يَكُنِ العَبَّاسُ أصْلاً لِفَرْعِهِ

فَمَا فَرْعُهُ عَشٌّ وَلا الظِلُّ مَاصِحُ

العَشُّ: الضعيف الدقيق القُضْبان اللئيم المنبت[811]، ومَصَحَ الظِّلُّ: إذا ذهب وقصر، ومَصَحَ الشيء: ذَهَب.

لَنَا فِيْهِ شِرْكٌ يَا رَبِيْعَةَ وَافِرٌ

بِضَحْيَانِنا نَسْمُوْ بِهِ وَنُنَاضِحُ

نناضح: أي نفاخر، ونناضح أيضاً: نرامي من نضحه بالنبل أي رماه، وقوله: " بضحياننا " يعني عامر الضحيان، وهو جد

---

٨١١ وفي اللسان مادة (ع ش ش): العَشَّة من النخل الصغيرة الرأس القليلة السعف، وشجرة عشّة دقيقة القضبان لئيمة المنبت. انتهى

العباس بن عبد المطلب لأمه[812]، وكان سيد ربيعة، وصاحب مرباعها، وهو عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، وسمي بالضحيان لأنه كان ينام إلى الضحى فلا يقدم على تنبيهه أحد، ورَبَّعَ ربيعة بن نزار أربعين سنة، وأمه ليلى بنت عامر بن الضرب العدواني.

وَمَا عَامِرُ الضَّحْيَانُ حِيْنَ تَعُدُّهُ
رَبِيْعَةُ إلاَ كَبْشُهَا إذْ تُنَاطِحُ

☆☆☆

يَقُوْلُوْنَ لِيْ هَلاَّ امْتَدَحْتَ مَعَاشِرَاً
لَهُمْ أوْجُهٌ غُرٌّ وَأيْدٍ مَوَانِحُ

كبش القوم: سيدهم، الغر: البيض، والمنح: العطاء.

---

812 ظاهر هذا الكلام أن عامر الضحيان هو والد أم العباس، والصحيح أنها من أحفاده، فأم العباس بن عبد المطلب اسمها نتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وعامر هذا هو الضحيان، راجع جمهرة أنساب العرب للكلبي.

فَقُلْتُ وَقَدْ فَاضَتْ مِنَ الغَبْنِ عَبْرَتِي

ذَرُوْنِي فَلِيْ طَرْفٌ عَنِ النَّاسِ طَامِحُ

الطامح: المرتفع، ورجلٌ طَمَّاح، أي شره.

فَلَوْلاَ أَمِيْرُ المُؤْمِنِيْنَ وَذِكْرُهُ

لَمَا قَطَعَتْ بِيْ البِيْدَ هُوْجٌ مَشَائِحُ

البيد: المفاوز، والهوج: الطوال السراع، والمشائح أيضاً: السراع.

وَلاَ خُضْتُ أَمْوَاجَ البِحَارِ كَأَنَّهَا

جِبَالٌ تَرَامَى بِيْ جَنُوْبٌ وَبَارِحُ

هُوَ البَحْرُ وَالنَّاسُ الَّذِيْنَ تَرَوْنَهُمْ

سَوَاقٍ طَمَتْ مِنْ فَيْضِهِ وَهْوَ طَافِحُ

البارح: الريح الحارة، والسواقي: الأنهار.

تَجُوْدُ ذَوُو الإِفْضَالِ مِنْ فَضْلِ جُوْدِهِ

فَيَعْلُـوْ لَهُـمْ شَـأْنُ وَيَكْثُـرُ مَـادِحُ

يقول: إن هؤلاء الذين يشيرون علي بامتداحهم إنما كرمهم وعطاؤهم من فضل إنعامه عليهم، فكيف أمتدحهم لطلب شيء هو من فضل ما يصل إليهم منه وأتركه، وأشركهم معه في المديح ولم يكن لي قصدٌ غيره.

أأَتْـرُكُ مَـدَّ النِّيْـلِ فَـاْضَ وَأبتَغِـيْ

فَرَاْشَـاً تَعَفَّـىْ مَـاْءَهُنَّ البَـوَاْرِحُ

النيل: نهرٌ بمصر[813]، والفراش: جمع فراشة، وهي الماء القليل يبقى مختلطاً بالطين من بقية الغدير، وتعفيه تيبسه.

وَإنَّ امْـرَءَاً شَـطُّ الفُـرَاْتِ تُجَاْهُـهُ

وَيَطْلُـبُ أمْـوَاْهَ الرَّكَاْيَـا لَقَـاْمِحُ

تجاهه: قبالة وجهه، والركايا: الآبار، والقامح: الخائب.

وَإنِّـيَ إنْ أسْـدَيْتُ مَـدْحَاً لِغَيْـرِهِ

813 وفي البرنستنية: " النيل: نهر مصر."

جَــدِيْرٌ بِــأَنْ تَنْــسَدَّ عَنِّــيْ المَنَــاْجِحُ

سدّيت: من سدى الثوب، أي يسديه، وجدير: أي حقيق، وتنسدّ أي تنغلق، والمناجح: أسباب الظفر بالحوائج وتسهيلها.

هُــوَ النَّاْصِــرُ بْــنُ المُسْتَــضِيْءِ وَقِدْحُــهُ

المُعَلَّــىْ، وَمَــاْ فِــيْ عُــوْدِهِ الـصُّلْبِ قَــاْدِحُ

القدح: السهم، والمعلى: الفائز، والقادح في العود: عيبٌ يكون فيه.

سَــمِيُّ النَّبِــيِّ المُــصْطَفَىْ وَابْــنُ عَمِّــهِ

وَأَكْــرَمُ مَــنْ ضَــمَّتْ مِنَــىً وَالأَبَــاْطِحُ

مُحَيَّــــاهُ ضِــــحٌّ لِلْهُــــدَىْ وَبَنَاْنُــــهُ

بِحَــــاْرٌ غِــــزَاْرٌ لِلْنَــــدَىْ لاْ ضَحَاْضِــحُ

المحيا: الوجه، والضِح: الشمس، والبنان: أطراف الأصابع، الواحدة بنانة، والضحاضح: جمع ضحضاح، وهو الماء

القريب القعر.

إِذَا السَّنَةُ[814] الشَّهْبَاءُ هَبَّتْ رِيَاحُهَا

بَلِيلاً وَلَذَّتْ بِالأَكُفِّ الوَحَاوِحُ

الشهباء: الباردة ذات الصقيع، والشهباء من أسماء السنة المجدبة، يقال الشهباء والبيضاء والبرشاء والضبع وكحل والوشماء والقشراء والقشفاء والحمراء والسوداء والرملاء، وأصابتهم أزبة وأرمة وإزلة وعام، ويقال: يومٌ أشهب إذا كان شديد البرد، ويوم أشهب أي شديد أو صعب، ونحو ذلك من نعت المكروه، قال مقاس العائذي:[815]

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي

٨١٤ في العراقية٣ والأحسائية: "الشّتوة".

٨١٥ هو مسهر بن النعمان بن عمرو بن ربيعة بن تيم بن الحارث بن مالك بن عبيد بن خزيمة بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك القرشي، كذا ذكر نسبه المرزباني في معجم الشعراء والآمدي في المؤتلف والمختلف، وقال المرزباني: العائذي ويقال الغامدي، وقال عن قومه عائذة: وعدادهم في بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان حلفاء لهم، وهم عائذة قريش نسبوا إلى أمهم عائذة بنت الخمس بن قحافة بن خثعم، وقيل اسمه مسهر بن عمرو بن عثمان بن ربيعة بن عائذة، وهو مخضرم.

إذا كـان يـومٌ ذو كواكـب أشـهبُ

وقال آخر:[816]

وكانـت لعبـاسٍ ثـلاثٌ يعـدها

إذا ما جناب الناس أصبح أشهبا

فسلـسلة تنـهى الظلـوم وجفنـةٌ

تـراح، فيكـسوها الـسنام المرغبـا

وحلـةُ عـصبٍ مـا تـزال معـدةً

لعـانٍ ضـريكٍ ثوبـه قـد تهيبـا

والشهبة في كل ما وصفوه في هذا يراد به المكروه، والبليل: الريح الباردة فيها ندى، والوحاوح: من قولك وحوح الرجل، إذا نفخ في يده من شدة البرد « وقال: وُحْ وُح »[817]، ولذّت: طابت.

وَأَلْقَـتْ عُقَـامُ بَرْكَهَـا وَتَتَابَعَـتْ

حُسُوماً عَلَى المَالِ السِّنُونُ الجَوَائِحُ

---

٨١٦ هو إبراهيم بن هرمة، كما في كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر ٢٦ : ٢٨٥.

٨١٧ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

عقام: السنة الشديدة، وبركها: صدرها، والحسوم: المتتابعة، والحسوم: الشؤم، والجوالح[818]: التي تجلح المال أي تذهب به.

وَأَضْحَىٰ بِهَا الْمَجْدُوحُ قُوتاً وَأَصْبَحَتْ
سَوَاءً عَلَى الضَّيْفِ الْقُرَىٰ وَالْقَرَاوِحُ

المجدوح: دم الفصيد، وكانت العرب تفصد البعير إذا اشتد عليها الزمان وتطبخ دمه وتأكله، والقراوح: جمع قرواح، وهي الأرض الباردة المنكشفة للشمس والريح، يقول: تساوت البرية والمدن في الجدب وقلة الخير.

وَلَمْ يَبْقَ يَلْقَىٰ الطَّارِقِينَ بِوَجْهِهِ
مِنَ الضُّرِّ إِلاَّ مُقْذَحِرٌّ مُكَاوِحُ

الطارق: الذي يأتي ليلاً، والضر: سوء الحال، والمقذحر: الناشز المتهيئ للسباب، والمكاوح: المشاتم.

---

818 كانت في الأصل: " الجلوح " والتصحيح من الطبعة الهندية.

فَـــثَمّ لِمُمْتَـــاحِي النَّـــدَى[819] بِفِنَـــائِهِ

مَـــرَاحٌ إِلَـــى آمَـــالِهِمْ وَمَـــسَارِحُ

الممتاح: الطالب الندى والجود.

صَفُوحٌ عَنِ الجَانِي فَإِنْ لَجّ لَمْ يَكُنْ

بِأَسْـــرَعَ مِمَّـــا تَعْتَلِيْـــهِ الـــصَّفَائِحُ

إِمَامَتُـــهُ الحَـــقُّ اليَقِـــيْنُ، وَغَيْرُهَـــا

إِذَا مَـــا اسْـــتُبِيْنَتْ تُرَّهَـــاتٌ صَحَاصِـــحُ

الصفائح: السيوف، والترهات الصحاصح: اسم للباطل.

خَلِيْفَـــةُ صِـــدْقٍ مِـــنْ سُـــلاَلَةِ مَعْـــشَرٍ

نَجَـــا بِهُـــمُ نُـــوْحٌ، وَأَيِّـــدَ صَـــالِحُ[820]

---

819 في الأحسائية: "فثمّ لممتاح الغنى .. الخ".

820 هذا من الدلالات القوية على تشيع الشاعر، فالشيعة فقط هم الذين يقولون بأنّ نجاة نوح من الطوفان كان بفضل آل البيت، وهذا الدليل من الأدلة التي استدلّ بها لدكتور فضل

تَـــرَىٰ زُمَـــرَ الأَمْـــلاَكِ وَسْـــطَ بُيُـــوْتِهِمْ

تُحَيِّـــيْهُمُ طَـــوْراً، وَطَـــوْراً[821] تُـــصَافِحُ

الزمر: الجماعات، الواحدة زمرة، والمصافحة: الأخذ باليد.

وَمَهْبِـــطُ وَحْـــيِ اللّهِ فِـــيْهِمْ فَرُسْـــلُهُ

غَـــوَادٍ عَلَـــيْهِمْ مَـــا بَقُـــوْا وَرَوَائِـــحُ

المهبط: المنزل، وهبط، أي نزل.

إِلَيْـــكَ رَمَـــتْ بِـــيْ عَزْمَـــةٌ لَـــمْ أَجِـــدْ لَهَـــا

سِـــوَاكَ، وَهَـــمٌّ لَـــمْ تَـــسَعْهُ الجَـــوَانِحُ

وَمَـــنْ كُنْـــتَ يَـــا أَبْـــنَ المُسْتَـــضِيْءِ مَآلَـــهُ

رَجَـــاهُ وَحَاشَـــاهُ مُحِـــبٌّ وَكَاشِـــحُ

العمَّاري على تشيع الشاعر في كتابه ابن المقرب والدولة العُيونية.

٨٢١ في الأحسائية: "تحييهم حيناً وحيناً .. الخ"، وترتيب هذا البيت فيها بعد البيت التالي.

فَعِشْ وَأبْقَ لِلإسْلامِ مَا ذَرَّ شَارِقٌ

وَمَا سَجَعَتْ بِالْبَانِ وُرْقٌ صَوَادِحُ

ما ذرّ شارقٌ أي ما ظهرت الشمس، والذَّرُّ: « بدء » ظهور كلّ شيء من نبت وشيب الرأس.

٢١. وقال أيضاً « رحمه الله تعالى »:[٨٢٢]

غَـــدَاً نَغْتَـــدِيْ لِلْبَـــيْنِ أَوْ نَتَـــرَوَّحُ

وَعِنْـدَ النَّـوَىْ يَبْـدُوْ الغَـرَامُ المُبَـرِّحُ

غَـــدَاً تَقْفِـــرُ الأَطْـــلاَلُ مِمَّـــنْ نَـــوُدُّهُ

وَيُمْـــسِيْ غُـــرَابُ البَـــيْنِ فِيْهَـــا وَيُـــصْبِحُ

غَـــدَاً تَـــذْهَبُ الأَضْـــعَانُ يُمْنَـــىً وَيَـــسْرَةً

وَيَحْـــدُوْ تَوَالِيْهَـــا نَجَـــاحٌ وَمَـــنْجَحُ

فَيَـــا بَاكِيَـــاً قَبْـــلَ النَّـــوَىْ خَـــشْيَةَ النَّـــوَىْ

رُوَيْـــدَاً بِعَـــيْنٍ جَفْنُهَـــا سَـــوْفَ يَقْـــرَحُ

وَلاَ تَعْجَلَـــنْ، وَاسْـــتَبْقِ دَمْعَـــكَ إِنَّنِـــيْ

رَأَيْـــتُ الـــسَّحَابَ الجَـــوْنَ بِـــالقَطْرِ يَنْـــزَحُ

---

٨٢٢ ما بين القوسين من الأزهرية، ويبدو من البيتين السادس والسابع أنّه قالها في الأحساء.

إذَا كُنْتَ تَبْكِي وَالأَحِبَّةُ لَمْ يَرِدْ

بِبَيْنِهِمُ إلاّ حَدِيْثٌ مُطَوَّحُ

فَكَيْفَ إذَا مَا أَصْبَحَتْ عَيْنُ مَالِكٍ

وَحَبْلُ الغَضَا مِنْ دُوْنِهِمْ، والمُسَيَّحُ[823]

---

٨٢٣ لا أعرف اليوم عيناً تُسمى بعين مالك، ولا موضعاً يُعرف بحبل الغَضا؛ نعم يوجد في المنطقة (الحبل) بدون إضافة، وهي مساحة رملية ذكرها لوريمر في دليل الخليج، وذكر أنّ طولها يبلغ ٨٠ ميلاً من الجنوب إلى الشمال، وأن منتصف قاعدتها يقع على بعد ٧٠ ميلاً غرب الجنوب الغربي لواحة القطيف، ولا أرى أنّ الشاعر يعنيها، وإن كان قَرْنُ الشاعر لها مع عين مالك بالمُسَيَّح يدلُّ على أنهما في واحة الأحساء، والمُسَيَّحُ هذا كان لا زال معروفاً حتى وقتٍ قريب، وسوف يأتي في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في شرح قوله منها:

منا الأمير أبو فضلٍ متى احتكمت

بنو الوغى كان في أرواحها الحكما

أنَّ المُسَيَّح نهرٌ يمرُّ بقرب الجبل، ويقصد به جبلاً يُعرف اليوم بجبل الشعبة في واحة الأحساء الواقع إلى الشرق من قرية الشّعبة وإلى الشمال الشرقي من قرية البطالية التي تقوم على انقاض مدينة الأحساء القديمة.

فَكُــفَّ شُــؤُونَ الــدَّمْعِ حَتَّــى يَجِيْئُهَــا

غَدَاً، ثُمَّ تَهْمِـيْ كَيْـفَ شَـاْءَتْ وَتَـسْفَحُ

خَلِيْلَـيَّ هُبَّـاْ مِـنْ كَـرَىْ النَّـوْمِ فَـاْنْظُرَاْ

مَخَاْئِــلَ هَــذَاْ البَـرْقِ مِــنْ أيْــنَ يُلْمَــحُ

لَقَــدْ كِــدْتُ مِمَّــاْ كَــاْدَ أنْ يَــسْتَفِزَّنِيْ

أبُــوْحُ بــسِرِّيْ فِــيْ الهَــوَىْ وَأُصَــرِّحُ

ذَكَــرْتُ بــهِ ثَغْــرَ الحَبِيْــبِ وَحُــسْنَهُ

إذَاْ مَــاْ تَجَلَّــىْ ضَــاْحِكَاً وَهْــوَ يَمْــزَحُ

وكان حتى وقت قريب جداً قبل إنشاء مشروع هيئة الريّ والصَّرف في واحة الأحساء يوجدُ نهرٌ يُعرف بنهر المسَيَّح يسقي قسماً من نخيل قرية الشّعبة الواقعة للشمال من قرية البطالية، ثم يمضي شمالاً مخترقاً النخيل الواقعة بين الجبل وقرية الشّعبة حتى يصبَّ في نهر الأسود الذي يمضي شمالاً إلى أن يصل واحة العُيون.

وأما عين مالك، فربما تكون إحدى عيون واحة العُيون المندثرة.

فَكَـمْ لَيْلَـةٍ قَـدْ كَـادَ يَخْطَـفُ نَـاظِرِيْ

وَنَحْــنُ بِمَيْــدَانِ الدّعَابَــةِ[824] نَمْــرَحُ

وَيَـا حَبَّـذَا ذَاكَ الجَبِـيْنُ الَّـذِيْ مَـضَى[825]

يَلُــوْحُ عَلَيْــهِ الزَّعْفَــرَانُ المُــذَرَّحُ

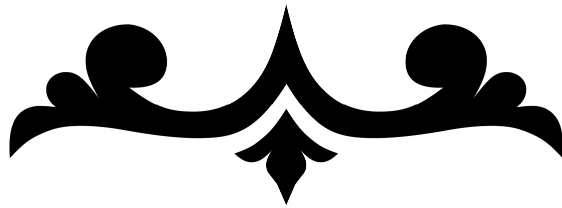
تذريح الزعفران: إذابته بالماء.

ولم نجد له شعراً على قافية الخاء.

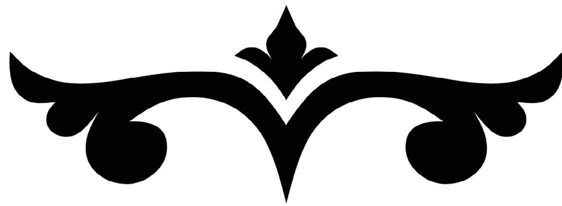
---

824 لا نعرف إن كان الشاعر قد استعار للدُّعابة التي هي المزاح ميداناً فجاء قوله: "ميدان الدعابة" على وجه الاستعارة، أم أنَّه كان يوجد في الأحساء موضعٌ يُعرف بـ (ميدان الدعابة).

825 في البرنستنية "على"، وفي العراقية3: "غدا".



قافية الدال



٢٢. وقال أيضاً[٨٢٦]، وهي مما قاله بالأحساء[٨٢٧] « في غرضٍ له في سنة ستّ وعشرين وستمائة »[٨٢٨]

إلامَ انْتِظَـارِيْ أنْجُـمَ الـنَّحْسِ وَالـسَّعْدِ
وَحَتَّـامَ صَـمْتِيْ لاْ أعِيْـدُ وَلاْ أبـدِيْ

إلامَ: بمعنى إلى متى انتظاري وترقبي، والنحس: ضد السعد، وقد نحس بالكسر فهو نحسٌ، قال الشاعر:

أبلغ جذاماً ولخماً أن إخوتهم طيَّاً وبهراء قومٌ قصرهم نحِسُ

٨٢٦ جاء في البرلينية والروسية والطهرانية قبل هذه المقدمة؛ هذه الجملة: "انقضت العراقيات" مما يفيد أن ترتيب القصائد في النسختين كان مقسماً حسب مكان انشائها، وقد يكون ذلك في بداية النسخة فقط وليس كلها، والتي من المرجّح أن تكون خليطاً مجمعاً من أكثر من نسخة واحدة، وبإمكان القارئ الرجوع إلى ملحق ترتيب القصائد والأبيات في النسخ المخطوطة التي حصلنا عليها في ملاحق الديوان.

٨٢٧ في البرلينية الروسية والطهرانية: "البحرين" بدلاً من: "الأحساء".

٨٢٨ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وفي الطهرانية: "في غرض له في سنة ستة عشر وستمائة".

ومنه قوله تعالى: ﴿ أَيَّامٍ نَحِسَاتٍ ﴾[829] والسعد: اليمن، وسعِد الرجلُ ـ بالكسر ـ فهو سعيد، وسَعُد ـ بالضم ـ فهو مسعود، وسعد النجوم عشرة، منها أربعةٌ في برج الجدي والدلو ينزلها القمر، وهي سعد الذابح وسعد بلع وسعد الأخبية وسعد السعود، وهو كوكبٌ نيّرٌ منفرد، وأما الستة التي ليست من المنازل فسعد ناشرة وسعد الملك وسعد البهام وسعد الهمام وسعد البارع وسعد المطر، وكل سعد من هذه الستة كوكبان بين كل كوكبين قدر ذراع في مرأى العين، وأما سعد الأخبية فثلاثة أنجم كأنها أثافي، ورابعٌ تحت واحدة منهن، « وحتى مَ: حتى متى، وحتّى بمعنى إلى »،[830] وصمت الرجل إذا سكت، وقوله: " لا أعيد ولا أبدي " من قولهم فلانٌ لا يبدي ولا يعيد، أي لا يتكلم ببادئة ولا بعائدة، « وقوله لا أعيد من العائدة، وهي العطف والمنفعة، وقولهم هذا أعود إليك أي أنفع لك، ولا أبدي من قولهم أبديت في منطقك أي جزت مثل أعديت »[831] ومنه قولهم: (السلطان ذو

---

829 فصلت: من الآية16

830 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

831 ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان مكانها في الأصل الرضوي هذه الجملة: "وأبدى الرجل في منطقه مثل أعدى مثل جاز" فقط.

عَدَوَان وبَدَوَان)[832] بالتحريك.

لَقَـدْ مَـلَّ جَنْبِـيْ مَـضْجَعِيْ مِـنْ إقَـاْمَتِيْ

وَضَـجَّ حُـسَاْمِيْ مِـنْ مُجَـاْوَرَةِ الغُمْـدِ

الحسام: السيف القاطع، وغمد السيف: غلافه، وغمدت السيف وأغمدته إذا أدخلته في غمده، فهو مغمد ومغمود، وأما قولهم: تغمد الله فلاناً برحمته، أي غمره بها فهو من ذلك، وتغمدت خطيئة فلانٍ أي سترتها وغطيتها، ومللت أي مللت الشيء وسئمته واحد.

وَلَـجَّ نَجِيْبِـيْ فِـيْ الحَنِـيْنِ تَـشَوُّقَاً

إلىْ الرَّحْـلِ وَالأَنْـسَاْعِ وَالبيْـدِ وَالوَخْـدِ

نجائب الإبل: كرامها، وحنين البعير: صوته في نزاعه إلى إلفه، والتشوق والشوق والاشتياق: نزاع النفس إلى ما تهوى، والرحل: رحل البعير، والنسيعة: سيرٌ ينسج عريضاً

---

٨٣٢ هو في الصحاح للجوهري، والفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ٣٣٩، وكذلك انظر غريب الحديث لابن قتيبة ٢ : ٣٦٢ حيث عُد فيهما حديثاً.

للتصدير، والبيد: المفاوز، والوخد: ضربٌ من سير[833] الإبل، وهو أن يرمي البعير بقوائمه مثل سير النعام، والوخد أكثر ما يستعمل في النعام والإبل، والوجيف يستعمل في الركاب والخيل، قال تعالى: ﴿فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلا رِكَابٍ﴾.[834]

وَأَقْبَلَ بالتِّصْهَالِ مُهْرِيْ يَقُولُ لِيْ

أَأَبْقَى كَذَا لا فِيْ طِرَادٍ وَلا طَرْدِ

« الطِّراد: المجاولة »،[835] والتصهال والصهال والصهيل: صوت الفرس، والطراد هاهنا للحرب، والطرد للصيد والنزهة.[836]

لَقَدْ طَالَ إِغْضَائِيْ جُفُوْنِيْ عَلَى القَذَى

---

٨٣٣ كانت في الأصل: " سَرْي " وما أثبتناه عن البرنستنية.

٨٣٤ الحشر: من الآية٦

٨٣٥ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٨٣٦ جاء في البرلينية والروسية في شرح هذا البيت قوله: "يعني بالطّراد طراد الفرسان في القتال، والطرد يعني ما كان للصيد والنزهة".

وَطَـالَ امْتِرَائِـي الـدَّرَّ مِـنْ نُخُـرٍ جُـدِّ

الإغضاء: إدناء الجفون بعضها إلى بعض، والقذى: ما يقع في العين، وقَذِيَتْ: إذا وقع فيها القذى، « وأقْذيت العين: جعلت فيها القذى، وقَذَّيتها »[837] إذا أخرجت القذى منها، والدَّر: اللبن، وامتريت ضرع الناقة إذا مسحته لتدرّ، قال الحطيئة:

لقـد مـريتكم لـو أن درّكـمُ
يوماً يجيء بها مسحي وإبساسي

وامترت الناقة: در لبنها، وأما قولهم: مريت الفرس، فمعناه استخرجت ما عنده من الجري بسوطٍ أو غيره، ومرى الفرس بيديه، إذا حركهما على الأرض كالعابث، والريح تمري السحاب أي تستدره، والنُّخُر: جمع نَخُوْر، وهي الناقة التي لا تدرّ حتى يضرب أنفها[838]، وقيل تدخل إصبعك في أنفها، والجُدُّ: جمع جَدَّاء، وهي التي انقطع لبنها.

---

٨٣٧ ما بين القوسين من البرلينية ولروسية، وسقوطه من الرضوية سبب خللاً لفظياً أصلح الآن.

٨٣٨ في البرلينية والروسية: "حتى تضرب نخرتها".

عَـذُوْلَيَّ[839] جُـوْزَاْ بـيْ فَلَـيْسَ عَلَيْكُمَـاْ
غِـوَاْيَ الَّـذِيْ أغْـوَىْ، وَلاْ لَكُمَـاْ رُشْـدِيْ

العذل: اللوم، وجزت الشيء: تعديته إلى غيره، وأجزته: خلفته، والغوى: الضلال والخيبة، وكذلك الغي، وقد غوى يغوي غياً وغواية فهو غاوٍ وغوٍ، قال المرقش:[840]

ومن يلقَ خيراً يحمد الناسُ أمره
ومن يغوَ لا يعدم على الغى لائما

---

٨٣٩ في الروسية: "خَلِيلَيَّ".

٨٤٠ هو المرقش الأصغر، واسمه عمرو بن حرملة بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، كذا نسبه المرزباني في معجم الشعراء إلى قيس بن ثعلبة، وذكر له نسباً آخر إلا أن الصحيح هو هذا الأول لأن الرواة ـ ومنهم المرزباني ـ ذكروا أنّ المرقش الأكبر عمُّه، والمرقش الأكبر اسمه عمرو بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، والبيت المذكور له هنا اختلف الرواة في نسبته، فقد نسبه السيد المرتضى في أماليه أولاً لقعنب الرياحي، انظر ٢ : ٣٢، ثم عاد فنسبه إلى المرقش الأصغر، انظر ٤ : ١٥٤، ولكن ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٥ : ٣٩٠ و ٣٩٢ نسبه إلى الحارث بن عمرو، ولم يرفع نسبه أكثر من ذلك، إلا أنه عاد أيضاً فأثبته للمرقش الأصغر كما في ٤٦ : ١٠٤، وهو للمرقش في المفضليات.

وأما التغاوي فالتجمع والتعاون على الشر من الغواية، يقال تغاووا على فلانٍ فقتلوه، والرشد ضد الغي.

أَجِـــدَّكُمَا لاْ أَبْـــرَحَ الـــدَّهْرَ تَاْبِعَـــاً

وَعِنْدِيْ مِنَ العَـزْمِ الْهُمَـاْمِيِّ مَـاْ عِنْـدِيْ

« في قوله أجدّكما استفهام إنكار »[841] يقال: أجدكما وجدك بمعنى، ولا يتكلم به إلا مضافاً، معناه: أيجد منك، ونصبه على إسقاط الباء، ويحتمل أن يكون معناه أجداً منك هذا ونصبها على المصدر، ويقال كلما جاء في الشعر فهو بكسر الجيم، فإذا جاءت بالواو فهي مفتوحة، تقول: وجَدَّك، والتابع: المقيم، والعزم: صريمة الأمر، ومنه قوله عزّ وجلّ ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[842] والعزم: ما عقدت ضميرك على أن تفعله، والهمام: الملك[843] العالي الهمم والهمة.

أَمِثْلِـــيَ مَـــنْ يُعْطِـــيْ مَقَاْلِيْـــدَ أَمْـــرِهِ

---

٨٤١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٨٤٢ طه: من الآية١١٥

٨٤٣ في الروسية: "الرجل".

وَيَرْضَى بِأَنْ يُجْدَى عَلَيْهِ وَلاْ يُجْدِيْ

المقاليد: المفاتيح، واحدها مقلد، ويجمع على مقالد ومقاليد، وهو مفتاح كالمنجل، وربما يُقلّدُ كما يقلد القَتّ أي يفتل، ويسمى المفتاح إقليداً أيضاً، وأما قولهم: أقلد على فلانٍ البحر، أي غرَّقه، كأنه أغلق عليه، « ويُجدى عليه أي يَسأل الجدوى »[844] وأُجْدي عليه: إذا أُعْطي، وأَجْدى هو إذا أَعْطى، والجدوى: العطية، « ولا يُجدي معناه ولا يعطي سائله الذي يسأله الجدوى؛ يعني بذلك ضيق ذات يده عن الكرم »[845].

إِذَاْ لَمْ تَلِدْنِيْ حَاْصِنٌ وَاْئِلِيَّةٌ
مُقَاْبَلَةُ الآبَاْءِ مُنْجِبَةُ الوُلْدِ

خَؤُوْلَتُهَاْ لِلْحَوْفَزَاْنِ، وَتَنْتَمِيْ
إِلَىْ المَلِكِ الوَهَّاْبِ مَسْلَمَةَ الجَعْدِ

الحاصن: العفيفة، « وكذلك الحَصَان والمُحصِنة ـ بكسر

844 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

845 ما بين القوسين من البرلينية.

الصاد ـ وأما المتزوجة فبفتح الصاد لا غير »[846]، ووائلية: منسوبة إلى وائل[847]، والمقابل: الشريف النسب من قبل أبويه، وأنجبت المرأة: إذا ولدت أولاداً نجباء، أي كراماً، والنجيب الكريم.

والحوفزان: لقب الحارث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرّة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة الحصن، ـ ويقال الأعز، وإنما سمي ثعلبة الحصن لأنه عاش فيما يزعمون حتى ركب لركوبه من ولد[848] صلبه أربعمائة فارس، وكان يسمى حصن ربيعة ـ بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل.

والحوفزان، هذا الذي عنى أبو بكر بن أبي قحافة في قوله: أفمنكم الحوفزان بن شريك قاتل الملوك وسالبها أنفسها ؟ يوم

---

٨٤٦ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية، وكان تعريف الحاصن مؤخراً في الرضوية الأصل إلى ما بعد التعريف بلفظة: "وائلية"، وقد قدمناه اعتماداً على هاتين النسختين، وهو الأصح بدلالة ترتيب ورود الكلمات في بيت الشعر، وشرحها حسب هذا الترتيب كما هي عادة الشارح.

٨٤٧ وهو والد القبيلتين بكر وتغلب.

٨٤٨ تكررت كلمة ولد مرّتين هنا، فحذفنا إحداهما.

أتى مع النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[849] حين أمره الله تعالى أن يعرض نفسه على قبائل العرب، وقد اجتمعوا بالموسم فصار يعرض نفسه على قبيلة قبيلة، فلا يجد مجيباً، حتى بلغ إلى أحياء ربيعة، فكان أول من خاطب منهم بني ذهل بن ثعلبة، وكان أبو بكر نسابةً، فحين وقف عليهم النبي « صلى الله عليه وآله وسلم »[850] وسلم عليهم فردوا عليه السلام فتقدم أبو بكر فقال: من القوم؟ فقالوا: من ربيعة، فقال: وأي ربيعة؟ قالوا: بكر بن وائل، فقال: أمن هامها أم من لهازمها؟ فقالوا: بل من هامها العظمى، فقال: أبو بكر: أفمنكم عوف الذي قال: (لا حُرّ بوادي عوف)؟ قالوا: لا قال: أفمنكم بسطام بن قيس أبو القرى ومنتهى الأحياء؟ قالوا: لا قال: أفمنكم جَسّاسُ بن مرّة حامي الذمار ومانع الجار؟ قالوا: لا قال: أفمنكم الحوفزان قاتل الملوك وسالبها أنفسها؟ قالوا: لا قال: أفمنكم المزدلف صاحب العمامة الفردة؟ قالوا: لا قال: أفمنكم أخوال الملوك من كندة؟ قالوا: لا قال: أفمنكم أصهار الملوك من لخم؟ قالوا: لا قال أبو بكر: فلستم بذهل الأكبر، بل ذهل الأصغر، وإنما أردتم ذهل

---

٨٤٩ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٨٥٠ ما بين القوسين من الرضوية٢، وكانت في الأصل: "عليه السلام".

المسن، فقام إليه غلامٌ من بني شيبان يقال له دغفل « حين »[851] بقل وجهه، فقال:

إنَّ علــى ســائلنا أن نــسأله والعـبء لا تعرفـه أو تحملـه

يا هذا: إنك سألتنا فأخبرناك، ولم نكتمك شيئاً أفمجيبنا أنت إن سألناك؟ فقال: سلوا، فقال له دغفل: ممن الرجل؟ فقال: أبو بكر من قريشٍ، فقال: بخٍ بخٍ أهل الشرف والرئاسة، أفمنكم قصي الذي جمع القبائل من فهر فسمي بذلك مجمعاً؟ قال: لا، قال: أفمنكم هاشم الذي هشم الثريد لقومه ورجال مكة مسنتون عجافُ؟ قال: لا، قال: أفمنكم شيبة الحمد مطعم طير السماء؟ قال: لا، قال: إفمن أهل الإفاضة أنت بالناس؟ قال: لا، قال: إفمن أهل السقاية أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الندوة أنت؟ قال: لا، قال: أفمن أهل الحجابة أنت؟ قال: لا، قال: فمن أيها أنت فما أراك من شموسها ولا رؤسها، فقال: من تيم بن مرّة، فقال الفتى: (أمكنت والله الرامي من سواء الثغرة)، قال: فاجتذب أبو بكر زمام الناقة فقال الفتى:

صـادف درءَ الـسيلِ درءٌ يدفعه يهيـضه حينـاً، وحيناً يـصدعُه

فحين رجعوا قال عليٌ لأبي بكر: لقد وقعت يا أبا بكر من

---

٨٥١ ما بين القوسين من الرضوية٢.

الأعرابي على داهية، فقال: أجل يا أبا حسن[٨٥٢] (مَاْ مِنْ طَامَّةٌ إلاَّ وَفَوْقَهَا طَّامَّة) (وَالْبَلاء مُوَكَّلٌ بالمَنْطِق)، وهو أول من قالهما، والهام: الأشراف، وهامها: أشرافها، واللهازم: الأوساط، واللهازم: قبائل، واللهازم: أصول الحنكين، واللهازم قبائل من بكر بن وائل، وهم بنو قيس بن ثعلبة وبنو تيم اللات بن ثعلبة وبنو عجل بن لجيم وحنيفة بن لجيم، ما خلا بني الدول بن حنيفة، ومن انضمَّ[٨٥٣] إليها من حنيفة،

---

٨٥٢ من المعروف أن أمير المؤمنين علي (عليه السلام) لم يكن قد تزوج السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام وقت عرض الرسول صلى الله عليه وآله وسلم نفسه على قبائل العرب، وبالتالي فإن تكنية أبي بكر للإمام علي بأبي الحسن هنا إشكال، وقد يُدفع ذلك بأن هذه الكنية ربما كانت معروفة للإمام علي حتى قبل زواجه بالزهراء وولادة الإمام الحسن بن علي عليهم السلام، أو أن أبا بكر قد قال: أجل يا علي، وصيَّرها الرواة أبا الحسن تطبعاً، وهذا الخبر مذكور في مجمع الأمثال للميداني في شرح المثل: (إن البلاء موكلٌ بالمنطق)، وليس فيه لفظ " يا أبا الحسن "، ولكنَّ أبا هلال العسكري ذكره في كتاب جمهرة الأمثال فذكر لفظ " أبا الحسن " كما هو هنا.

٨٥٣ كانت في الأصل: " ومن لم ينضم " وهو غير صحيح، والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية.

وغيرهم من أسد بن ربيعة[854]، والذهلان من بكر بن وائل هم: بنو شيبان وبنو ذهل بن ثعلبة وبنو يشكر بن بكر وبنو ضبيعة بن ربيعة بن نزار،وقوله: (لا حُرّ بوادي عوف) إنما كان يقال له « ذلك »[855] لعزه وشرفه، يريدون أن الناس له كالعبيد والخول، وهو عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان، ولهم القبة التي كان يقال لها المعاذة من لجأ إليها عاذوه.

وأما بسطام بن قيس « بن مسعود »[856] فهو فارس بكر، وكان يقري الضيف ويودي الرهيق[857]، وهو بسطام بن قيس بن مسعود بن قيس ذي الجدين بن خالد بن عبد الله بن عمرو بن الحارث بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان « بن ثعلبة

---

٨٥٤ وفي الطبعة الهندية هنا: "وعنَزَة بن أسد بن ربيعة"، وهو صحيح انظر معجم البلدان رسم (النِّباج).

٨٥٥ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٨٥٦ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٨٥٧ كانت في الأصل الرَّهيف، وفي الرضوية٢: "الدهيق"، ولم يتبين لنا المعنى في كلا الكلمتين، وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو أقربها للصحة إذ ربما تكون مشتقة من المُرهَق، وهو الذي أُدْرك ليقتل. انظر لسان العرب مادة (ر هـ ق)، فإذا صح ذلك فربما تكون كلمة " يودي " التي وردت في البرنستنية " يؤدي " محرَّفةً عن " يؤوي " من الإيواء.

الحصن ـ حصن ربيعة ـ بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل »[858].

وأما جساس فهو جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، قاتل كليب ومَنْعُهُ الجار فخبره مشهور، وذكروا أن أخت جساس كانت تحت كليب فبينما هي ذات يوم تغسل رأسه وتسرحه إذ قال لها: مَنْ أعزُّ العرب؟ فسكتت فأعاد عليها القول، فلما أكثر قالت: أخواي جساس وهمام، فنزع رأسه من يدها، وكان ذلك سبب رميه ناقة البسوس جارة جساس، وهاج الشر بين بكر وتغلب.

وأما الحوفزان، فكان فارس العرب وجوادها، وكان يسمى قاتل الملوك، وهو الذي هرب عتيبة بن الحارث بن شهاب فارس تميم من بين يديه حين بارزه، وكان عتيبة هو الذي طلب البراز، وكان الحوفزان سيد بكر وائل، قالوا: سيدا بكر بن وائل الأعرجان يعنون الحوفزان، وحمران بن بشر بن عبد عمرو القيسي[859] والحوفزان هو أكثر بكر بن وائل

---

٨٥٨ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٨٥٩ كذا ورد هذا النسب حمران بن بشر بن عبد عمرو، وفي البرنستنية حمران بن قيس بن بشر بن عبد عمرو القيسي، ونخشى أن يكون وقع خطأ في اسم أبيه، والأصح أن يكون حمران بن عبد عمرو بن بشر بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضُبيعة بن

وقائعاً.

وأما المزدلف فإنما قيل له صاحب العمامة الفردة لأنه كان إذا ركب لم يعتم معه غيره، واسمه الخصيب، ويكنى بأبي ربيعة، وسمي المزدلف في حرب كليب لأنه كان يقول: ازدلفوا قدر قوسي يريد تقدموا، ويتقدم.[٨٦٠]

وأما مسلمة الجعد، فسمي الجعد لقوته وكرمه، وهو مسلمة بن عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، « وهو صاحب قتلى هوازن[٨٦١] الذين يرثيهم لبيد بن ربيعة العامري في كلمته الرائية[٨٦٢]، ويذكره فيها بقوله شعراً:[٨٦٣]

قيس بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وكان حمران هذا يقال له لزاز أي لزاز أعدائهم. انظر جمهرة النسب للكلبي ٥٣٦

٨٦٠ هذا الخبر الطويل من قوله: "والحوفزان هذا الذي عنى أبو بكر" إلى هنالم يرد سوى في الرضوية الأصل، والرضوية٢ والبرنستنية؛ ولم يرد في البرلينية ولا في الروسية منه شيء، وأورده ناشرو الطبعة الهندية في طبعتهم.

٨٦١ كانت في البرلينية: "هوازى"، والتصحيح من الروسية.

٨٦٢ في الروسية: "قصيدته الرائية".

٨٦٣ هذا البيت ليس في ديوان لبيد، وأول من التفت إلى

وجـاءوا بـه في هـودجٍ ووراءه كتائـبُ خـضرٌ في نـسيج الـسَّنَوَّر

وقد أجدب العرب وهلك المال، فنزلت عليه بكر بن وائل، ونزلت قيس عيلان على هوذة بن علي بن ثمامة بن عمرو بن عبد العزى بن سحيم بن مرة بن الدؤل بن حنيفة بـ (قُرَّآن)، ونزلت تميم على عمير بن سلمي بن عمرو بن مجمع بن زيد بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة، فأباحوهم ثمر اليمامة وزرعها حتى أخصبوا وأخصبت نجد فرحلوا عنهم بعد أن أماروهم وكسوهم، فسمي يومئذٍ قتادة غيث الأرامل، وفيه يقول طرفة:[٨٦٥]

ذلك؛ الصاغاني كما ذكر الزبيدي في تاج العروس مادة (سنر)، وقد نسبه إلى لبيد الجوهري في الصحاح ضمن المادة نفسها، وكل من ذكر هذا البيت بعد الجوهري من المعجميين، فإنما هو ناقل له عنه، والمعني به قتادة ابن مسلمة الجعد، وليس مسلمة نفسه.

٨٦٤ ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت في الأصل: "وجاء به في هودج ..." والصحيح ما أثبتناه عن الصحاح حيث ورد فيه هذا البيت، وقال في التعليق عليه: قوله: وجاءوا به، يعني قَتادة بن مَسْلَمة الحنفيَّ، وهو ابن الجَعْدِ؛ وجَعْدٌ اسمُ مَسْلَمَةَ، لأَنَّه غَزَا هَوَازِن فقتل منهم وسَبَى.

٨٦٥ وردت هذه الأبيات والخبر الملحق بها في الرضوية الأصل، والبرنستنية فقط، ولم أجدها في ديوان طرفة بشرح الأعلم الشنتمري، ولكنّ العباسي في معاهد التنصيص ذكرها له

أبلـــغ قتـــادة غـــير ســـائله | منـه الثـواب وعاجـل الـشكمِ
إني حمـــــدتك للعـــــشيرة إذ | جـاءت إليـك مُرقَّـة العظـمِ
جاءوا إليك بـ « كُـلِّ » أرملـةٍ | شمطـــاء تتبـــع منقـــع الـــبرمِ
ففتحـــت بابـــك للعـــشيرة إذ | يرضـى جميـع النـاس بـالأزمِ[866]

رجعت[867] إلى تفسير كلام دغفل[868] المتقدم، قوله: أمكنت الرامي من سواء الثغرة، يريد بالثغرة ثغرة النحر، ودرء السيل: هجومه وإقباله، وفيه لغتان: ضم الدال وفتحها، يقال: سال الوادي دُرءاً إذا سال من مطرٍ غير أرضه، يقال دَرَأنا السيل، أي جاء فجأة، وسال الوادي أيضاً ظُهراً إذا سال من مطرٍ غير أرضه[869]، ومعنى قوله: يهيضه، أي يرده

ضمن أحدَ عشر بيتاً في معاهد التنصيص على شواهد التلخيص، وعنه وضعتُ لفظة: "كل" بين القوسين في البيت الثالث والتي لم ترد في الأصل؛ لأنه من دونها يختل وزن البيت.

٨٦٦ كانت في الأصل: " الأرْم " والتصحيح من البرنستنية، وهو الصحيح لأن من معاني الأزم هو إغلاق الباب و الحُمْيَة، وكلا المعنيين يصح هنا.

٨٦٧ في البرنستنية: " رجعنا ".

٨٦٨ في البرنستنية: " كلام العقلاء، وهو دغفل؟ ".

٨٦٩ جاء في اللسان مادة (ظ هـ ر): وسال الوادي ظهراً إذا سال بمطر نفسه، فإن سال بمطر غيره قيل سال دُرًّا. انتهى وهو

ويغلبه، وقوله يصدعه، أي يشقه.

يَظُـــنُّ نُحُـــوْلِيْ ذُوْ الـــسَّفَاْهَةِ وَالغَبَـــاْ

غَرَاْمَـــاً بِهِنْـــدٍ وَاشْـــتِيَاْقاً إِلـــىْ دَعْـــدِ

النحول: الهزال، ويقول: نحل جسمه بالكسر نحولاً وبالفتح أفصح، والسفاهة: الخفة والطيش، وهي ضد الرَّزانة، والغباوة: قلة العقل، يقال: فلانٌ غَبِيْء على «وزن»[870] فعيل إذا كان أحمق قليل العقل والفطنة، «وغَبيْتُ عن الشيء وغبَّيته أيضاً إغباءً وغباوةً إذا لم يفطن له»[871] وتغابى: تغافل، والغرام هو الولوع بالشيء، يقال أغرم به أي أولع، والغرام أيضاً: الهلاك، والاشتياق: توقان النفس إلى هواها، وهند ودعد: امرأتان.

وَلَـــمْ يَـــدْرِ أَنِّـــيْ مَاْجِـــدٌ شَـــفَّ جِـــسْمَهُ

لِقَـــاْءُ هُمُـــوْمٍ خَيْلُهَـــاْ أَبَـــدَاً تَـــرْدِيْ

عكس الذي هنا.

870 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

871 ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وقد ورد في هذه الأخيرة: "وغيبت"، و"غيبته" وهو خطأ.

شفَّ جسمه أي أنحله، وشفه الأمر يشفه إذا لذع قلبه، والهموم: الأحزان، واحدها همّ، واللقاء هاهنا في معنى الحرب، قال الشاعر:[٨٧٢]

طوينا بني بشرٍ على بللاتهم وذلك خيرٌ من لقاء بني بشرِ

« أي حرب بني بشر »،[٨٧٣] ورديان الفرس: هو أن يرجم الأرض رجماً بين العَدْو والمشي الشديد.[٨٧٤]

قَلِيْلُ الكَـرَىْ مَـاْضٍ عَلَـىْ الهَـوْلِ مُقْـدِمُ

عَلَـىْ اللَّيْـلِ وَالبَيْـدَاْءِ وَالحَـرِّ والبَـرْدِ

الكرى: النوم، والعرب تمدح بقلة النوم، والهول: كل أمرٍ يهولك، والماضي: الجريء، ومضى في الأمر مضاءً، يقال: مضيت على الأمر مضيّاً ومضوًّا، وأمضيت الأمر: أنفذته، والمضوّ: التقدم.

عَـدِمْتُ فُـؤَاْدَاً لاْ يَبِيْـتُ وَهَمُّـهُ

---

٨٧٢ هو في اللسان غير منسوب أيضاً.

٨٧٣ ما بين القوسين من البرنستنية.

٨٧٤ وفي البرلينية والروسية: "وردي الفرس – بالفتح – ردى ردياً ورديانا إذا رجم الأرض رجماً بين العدو والمشي الشديد".

كِـرَامُ المَـسَاعِيْ وَارْتِقَـاءٌ إِلـىْ المجْـدِ

العدم: الفقد، والمساعي: المآثر، وهمّه: ما يهمّ به، والارتقاء: الصعود، والمجد: الشرف.

لَعَمْــرُكَ مَــا دَعْــدٌ بِهَمِّــيْ وَإِنْ دَنَــتْ

وَلاْ لِــيْ بِهِنْــدٍ مِــنْ غَــرَامٍ وَلاْ وَجْــدِ

وَلكِــنَّ وَجْــدِيْ بــالْعُلاْ وَصَــبَابَتِيْ

بعَارِفَــةٍ أَسْــدِيْ وَمَكْرُمَــةٍ أَجْــدِيْ

الوجد: الحزن، والصبابة: رقة الشوق وحرارته، والعارفة: المعروف، وأسدى إليه معروفاً: إذا تكرم عليه، والمكرمة: ما يكرم به الإنسان من بِرٍّ ولطف، وأجدى: من الجدا[٨٧٥]، وهو العطية.

إِلــىْ كَــمْ تَقَاْضَــاْنِيْ العُــلاْ مَــاْ وَعَــدْتُهَاْ

وَغَيْــرُ رِضَــىً إِنْجَــاْزُكَ الوَعْــدَ بِالْوَعْــدِ

---

٨٧٥ كانـت في الرضـوية الأصـل: "الجـدوى"، وفي البرلينيـة: "الجدى"، وما أثبته من الروسية، وهو الأصح.

تقاضيت غريمك: تطالبه بمالك عليه، والوعد يستعمل في الخير والشر، قال الشاعر:[876]

ألا علـلاني كـلُّ شـيء معلـلُ ولا تعداني الشرَّ والخير مقبلُ

فإذا أسقطوا الخير والشر قالوا في الخير الوعد والعِدَة، وفي الشرّ الوعيد والإيعاد، قال الشاعر:[877]

وإني إن أوعدتــه أو وعدتــه[878]

لمخلـف ميعـادي ومنجـزه وعـدي

وإنجاز الوعد: قضاؤه، والناجز: الحاضر، وأما المناجزة في الحرب هي المقابلة والمبارزة، وفي المثل: (المحاجزة قبل المناجزة) وحجزته: منعته من القتال وكففته.

وَكَـمْ أَنْـدُبُ المَـوْتَىٰ وَأَسْتَرْشِـحُ الـصَّفَا

وَأَسْــتَنْهِضُ الزَّمْنَــىٰ وَأَعْتَــانُ بالرُّمْــدِ

---

٨٧٦ هو القطامي كما في اللسان، انظر مادة (و ع د).

٨٧٧ هو عامر بن الطفيل، انظر اللسان مادة (خ ت ن).

٨٧٨ كانت قراءة هذا الشطر في الأصل كما يلي:

"وإني إذا أوعدتــه ووعدتــه" والتــصحيح مــن الرضــوية٢ والبرنـستنية، وهـو موافـق لما في اللـسان مـادة (خ ت أ) وفيـه أن البيت لعامر بن الطفيل العامري.

ندبت فلاناً: إذا دعوته، وانتدب: إذا أجاب، والرشح: العرق، وكذلك الرشيح، واسترشحته: إذ أطلب رشحه، وأما الرشيح فهو أن ترشح الأم ولدها باللبن القليل تجعله في فيه شيئاً بعد شيء إلى أن يقوى على المصّ، والزمنى: أهل العاهات، واحدهم زَمِن، والزمانة: آفة تصيب الحيوانات، ورجلٌ زمن أي مبتلى، واستنهضت الرجل إذا طلبت منه النهوض، وهو القيام، والرمد: هيجان العين، يقال: رجل أرمد ورَمِد، والجمع رُمُد، وقوله: "وأعتان بالرّمد" أي أجعلهم طلائع[879] وجواسيس وربايا[880]، ويسمي الجاسوس والسرية[881] والطليعة والديدبان عيناً، وهو الذي يتفحص عن الأخبار وينظر من أين يأتي العدو.

وَأَمْـــنَحُ سَــعْيِيْ وَالمَــوَدَّةَ مَعْــشَرَاً
أَحَــقُّ بِمَقْــتٍ مِــنْ سِــوَاْعٍ وَمِــنْ وُدِّ

879 كانت في الأصل: " طوالع " والتصحيح من الطبعة الهندية.

880 كانت في الأصل: " وزمانى " ولا تصح، والتصحيح من الطبعة الهندية.

881 كانت في الأصل: " الريبة "، وفي البرنستنية: " الربية " ولا معنى لها، والتصحيح من الرضوية2.

المنح: العطاء، والمنيح والمنيحة: أن تعير غيرك ناقة أو شاةً يشرب لبنها، وترجع تستردها منه، والسعي في كلام العرب التصرف في كل عمل، والسعي: الذهاب، والسعي: الكسب، والسعي: المشي، والسعي: العَدْو، والسعي: القصد، وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ﴾[882] معناه ما عمل، ومعنى قوله ﴿ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [883]أي اقصدوا، وقيل بمعنى الذهاب، وليس معناه هاهنا العدْو، لقول النبي ﷺ ﴿إذا أتيتم الصلاة فلا تأتوها وأنتم تسعون، ولكن إيتوها وعليكم السكينة والوقار، فإما أدركتم فصلوا، وما فاتكم فأتموا﴾ [884]والسعي في هذا الحديث العدْو، وقوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْي ﴾ [885]أي أطاق أن يعينه على تصرفه وعلى عمله، وكان إسماعيل عليه السلام حينئذٍ ابن ثلاثة عشر سنة، وأما ما روي عن ابن عباس أنه قال: (الساعي لغير رشدة) فإنه أراد الساعي الذي يسعى بغيره إلى السلطان فيحمل به، فهذا من السعاية التي هي النميمة، وأراد بقوله

---

٨٨٢ النجم:٣٩

٨٨٣ الجمعة: من الآية٩

٨٨٤ انظر سنن الدارمي ١ : ٢٩٤

٨٨٥ الصافات: من الآية١٠٢

لغير رشدة أي أنه غير صحيح النسب من أبيه الذي ينسب إليه، والساعي هاهنا: القتَّات والنمام والماحل واحد[886]، والساعي: العامل أيضاً على الصدقات، والسعي يكون في الصلاح والفساد، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَاداً أَنْ ... ﴾[887] نصب فساداً لأنه مفعول له، وجاء في الخبر الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: « لا يدخل الجنة قتّات » يعني الساعي بالناس إلى الولاة، قال زهير:[888]

سعى ساعياً غيظُ بن مرة ...

يعني سعيهما في الصلح وما تحملا، والعرب تقول لمآثر أهل الفضل والشرف مساعٍ واحدها مسعاة لسعيهم فيها كأنها أعمالهم ومكاسبهم، والسعاة اسمٌ من ذلك، ومن أمثالهم: (شغلت سَعَاتي جَدْوَاي) يضرب هذا مثلاً للرجل يكون شيمته الكرم ثم يعدم يقول: شغلتني أموري عن الناس والإفضال عليهم، والمقت: البغض، يقال: مقته مقتاً فهو مقيت

---

٨٨٦ أراد أن القتات والنمام والماحل لها نفس المعنى.

٨٨٧ المائدة: من الآية٣٣

٨٨٨ انظر البيت في لسان العرب، وتمامه:

سعى ساعياُ غيظ بن مرّة بعدما   تبـزَّل مـا بـين العـشيرة بالـدم

وممقوت، وأما نكاح المقت فإنه كان في الجاهلية، وهو أن يتزوج « الرجل »[889] بامرأة أبيه، وود وسواع صنمان كانا يعبدان على زمان نوحٍ ﷺ فأما سواع فغرقه الله تعالى أيام الطوفان ودفنه فاستثاره إبليس _ لعنه الله _ لأهل الجاهلية فعبدوه، وأما وُدُّ فصار بعد ذلك لكلب، وكان بدومة الجندل، ومنه سمي عبد ود.

إِلَىْ اللَّهِ أَشْكُوْ عَثْرَةً لَوْ تُدُوْرِكَتْ

بِتَمْزِيْقِ جِلْدِيْ مَاْ أَسِفْتُ عَلَىْ جِلْدِيْ

العثرة: الزلة، والعاثور: حفرة تحفر للأسد وغيره فيصاد، قال الشاعر:[890]

وهـل يـدع الواشـون إفـساد بيننـا

وحفـراً لنـا العـاثور مـن حيـث لا نـدري

ووقع فلانٌ في عاثور شرّ أي شدة، قال الزاجر:[891]

وبلـــدةٍ مرهوبـــة العـــاثور

---

٨٨٩ ما بين القوسين من الرضوية٢ والبرنستنية.

٨٩٠ هـو بعـض الحجـازيين كمـا في اللسان مـادة (ع ث ر)، ولم يسمه.

٨٩١ هو في الصحاح: رؤبة بن العجاج.

وقيل يعني المتالف، وتداركت الشيء: تلافيته، والتمزيق: التخريق، والأسف: الحزن.

مَــدِيْحِيْ رِجَــالاً بَعْــضُهُمْ أَتَّقِــيْ بِــهِ
أَذَاهُ، وَبَعْــــضاً لِلْمُرَاعَــــاةِ وَالــــوُدِّ

فَــلاْ الــوُدُّ كَــافٍ ذَاْ، وَلاْ ذَاْ كَفَــىْ الأَذَىْ
وَلاْ نَظَــرُوْا فِــيْ بَــاْبِ ذَمٍّ وَلاْ حَمْــدِ

فَكَيْــفَ بِهِــمْ لَــوْ جِئْــتُهُمْ مُتَــشَكِّياً
خَــصَاْصَةَ أَيَّــاْمِيْ وَسِــمْتُهُمُ رِفْــدِيْ

فَكُنْــتُ وَإِهْــدَاْئِيْ المَــدِيْحَ إِلَــيْهِمُ
كَغَــاْبِطِ أَذْنَــاْبِ المُهَلَّبَــةِ العُقْــدِ

المراعاة: حفظ العهد والنظر: التأمل والفكر، والخصاصة: الحاجة، « والرِّفد: العطاء »[892] وسمته كذا: إذا سألته إياه

---

892 ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، وهي وما قبلها من تعريف الخصاصة ورد فيها، ولم يرد في البرلينية، وورد

وكلفته، والإهداء: من الهدية، والهدية اسم ما يهدى، والتهادي: أن يهدي بعضهم إلى بعض، والهدايا منها محمود ومنها مذموم، فالمذموم ما يجري مجرى الرشوة، وفي الحديث: ﴿ هدايا الأمراء غلول ﴾[893] وأما الهدية التي لا يراد بها شيء يكره فقد جاء في الحديث بأخذها، وكان النبي صلى الله عليه وآله يقبل الهدية وإن قَلَّت، وفي الحديث: ﴿تهادوا تحابُّوا﴾[894]، والمهلبة العقد: يعني الكلاب، والهلب شعر الذنب، وسمي الكلب أعقد لانعقاد ذنبه، والعُقَد التي في الشاة هي التي كان ذنبها معقوداً، والغبط: الجسّ، وغبطت الكبش: إذا جسست إليته لتنظر أبه طرقٌ أم لا، قال الشاعر:[895]

إنِّـيْ وَأَتْـي ابْـن غَـلاَّقٍ لِيُقْـرِيَنيْ
كَغَابِطِ الْكَلْبِ يَرْجُوْ الطَّرْقَ فِيْ الذَّنَبِ

التعريفان في الروسية بعد البيت الذي وردت هاتان الكلمتان فيه مباشرة.

٨٩٣ انظر غريب الحديث لابن سلاّم ١ : ٣١٣.

٨٩٤ انظر من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق ٣ : ٢٩٩.

٨٩٥ هو في الصحاح واللسان غير منسوب أيضاً، ولكن الزبيدي في تاج العروس ذكر عن العباب أنه للأخطل التغلبي، ثم عقّب فقال: وقيل إنه لرجل من بني عمرو بن عامر يهجو قوماً من سُليم؛ انظر تاج العروس مادة (غبط).

والطرق هاهنا: الشحم.

وَقَائِلَةٍ هَوِّنْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا

مَتَاعٌ قَلِيلٌ وَالسَّلاَمَةُ فِي الزُّهْدِ[896]

الواو - في: "وقائلة" -[897]: واو رُبّ، والضمير «في إنها»[898] راجع إلى الدنيا، ولم يجر لها ذكر كما قال تعالى: ﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾[899] يعني الشمس، ولم يجر لها ذكر.

والمتاع في الأصل: كل شيء يتمتع به ويتزود، والفناء يأتي عليه في الدنيا، والمتعة: الزاد القليل، قال تعالى: ﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاع ﴾[900] أي بلغة يتبلغ بها ولا بقاء له.

---

٨٩٦ جاء في البرنستنية إلى الجانب الأيمن لهذا البيت ما نصّه:

" أي ورب قائلة. انتهى كاتبه " وهو من كلام الناسخ، وقوله: " كاتبه " يريد بها نفسه، وقد مرّ بنا فيما سبق بعض الإضافات التي ذكرنا حينها أنها من إضافة الناسخ وليست من الأصل.

٨٩٧ ما بين الشرطتين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٨٩٨ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٨٩٩ صّ: من الآية٣٢

٩٠٠ غافر: من الآية٣٩

« والزهد: ترك طلب الدنيا »[901]، والزهد: خلاف الرغبة، وقد زهد في الشيء وعن الشيء، وزهد أيضاً زهداً وزهادة، وفلان يتزهد أي يتعبّد، وأما قولهم فلانٌ مزهد، فمعناه قليل المال، وجاء في الحديث: ﴿ أفضل الناس مؤمنٌ مزهد ﴾.[902]

فَــإِنْ عَلَــتِ الــرُّؤُسَ الــذِّنَابَى لِــسَكْرَةٍ

مِنَ الدَّهْرِ فَاصْـبرْ فَهْـوَ سُـكْرٌ إلـىْ حَـدِّ

يعني بالرؤوس الأشراف، والذنابى: الدون من الناس، والسكر: الخمر[903]، وهو ما يزيل العقل والفكر، والسكرة من السكر، والحد: المنتهى، وحد كل شيء: منتهاه، وأما السَكَر بالتحريك فهو نبيذ التمر، وفي القرآن ﴿تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرا﴾.[904]

---

٩٠١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

٩٠٢ كانت في الأصل: " يتفاصل " والتصحيح من الرضوية٢ والبرنستنية، وهو موافق لما في المقاييس في اللغة لابن فارس، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير.

٩٠٣ كانت في الأصل: " الخمار " والتصحيح من البرنستنية.

٩٠٤ النحل: من الآية٦٧

فَقَـدْ تَمْلِـكُ الأُنْثَـىْ، وَقَـدْ يُلْـثَمُ الحَـصَىْ

وَيُتَّبَــعُ الأغْــوَىْ، وَيُــسْجَدُ لِلْقِــرْدِ

اللثم: التقبيل، « ولثَمْتُ الشيء ولثِمْتُه - بفتح الثاء وكسرها - أي قبَّلته »[905]، والأغوى: الغاوي وأتباعه العاملون بسنته وحذوا حذوه، والقرد: معروف، وسجد له: أي خضع، ومنه سجود الصلاة، وهو موضع الجبهة، وسجد إذا طأطأ رأسه وانحنى، قال الشاعر: [906]

وقلنا له أَسْجِدْ لليلى فأَسْجَدا

يعني البعير إذا طأطأ رأسه ليركبه، والإسجاد أيضاً إدامة النظر وإمراض الأجفان، قال كثير:

أَغَـــرَّكِ مِنَّـــا أَنَّ ذَلَّـــكِ عِنْـــدَنَا

وَإسْجَاْدَ عَيْنَيْكِ الصَّيُوْدَيْنِ رَابِحُ

« وهذا تزهيد في الدنيا وترغيب في تركها وأنه لو يكون لها منزلة عند الله ما ملكت شرارها أمور خيارها وأن الأشياء فيها بالحظوظ، ولولا ذلك ما كانت نساء كثيرة تولَّيْنَ أمور الناس

---

٩٠٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٠٦ هو في الصحاح أعرابي من بني أسد.

ومَلَكْنَ أمورهم وتدبيرهم دون الرجال، ولما كانت الحجارة جُعِلت آلهةً وعُبدت من دون الله، ولما كانت دُعاة الضلال تُتَّبَعْ كمُسَيْلمة الكذّاب وطليحة الفَقْعَسيّ[907] والأسود العَنْسيّ[908] - الأولى بالنون قبيلة من اليمن[909] - وسجاح

---

٩٠٧ كانت في الأصل: "العَنسي"، وهو تحريفٌ عن الفقعسي نسبة إلى بطن من بني أسد، وهم بنو فقعس بن طريف بن عمرو بن قُعَيْن بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد ينسب إليهم طليحة المتنبئ هذا فهو فَقْعَسي أسدي مضري، وأما العَنْسِيّ فهو الآتي.

٩٠٨ كانت في أصل البرلينية والطهرانية: "العَبْسي"، ولكنه كتب في الروسية: "العنْسي"، وهو الصحيح، فهذا هو الأسود العَنْسيّ الكذاب، وهو ليس من عبس - بالباء - القبيلة العدنانية، بل هو من عَنس - بالنون - القبيلة اليمنية والتي سيذكرها الشارح الآن ولكنه سيذكرها كقبيلة لطليحة الكذاب الذي صححتُ نسبه إلى فقعس من بني أسد، وأما عنس هؤلاء فهم بنو عَنْس بن مالك بن أُدَد بن زيد بن يشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبإ بن يشجُب بن يعرب بن قحطان.

٩٠٩ قوله الأولى بالنون يعني قوله: طليحة العنسي نسبه إلى عنس القبيلة خطأً، وكأنه قد نسب الكَذَّابَيْن إلى قبيلتين لهما نفس الاسم عنس، والذي في المخطوطة البرلينية أن الثانية عبس بالباء، وقد أوضحنا صحته في الحاشيتين السابقتين.

التميمية[910]، ولما كان سُجد للقرد يعني قرد زبيدة. »[911]

وَيَعْلُـوْ عَلَـىْ البَحْـرِ الغُثَـاءُ، وَتَلْتَقِـيْ
عَلَـىْ الـدُّرِّ أَمْـوَاْجُ تَزِيْـدُ عَلَـىْ العَـدِّ

ويعلو: يرتفع، والغثاء بالمدّ: ما يحمله السيل، وكذلك الغُثَّاء بالتشديد، والجمع الأغثاء، والدر: الجوهر، وماج البحر: اضطرب، وأمواجه: غواربه واضطرابه هذه كلها أمثال ضربها.

وَكَـمْ سَـيِّدٍ أَمْـسَىْ يُكَفِّـرُ طَاْعَـةً
لأَسْـوَدَ لاْ يُرْجَـىْ لِـشَكْمٍ وَلاْ شُـكْدِ

---

٩١٠ وهنا أيضاً تحرّف اسم سجاح التميمية إلى شجا التميمية في البرلينية، فأثبتناه كذلك في الطبعة الأولى لأنه لم نكن قد حصلنا على النسخة الروسية، وإن كنت قد أشرت في الهامش هناك إلى أنّ شجا تحريف سجاح بالاعتماد على المشهور في اسمها كمتنبئة معروفة، ولكن بعد حصولنا على صورة المخطوطة الروسية أصلحنا الاسم بالاعتماد عليها؛ بل أصلحنا كل أسماء هؤلاء الأعلام بالاعتماد عليها أو على ما هو مشهور في التاريخ ليقيننا بأنّ هذه الأخطاء ليست من شارح الديوان، وإنما هي من النساخ.

٩١١ ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

التكفير: الخضوع كما يفعل العلوج للدهاقين، وهو أن يضع العلج يده على صدره ويُتطامن له[٩١٢]، قال جرير:

فـإذا سمعـت بحـربِ قـيسٍ بعـدها

فضعوا السلاح، وكفروا تكفيرا

وأما التكفير في المعاصي فالإحباط بالثواب، والشكد: العطاء، والشكم: الجزاء، كلاهما بالضم، يقال: شكمته أي جزيته، وفي الحديث أنه ﷺ احتجم ثم قال: ﴿ اشكموه ﴾[٩١٣] أي أعطوه أجره يعني الحجام.

وَلاَ بُـدَّ هَـذَا الـدَّهْرِ مِـنْ صَـحْوِ سَـاعَةٍ

---

٩١٢ كانت في الأصل: " ويطاطي له " وفي الرضوية٢ والروسية: " ويطامن له "، وفي البرلينية: "ويطأ له"، وفي البرنستنية: " ويتطامن له " وعنها أثبتناها ففي اللسان مادة (ك ف ر) وردت يتطامن له.

وأما في البرلينية والروسية، فقد ورد تعريف التكفير فيهما بهذا النص: "التكفير أن يخضع الإنسان لغيره؛ كما يكفرّ العلج للدهاقين، وهو أن يضع يده على يده، ويطامن – في البرلينية: يطأ – له".

٩١٣ انظر اختلاف الحديث للإمام الشافعي ٥٥٧، والمسند له أيضاً ١٩١.

يَبِيْنُ لَهُ فِيْهَا الضَّلاْلُ مِنَ القَصْدِ

يقال: لا بد من كذا أي لا فراق منه، الصحو: خلاف السكر، والصحو: ذهاب الغيم، والضلال: خلاف الهدى، والقصد: خلاف الضلال.

فَقُلْتُ لَهَاْ عَنِّيْ إِلَيْكِ فَقَلَّمَاْ

يَعِيْشُ الفَتَىْ حَتَّىْ يُوَسَّدَ فِيْ اللَّحْدِ

معنى عني إليك أي تأخري، كما يقولون وراءك، وقوله: "قلما يعيش الفتى" يعني أن حياة ابن آدم قليلة، ولا بد من الموت، فإذا كان كذلك فالأولى بي المنافسة في طلب الشرف والذكر الجميل، وترك الخمول.

أَبَىْ اللهُ لِيْ وَالسُّؤْدَدُ العَوْدُ أَنْ أُرَىْ

بِأَرْضٍ بِهَاْ تَعْدُوْ الكِلاْبُ عَلَىْ الأُسْدِ

السؤدد: الشرف، يقال: ساد فلانٌ قومه يسودهم سيادة وسؤدداً وسيدودة، وفلان أسود من فلان أي أجل منه،

والعود: القديم، «وأعديتُ الرجل على خصمه: أعنته»[914]؛ يقال: سؤدد عود أي قديم، قال الطرماح:[915]

هل المجد إلا السؤدد العود والندى

ورأب الثأى والصبر عند المواطنِ

وفي المثل: (زاحم بعَودٍ أو دَع)[916] أي استعن على حربك بأهل السن والمعرفة فإن رأي الشيخ خَيْر من مشهد الغلام، وتُعْدَى الكلاب أي تعان، وأعديت فلان على فلان أي أعنته.

أَلَـــمْ تَعْلَمِـــيْ أنَّ العُتُـــوَّ نَبَاهَـــةٌ

وَأنَّ الرِّضَـىْ بالـذُّلِّ مِـنْ شِـيْمَةِ الوَغْـدِ

العُتو: المرود، والمارد: الذي قد أعيا خبثاً، وكذلك المريد،

---

914 ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

915 وهو في اللسان له. انظر مادة (ع و د)، وقد أوردته الطبعة الهندية:

هـل المجـد إلا السؤدد العـود والثنـا

وبـذل النـدى والصبر عنـد المـواطن

ولا نعرف من أين أتوا به.

916 أوردته الهندية: (زاحم بعودك أو دع)، وفي اللسان ومجمع الأمثال كما في الأصل هنا.

والعاتي: المارد، والنباهة: ضد الخمول، ونبه أي شرف واشتهر، والشيمة: الطبع، والوغد: الضعيف من الرجال، «والوغد أيضاً الخادم بطعام بطنه، ووغدت القوم خدمتهم».[917]

وَإِنَّ مُـــــدَارَاةَ العَــــدُوِّ مَهَانَـــــةٌ

إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ سَـكْرَةِ المَـوْتِ مِـنْ بُـدِّ

داريته أي لاينته[918]، والمهانة: دناءة النفس والعجز، والمهانة: الذلّ والضعف، والمهين: الحقير، وسكرة الموت: شدته.

أَأَرْضَـى بِمَـا يُرْضِـي الـدَّنِيءَ وَصَـارِمِي

حُـسَامٌ وَعَزْمِـي عَـزْمُ ذِي لِبْـدَةٍ وَرْدِ ؟

الدنيء من الرجال: الدون[919]، والصارم: السيف القاطع، وكذلك الحسام، والعزم ما عزمت على فعله، ولبدة الأسد:

917 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

918 في الروسية: "المداراة: الملاينة".

919 في الروسية: "الخسيس".

الشعر المتراكب بين كتفيه، وفي المثل: (هو أمنع من لبدة الأسد)، « والورد: الذي يضرب إلى الحمرة »[920] وقيل للأسد وَرْدٌ تشبيها بالورد الذي تشمه الناس، والورد من الخيل بين الكميت والأشقر، والأنثى وردةٌ، والجمع وُرد مثل: جَون وجُون، ووراد أيضاً واللون وُرْدة مثل حُمرة وشُقرة.

سَأَسْعَى إِلى العَلْيَاءِ سَعْيَ ابْنِ حُرَّةٍ[921]

يُفَدَّى بِآبَاءِ الرِّجَالِ وَلاَ يَفْدِي

أمضيت الأمر: أنفذته، والحرة: الكريمة، وفديت الرجل إذا قلت له فديتك[922]، وفداك أبي وأمي، وذاك لما يُرى من كرمه وشدة بأسه.

---

٩٢٠ ما بين القوسين من الروسية.

٩٢١ كانت قراءة هذا الشطر في الرضوية الأصل: "سأمضي على الأيام وعد ابن حرّة"، وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والرضوية٢ والبرنستنية والعراقية٣ ورد بهذه الصورة: "سأمضي على الأيام عزم ابن حرَّة"، وما أثبته أعلاه هو قراءة البرلينية والروسية، وهي الأحلى.

٩٢٢ في البرلينية والروسية: "فدتك نفسي".

فَــإِنْ أُدْرِكِ المجْــدَ[923] الَّــذِيْ أَنَــا طَاْلِــبٌ

فَيَا جِــدَّ مُــسْتَجْدٍ وَيَــا سَــعْدَ مُــسْتَعْدِيْ

أدركت الشيء: نلته، وادركته: لحقته، والجد والحظ والبخت والسعد ضد النحس[924]، « والمستجدي: طالب الجدوى، وهي العطية»[925]، وقوله: " فيا جد مستجدٍ " تعظيمٌ لجد الطالب والجدوى لأنه يدرك أمله عنده وينال سؤله، وكذلك قوله: " ويا سعد مستعدٍ " المستعدي: طالب العدوى « وهي النصرة »[926]، وأعديت فلاناً على فلان أي أعنته ونصرته، يريد أنه يدفع الظالم عنه فلا يصل إليه بسوء ويبلغ به إلى جميع حقوقه.

وَإِنْ أُخْتَــرَمْ مِــنْ دُوْنِ مَــاْ أَنَــاْ آمِــلٌ

فَيَــا خَيْبَــةَ الرَّاْجِــيْ، وَيَــا ضَــيْعَةَ الوَفْــدِ

---

٩٢٣ في البرنستنية والعراقية٣ والبرلينية والروسية: " الأمر ".

٩٢٤ في البرلينية والروسية: "الجدّ: الحظ والبخت".

٩٢٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٢٦ ما بين القوسين من البرلينية.

الاخترام: الاقتطاع، واخترمه أي اقتطعه واستأصله، يعني اقتطاع الموت له، والخيبة: خلاف الفوز، وخاب الرجل إذا لم يظفر بحاجته، والضيعة: الهلاك، والوفد: جمع وافد، والوافد: الوارد على الملك متعرضاً لمعروفه.

وَإِنِّـي مِـنْ قَـوْمٍ يَبِـيْنُ بِطِفْلِهِـمْ
لَدَى الحَدْسِ عُنْوَانُ السِّيَادَةِ فِـي المَهْـدِ

الحدس: الظن والتخمين، وعنوان السيادة: علامتها وأمارتها، وسمي عنوان الكتاب عنواناً لأنه يعن من ناحيته أي يعترض، وسمي عنان اللجام لاعتراض سيريه على صفحتي عنق الفرس عن يمينه وشماله لا يدخل فمه فمن ذلك سمي العنين عنيناً لأنه يَعُنُّ قُبُل المرأة عن يمينه وشماله ولا يقصده، وقد « عَنَوتُ »[927] الكتاب وعَنَّيْتُه وعَنَّنْتُه والاسم العُنْوان ـ بضم العين وقد تكسر ـ والعُنيان والعِنيان، والسيادة: الشرف والجلالة، والمهد: مهد الصبي، والمهاد: الفراش، والتمهيد: التمكين، وأما تمهيد العذر فهو قبوله وبسطه، وتمهيد الأمور:

---

٩٢٧ ما بين القوسين من الرضوية٢، ولم تكن في الأصل، وفي البرنستنية: " عنويت " وقد ورد أيضاً انظر كتاب العين باب (ع ن ؛ ن ع)

إصلاحها.

فَإِنْ لاْ[٩٢٨] يَكُنْ لِـيْ نَاْصِـرٌ مِـنْ بَنِـيْ أَبِـيْ

فَحَزْمِـيْ وَعَزْمِـيْ يُغْنِيَـاْنِ عَـنِ الحَـشْدِ

الحزم: ضبط الأمر، والعزم: الصرامة، والحشد: الجمع، وحشد القوم وتحشدوا واحتشدوا: اجتمعوا، وقولهم فلان محشود إذا كانت الناس يخفون في خدمته وله فيهم طاعة.

وَإِنْ يُـدْرِكِ العَلْيَـاْ هُمَـاْمٌ بِقَوْمِـهِ

فَنَفْـسِيْ تُنَـاْجِيْنِي بِإِدْرَاْكِهَـاْ وَحْـدِيْ

الإدراك: بلوغ الغرض، والهمام: الملك، والنجوى: السر بين اثنين، يقول: نجوته أي ساررته، وكذلك ناجيته، وتناجى القوم تساروا، وكذلك النجوى انتجوا، وانتجيت فلاناً إذا خصصته بمناجاتك، والاسم النجوى، قال الشاعر:[٩٢٩]

فبت أنجو بها نفساً تكلفني ما لا يهمُّ به الجثامة الورعُ

---

٩٢٨ في البرلينية والروسية: "فإن لم".

٩٢٩ هو في الصحاح واللسان غير منسوب أيضاً.

وقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى ﴾[٩٣٠] جعلهم هم نجوى والنجوى فعلهم، والنجي على فعيل: الذي تساره، والجمع أنجية، قال:[٩٣١]

إني إذا مـا القـوم كـانوا أنجيـهْ

واضطرب القوم اضطراب الأرشيهْ

هنـاك أوصـيني ولا توصـي بيـهْ

وقد يكون النجي جماعةً مثل الصديق قال تعالى: ﴿ خَلَصُوا نَجِيّاً ﴾.[٩٣٢]

وَإِنِّـي لَبَـدْرٌ رِيْـعَ بـالنَّقْصِ فَاسْـتَوَى

كَمَـالاً، وَبَحْـرٌ يُعْقِـبُ الجَـزْرَ بالمَـدِّ

الرّوع: الفَزَع، ورعت الرجل: أفزعته، وقولهم لا ترع أي لا تخف، وأفرخ روعه أي سكن فزعه، والجزر: رجوع الماء إلى خلف، وجزر الماء: نضب، والمد: الزيادة[٩٣٣]، ومد البحر

---

٩٣٠ الاسراء: من الآية٤٧

٩٣١ هو في اللسان سحيم بن وثيل اليربوعي.

٩٣٢ يوسف: من الآية٨٠

٩٣٣ في البرلينية: "زيادة الماء وطلوعه".

زاد، والمادة: الزيادة المتصلة، ومد الله في عمره ومده في غيه، أي أمهله وطول له، وأمددت الجيش بمدد، والاستمداد: طلب المدد، ومددنا القوم: صرنا مدداً لهم وأمددناهم بغيرنا، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَأَمْدَدْنَاهُمْ بِفَاكِهَةٍ ﴾.[934]

إِذَا رَجَفَتْ دَارُ العَدُوِّ مَخَافَتِي

فَلاَ تَسْأَلُونِي عَنْ سُعَيْدٍ وَلاَ سَعْدِ

رجفت: تزلزلت واضطربت، وسُعيد بضم السين وفتح العين، وسعد ابنا ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وكانا خرجا في طلب إبلٍ لأبيهما ضبة بن أد، وقد نفرت ليلاً وهما معها، فافترقا في طلبها فوجدها سعد، وأما سعيد فذهب ولم يرجع، فجعل ضبة يقول ـ إذا رأى سواداً تحت الليل ـ: (أسعدٌ أم سُعيد)، فصارت مثلاً، ثم يمضي على ذلك ما شاء الله لا يجئ سعيد، ولا يعلم أحدٌ له خبرا، ثم إن أباه ضبة ذات يوم بينما هو يسير هو والحارث بن كعب في الأشهر الحرم وهما يتحدثان إذ مرا على سرحةٍ فقال الحارث: أترى هذا المكان؟ فإني لقيت فيه شاباً صفته كذا وكذا _ وصف سُعيد _ فقتلته وأخذت برداً

---

٩٣٤ الطور: من الآية٢٢

عليه، ووصف صفة البرد وسيفاً كان معه، فقال ضبة: ما صفة السيف ؟ قال: هاهو ذا، قال: فأرنيه، فأراه إياه فعرفه، ثم قال: (إن الحديث لذو شجون)، فأرسلها مثلاً، وضربه حتى قتله، فلامه الناس، وقالوا: أقتلت رجلاً في الأشهر الحرم!!، قال: (سبق السيف العذل)، فذهبت مثلاً، قال الفرزدق:

أأسلمتني في القوم ـ أمك هابلٌ ـ
وأنــت دلــيص المنكــبين بطــينُ
خمــيص مــن الــود المقــرب بيننــا
مـن الـشنء داني القـصريين سمـينُ
فإن تك قد سالمت دوني فلا يكن
بــدارٍ بهــا بيــت الــذّليل يكــونُ
ولا تــأمنن الحــرب إن اســتعارها
كـضبة إذ قـال: الحـديث شـجونُ

وصار في المثل: (أسعدٌ أم سُعيد) « يقال للرجل »[935] إذا سُئل عن الشيء أهو مما يحب أو مما يكره: «أسعد أم سُعيد، فإن كان الشيء مما يحب قال: سعدٌ، وإن كان مما يكره قال

---

٩٣٥ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

سُعَيد»[936]

فَــآهٍ لِقَــوْمِي يَــوْمَ أُصْــبِحُ ثَاوِيَــاً

عَلَـى مَاجِـدٍ يُحْيِـي مَكَـارِمَهُمْ بَعْـدِي

آه: كلمة توجع، يقولون: آه وأوْه ساكنة الواو، وأوَّاه بالمد والتشديد وفتح الواو ساكنة الهاء لتطويل الصوت بالشكاية، وثاوياً أي ثاوياً بالقبر أي مقيماً به، والماجد: الكريم، والمكارم: المفاخر والمآثر، وإحياؤها: نشرها والثناء عليها.

وَإِنِّــيَ فِــي قَــوْمِي كَعَمْــرِو بْــنِ عَــامِرٍ

لَيَــالِيَ يُعْــصَى فِــي قَبَائِلِــهِ الأَزْدِ

أَرَاهُــمْ أَمَــارَاتِ الخَــرَابِ وَمَــا بَــدَى

مِنَ الجُـرَذِ العَيَّـاثِ فِـي صَـخْرِهَا الـصَّلْدِ

فَلَــمْ يَرْعَــوُوْا مَــعْ مَــا رَأَوْا فَتَمَزَّقُــوْا

---

٩٣٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية مع تقديم وتأخير بين ما فيهما وما في الرضوية الأصل.

أَيَادِيْ سَبَا فِيْ الغَوْرِ فِيْهَا وَفِيْ النَّجْدِ

الأمارات: العلامات، واحدتها أمارة، ويقال أمار أيضاً، والجرذ: الفأر، ويسمى أيضاً الخلد، والعيث: الإفساد، والصخر: الحجارة العظام، والصلد: الصلب الأملس، ولم يرعووا: لم يكفوا، والإرعواء: الكف، وأيادي سبأ، أي متفرقين، والغور ما اطمأنَّ من الأرض، والنجد: ما ارتفع منها، وعمرو بن عامر، يعني مزيقياء سيد[937] الأزد بمأرب، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امريء القيس[938] بن مازن بن الأزد بن الغوث بن مالك بن يعرب بن نبت بن مالك[939] بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان،[940] « وهو الذي أمر قبائل الأزد بالخروج من أرض

---

٩٣٧ في البرلينية والروسية: "ملك".

٩٣٨ كذا ورد هذا النسب، و جاء في نسب عامر مزيقياء كما عند هشام بن الكلبي في كتابه نسب معد واليمن الكبير أنه عمرو بن عامر بن حارثة بن امرىء القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان.

٩٣٩ في البرنستنية: "يعرب".

٩٤٠ جاء في الطبعة الهندية بعد هذا: " بن هود نبي الله عليه السلام."

مأرب »[941]، ويلقب مزيقياء، ويلقب أيضاً بماء السماء، ويسمى بنوه المزاقية، وأبوه عامر بن ماء السماء بن حارثة الغطريف، وكان له من الولد ثلاثة عشر ولداً أعقب منها عشرة، وثلاثة لم يعقبوا، فالذين أعقبوا ثعلبة[942]، وهو العنقاء، وإنما سمي العنقاء لطول عنقه، وحارثة وأبو حارثة والحارث، وهو محرق، وعوف وجفنة وكعب، وهو أبو امرء القيس قاتل الجوع، ومالك وعمران ووداعة، وهو الذي لطمه حين تقدم إليه بذلك لتكون اللطمة سبباً لبيع أملاكه حين أراد الخروج من مأرب لما رأى من عمل الفأر، والذي لا عقب لهم قيس وعبيد وحمل.

وكان عمرو بن عامر حين رأى ما يعمل الفأر في السد، وكان الذي بنى السد لقمان الكبير العادي، وكان فرسخين « في »[943] فرسخ، يجتمع إليه مياه أرض اليمن من مسيرة شهر، وكانوا قد جعلوا لذلك السد أبواباً يفتحون منها ما شاءوا، ثم غرسوا على ذلك الماء الجنتين الذين ذكرهما الله تعالى في

---

٩٤١ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٤٢ كانت في الأصل: "نعثلة"، وفي البرنستنية: " تغلبة " وهو غير صحيح، والتصحيح من الطبعة الهندية، وهو ثعلبة العنقاء. انظر الاشتقاق لابن دريد.

٩٤٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

القرآن، وكان عمل الفأر في السد أن يقلع الصخرة التي لا يقلعها خمسون رجلاً ويقلبها برجليه ويدحرجها، فأشار على أهل تلك الأرض جميعاً أن يرجعوا إلى ما كان عليه أولهم من طاعة الله « تعالى »[944] فأخبرهم بعمل الفأر، وذلك بعد أن باع جميع أملاكه وقبض أثمانها وخوفهم من بأس الله وعاجل نقمته، وأمرهم بتقوى الله تعالى، فلم يقبلوا، فأشار عليهم بالخروج[945] من تلك الأرض قبل أن يغشاهم بها العذاب، فعصوه فخرج هو يومئذٍ « بأهل بيته »[946]، وولده ومن كان

---

٩٤٤ ما بين القوسين من الرضوية٢.

٩٤٥ في البرلينية: "وهو الذي أمر قبائل الأزد بالخروج من أرض مأرب، وقد رأى الفأر ينقب السدّ ويقلع الصّفا الذي هو مبني به، ويدحرجه على الأرض بعد أن نهاهم عن ارتكاب المعاصي والكُفْر به، و « ذكرهم » بنعمته عليهم، فعصوه، فأمرهم بالجلاء عنها، فعصوه، فخرج بأهل بيته وأولاده ومن أطاعه منهم من أقاربه، وكان بعد خروجه ظهور السّيل العرم عليهم ـ والعرم هو المسناة ـ فهلكت جميع تلك النواحي، وتمزّق جميع من بها من الخلق، وذلك قوله: تعالى: ((ومزَّقناهم كلّ ممزَّق)) يعني قبائل الأزد التي كانت بمأرب، ولذلك حديثٌ لو شرحناه لطال الكتاب بذكره".

٩٤٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

يتعلق به[947]، وتفرقوا في الأرض فأرسل الله تعالى على أهل تلك الأرض سيل العرم « ـ والعرم هو المسنّاة ـ فهلكت جميع تلك النواحي، وتمزق جميع من بها من الخلق، وذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴾؛ يعني قبائل الأزد التي كانت بمأرب »[948]، وذلك أمثال يضربها لهم تفسيرها ظاهر.

---

٩٤٧ في البرلينية والروسية: "ومن أطاعه منهم ومن أقاربه".

٩٤٨ ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وكان في الأصل الرضوي مكانها هذه الجملة فقط: "فغرَّق الجنتين ومزقهم كل ممزق كما ذكر تعالى".

وأضيف أيضاً أنه ورد في البرلنية والروسية بعد هذه الفقرة عن سيل العرم وتمزق قبائل الأزد، وبعد لفظة "بمأرب" مباشرة الجملةُ التالية: "ولذلك حديث لو شرحناه طال الكتاب بذكره"، وقد لاحظنا كيف أنّ النسخة الرضوية الأصل ذكرت هذا الحديث بتفصيل أكبر، ولم تعتذر عنه، وبالتالي فإننا لا نعرف إن كانت هذه الجملة الواردة في البرلينية والروسية هي من قول الشارح الأصلي أو هي من قول ناسخ النسخة الأم التي نقلت عنها كلا النسختين، ويكون قد كتبه اختصاراً وتسهيلاً على نفسه، وإن كان من الجائز أن يكون شارح الديوان ـ الذي يبدو أنه كان مرافقاً للشاعر، أو ربما كان هو الشاعر نفسه كما قلنا في الكلام عنه في الملحقات – ربما كان قد قال هذه الجملة المختصرة في النسخة الأولى التي كتبها، والتي احتفظت بها مكاتب العراق حتى وصلت لنا بالتسلسل النسخي، ولكنه بعد أن كتب نسخة أخرى في

وَكَـمْ جُـرَذٍ فـيْ أرْضِـنَاْ يَقْلَـعُ الـصَّفَاْ
وَيَقْـذِفُ بالـشُّمِّ الرِّعَـاْنِ عَلَـىْ الـصَّمْدِ

الجُرَذ: الفأر،[949] وجمعه جُرذان، وأرض جرذةٌ أي ذات جُرذان، وقوله: "بالشم الرعان" يعني الجبال، والشم: الطوال، والرعان والرّعون جمع رعنٍ، وهو أنف الجبل المتقدم، والقذف: الرمي، والصّمد: المكان المرتفع الغليظ ليس بالجبل، قال أبو النجم:[950]

.... تغادر الصَّمد كظهر الأجزل

جعل الأراذل بمنزلة الجرذان، والأشراف بمنزلة الجبال،

البحرين قام بحذف أشياء وزيادة أشياء أخرى، وقد يكون هذا الحديث الطويل الذي ذكره عن سيل العرم وتفرق قبائل الأزد مما أضافه في البحرين، والله أعلم.

٩٤٩ سبق وعرّفه في شرح الأبيات السابقة، ولكنه أضاف إليه هنا، فأبقينا عليه كما هو.

٩٥٠ واسمه الفضل بن قدامة بن عبيد بن عبيد الله بن عبدة بن الحارث بن إياس بن عوف بن ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، ذكر المرزباني في معجم الشعراء نسبه إلى عجل، وقال أنه بقي إلى أيام هشام بن عبد الملك.

والسد هو الذي يحفظ البلد، وذلك أن الأرذال علوا بالبحرين حتى صاروا أهل الأمر والنهي بها والمشورة والطاعة عند ملوكها فلم يكن لهم « همٌّ »[951] غير قتل الأشراف وسجنهم وتشريدهم عن أوطانهم واستباحة أموالهم حتى هلكوا وضعفوا وضعفت البلاد لضعفهم، وشبه الأراذل بالفئران لأنها تخرب الأرض الذي تكون بها.

خَلِيْلَـــيَّ مَــــاْ دَاْرُ المَذَلَّـــةِ فَاْعْلَمَــــاْ

بِــدَاْرِيْ وَلاْ مِــنْ مَــاْءِ أَعْــدَاْدِهَا وُرْدِيْ

الأعداد: الآبار القليلة « الماء »[952]، واحدها عِدٌّ، وهذا في لغة ربيعة، وأما تميم[953] فيقولون: العِدُّ، البئر الكثير الماء، قال طرفة:[954]

أرى الموت أعداد النفوس فلا أرى

بعيداً غداً ما أقرب اليوم من غدِ

951 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

952 ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

953 كانت في الأصل: " ربيعة "، وصححناها من الرضوية2 والبرنستنية، وهو موافق لما في لسان العرب مادة (ع د د).

954 هو من معلقته.

« والعِدُّ: الماء الدائم الذي لا انقطاع له مثل ماء العين وماء البئر، قال ذو الرمة يذكر امرأةً حضرت ماءً عِدًّا بعد ما نشفت مياه الغدران في القيظ:

دَعَتْ مَيَّةَ الأعدادُ، واستُبْدِلَت بها
خناطيلُ آجالٍ من العين خُذلُ

يعني منازلها التي ظعنت عنها، والعِدُّ أيضاً القديمة من قولهم: حَسَبٌ عِدٌّ أي قديم، قال:[955]

فـورَدتْ عِـدّاً مـن الأعْـدادِ أقدم من عادٍ وقوم عادِ »[956]

وَلا لِـيَ فِـيْ أنْ أصْـحَبَ النَّـذْلَ حَاْجَـةٌ
لِـصِحَّةِ عِلْمِـيْ أنَّـهُ جَـرِبٌ يُعْـدِيْ

الجرب: معروف، يقال: جرب الرجل فهو أجرب، وقومٌ جرْبَى وجُرْب، وجمعُ الجُرْب جِراب، قال الشاعر:

وفينا وإن قيل اصطلحنا تضاغنٌ
كماطر أوبار الجراب على النشرِ

---

955 هو في اللسان غير منسوب أيضاً.

956 ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

والعدوى: مجاوزة الداء من صاحبه إلى غيره، يقال: أعدا فلانٌ فلاناً من خلقه أو علته أو جربه.

أَيَــذْهَبُ عُمْــرِيْ ضَــلَّةً فِــيْ مَعَاشِــرٍ

مَــشَائِيْمَ لاْ تُهْــدَىْ لِخَيْــرٍ وَلاْ تَهْــدِيْ

ذهب الشيء ضلةً، أي ضيعة وهلاكاً، وضل الشيء ضاع، وفلان يلومني ضلةً أي أنه غير موفق للرشاد، والمشائيم: جمع مشوم، وهو المنحوس، والشؤم: النحس، «وقومٌ مشائيم إذا صاروا شؤماً على قومهم، والشؤم ضد اليُمن»[٩٥٧]، والهدى: ضد الضلال، يقال: هداه الله يهديه أي يوفِّقه للهدى، وأصل الهداية: التوفيق للرشاد[٩٥٨]، واما قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ ﴾[٩٥٩] فمعناه أولم يبين لهم؟.

سُــهَادُهُمُ فِيْمَــا يَــسُوْءُ صَــدِيْقَهُمْ

وَأَنْــوَمَ عَــنْ غَــمِّ العَــدُوِّ مِــنَ الفَهْــدِ

---

٩٥٧ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

٩٥٨ كانت في الأصل: " التقدم للإرشاد " وهو غريب، وما أثبتناه عن الطبعة الهندية، وهو الصحيح.

٩٥٩ السجدة: من الآية٢٦

السهاد: الأرق، والفهد يضرب به المثل من كثرة نومه وتمدده، وفَهِد الرجل بالكسر إذا أشبهه في ذلك، وفي الحديث: (إن دخل فهِد، وإن خرج أسِد).

إِذَا وَعَـدُوْا الأَعْـدَاءَ خَيْـراً وَفَـوْا بِـهِ

وَفَـاءَ طَغَـامِ الهِنْـدِ بِالنَّـذْرِ لِلْبُـدِّ

الطغام: الأوغاد، والبدّ: أعظم أصنام الهند عندهم[960]، وأجلها قدراً لديهم.

وَشَـرُّهُمُ حَـقُّ الـصَّدِيْقِ فَـإِنْ هَـذَوْا

بِخَيْـرٍ لَـهُ فَلْيَنْتَظِـرْ فَتْحَـةَ الـسَّدِّ

الهذيان: الكلام الذي لا يفيد ولا معنى له، والسد الحيد، والسد: الحاجز بين الشيئين، فالسد هاهنا هو السد الذي بناه

---

٩٦٠ في البرلينية والروسية: "صنم الهند الكبير".

ولم يُحسن الدكتور الحلو قراءتها فكتبها: "اللَّبْد" ثم عَلَّق في الهامش قائلاً: وأبو لبد الأسد، ولست أدري ما المراد بهذا!.

والصحيح أنه البُدُّ، وهو المعروف في عصرنا هذا باسم بودا، وفي البرلينية: البدّ: صنم الهند الكبير، وللمزيد انظر الفهرست لابن النديم ٤٨٧ ؛ دار المعرفة ١٩٧٨م.

ذو القرنين عليه السلام دون ياجوج وماجوج.

سَتَعْلَمُ هِنْدُ أَنَّنِي خَيْرُ قَوْمِهَا ... وَأَنِّيَ الفَتَى المَرْجُوُّ لِلْحَلِّ وَالعَقْدِ

حللت العقدة: فتحتها، والحل: فتح العقدة، والعقد: عقدها، والعقد: عَقْدُ الرأي، وعقد العهد وعقد البيع وعقد الحبل، والعقدة بالضم: موضع العقد، وهو ما عقد عليه، والمراد بالحل والعقد هاهنا نقض الآراء وإبرامها.

وَأَنِّيَ إِذَا مَا جَلَّ خَطْبٌ وَرَدْتُهُ ... بِعَزْمَةِ ذِي جَدٍّ وَإِقْدَامِ ذِي جِدِّ

الخطب: الأمر العظيم، وجلّ: عظم، ووردته أي دخلت فيه، والجد هو الحظ، يقال: رجلٌ جديد أي حظيظ، ومجدود أي محظوظ، وجدي أي حظي، وفي الدعاء: ((لا ينفع ذا الجَدِّ منكَ الجَدُّ))[961] أي لا ينفع ذا الغناء عندك غناه، وقوله

---

961 هو في اللسان مادة (ج د د)، وانظر مسند أحمد بن حنبل ٣ : ٨٧.

تعالى: ﴿ جَدُّ رَبِّنَا ﴾[962] أي عظمته، ويقال غناه، والإقدام: الجرأة، « والجد: البخت »[963] والجد: البأس، والجد أيضاً: السلاح.[964]

وَأَنَّ أَيَــادِيْ القَــوْمِ أَبْــسَطُهَا يَــدِيْ

وَأَنَّ زِنَــادَ الحَــيِّ أَثْقَبُهَــا زَنْــدِيْ

البسطة: السعة، وبسط الشيء: نشره، ويد بِسْطٌ أي مطلقة[965]، وأثقبها زندي أي أوراها، كل ذلك أمثال مستعارات.

وَأَنِّــيْ مَتَــىْ يُــدْعَىْ إِلَــىْ البَـأْسِ وَالنَّــدَىْ

فَأَحْــضَرُهَا نَــصْرِيْ، وَأَجْزَلُهَــا رِفْــدِيْ

البأس: شدة الحرب، والندى: الكرم، وأحضرها: أي

---

٩٦٢ الجن: من الآية٣

٩٦٣ ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية.

٩٦٤ وفي البرنستنية: " والجد: افضال السلاح ".

٩٦٥ كانت في الأصل: " ويد بسطة أي طلقة " وما أثبتناه عن البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان.

أقربها حضوراً، وأجزلها: أكثرها، والرفد: العطاء.

وَأَنَّ كِرَامَ القَوْمِ لاُ نُهَزَ العِدَى ... لَيُوْجِعُهَا عَتْبِي، وَيُؤْلِمُهَا فَقْدِي

نُهَزُ العدى: جمع نَهْزَة، « والنهزة: الفرصة، وانتهزتها اغتنمتها »[٩٦٦] والنّهْزة ما انتهزته، أي بادرت إلى الوثوب إليه لتأخذه، والألم والوجع واحد. والأليم: الموجع، والمتألم: المتوجع، والإيلام: الإيجاع، والفقد: العدم.

٩٦٦ ما بين القوسين من البرلينية والروسية.